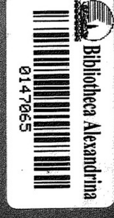
الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية

دكتور
السيد علي شتا
أستاذ علم الاجتماع





الاغتراب
فى
التنظيمات الإجتماعية

دكتور
السيد على شتا
أستاذ علم الاجتماع

١٩٩٧

مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية
المنتزة - أبراج مصر للتعمير رقم ١٤ ☎ ٥٤٧٥٤٩١
المطابع : المعمورة البلد - بحرى ☎ ٥٦٠٠٤٧٩



رقم الايداع
بدار الكتب

الترقيم الدولى

مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع

الإدارة والتوزيع: المنتزة- أبراج مصر للتعمير رقم١٤ ☎ ٥٤٧٥٤٩١
المطابع: المعمورة البلد - بحري - شارع ٣٦٨ ☎ ٥٦٠٠٤٧٩ إسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

ادى التوسع فى نطاق التنظيمات الاجتماعية عامة ، والصناعة خاصة والاقبال على استخدام الآلية المتقدمة فى العملية الانتاجية الى تزايد الاهتمام بالعنصر البشرى ، والظواهر التى يتعرض لها فى سياق تلك التنظيمات ، وذلك ما أدى بدوره الى اهتمام علماء النفس والادارة والاجتماع بدراسة التنظيمات الصناعية ، وتحليل ابعادها البنائية والوظيفية . بغية معالجة بعض الظواهر السلوكية المتعلقة بسوء التنظيم والاغتراب ، وذلك لمعرفة اثر تلك الظواهر على العنصر البشرى ، وقدرة تلك التنظيمات على اداء دورها الوظيفى بالنسبة للجماعات الاجتماعية بداخلها من ناحية ، والأهداف المعلنة لها من ناحية أخرى .

وبذلك يعكس الاتجاه لدراسة التنظيمات الصناعية وظاهرة الاغتراب بها مدى الاهتمام بالعنصر البشرى باعتباره من اهم موارد العملية الانتاجية ، واكثرها حاجة لتوفير عوامل التماسك والتكيف والتكامل داخل تلك التنظيمات الاجتماعية .

واذا كان الاهتمام بظاهرة الاغتراب واثرها على الجماعات الاجتماعية داخل التنظيمات الصناعية قد لاقى مزيدا من اهتمام المجتمعات الاجنبية فذلك يرجع لكونها من اكثر الظواهر الاجتماعية تأثيرا على تكيف العنصر البشرى وتماسك الجماعات الاجتماعية داخل التنظيمات الاجتماعية .

ولهذا يأتى الكتاب الذى نقدمه لقارئ العربية الآن حول التنظيم الاجتماعى وظاهرة الاغتراب ، والذى يتضمن باكورةالدراسات التى تعنى بظاهرة الاغتراب ، وابعادها الاجتماعية والثقافية والشخصية فى التنظيمات الاجتماعية الصناعية فى بعض المجتمعات النامية من العالم العربى ، ليعكس مدى اتساع دائرة الاهتمام بظاهرة الاغتراب فى التنظيمات الصناعية .

وفى ضوء ذلك يتضمن الكتاب سبعة فصول تعالج فى مجملها ابعاد ظاهرة الاغتراب فى التنظيم الاجتماعى الصناعى حيث يتناول الفصل

الأول منها التنظيم الاجتماعى بهدف تعريفه ، وتحديد اهدافه وابعـــاده البنائية والوظيفية كنسق اجتماعى · ثم يعالج الفصل الثانى ظـــاهرة الاغتراب من المنظور السيولوجى · أما الفصل الثالث فيتناول بالتحليل ابعاد ظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى للمصنع ، ثم يتناول الفصل الرابع الاطار المنهجى لدراسـة ظـاهرة الاغتراب فى التنظيم الاجتماعى للمصنع · أما الفصل الخامس فيختص بتحليل الجوانب البنائية لظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى للمصنع ، ويعالج الفصل السادس الجوانب الدينامية لظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتمـــاعى للمصنع · وأخيرا يتضمن الفصل السابع معالجة للعلاقة الوظيفيـة بين الاغتراب والتغير والتوازن فى النسق الاجتماعى للمصنع ·

وبذلك تتكامل فصول الكتاب لتقدم تحليـــلا مستفيضا لظـــاهرة الاغتراب ، وابعادها الاجتماعية والثقافية والشخصية فى مجتمع المصنع كتنظيم اجتماعى ·

والله ولى التوفيـــق ··

دكتور السيد على شـتا

فهرست

الفصل الأول

التعريف بالتنظيم الاجتماعى

تمهيـــــد :

راج الاهتمام بدراسة ظاهرة الاغتراب فى التنظيمات الاجتماعيـــة ـ وخصة الصناعية منها ـ بعد الحرب العالمية الثانية ، وزاد هذ الاهتمام بعد أن قدم « ملفن سيمان » تحليله لمفهوم الاغتراب وعناصره فى خمسينيات هذا القرن ، حيث نشطت الدراسات العلمية للاغتراب فى التنظيمـــات الصناعية ، وظهرت المؤلفات العلمية التى تعالج اغتراب عمال الصنـاعة بعد ذلك وخاصة فى الحقبات الأخيرة من هذا القرن · اضافة لذلك ظهرت العديد من الدراسات التى تتناول بعض جوانب الاغتراب فى التنظيمـات الاجتماعية الصناعية من خلال دراسة تكيف عمال الصناعة ، والتماسـك بين جماعات العمل ، والعلاقات الانسانية ·· الخ ·

ويرجع هذا الاهتمام فى أساسه لبيعة التقدم التكنولوجى السريع ، والتوسع فى التنظيمات الصناعية ، وتزايد الاهتمام بالعنصر البشرى ، واحتياجاته فى البيئة الصناعية ·

ومن ثم فان دراسة ظاهرة الاغتراب فى التنظيمات الصـــناعية ، والسعى لمعرفة ابعاد الاغتراب الشخصى والاجتماعى والثقــافى ، تقتضى التمهيد بتحديد معنى التنظيم الاجتماعى ، واهدافه ودور العنصر البشرى فى دعم فاعلية التنظيم الصناعى لتحقيق اهدافه وتأكيد فاعليته فى المحيط الاجتمــاعى ·

وفى ضوء ذلك نتناول الموضوعات التالية :

- ماهية التنظيم الاجتماعى واهدافه ·
- البناء الادارى كنسق اجتماعى ·
- التنظيم كنسق اجتمــاعى ·
- فاعلية التنظيم فى تحقيق اهدافه ·

أولا - ماهية التنظيم الاجتماعي واهدافه :

تعددت المحاولات والاتجاهات لدراسة التنظيم فى الوقت الحاضر وذلك لتحديد خصائصه البنائية والوظيفية ، وتحديد افضل السبل لبلوغ التنظيم لاهدافه • وقد ترتب على اختلاف وجهات النظر وظروف المجتمعات التى يدرس فيها التنظيم والدور الوظيفى الذى يقوم به كل منها ، وظروف البيئات التى يتفاعل معها ، ترتب على كل ذلك اختلاف التعريفات المطروحة حول التنظيم ، الا ان تلك المحاولات جميعها قد اتفقت على الخصائص البنائية والوظيفية للتنظيم باعتبارها متمثلة فى : التخصص، وتقسيم العمل ، والاتصال ، ونسق السلطة ، وتدرج الادوار والعلاقات القائمة فيها بينها • وقد كان عالم الاجتماع الامريكى تاكلوت بارسونز من أكثر المهتمين بتحديد هذه الخصائص بمستويات عالية من التجريد حيث نجده يحدد العناصر البنائية للتنظيم فى مجموعة الانساق الفرعية المتمثلة فى : النسق الفنى ، والنسق الادارى ، والنسق الانتظامى باعتبارها انساقا بنائية مترابطة تحقق من خلال دورها الوظيفى وجود النسق العام للتنظيم وبلوغه لاهدافه ، وربطه بالمجتمع (١) ، الا ان فرل هادى يعود ليؤكد على الخصائص البنائية المرتبطة بتسلسل السلطة ، والتخصص ، وفاعلية التنظيم وكفاءته (٢) • كما أن س·رايت ملز يؤكد على الادوار المتدرجة بواسطة نسق السلطة كخاصية بنائية للتنظيم (٣)• وجميع هذه الخصائص تحدد المعالم البنائية للتنظيم الا ان خاصية الفاعلية التى حددها فرل هادى ، وخاصة الانتظام التى حددها بارسونز تشيران الى الخصائص الوظيفية للتنظيم حيث تشير الفاعلية للوظائف والاداء الوظيفى للادوار ومتطلبات شغلها من الشخص ، أما خاصية الانتظام فتقوم بوظيفة الربط بين الانساق الفرعية وبين التنظيم والمجتمع الذى يخدمه التنظيم •

---

(١) Parsons, T., structure and Process in modern societies, Glencoe, The Free Press, 1960, pp. 44 — 47.

(٢) Heady, ferrel, public administration, N.J., prentic Hall, Inc. 1966., pp. 20 — 21.

(٣) Presthus, R. The organizational society, N.Y., random house, Inc., 1965, p. 4.

وقد تحددت هذه الخصائص البنائية والوظيفية للتنظيم الاجتماعى من خلال المحاولات المختلفة لتعريف التنظيم اذان «هربرت سيمون» يذهب الى ان انتظام الناس عى تنظيمات يستهدف تحقيق اهداف مشتركة من خلال الانشطة التى ينسقها التنظيم فيما بينهم ، وهو بذلك يؤكد على وجـــود انشطة يستهدف من خلالها التنظيم تحقيق أهدافه ·

واذا كان « سى·رايت ملز » يعـــرف التنظيـم بأنه نسـق الادوار المتدرجة بواسطة السلطة ، فان بارسونز ينظر للتنظيم باعتباره وحـــدة اجتماعية منظمة اقيمت بهدف تحقيق اهداف محددة عن خلال مجموعة من الاجراءات التنظيمية ·

ومن التعريفات السابقة يتضح لنا ان تعريف التنظيم يتحـــدد فى ضوء المدخل لدراسة التنظيم وتحليله لذا ذهب كل من « هانز وفـــورد » الى التمييز بين مدخلين اساسيين ، المدخل الذى يتناول التنظيم من حيث كونة نشاطا اداريا ، والمدخل للتنظيم من حيث كونه بناءا يقيم الرابطـة بين اعضائه لانجاز الاعمال الموكلة اليهم (٤) ·

والواقع ان اختلاف التعريفات المطروحة حول التنظيم تتأثر بالاضافه الى ذلك بالخاصية التى تتخذ كأساس لدراسة التنظيم والتأكيـــــد على الدور الوظيفى المرتبط بها ، وهـــذا ما ادى بعينـــــه الى وجود اختلاف بين التعريفات المطروحة · وقبل ان نسوق التعريف الذى ننطلق منهلدراسة التنظيم نطرح تفرقة اساسية بينالأنشطة المخططة ، والانشطة غيرالمخططة وذلك لأن هذا التمييز نقطة أساسية يرتكز اليها التحليل الاجتماعى نظرا لان الانشطة المخططة ترتبط باغراض محددة تسعى لانجـــــازها (٥) · وتحكمها اجراءاتمحددة تنظم العمل ، هذا فضلا عن كونهـــا ترتبط من ناحية بالاهداف المعلنة ، ومن ناحية ثانية ترتبط بالاهداف الكامنة والتى تتعلق بتطلعات القـائمين بتلك الانشـــطة · ومن ثم فان القيـام بهذه

---

(٤) Haner, T. & Ford, J., contemporary management, columbus, Ohio, Charles E. merrell publishing, 1973 p. 187.

(٥) Smelser, Neil, sociology, N.Y., John Willy & sons, 1973, p. 28.

الانشطة المخططة لا يتم الا من خلال تنظيم رسمى ، وذلك لان الانشـطة المختلفة ترتبط بجهود افراد وجماعات معينة يتفـاعلون مع بعضهم من خلال الادوار التى يشغلونها فى بناء التنظيم ، كما ان تلك الانشـطة تتفاعل مع نظام محدد تحكمه معايير الاداء والجزاءات داخل التنظيم ، والتى تصاغ فى سياق قيم المحيط الاجتماعى والثقافى الذى يمـارس التنظيم نشاطه لتحقيق متطلباته ٠

وبذلك يحتاج النشاط الاجتماعى للتنظيم لمجموعة من العنـاصر التنظيمية الاساسية (٦) والتى حصرها « نيل سملزر » فى :

(أ)وجود نظرية واضحة عن الكيفيـة التى يمكن بهـا ان تكون الانشـطة منظمة لانجاز الغرض من التنظيم ٠

(ب) الموارد التى يمكن اسـتخدامها فى الانشـطة وتلك التى يمـكن استخدامها لحث الناس على تنفيذ تلك الانشطة ٠

(ج) نسق السلطة الذى يجعل اعضاء التنظيم موجهين ومنتظمين لتنفيذ تلك الانشطة ٠

ويشير العنصر الأول للنظرية التى يستند اليها مخططو الأنشـطة التنظيمية المختلفة ، وهى تتضمن جوانب اساسية تتمثل فى :

١ ـ ان أى تنظيم يستند على نظرية تتعلق بكيفية تحقيق التنظيـم لأهدافه ، وباستخدام الموارد وتخطيط انشطة اعضـاء التنظيم من الافراد والجماعات ٠

٢ ـ ان تخطيط الأنشطة يتطلب تقـدير الجهود والموارد المسـتغلة فى انجاز تلك الانشطة ، وذلك يتطلب بدوره فهم ظروف البيئة والجمهور الذى تقدم له خدمات تلك الانشطة التنظيمية ٠

٣ ـ ان يكون فى الاعتبار ان الجمهور الذى يستفيد من خدمات التنظيـم يمثل جزءا من التنظيم ذاته ٠

---

(٦) Smelser, op. cit. p. 26.

٤ - وأن توزيع المنافع وخدمات التنظيم يقتضى تحديدا كاملا لنوعيــــة الانشطة التى يقوم بها التنظيم بحيث يتم تحديد حجم الانشـطة بالصورة التى توفر الخدمات المتوقعة من التنظيم .

أما بالنسبة للعنصر الثانى وهو الموارد فسواء كانت بشرية أم فنية أم مالية ادارية فهى ضرورية لجميع الانشطة الاجتماعية كما أنهـــا من متطلبات تحقيق التنظيم لاهدافه من خلال تلك الانشطة التى يقوم بها ، أما عنصر السلطة فله أهمية خاصة بالنسبة للتنظيم فلكى تكون الانشطة مخططة طبقا لنظرية معينه تحدد كيفية انجاز الخـــدمات المتوقعـــة من التنظيم فانها تتطلب خضوع تلك الانشطة لنظام محدد من حيث الأشراف والضبط (٧) ، وذلك لتحديد مسئولية التنظيم عن مطابقة الأنشطة للخطة الموضوعة ، والاشراف على انشطة الاخرين لتوجيهها طبقا للخطة والحفاظ على النظام بالصورة التى تجعل الاعضاء يعملون طبقا للمعايير الموضوعة للاداء والسلوك التنظيمى . كما ان درجة النظام فى التنظيم تعتمـــد على المكافآت والارضاءات الاجتماعية التى يوفرها التنظيم لاعضائه من خـلال تحقيق الاهداف الكامنة ، والتى تساعد على تحقيق الأهداف الرســـمية للتنظيـم (٨) .

ونظرا لطبيعة الدراسة الحالية والتى نستهدف بها قياس الاغتراب فى المصنع كتنظيم اجتماعى ، ومدى ارتباطه بأبنيته الادارية ، وبفاعليتهفى تحقيق اهدافه الرسمية المعلنة من خلال البناء الاجتماعى للتنظيم ، وما يتضمنه من ارضاءات لاعضائه . وفى ضوء الحوار السابق حول الانشـطة المخططة وارتباطها بالتنظيم الاجتماعى نسـوق تعريفنا للتنظيم الاجتماعى باعتباره وحدة اجتماعية مخططة تمارس انشطتها من خلال ادوار متدرجة وموجهة نحو اهداف محددة ومن خلال بناء اجتماعى يلائم بين تطلعـــات اعضائه ومتطلبات المجتمع لتحقيق اهدافه المحددة .

وبذلك يتضمن التعريف مجموعة من العناصر الاساسية المتمثلة فى كون التنظيم الاجتماعى نسقا تتكامل عناصره الادارية والفنية والانتظامية،

---

(٧) Smeler, N., op. it. p. 32.

(٨) Smeler N. Ibid. p. 32.

وانه يمارس انشطة مخططة وموجهة لتحقيق اهدافه من خلال بناء يتضمن اجراءات معينة تربطه بالمجتمع ، وتحدد السلوك التنظيمى لاعضائه فى ضوء قيم المجتمع ومعاييره السلوكية • ومن ثم يلائم التنظيم بين تطلعات اعضائه والتوجيهات الثقافية للمجتمع ويربط بين تحقيقها وتحقيق أهدافه الرسمية المعلنة •

وبذلك يكشف التحليل للتعريف المطروح عن مجموعة من الخصائص البنائية لتنظيم المتمثلة فى التخصص ، والسلطة ، والادوار الاجتماعية ، وكفاية التنظيم،وفاعليته فى التوفيق بين تطلعات اعضائه واهدافه المعلنة• كما انه يشير لبعض الخصائص الوظيفية التى يتضمنها توجيه الادوار لأهداف محددة ، وتحقيق الاهداف المعلنة من خلال الاهداف الكامنة (تطلعات اعضاء التنظيم) ، وخاصية الانتظام التى تربط بين الانساق الفرعية للتنظيم وبينها وبين المجتمع الذى يسعى التنظيم لخدمته •

ثانيا ـ البناء الادارى كنسق اجتماعى :

ان الحاجة للادارة قائمة فى مختلف التنظيمات الاجتماعية وذلك لتنظيم الانشطة وتوزيعها بين الادوار المختلفة والاشراف على انجازها بما يجعلها محققه لاهداف التنظيم • ويستخدم مصطلح الادارة ليشير فى الغالب للاشخاص الذينيمارسون القيادة فى التنظيم (٩) وقد يشير المصطلح للعملية التى ترتبط بانشطة الادارة فى صنع القرار وتضافر جهود الجماعة والقيادة العامة • وهنا نجد ان المصطلح يستخدم للدلالة على معنيين ، المعنى الادارى ومعنى العمل والنشاط الادارى • الا انه يعطينا معنى محددا عن العملية العقلية للادارة والكيفية التى نحصل بها على نتائج من اخرين • كما ان المفهوم يشير من خلال تعريفاته الى وجود تماثل بين الانشطة (الوظائف) التى يقوم بها المديرون • ومن ثم يشير مصطلح الادارة **لتلك الانشطة التى تمارسها الادارة لضمان اسهامات الافراد وتنظيم تلك الاسهامات بما يساعد على انجاز اهداف التنظيم •**

---

(٩) Longenecker, G., principles of management and organizational behavior, Columbus, Ohio, A Bell & Hauell campany, 1973, p. 9.

ويتدرج البناء الادارى فى مستويات ثلاثة تتمثل فى :

الادارة العليا ، والادارة الوسطى ، والادارة الاشرافيــة ، وهــذه المستويات الادارية تتضمن بدورهــا عددا من المســتويات الادارية الرأسية (١٠) . كما ان كلا منها يضطلع بوظائف معينة . وتتمثل وظائف الادارة العليا فى تقديم الخطط الطويلة المدى وتطويرها وتقويم الانجازات الرئيسية للاقسام الفرعية . أما الادارة الوسطى فتعمل على جعل الخطة فى مستوى متوسط من التنفيذ ، وتحلل الانجاز الادارى لتحديد القرارات اللازمة للتحسين فى ضوء تقويمها لسياسات الاقسام . وتقوم الادارة الاشرافية بتفصيلات عمليات التنفيذ للخطط وعرض انجازات العمليات التى يقــوم بها الاشراف ، بالاضافة لاشرافها اليومى على العمليات والانشطة وتحــدد واجبات الشخص ، وتحقق الاتصال بين المستخدمين فى العمليات المختلفة للانشطة التى يقوم بها التنظيم .

وبذلك نتناول وظـائف الادارة باعتبــارها نشــاطا منفصــلا ومترابطا (١١) وذلك لأن الوظائف الاساسية للادارة تتمثل فى :

(أ) التخطيــط . (ب) التنظيــم .

(جـ) التوجيــه . (د) الضبــط .

وهذه الوظائف تتكامل فى تفصيلاتها لتشكل النشــاط الادارى فى التنظيم والذى يعتبر اساسيا لممارسة التنظيم لانشــطته التى يحقق من خلالها اهدافه فى خدمة البيئة . وهذه الوظائف مترابطة ولا يمكن فصــلها عن بعضها وذلك لأنها وحده واحدة متكاملة لما بينها من تساند وظيفى فى ممارسة الادارة لوظيفتها فى التنظيم .

وتناولنا للبناء الادارى للتنظيم كنسق اجتماعى يستند فى أساسه لمفهوم النسق الذى يشير للاعتماد المتبادل بين عناصر النسق ووظائفــه بغرض انجاز الأهداف المحددة سلفا (١٢) .

---

(١٠) Longenecker, op. cit. p. 10.

(١١) Longenecker, Ibid, p. 42.

(١٢) Haner & Ford, op. cit. pp. 27 — 28.

وهنا يشير مفهوم النسق الى حالة الاعتماد المتبادل بين عناصر البناء الادارى وتكاملها فى ادائها الوظيفى بالنسبة لتحقيق الاهداف المحددة للتنظيم ، كما انه يشير الى ان التفاعل الحادث بين المستويات الادارية يتجه نحو انجاز الاهداف والتى تتمثل فى تحسين الخدمات التى يقدمها التنظيم ، وتوزيع تلك الخدمات وضمان وصولها للجمهور ٠

ثالثا — التنظيم كنسق اجتماعى :

عندما ننظر للتنظيم الاجتماعى كنسق فان ذلك يعنى ان انساق التنظيم الادارية والفنية والانتظامية فى حالة اعتماد متبادل من حيث ادائها لوظيفتها ، وانها تتكامل مع بعضها لتشكل البناء التنظيمى ٠ ونظرا لأن التنظيم يتعامل مع البيئة المحيطة به حيث يستورد منها موارده ، ويصدر اليها خدماته ، فانه بذلك يشكل نسقا مفتوحا من حيث تفاعله مع انساقه الفرعية ومع البيئة المحيطة به ٠ وما نعنيه بالاستيراد هى المدخلات المرتبطة بالموارد أما الصادرات فهى المخرجات المرتبطة بخدمات التنظيم لاعضائه ، والبيئة المحيطة به ٠ وذلك ما يوضحه الرسم التالى :

خدمات ومنتجات ← | مخرجات ← | العمليات ← | المدخلات ← الموارد البشرية
مكافآت ← | | | ← الموارد التنظيمية
| | | ← الموارد المادية

وبقدر ما تكون عمليات التنظيم الموجودة بين مدخلاته ومخرجاته(١٣) متكاملة ، وبقدر ما يكون التنظيم قادرا على توظيف موارده ، تتحقق له الفاعلية فى تحقيق أهدافه المعلنه واهدافه الكامنة التى تدعم اهدافه الرسمية وتساعد التنظيم على تحقيق توقعات المجتمع منه ٠

اما من حيث المكونات البنائية للتنظيم كنسق اجتماعى فذلك يشير الى اشتمال التنظيم على ثلاثة انساق بنائية فرعية تتمثل فى النسق الفنى والنسق الادارى والنسق الانتظامى ، وما يرتبط بكل منها من ادوار محددة ، وما يقوم بينها من علاقات تنظم عملية تفاعلها مع بعضها ومع

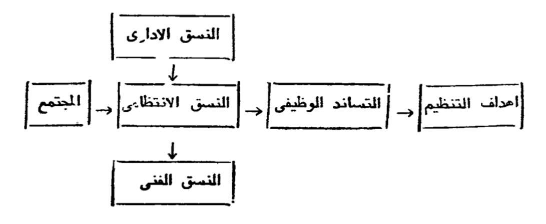
(١٣) Longenecker, J., op. cit., pp. 25 — 47.

المجتمع . ويلعب النسق الانتظامى دورا واضحا فى اقامة هذه الرابطة بين العناصر البنائية للتنظيم وبينها وبين المجتمع (١٤) .

وعلى ذلك يستند تناولنا للتنظيم باعتباره نسقا اجتماعيا يتضـمن مجموعة من الانساق الفرعية ، التى يقوم كل منها بدوره الوظيفى المتساند مع ادوار الانساق الاخرى لتحقيق اهـداف التنظيم ، والحفـاظ على استمراريته .

وقد يتعرض التنظيم الاجتماعى لضغوط معينة تفرض عليـه بعض ضروريات التنمية والتطوير بما يجعله على مستوى الفاعلية والقيـام بانشطته التى تساعده على بلوغ اهدافه . وتتمثل أولى هذه الضغوط فيما تمارسه متطلبات البيئة الخارجية المتزايدة من خدمات التنظيم لسـد حاجاتها ، أما الضغوط الداخلية فتمثل فى تزايد تطلعات اعضاء التنظيم وتوقعاتهم منه من ناحية ، أو القصور الوظيفى لبعض نساقه الفرعية والتى تجعل هذه الانساق غير متوائمة مع بقية انساق التنظيم . وذلك ما يفرض على التنظيم الحاجة لعمليات التنمية والتطوير المستمر ، لدعم فاعليتـه وتحقق متطلبات البيئة ، واعضائه منه .

والرسم التالى يوضح وضع الانساق الفرعية بالنسبة للتنظيـم والمجتمـع :



(١٤) Parsons, T., op. cit., pp. 44 — 47.

رابعا ـ فاعلية التنظيم فى تحقيق اهدافه :

تمثل اهداف التنظيم مجموعة الموضوعات التى يسعى لتحقيقها(١٥)، ومن ثم اتخذت الاهداف محورا لتحديد فاعلية التنظيم ورشـــده • فذهب لفيف من علماء الاجتماع الى أن رشد التنظيم يعتمد على مجاراة وسائله لاهدافه وفى ذلك اكد ماكس فيبر وبارسونز وميرتون على وجود الاهـداف الواضحة المحددة للتنظيم كأساس لرشده • فذهب فيبر الى أن فاعليـــة التنظيم ترتبط بوضوح اهدافه وتحديد نسق الاجراءات التى تحكم عملياته، أما بارسونز فاعتبرتحديد الاهدافوملاءمة بناء التنظيملها اساسا لفاعليته• فى حين ان برستيس اكد على ان الرشد يعرف بأنه القـــدرة على تحقيق الاهداف وان الفعل الرشيد للتنظيم يعتمد على توجيه التنظيم لاجزائـــه البنائية العديده لكى تسهم فى العملية الكلية للتنظيم (١٦) فى حين ان « بيتربلاو » قد ربط مقدرة التنظيم على تحقيق اهدافه بالفاعلية الاداريـة للتنظيم (١٧) الا ان « فرل هاوى » يؤكد على نحـــــو ما ذهب ماكس فيبر ان فاعلية التنظيم ورشده ترتبط بالتسلسل الهرمى الدقيق للواجبات الادارية وتدرج السلطة •

ومن ثم نجد ان فاعلية التنظيم الاجتماعى تعتمد على مدى قدرتـــه على انجاز اهدافه بأدنى تكلفة وانفاق للموارد ، ودعم السلوك التنظيمى بربط معاييره بقيم المجتمع ، ودعم محفزات السلوك ، وتوفير الارضاءات الاجتماعية ، التى تكفل تحقيق الاهداف الكامنة المتعلقة بتطلعات اعضاء التنظيم ليزداد حرصهم على تحقيق اهداف التنظيم المعلنة •

وذلك يشير بوضوح الى دور العنصر البشرى فى عملية انجـــاز التنظيم لاهدافه • فبقدر ما يتوفر لهذا العنصر من تمثل لاهداف التنظيـم ووسائله ، وتكيف مع اوضاعه بقدر ما يكون التنظيم قادرا على انجازه

---

(١٥) Etzioni, N., modern organizations, N.J., prentice Hall, Inc., 1964, p. 6.

(١٦) Presthus, R., op. cit., p. 52.

(١٧) Heady, F., op. cit., p. 18.

لاهدافه · وذلك يشير بشكل واضح لاهمية تكامل العنصر البشرى ثقافيا واجتماعيا ووظيفيا ، وشخصيا فى سياق التنظيمات الصناعية · وذلك لانه بدون هذا التكامل يعانى العنصر البشرى من صور الاغتراب عـــلى مستوى المعرفة والمشاركة ، وبالتالى يعانى من عدم وضوح المعنى والمعايير، وذلك ما يفرض عليه صور الانســحاب وعدم الامتثـــال والتكيف مع متواضعات التنظيم الاجتماعى ·

الفصل الثاني

المفهوم السوسيولوجي للاغتراب

يتضمن هذا الفصل تحليلا لاطارنا التصوري للاغتراب بمفهوماتـه وتعريفاته وقضاياه بصورة متكاملة ، مستهدفين بذلك تجريد المفهـــوم السوسيولوجي للاغتراب بمعناه الخاص المتعلق بتعريف المفهومات وتحديد العلاقة القائمة فيما بينها ، ومعناه العام المتعلق بالتحليل الاجتمـــاعي للظاهرة ، ووضعها في اطارها الاجتماعي· ومن ثم نتتبع التغيرات البنائية والوظيفية التي طرأت على مفهوم الاغتراب وتعريفـــاته خلال مســـاره التاريخي والأيديولوجي ، لتحليل تلك التعريفات الموجـــودة في التراث على المستوى الكيفي العام والتحليلي والكمي ، وردها الى صيغة عـــامة من خلال العلاقة المنطقية القائمة فيما بينها مستعينين في ذلك بالطـرق الاجرائية الجدلية المتمثلة في جدل الاستقطاب وجدل التضمين وجـــدل الاستكمال · فبجدل الاستقطاب ندخل كلا من هذه التعريفات في حـــوار عميق مع نقيضه ، مثال ذلك وضع مفهوم الاغتراب وتعريفاته عند ماركس في حوار مع مفهوم الأنومي عند دوركايم لكي يتحدد في ضوء هذا الحوار المعالم الرئيسية لكل منهما ومزاياه ومثالبه · ثم رفعهما (١) Aufhoben في مفهوم تجريدي يؤلف بينهما في فئة جديدة متطورة (٢) ، قائمة عـلى الغاء الاختلافات التي بينهما ، والاحتفاظ بهما في نفس الوقت من خـلال جوانب الالتقاء فيما بينهما · غير أن هذا الابقاء يتم في تأليف فئة جديدة متطورة تختلف عن أي من المفهومين منفردا (٣) ·

---

(١) Soll, Ivon. An introduction to Hegel's metaphysics, Chicago and London, The unversity of Chicago press ; 1969 pp. 134, 139, 143.

(٢) Schneider, Louis. Dialectic in sociology. Am. Sociol. R. 1971. vol. 39. N. 4 p. 674.

(٣) السيد شتا : سوسيولوجية الانحراف ، المرجع السـابق ص ٢٣٥ ·

أما جدل التضمين فيكشف عما يحويه مفهوم الاغتراب من مضمونات تشير الى تداخلها ، وانطواء كل منها على عناصر الأخرى (٤) أى تكاملهما بنائيا فى مفهوم الاغتراب الواسع • أما جدل الاستكمال فيشير الى أنــه رغم شمول كل من ضمنيات مفهوم الاغتراب لبعد واحد أو أكثر من أبعـاد ظاهرة الاغتراب ، الا ان كلا منها يتساند ووبفيا مع تفسير الاخر ليحصل الباحث بواسطة جدل الاستكمال على صورة متكاملة لأبعاد ظاهرة الاغتراب المتعددة • وبذلك نصـــل الى تعيين الشق الأول لمفهومنا السوسيولوجى للاغتراب بالمناقشة الجدلية لاستخدامات مفهوم الاغتراب وتعريفـــاته ، ويؤدى بنا ذلك لتحديد متضمنات مفهوم الاغتراب ثم تحليل العـــلاقة القائمة بين تلك البناءات الدنيا التى يتضمنها المفهوم (٥) • للوقوف على الجانب البنائى لظاهرة الاغتراب عن طريق تحليل العلاقة القـــائمة بين تلك الضمنيات ، الا أن الوقوف عند هذا الحـــد لا يحقق لنا الفهـــم السوسيولوجى لظاهرة الاغتراب اذ لابد من استكمال دراسة ظـــاهرة الاغتراب بفهم الجانب الدينامى للظاهرة عن طريق فهم العملية الاجتماعية للاغتراب ، والتى تقتضى بالضرورة وضع المفهوم بعناصره المختلفـــة فى اطاره الاجتماعى • وذلك يشير بدوره لأهمية تحديد علاقة البناءات الدنيا لمفهوم الاغتراب بالظواهر الاجتماعية الأخرى مثل التغير والتـــوازن فى النسق الاجتماعى •

والواقع أن وضع المفهوم فى اطاره الاجتماعى يقتضى منا التحليل البنائى لظاهرة الاغتراب من ناحية بالاضافة الى تحليل العملية الاجتماعية للاغتراب من ناحية اخرى ، وذلك لأن فكرة ترابط الظواهر الاجتماعيـــة تعد أساسا للتصـــور السوسيولوجى الذى يكمل صـــــورة الانســـان والمجتمع (٦) • وفى ضوء هذا التحليل يتحقق لنا التصـــور المتـــكامل للظواهر الاجتماعية وهى احدى المصـــادر الأساسية لنظرية التـــكامل

---

(٤) دكتور محمد عارف : **المنهج الكيفى والمنهج الكمى** ج ١ ، المرجع السابق ، ص ١١٢ •

(٥) دكتور محمد عارف عثمان : المفهوم الاجتماعى للرشوة ، المرجع الســـابق •

(٦) دكتور محمد عارف عثمان : نظرية التكامل المنهجى ، المرجــع السابق ، ص ١٠٧ •

المنهجى ٠ ولاشك أن هذه المرحلة من التحليل سوف تساعدنا على تحديد مصادر الاغتراب والظروف التى تهيىء لهذه الظاهرة ٠ وبالتالى تحليل ما يترتب عليها فى المرحلة الثانية والمتمثلة فى مرحلة تعارض اختيارات الأفراد مع اختيارات الثقافة العامة أى فهم عملية التفاعل التى تتم فى النسق الاجتماعى ، ثم الوقوف على ما يترتب على هذه المرحلة من نتائج تتمثل فى عزلة اجتماعية ونفسية ٠ أو جمود وتبلد ، أو امتثال ومجاراة غير واعية أو تمرد وثورة ٠ ومحكنا فى تحديد حالة الاغتراب بالنسبة لموقف الامتثال والمجاراة غير الواعية ، يعتمد على التصور المبدئى للابعاد المحورية لمفهوم الاغتراب ، والتى تتمثل فى : سلب المعرفة وما يترتب عليها من عملية سلب لامكانية انجاز الأهداف والتى تؤدى بالضرورة لسلب الحرية وما يصاحبها من فقدان القدرة على التنبؤ فى صنع القرارات ، اذ يستحيل تصور قيام الحرية مع غياب المعرفة الكاملة بعناصر النسق الاجتماعى أى غياب المعرفة بالأهداف والمعايير الرسمية المجارية لها ٠

وقد يتبادر للذهن أن ما نعنيه بالاغتراب الاجتماعى هو حالة الانعزال الاجتماعى التى أجمع معظم الشراح لنظرية الاغتراب على اعتبارها النتيجة المباشرة للاغتراب ، ولكن ما نعنيه بالاغتراب الاجتماعى ينصرف للمفهوم، والتصور والمنهج بقدر ماينصرف للنتائج المترتبة على الاغتراب والتى لاتنحصر فى مجرد الانعزال الاجتماعى والنفسى فحسب بل تشمل السلبية بصورها المتعددة ، والتمدد والثورة والمجاراة غير الواعية بأى من الوسائل والأهداف أو بكلاهما معا : وفيما يتعلق بالمفهوم فاننا نعنى هنا ايضاح المفهوم السوسيولوجى للاغتراب بتعريفه الخاص والعام ٠ ويشير تعريفه الخاص لتحليل ضمنيات المفهوم وتعيين العلاقة القائمة بين تلك الضمنيات ٠ أما التعريف العام فيرتبط بالتحليل السوسيولوجى للعلاقة بين المفهوم وضمنياته من ناحية ، وبين ظاهرة الاغتراب والظواهر الاجتماعية الأخرى مثل التغير الاجتماعى ، والتوازن الاجتماعى من ناحية أخرى ٠ أى أن تعريفنا للمفهوم يقوم على تعيين العلاقات المتكررة بين البناءات الدنيا لمفهوم الاغتراب المفرد وفيما بينها وبين المفهوم الواسع باعتبارها الفئات المشكلة لظاهرة الاغتراب ٠ والعلاقات المطردة بين ظاهرة الاغتراب وبين الظواهر الاجتماعية الأخرى مثل التكامل والتغير فى النسق الاجتماعى على النحو الذى يكفل وضع ظاهرة الاغتراب فى سياقها الاجتماعى ٠

وفى ضوء ذلك ينحصر عرض تصـــورنا للمفهـــوم السوسيولوجى للاغتراب فى الجوانب التالية :

أولا : المناقشة الجدلية لاستخدامات مفهوم الاغتراب وتعريفاته ٠

ثانيا : التحليل البنائى لظاهرة الاغتراب ٠

ثالثا : التحليل الدينامى لظاهرة الاغتراب ٠

أولا : المناقشة الجدلية لاستخدامات مفهوم الاغتراب وتعريفاته :

شاع استخدام مفهوم الاغتراب فى التراث السوسيولوجى المتعـلق بتحليل البناء الاجتماعى للمجتمعات المعاصرة ، وذلك للوقوف على طبيعـة وحدود اغتراب الانسان عن المجتمع والتنظيمات الاجتماعية واغترابه عن نفسه (٧) ، باعتبارها حالات تسم حياة المجتمعات المعاصرة (٨) ٠ ومن ثم كان اهتمام علم الاجتماع المعاصر بدراسة الانسان الاجتمـــــاعى فى المجتمعات المعاصرة واتساع حوار الفلاسفة وعلماء الاجتماع حول موضوع الاغتراب لتزويدنا ببعض التعميمات المتعلقة بموضوع الاغتراب بالنسبة للمفاهيم والفروض والتنـــاول التجريبى (٩) ٠ وقد ســـــاعدتنا هـــذه الاهتمامات وما تمخض عنها من حوار فكرى منهجى حول الجانب البنائى والجانب الدينامى لظاهرة الاغتراب للوقوف على أبعاد العملية الاجتماعية للاغتراب والتمييز بين مصادر الاغتراب ، والاغتراب كأسلوب للخـــبرة والاغتراب كنتائج ٠ وبالتالى التميز بين الجوانب الموضوعية والجوانب الذاتية للاغتراب ٠ وقد اهتم حليم بركات بوضع مفهوم الاغـــتراب فى

---

(٧) Mizruchi, Ephrim Harold. Success and opportunity. A Study of anomie N.Y. The free press of Glencoe. 1964 p. 41.

(٨) Barakt, Halim. Alienation a process of encounter between utopia and reality. Brit. J. Sociol. 1969 vol. 20. p.1.

(٩) Blunberg, Paul. Sociology and social literature work alienation in the plays Arthur Miller. American Quarterly. 1969 vol. XXI N. 2 P. 291.

سياق التفاوت بين ما هو واقعى وفعلى وما هو مرغوب ومثالى . ولم تكن محاولة بركات بالمحاولة الأولى فقد سبقه فى ذلك ملفن سيمان فى تحليله لمعنى الاغتراب ، وبرونفج وزملائه . ثم محاولة جورج زولخـــان وفيليب جيباى فى دراستهما للاغتراب واهتمامهما بتفسير العلاقة بين فئــــات الاغتراب والسلوك الرشيد وغير الرشيد بالنسبة للاهداف المشـــكلة وهى المحاولة التى كشفت بوضوح عن امكانية التمييز بين الجانب الـــذاتى بالنسبة للفاعل ، والجانب الموضوعى بالنسبة للملاحظ الذى يتمتع بمعرفة مكثفة حول الاهداف ، ومن ثم كان تعريفهما للاغتراب بالحالة التى يكون فيها هدف او اكثر غير قابل للانجاز فىموقف الهدف المتصارع ، وبذلكيكون الاغتراب عندهما بمثابة الوجه القابل للمعقولية(١٠) . وقد وضعا تعريفهما على أساس الفهم النسقى لمفهوم الاغتراب وما يتضمنه من جوانب ذاتيـه وجوانب موضوعية وهما فى ذلك متأثران بما ذهب اليه هيجل من أن فهم العملية الاجتماعية للاغتراب يقتضى فهم العلاقة بين الذات والموضوع . وقد تركت قضية هيجل هذه أثرا كبيرا على الاتجاهات الكيفية والكميـة التى تناولت مفهوم الاغتراب وذلك ما ألقينا عليه الضوء فى الفصـــــول الثلاثة السابقة .

وعند هذه النقطة نستطيع أن نشير الى المصادر الرئيسية للاغتراب والتى ترتب عليها استخدام المفهوم من خلال المعانى التى تشكل البناءات الدنيا لمفهوم الاغتراب . والتى تتوزع فيما بين فقدان السيطرة أو اللامعنى واللامعيارية .

أما عن فقدان السيطرة فهو المعنى الذى تقـــوم عليـــه كثير من الدراسات النظرية والتجريبية والتى استخدمته تـارة للدلالة على سلب المعرفة أو سلب الحرية كل على حدة أو كلاهما معا على نحـو ما أوضحنـا عند تحليلنا للاتجاهات الكيفية والكمية لدراسة الاغتراب ، ومن الدراسات التجريبية التى استخدمت فقدان السيطرة للدلالة على المعنيين دراســـة زولخان وجيباى ودراسة سيمان ديبى لفقدان السيطرة والتوجيهـــات الحركية حيث اهتم بفهم فقدان السيطرة من خلال بعدى عدم القـــدرة للسيطرة وعدم القدرة على فهم مواقف الحياة ، وبذلك لا يكون اهتمامـــه قائما على بعد واحد من أبعاد فقدان السيطرة المتمثل فى ســلب الحرية والمعرفة ولكنه يستخدم الاثنين حيث يشير فقدان السيطرة لبعد ســلب

---

(١٠) Zollschan & Gibeau, op. cit. p. 163, 166 — 167.

الحرية الذى يشير لعجزه عن السيطرة وبعد سلب المعرفة الذى يشـــير لعجزه وعدم مقدرته على فهم مواقف الحياة (١١) ٠ وعمومـــا فان فقدان السيطرة وهو مفهوم أســــاسى عند كل من هيجل وماركس فهما يعرفان الاغتراب فى سياقات فقدان السيطرة بما يعنى أن الانسان يكون محكوما بواسطة ابداعاته ، ووسائله غير أن هيجل يربط فقدان السيطرة بسلب معرفة الذات بالفعل الجمعى وما يترتب عليه من سلب الذات فى الـوقت الذى ينظر فيه ماركس للعمل ، الذى هو نتاج العامل ، باعتباره خارجا عنه ، يتحكم فى وجوده ويتعارض معه كقوى مستقلة ذاتيا (١٢) ٠ وبذلك يشير فقدان السيطرة لسلب الحرية والانفصال من خلال خضوع هــذا العامل ٠

ولقد كان لتناول توكفيل لظاهرة الاغتراب قبل ماركس ومن بعـــده دور كايم ، دور بارز فى تعيين المصدر الثانى للاغتراب والـــذى يتمثل فى انعدام التكامل أو التصدع فى انساق الضبط والتنظيم ٠ واذا كان توكفيل قد اهتم باهدار الفردية والحط من قدر الانسان نتيجة لســـلب معرفته ، فان دوركايم قد استخدم مصطلح الأنومى لتعيين حالة اللامعيارية على المستوى الاجتماعى ٠ وهذا الجـانب يرتبط بدوره بفـــكرة فقـــدان السيطرة القائمة على سلب المعرفة ٠ وقد أدت هذه الرؤيا لظهور اتجاهين: تمثل أحدهما فى اتجاه جماعة من العلماء الاجتماعيين لرؤيـــة الأنومى والنظر اليه على المستوى السيكولوجى كخبرة ذاتية للفرد ، مثـــال ذلك تعريف ماكيفر للانومى بحالة الذهن الذى انفصل عن أصوله التقليديـــة والذى ليس له أية معايير ٠ وعبر عن الاتجاه الثانى جماعة علماء الاجتماع الذين عرفوا الأنومى فى سياق الانفصال بين الأهداف الثقافية والوسائل البنائية ، وفرص تحقيق هذه الأهداف وقد ساعدهم هذا التصور عـــلى شرح الانحراف (١٣) ٠

---

(١١) Dubey, Sumati. Powerless & Mobility orientations among didcantaged blacks. Public Opinion Q. 1971. vol. XXXV. N. 2 pp. 183 — 188.

(١٢) Bell, D. The rediscovery of alienation J. Philosophy, 1959 vol. 56. Seeman, On the meaning. op. cit.

(١٣) Barakat, H. op. cit. p. 2.

أما المصدر الثالث للاغتراب فيتعلق بالمدخل الايدوجرافى والفينومينولوجى للاغتراب وقد استفاد من النزعة الوجودية وعلماء التحليل النفسى وغالبا ما افصح عنه تفكير الوجوديين من أمثال فيختة ، وكير كيجارد ، وهيدجر ، وجاسبر ، وسارتر ، واخرين وهم الذين أشاروا لخبرة الانسان المتعلقة بالقلق والوحدة والتبرم(١٤) واليأسوضياع المعنى . وقد ابرز لنا علماء التحليل النفسى لاعقلانية الانسان وغياب وعيه بدوافعه ومشاكله . والصراع المعقد والمحتدم والمعضلات العميقة بداخله . فهذا الانسان ليس فاقدا للسيطرة حيال الأحوال الخارجية فحسب بل أنه فاقد للسيطرد حيال نفسه (١٥) . وكان هذا المنحى ملهما لكل من ايرك فروم ، والبورت G. Allport ومای May وكنستون K. Keniston فيما يتعلق بتناولهم لظاهرة الاغتراب . وعموما يمكن أن نحدد فى ضوء ما أسلفنا عرضه أربعة اتجاهات تناولت مفهوم الاغتراب على المستوى الكيفى العام : الاتجاه الأول الذى أوضحه هيجل وهو الذى قام على أساس نسقى يؤلف ما بين سلب المعرفة وسلب الحرية باعتبارهما بعدى فقدان السيطرة . ثم انبثق عن استخدام هيجل الاتجاه الماركسى لتناول الاغتراب وهو الذى اهتم بفقدان السيطرة القائم على سلب الحرية نتيجة للانفصال خلال الخضوع . ثم الاتجاه الذى يقابل الاتجاه الماركسى والذى يمثله توكفيل ودوركايم .. ويقوم على فكرة فقدان السيطرة نتيجة لسلب المعرفة . ومما يؤكد على وجود جوانب التقاء بين الاتجاهين الثانى والثالث ظهور الاتجاه الرابع عند كل من فرويد وكارل مانهيم ، وماركيوز وعارف . وهم ينظرون لفقدان السيطرة من خلال بعدى سلب المعرفة ، وسلب الحرية .

والواضح أن هذا الاتجاه الأخير متأثر بفكرة الفهم والاستيطان الكامنة فى الاستخدام الهيجلى لمفهوم الاغتراب . ومن ثم نجد ان الاستخدامات المنبثقة عن الاستخدام الهيجلى وفلسفته الاجتماعية تأثرت بطبيعة المفارقة القائمة بين الانبثاقات الايديولوجية لكل من ماركس ودوركايم (١٦) والتى توزعت فيما بين رفض النظام القائم أو الدفاع

(١٤) Zollschan & Hirsch (ed) op cit. pp. 483 — 484.

(١٥) Barakat. Ibid. p. 2.

(١٦) Horton, John. The dehumanization of anomie and alienation. A problem in the Ideology of sociology. 1964. vol. XV. p. 283.

عنه والحفاظ عليه ، غير أن جوانب الالتقاء القائمة بين بعدى فقدان السيطرة أدت الى العودة لتوحيد الاتجاهين والتأليف بينهما فى فهم الاغتراب . ومن ثم ظهر الاتجاه الذى يهتم بالتناول المزدوج لمفهوم الاغتراب والمقارنة التى عقدها جون هورتون فيما بين المفاهيم الراديكالية لكل من الاغتراب والانومى ، تؤكد أنه على الرغم من وجود مضمون ايديولوجى مغاير بالنسبة لكل من الأنومى والاغتراب نتيجة لانبثاق المناظير عن اهتمامات متغايرة بالعملية الاجتماعية والقيم والفرضية المتعلقة بالعلاقة بين الانسان والمجتمع ، الا أن التعريفات الكلاسيكية لكل من الاغتراب والانومى تحتوى على مضمون أخلاقى راديكالى ، وتوجيهات سياسية . اذ أنهما كانا موجهان ضد التنظيم الاقتصادى والسياسى للطبقات الوسطى الصناعية فى أوربا (١٧) .

ورغم أن مفهوم الاغتراب يعد واحدا من أهم المفاهيم السوسيولوجية وأكثرها شيوعا الا أنه لم يزل أقل المفهومات تعريفا فى علم الاجتماع الحديث (١٨) . ويرجع هذا التنوع للمصادر الكلاسيكية للمفهوم والتى تأثرت الى حد كبير بعد هيجل بالمفارقات الايديولوجية لكل منهما على نحو ما أوضح جون هورتون . غير اننا نجد أن لهذه المفارقة القائمة بين الانبثاقات الايديولوجية وظيفة ايضاحية دعمت الاتجاه التحليلى لمفهوم الاغتراب ، وهو الاتجاه الذى بدأه ملفن سيمان وانتونى دافدز واستأنفه على أساس نسقى من بعدهما برونتج وكرك وفارمر وزولخان وجيباى على المستوى النظرى والتجريبى ، الأمر الذى ساعد على شيوع الاهتمام بالأبعاد المتعددة للاغتراب ، سواء على المستوى التفتيتى أو النسقى . وذلك ما ساعد بدوره على تطوير التحليل السوسيولوجى للعملية الاجتماعية للاغتراب . بما يضفيه من ايضاح على ضمنيات المفهوم وأبعاده ، وما بينها من جوانب مفارقة وجوانل التقاء ، حيث ساعدت الاتجاهات الأخرى على انماء الفهم النسقى للبناءات الدنيا للمفهوم والعملية الاجتماعية التى تفضى لاغتراب الثقافة والتنظيمات والشخصية ، حيث اقتضى ذلك وضع المفهوم فى اطاره الاجتماعى ، الأمر

---

(١٧) Horton, Ibid, p. 285.

(١٨) Kon, Igor S. The concept of alienation in modern sociology social research, 1967. vol. 34. p. 507.

الذى ساعد بدوره على ايضاح أبعاد العلاقة المطردة بين ظاهرة الاغتراب والظواهر الاجتماعية الأخرى مثل التغير والتوازن فى النسق الاجتماعى. ولا ريب أن لجوانب المفارقة فى تناول المفهوم دورا حاسما فى تعيين جوانب الالتقاء بين المستويات الدنيا لمفهوم الاغتراب فى جانب والعلاقة بين ظاهرة الاغتراب والظواهر الأخرى فى جانب آخر. ومن ثم جاءت المحاولات النظرية والتجريبية متأثرة الى حد ما فى تعريفاتها لمفهوم الاغتراب بأن الاضطراب « فجيرالد سيكس » تأثر بالاتجاه النفسى ومن ثم عرف الاغتراب بأى من هذه الاتجاهات أو الكرب العقلى الذى يفاجىء الانسان الذى لم يستجب لما هو مستحب (١٩). وعموما نجد أن الاتجاه الذى يهتم بالتعريف الفرويدى يتناول الاغتراب باعتباره حالة أو نتيجة لمجاراة التوقعات المنتظمة فى الأدوار. وماركيوز هنا يرى أن فرويد كان مدركا لمتطلبات البناء الاجتماعى الذى يطبع النفس على ما يريد بواسطة السلطة المسيطرة. وطبقا لايرك فروم يعد الانسان فى المجتمع المعاصر مغتربا عندما لا تكون خبرته النفسية مركزا لهذا العالم. اذ أن أعماله الخاصة تصير مسيطرة عليه وبالتالى يخضع لها. واذا كان التحليل النفسى ينظر للاغتراب باعتباره متضمنا للحالة الذهنية التى تجعل الشخص غير مسئول (٢٠). وفى النظرية الماركسية يكون بعض الناس مغتربين عن موضوع أعمالهم بواسطة علاقات الانتاج الاقتصادى والنسق الطبقى السائد والمسيطر. ومن رأى ماركس أن انفصال العاملين عن عملهم وناتجه، يمتد تأثيره ليشمل وجودهم المغترب عن الطبقة، وعن انفسهم.

ولفهم المعانى المختلفة لمفهوم الاغتراب، يقتضى بنا الأمر مراجعة تاريخية لعلاقته بالتاريخ الفكرى. ويتطلب ذلك بدوره الربط بين التعريفات المختلفة والفترات التاريخية. ففى العصور الوسطى استخدم الأغتراب لتعريف العلاقة بين الانسان والله. وقد استخدم المصطلح اخيرا ابتداء من كالفن ليشير للموت الروحى الذى يعنى اغتراب روح الانسان عن الله.

---

(١٩) Sykes, Gerald. Alienation. The cultural climate of our time, (ed) vol. 1. N.Y. 1964. p. XIII. from kon.

(٢٠) Kon, op. cit. p. 508.

وقد تحدث روسو عن اغتراب حقوق الفرد الطبيعية لصالح المجتمع، وذلك ما تمخضت عنه نظرية العقد لروسو · أما الرومانسيين فقد أطالوا الشرح فى اغتراب الفرد عن الآخرين · ثم استخدم هيجل المصطلح ليبين اغتراب الوعى ، فالذات ترى نفسها كموضوع · ولكى تدخل العالم الموضوعى لابد من اغتراب الروح الذاتى · وفى ذلك ينفى هيجل اغتراب الروح الموضوعى باغتراب الروح الذاتى · وبالنسبة لفورباخ يعرض الاغتراب الذاتى للوجود البشرى كمصدر أولى للمسيحية · أما الوجوديين فينظرون للغريب باعتباره الانسان الذى يفقد ذاته الحقيقية فى خضم الجماهير أو الناس · فى حين ينظر التوحيدى وأغلب المفكرين العرب والمتصوفة للغريب على انه « الانسان الذى يجد ذاته بعيدا عن الجماهير والعامة (٢١)»· أما ماركس فقد عاد للتحليل السوسيولوجى الاقتصادى مهتما باغتراب المستخدم عن وسائل الانتاج نتيجة للملكية الخاصة وتقسيم العمل (٢٢) ، كما نظر توكفيل لاغتراب باعتباره اهدارا لقدر الانسان وحطا من فرديته فى ظروف المجتمع الحديث الذى تسوده النزعة العلمانية وتقسيم العمل والانفصال عن الأصول التقليدية · وان كان ماركس قد أخذ عن توكفيل فهمه لعلاقة تقسيم العمل بالاغتراب ، فقد اهتم دوركايم بالاغتراب فى ضوء تناوله لتقسيم العمل القسرى وتقسيم العمل الانومى واعتبره فى ضوء الأخير اقتلاعا للمعايير التقليدية عن نفس الفرد · كما اهتم تونيز بالاغتراب باعتباره انعداما للتكامل والترابط مع المجتمع الكبير،واهتم زامل بالاغتراب باعتباره سمة تسم المجتمعات المعاصرة التى أدت الى تشتيت الفرد فيما بين الأدوار المختلفة ، وما يترتب عليه من تصدع التوحد الذاتى للانسان ، فى حين تناوله ماكس فيبر فى سياق تناوله لمفهوم عقلانية التنظيم الرسمية (المرتبطة بالتنظيم البيروقراطى) والتى تسلب الانسان حريته · اما كارل مانهيم فقد حصر رؤيته فى العقلانية الوظيفية والتى يترتب عليها سلب الحرية والتخيل والتفكير والمعرفة ، فى حين نحا ايرك فروم نحو ماركس فى استخدام مفهوم الاغتراب غير أنه أضاف فكرة المجاراة الاتوماتية للانسان · فى حين أن بارسونز اعتبر الاغتراب وظيفة لعملية التنشئة الاجتماعية ، واعتبره كقوة

---

(٢١) محمود رجب : الاغتراب أنواع ، الفكر المعاصر ، ١٩٦٥ العدد ٥ ص ٢٤ ·

(٢٢) Kon, op. cit. p. 508.

تعمل على تحريك الانعزال عن القديم تجاه الجديد ، وبذلك يعنى التكامل فى نظره مزيدا من الاغتراب عن ما هو خاص وقديم • أما ميرتون فقد تناوله فى سياق فهمه للتفاوت القائم بين الوسائل والغايات ، وما يصاحب ذلك من انماط تكيف للانحراف ، معتبرا فى ذلك أن البناء هو الذى يدفع الأفراد لاتخاذ مسالك معينة فى سلوكهم • فالابتكار يشير للرفض والخروج على الوسائل المنتظمة ، أما الطقوسية فتشير لرفض الاهداف الثقافية فى حين أن الانسحاب يعنى رفض المنسحب لكل من الاهداف الثقافية والوسائل المنتظمة • أما التمرد والثورة فيعنى رفض الاهداف والوسائل السائدة والاستعاضة عنها بأخرى جديدة (٢٣) • وقد وضح من مناقشة هذه الاستخدامات الكيفية وتعريفاتها المختلفة لمفهوم الاغتراب فى الفصل الثانى أنها تتكامل بنائيا وتتساند وظيفيا لتعيين البناءات الدنيا لمفهوم الاغتراب الواسع • وأن ثمة علاقة قائمة فيما بينها وبين مفهوم الاغتراب • وقد ساعدت هذه الاستخدامات المتنوعة ملفن سيمان على تقديم تحليله لمفهوم الاغتراب • وهو التحليل الذى ترك أثرا واضحا على الاستخدامات الكمية للاغتراب والتعريفات الوظيفية التى استهدفت اخضاع المفهوم وضمنياته للاجراءات المعتادة فى القياس والتحقق (٢٤) •

وعندما يعزو بلونر صعوبة بناء تعريف بسيط محدد لمفهوم الاغتراب، لتنوع الأفكار التقليدية التى أسهمت فى تناول مفهوم الاغتراب يتناسى أن هذه المفارقة فى تناول المفهوم من العوامل الأساسية المساعدة على الفهم التحليلى للمفهوم • وانها لا تزيد المفهوم غموضا ، ولا تضفى عليه قدرا من التنوع الذى يستحال معه وحدة التناول ، بل على العكس من ذلك فتعدد التناول لفكرة الاغتراب والذى وجد فى الاستخدام الهيجلى للمفهوم والسيكولوجى على يد فرويد ، والسوسيولوجى عند كل من توكفيل ودوركايم وزمل وتونيز وبارسونز وميرتون وماركس وماكس فيبر وايرك فروم وكارل مانهيم وماركيوز وعارف وملفن سيمان وجيباى وزولخان •• •• •• الخ كل هذه الاستخدامات وان كانت تقوم على

(٢٣) Merton, Robert K. Social theory and social structure U.S.A. The free press of glencoe. 1962. p. 140-157.

(٢٤) Krishna, Daya. op. cit. pp. 44 — 45.

مفارقة ايديولوجية أساسية فيما بينها الا أنها تساعد بصورة واضحة لا لبس فيها على اضفاء قدر من الوضوح اذا مانوقشت فى ضوء الطرائق الجدلية النقدية ، بحيث نتمكن من فهم أبعاد المفهوم وجوانب المفارقة والالتقاء القائمة فيما بين ضمنيات مفهوم الاغتراب على النحو الذى سلكناه فى الفصول الثلاثة السابقة • الأمر الذى يساعد بطريقة مباشرة على اعادة ربط هذه الضمنيات ببعضها من خلال جوانب الالتقاء والنظر اليها كوحدة كلية شاملة من خلال المفهوم الواسع للاغتراب والذى يقوم على نظام فئاته الدنيا • بحيث تتكامل النظرة التفتيتية مع النظرة التجريدية المفردة للمفهوم على نحو ما ذهب « ارثر نيل » ، « ورتج » عند تحليلهما للابعاد المتعددة للاغتراب •

وقد سبق تعريف بلونر للاغتراب وضمنياته تعريفات عديدة عند لوسرول وجوين نتلر ، وجون كلارك وكثيرين غيرهم ممن اهتموا بتطويع مفهوم الاغتراب وضمنياته للاجراءات التجريبية على نحو ما أوضحنا فى سياق تحليلنا النظرى السابق لمفهوم الاغتراب • والواقع ان بلونر متأثر الى حد كبير وهو بصدد صياغة تعريفه بالاتجاهات النظرية والاتجاهات التحليلية والاتجاهات التجريبية التى سبقته ، وربط كرك بين مواقف الانسان وخبرته الشخصية وهو بصدد تحليله لقضية الاغتراب ومعوقات الدور • ومن ثم يمهد بلونر لتعريفه بالاشارة الى اننا نجد فى تراث نظرية الاغتراب عبارات حول الخبرة البشرية المرغوب فيها ، وتأكيدات حول الكيفية الفعلية للخبرة الشخصية مشيرا بذلك للقضايا التى تربط الاتجاهات والخبرة الشخصية بالمواقف الاجتماعية والبناء الاجتماعى ، وبرامج الاصلاح للحالة البشرية • ومن ثم ينبثق منظوره الخاص القائم على أساس نفسى اجتماعى ، والذى ينظر من خلاله للاغتراب باعتباره كيفية الخبرة الشخصية التى تنتج من أنواع معينة للترتيبات الاجتماعية ، وهو فى ذلك يشير للعمل الذى يسمح بالاستقلال الذاتى ، والمسئولية ، والرابطة الاجتماعية والتحقيق الفعلى للذات ، علاوة على ما يتيحه من كرامة بشرية للفرد باعتباره ذا قيم ايجابية ، فى حين أن العمل الذى لا يوفر هذه الخصائص يحد من تطور الكوامن الشخصية وبالتالى يكون ذا قيم سلبية (٢٥) •

(٢٥) Blauner, R. Alienation and freedon. Chicago and London the University of Chicago Press 1970, p. 15.

واستجابة لهذه الرؤيا السابقة أكد بلونر على استخدامه للابعـــاد المتعددة فى دراسته أكثر من البعد الواحد ، وليس ذلك سوى اســتجابة منه لاعتقاده فى صعوبة الصياغة الواحدة لهذه المعانى العديدة فى تراث نظرية الاغتراب • ومع ذلك يسوق بلونر تعريفا تجريديا لمفهوم الاغتراب مؤداه ، أنه عرض عام مركب من عدد من الأحوال الموضوعية المختلفـة ، والحالات الشعورية الذاتية التى تظهــر من علاقـة معينة بين العمـــال والأوضاع الاجتماعية الفنية للاستخدام • وهو فى ذلك يجرد من المعانى المختلفة تعريفا مفردا للاغتراب هذا بالاضافة لتعيينه لمعانى البنـاءات الدنيا لمفهوم الاغتراب • وقبل ان نتعرض بالتحليل لتعريف روبرت بلونر لمفهوم الاغتراب المفرد ومستوياته الدنيا ندير حوارا حـول الجـــوانب التحليلية التى ساق بلونر فى ضوئها هذا التعـريف • اذ ان الاغتراب يوجد عندما يكون العمال غير قادرين للسيطرة على عمليات عملهم المباشر، وغير قادرين على تطوير الشعور بالفرص ، وبعلاقة وظـائفهم بكل انتـاج التنظيم ، وغير قادرين على الانتماء للمجتمعات الصناعية المتـــكاملة • وعندما يفشلون فى أن يصيروا منهمكين فى نشاط عملهم كأســـلوب للتعبير الذاتى الشخصى •

وفى الاستخدام الصناعى الحـــديث يرى بلونر أن السيطرة ، والغرض ، والتكامل الاجتماعى والاحتواء الذاتى جميعها مشاكل قائمـة • ومن ثم ينظر لفكرة فقدان السيطرة من خلال أساليب الحرية والسيطرة فى الصناعة • فالشخص فى نظره مغترب ، عندما يكون موضوعا مسيطرا عليه ، ومحتكرا بواسطة أشخاص آخرين أو بواسطة أى نسق غير شخصى مثل التكنولوجيا (٢٦) وهو فى ذلك يأخـذ على النزعة الماركســـية الارثوذكسية (المحافظة) رؤيتها للاغتراب عن المجتمع باعتباره نتيجـة مباشرة لانفصال العمال عن وسائل الانتاج ، والتى تعد القطب المحـورى للنزعة الرأسمالية الأمر الذى يترتب عليه الاغتراب العام للعاملين عـن المجتمع • وما يثيره بلونر من مآخذ على هذا المنحى يحصره فى تأكيده على أن ذلك لم يحدث ، فالعمال اليـدويون يطالبون فقط بأعمـال ثابتة — أجور معقولة — ومنافع من استخدامهم •

---

(٢٦) Blauner, op. cit. p. 16.

وان نقص الرغبة فى ادخال تعديلات على المجتمع الصناعى يرجع لنقص الرغبة الواعية بالنسبة للسيطرة ، وهو بذلك يثير قضية غاية فى الأهمية ، وتشكل محورا أساسيا لفهم ظاهرة الاغتراب ٠ اذ أن الوعى أساس جوهرى لقضية الاغتراب ٠ فالعمال قد يجارون وذلك لأنهم لا يعون كنه السيطرة المفروضة عليهم (٢٧) ٠

ثم يشير بلونر للبعد الثانى للاغتراب فى الاستخدام الصناعى والمتمثل فى بعد اللامعنى وذلك لأن البناءات البيروقراطية تبدو مشجعة للشعور باللامعنى ، وبالمثل تقسيم العمل المتزايد فى التنظيمات الواسعة وما يترتب عليه من انحصار للتخصص فى أضيق الحدود ، ثم يذهب فى تناوله للبعد الثالث للاغتراب الى أنه جاء مناقضا لاتجاه ماركس بالنسبة لفكرة فقدان العمال للسيطرة فى الصناعة الحديثة ، وهو يرى حل تلك المشكلة الاجتماعية الحديثة بارجاع سيطرة العمال على أحوال عملهم ٠ وعلى النقيض من ذلك يهتم عالم الاجتماع الفرنسى اميل دوركايم بالانومى وتصدع تكامل المجتمعات المحلية كسمة مميزة للمجتمع الحديث٠ فالعمليات الاجتماعية الجسيمة للتصنيع والتحضر قد حطمت البناء المعيارى لأكثر المجتمعات التقليدية واقتلعت الناس من جماعاتهم المحلية والمؤسسات التى زودتهم بالاستقرار والأمن (٢٨) ٠

فالتحول نحو التصنيع يجر معه الميل نحو الاغتراب الاجتماعى ٠ ومن ثم عكست المحاورات العديدة التى عقدها المهتمون بالمجال الصناعى بعدا اساسيا للمجتمع الصناعى ، فغياب التكامل المعيارى وتحطيم الآلات والتخريب الاجتماعى والنشاط الثورى لا يمثل فقط مجرد الاحتجاج ضد الأحوال التى لا يمكن احتمالها وانما يعبر عن أن العمال فقدوا الشعور بالولاء للمشروع الصناعى ، أو الالتزام والارتباط بالدور الاجتماعى الجديد لمستخدم المصنع ٠ ومن ثم كانت العزلة الاجتماعية البعد الثالث للاغتراب من منظور روبرت بلونر ٠ وهنا يربط بلونر بين بعد اللامعيارية والانعزال الاجتماعى ٠ وعليه جاء تركيزه على الانعزال باعتباره البعد الثالث للاغتراب ٠

---

(٢٧) Blauner, Ibid, p. 17.

(٢٨) Blauner, Ibid. p. 24.

ثم يشير بلونر لقضية هامة مؤداها أن فى المجتمعات المتقدمة صناعيا مثل الولايات المتحدة ، يكون الاغتراب الاجتماعى فى المصنع فى فترة الاستخدام الأولى قليل جدا · وحتى العمال الذين يفقدون سيطرتهم على عملهم المباشر ، ويجدون صعوبة فى خبرة تحقيق المعنى والتعبير الذاتى ، انما يشيرون بذلك لغياب الشعور بالعضوية فى المجتمع الصناعى المحلى · فالعضوية فى المجتمع المحلى الصناعى تشتمل على الالتزام والارتباط بالدور والولاء لمركز واحد بالمجتمع المحلى للعمل ، كما أن العزلة الاجتماعية تعنى فى الجانب الآخر أن العامل لا يشعر بالانتماء لموقف العمل ، وغير قادر على التوحد ، أو غير شغوف بالتوحد مع التنظيم وأهدافه (٢٩) · والواقع أن نقص ادراك الاغتراب فى الفترة الأولى للاستخدام فى الصناعة يرجع لنقص الادراك لدى العمال بصعوبة تحقيق المعنى ونقص السيطرة على العمل المباشر · ومن ثم يرى بلونر فى سلب المعرفة انقاصا للاغتراب الاجتماعى · فالمجاراة التى تنجم عن غياب الوعى بصعوبات تحقيق المعنى والسيطرة على العمل المباشر ، تعنى فى نظره نفيا للاغتراب · والحقيقة أن هذه القضية ذات أهمية بالغة فى فهمنا لمفهوم الاغتراب · ولكن ليس على وتيرة بلونر · اذ أنها تشير فى نظرنا لمظهر من الاغتراب الايجابى ، فى حين أن الانعزال يشير لمظاهر الاغتراب السلبية (٣٠) · وقد أشار ايرك فروم للمجاراة الاتوماتية غير الواعية باعتبارها مظهرا اغترابيا ·

ونظرا لأهمية هذه القضية فى نظرنا كما تبين من تحليل التراث نجد أنها ذات دلالة حيوية بالنسبة لأعمال بلونر · اذ أنه توصل من حيث لايدرى الى تشخيص للعلاقة الوظيفية بين الاغتراب والتغير الاجتماعى بمفهوم ماركس من ناحية · وبينه وبين التوازن الاجتماعى فى النسق من ناحية أخرى خاصة عندما تكون المجاراة نتيجة مصاحبة لسلب معرفة العاملين، ومن ثم نجد أن بلونر يربط بين العزلة الاجتماعية واللامعيارية ربطا

---

(٢٩) Blauner, op. cit. p. 24.

(٣٠) Could Laurence. Conformity and marginality the two faces of alienation. Social issues, 1969, vol. XXV. V. 2 p. 39.

مباشرا معتبرا أن المجتمع الصناعى له بناء من المعايير والقواعد الرسمية وغير الرسمية ، والتى ترشد سلوك الأعضاء ولهذه المعايير فى نظـــره أهمية كبيرة فى تحديد الولاء لمجتمع العمال • ولهذا فان وجود هـــذه القواعد يعنى قيام التكامل المعيارى • ويكون المجتمع الصناعى متـــكاملا معياريا عندما يوجد اجماع بين قوى العمل والادارة على معايير الســلوك وتوقعات المكافآت ، وتعريفات العدالة وعندما يتفقون على القـــواعد التى تحكم العلاقة بين المستخدمين والمستخدمين •

والواقع أن ما أشار اليه بلونر فيما يتعلق بالانعزال الاجتمـــاعى يشير بصورة عامة للجانب اللامعيارى وعلاقته بالانعزال الاجتماعى • كما أنه وهو يتناول المكافآت والترتيبات يتحدث عنها من خلال المعايير • وفى ذلك يعتبر معايير التوزيع العادل من محددات الشعور بالاغـــتراب عن التكامل فى المشروع الصناعى ، وكل ما تناوله بلونر ينطوى حقيقة تحت الجانب المعيارى ومن ثم يقال عند تحقيقه أن هناك تكاملا معيـــاريا فى التهيئة للاغتراب • وفى ذلك اشارة من بلونر لعلاقة اللامعيارية بمرحـلة التهيؤ للاغتراب•كما أن الأهداف المتعلقة بالمشروع وهى التى تمثل الأهداف العامة والتى تقابل الأهدافالخاصة للعاملين ذات دلالةأيضا بالنسبةلحالة التكامل • فعندما يغيب الاجماع على الاهداف العامة للتنظيم يشـير هذا الجانب للاغتراب الاجتماعى المتمثل فى حالة الانعزال وهو الجانب المتعلق بالمعرفة والاجماع لحالة التكامل الاجتماعى على نحو ما أوضح كون (٣١)• ثم يشير روبرت بلونر لجانب الاغتراب المتعلق بالاغـــتراب النفسى • فالعامل فى ذلك يصير مغتربا عن ذاته الباطنة فى نشاط العمل • وعـلى وجه الخصوص عندما ينقص الفرد السيطرة على عمله والشعور بالرابطـة الكاملة ، وغرض المشروع ، ونقص الاحتواء بما يعنى أن العامل يصـير مجرد وسيلة أولية اكثر من كونه غاية فى حد ذاته • ومن ثم يشـــير بلونر الى أن الاغتراب الذاتى يغيب فى موقفين أولهما : عندما يرضى نشاط العمل الحاجات التى يشعر بها العامل مثل تلك الحاجة المتعلقـــة بالسيطرة ، والمعنى والرابطة الاجتمـــاعية (٣٢) • وثانيا عندما تكون الالتزامات الاجتماعية لنشاط العمل على مستوى عال من التـــكامل •

---

(٣١) Kon, op. cit. p. 509.

(٣٢) Blauner, op. cit. p. 26.

والحقيقة أنه رغم ما بين هذه الجوانب من علاقة مباشرة تلعب دورا كبيرا فى حالة الاغتراب ، الا أن ربط بلونر بين الاغتراب النفسى وفقدان السيطرة واللامعنى واللامعيارية (٣٣) يعد دليلا آخر يؤكد ما نذهب اليه من ضرورة الفهم النسقى للعملية الاجتماعية للاغتراب • واذا كان بلونر قد أهمل جانب الهدف فى فهم الانعزال الاجتماعى والذى يأتى نتيجة لغياب جانب الاجماع على الأهداف العامة فيما بين العاملين والادارة فربما يرجع لعدم توفر المعطيات التى تمكنه من أن يصل الى أن الصراع الذى يحدث بين الأهداف الخاصة والأهداف العامة يعد عاملا مباشرا فى حالة الاغتراب النفسى اذ أن صراع الخاص الداخلى مع العلم الخارجى ينتج الاغتراب النفسى وعلى هدى هذا الفهم نجد أن حالة تصارع المعايير والتى تقوم على مدى ارتباط كل منها (الرسمية وغير الرسمية) بتحقيق الهدف الخاص • وفى هذه الحالة تكمن علاقة اللامعيارية بالانعزال النفسى ومن ذلك يبدو جليا أن بلونر متأثر الى حد كبير بتحليل ملفن سيمان لمفهوم الاغتراب ورغم أن تحليله قد تضمن فى بعض الأحيان اشارة للعلاقات القائمة بين هذه الضمنيات الا أنه لم يدرك حقيقة الفهم النسقى لمفهوم الاغتراب وأهميته فى تحقيق الوضوح والدقة عند تناول قضية الاغتراب •

ومن ثم جاء تعريفه للاغتراب مساوقا تماما لابعاد فهمه لمفهوم الاغتراب وضمنياته وذلك ما سوف نوضحه خلال تحليلنا لأبعاد هذا التعريف فقد أشار بلونر فى بداية تعريفه لمفهوم الاغتراب أنه عرض عام مركب من عدد من الأحوال الموضوعية المختلفة ، والحالات الشعورية الذاتية • وهنا يعنى بلونر بالعرض حالة الانعزال الاجتماعى ، والعزلة النفسية باعتبارهما مظهرين لهذا المرض الذى استشرى فى المجتمع الصناعى • أما عن اشارته بأن الانعزال الاجتماعى والعزلة النفسية باعتبارهما عرضين لهذا المرض ، فانه قد تدارك بلاريب وجود الجانب الذاتى والجانب الموضوعى كنتيجة مصاحبة لحالة الاغتراب التى تسود فى المجتمع الصناعى وهذا الفهم لاريب فى صحته من الناحية الموضوعية ورغم وعى بلونر ببعدى الموضوعية والذاتية فى فهمه لظاهرة الاغتراب ، الا أنه لم يتدارك أعراضا أخرى ، واضحة ومؤكدة من الدراسات العديدة ، وأول الأعراض التى لم يتداركها بلونر تتمثل فى حالة الجمود والتدلد

---

(٣٣) Blauner, Ibid, pp. 26 — 27.

الاجتماعى (٣٤) ، والتى تشير اليها حالة اللامبالاة والسلبية التى تصيب الشخصية حيال الموقف الاجتماعية التى تتعلق بالمعايير الاجتماعية والثقافية • وباقى هذه الاعراض يتمثل فى حالة المجاراة غير الواعية بالاهداف أو الوسائل أو كليهما معا • وهى الحالة التى تشير الى ان التطابق والتلاؤم ليس كاملا مع الجوانب الاجتماعية والثقافية السائدة فى النسق الاجتماعى وهى الحالة التى أشار اليها ايرك فروم بالمجاراة الاتوماتية التى لا يشعر خلالها الشخص بالتمايز أو المعنى من مجاراته للاهداف والوسائل • ومن ثم جاءت أعراض الاغتراب عند بلونر غير معبرة بصورة كاملة عن مظاهر الاغتراب فى النسق الاجتماعى •

وفيما يتعلق بفكرة ظهور هذا المرض كنتيجة مباشرة لطبيعة العلاقة السائدة بين العمال والاوضاع الاجتماعية والفنية للاستخدام • فرغم تأكيده على دور الأوضاع الاجتماعية والفنية ، الا أنه يربط هذه الأوضاع مباشرة بطبيعة العلاقات القائمة بين العمال والمستخدم وهو متأثر هنا بفهم ماركس للنسق الرأسمالى ، ونظرته للعلاقات الانتاجية التى يحددها الوجود الاجتماعى والبناء الطبقى ، باعتبارها العامل الرئيسى الذى يترتب عليه انتزاع وجود المستخدم من العلاقات الانسانية الحقة • ومن ثم يؤكد أن انفصال الملكية يمثل واقعة حقيقية لفقدان السيطرة الصناعية ، والتى يصاحبها سلب حرية العاملين فى صنع القرارات (٣٥) •

وبعد أن يشير الى جوانب السيطرة التى تلائم الرأسمالية المبكرة فانه يوضح الحالات التى قللت من ظروف هذا السلب لحرية العاملين والتى تتمثل فى المساومة الجماعية ، والعقد ، والتحكيم ، وامتيازات الأقدمية باعتبارها محاولات ناجحة جزئيا لدعم سيطرة العاملين على أحوال استخدامهم • وفضلا عن عدد من التغيرات الاقتصادية التى قللت من فقدان سيطرة العاملين فى هذا المجال ، فانه يشير الى طبيعة التغيرات التى صاحبها زيادة سيطرة العاملين على أحوال عملهم • مدللا على صدق

---

(٣٤) Gerson, Walter M. Alienation in mass society. Sociology and social research, 1965. vol. 49, p. 144.

(٣٥) Blauner, op. cit. p. 18.

ما يذهب اليه بما ذهب اليه رالف داهر ندورف من أن العامل الذى كان يعتبر فى ظروف النزعة الرأسمالية سلعة أو تكلفة للانتاج ، وبالتـــالى عومل كشىء سوف يتغير وضعه فيما بعد المجتمع الرأسمالى حيث يعـامل ككائن بشرى (٣٦) ، فانه هنا يؤكد على العلاقة الوظيفية بين الاغتراب والتغير فلا مندوحه من الخروج من حالة الاغتراب التى يعانى منهـــا العمال فى ظروف المجتمع الرأسمالى الا بتغير هذا النسق واقامة نمــط من العلاقاتتكون أكثر ملاءمة مع الطبيعة البشرية للعـــاملين • وهنـا لا يخرج فهم بلونر للاغتراب عما ساقه ماركس للاغتراب فى هذا الشأن • أما عن اهتمام بلونر بالجوانب الفنية فى تعريفه للاغتراب فهو نتيجة مساوقة لتساؤله عن تحت أى الظروف تكون الميول المقتربة لتكنولوجيا المصنع الحديث ، وتنظيم العمل مبالغ فيها ؟ وتحت أى الظروف يمكن ابطالها ؟ ومن ثم اجتهد بلونر لكشف أبعاد التأثير التكنولوجية على البنـــاء الاجتماعى (٣٧) وعيقتهـا بسلب الحرية والاغتراب النفسى (٣٨) • وحتى فى فهمه لبعد التكنولوجيا فانه لا يخرج عن مجرد كونه سلبا للحرية ذلك السلب الذى اعتبره ماركس مصدرا مباشرا للاغتراب • ومن ثم نجـــد أن تعريف بلونر للاغتراب رغم انطوائه على بعض الجوانب الهـــامة التى تشير لبعد المعرفة واللامعنى واللامعيارية ، الا أن عمله نتيجـــة مساوقة لتأثره المباشر بالفهم الماركسى للاغتراب • ومن ثم حق عليـــه ما أثير من نقد على الاتجاه الذى يربط بين الاغتراب وبعد واحـــد من أبعاد فقدان السيطرة •

وانطلاقا من هذا التحليل النقدى لتعريف بلونر للاغتراب والتعريفات الواردة فى الاستخدامات الكيفية للاغتراب العامة منهـــا والتحليلية ، والتعريفات التجريبية ، نسوق تعريفنا للاغتراب باعتباره : **عرض عـام مركب من عدد من المواقف الموضوعية والذاتية التى تظهر من أوضـــاع اجتماعية وفنية ، يصاحبها سلب معرفة الجماعة وحريتها ، بالقدر الـذى تفقد معه القدرة على انجاز الاهداف ، والتنبؤ فى صنع القرارات ، ويجعل تكيف الشخصية والجماعية مفتربا •**

---

(٣٦) Blauner, op. cit. p. 19.

(٣٧) Blauner, Ibid. p. IX.

(٣٨) Silverman, David. The theory of organisations, London, Heinemann, 1970, p. 108.

فالاغتراب حسب الاستخدام العام الغالب فى العلوم الاجتماعية يعنى الانفصال بين الشخصية والجوانب الدالة على الخبرات الخاصة - ومن ثم جاءت تسمية المغترب عند ويستر بالغير سليم (٣٩) . كما أن التأكيد على الانفصال بين الشخصية والجوانب الدالة على الخبرة الخاصة فى قاموس العلوم الاجتماعية ساعد على تقديم تحليل لضمنيات المفهوم بحيث أصبح يشير الى : الحالة الموضوعية للاغتراب والانفصال، وأيضا الحالة الشعورية للشخصية المغتربة ، والحالة الدافعة للاغتراب وعليه يكون الانفصال فى المفهوم دالا على :

الذات والعالم الموضوعى ، وبين الذات وجوانبها التى صارت منفصلة عنها وبين الذات والنفس (٤٠) . والحقيقة أن هذا التحليل يقوم فى أساسه على فهم هيجل النسقى للاغتراب . وهو يتمثل فى النوع الأول من أنواع الاغتراب عنده والذى يشير للانفصال بنوعية المتمثلين فى اغتراب الذات واغتراب الروح الذاتى (٤١) . ومع التسليم بوجود المصادر العديدة للاغتراب فى المعالجات الفلسفية والسوسيولوجية نريد أن نؤكد على أن التصور الماركسى للاغتراب لم يكن بالمصدر الوحيد لنظرية الاغتراب المعاصرة . فحتى عندما صاغ تالكوت بارسونز تصوره للاغتراب المتعلق بتوجيهات القيم فى النسق الاجتماعى ، والذى يشير الى أنه كلما تزايد التكامل مع القيم العامة زاد الاغتراب القيم الخاصة. ومن ثم اعتبر الاغتراب وظيفة مباشرة لعملية التنشئة الاجتماعية واعتبره عاملا فعالا لتحريك الانعزال عن التوجيه القديم لاستيعاب المعايير الثقافية ، فانه لم يكن على علم بالتصور الماركسى للاغتراب على نحو ما ذكر جولدنر وهو بصدد تحليل نسق الاغتراب عند بارسونز وماركس وأسانيد جولدنر فى ذلك تتمثل فى تأخر صدور مخطوطات ماركس حتى عام ١٩٣٨ باللغة الانجليزية فى حين أن عمل بارسونز المتعلق ببناء الفعل الاجتماعى كان قد نشر فى عام ١٩٣٧ (٤٢) . وفى ضوء ذلك يعتمد

---

(٣٩) Webster's New World Dictionary, London. Macmillan & Co. Ltd. 1969.

(٤٠) Julius, Could. & Kolb. A Dictionary of the social sciences, N.Y., the free press 1969.

(٤١) Schacht, op. cit., pp. 37 — 45.

(٤٢) Gouldener, A. op. cit. p. 185.

تحليلنا أساسا على الفهم السوسيولوجي مؤكـــدين بذلك أن مفهـــوم الاغتراب قد دخل علم الاجتماع الحديث عن طريق فلسفة التاريخ وعلى وجه الخصوص بواسطة هيجل (٤٣) • أما عن التطورات التى طرأت على النظرية المعاصرة للاغتراب فقد خضعت للحوار الفكرى والمنهجى الذى دار بين علماء الاجتماع حول قضية الاغتراب ابتداء من توكفيل وحتى بارسونز على المستوى الكيفى •

ومن ثم صار لتحليل تعريفنا هدفان ، يتمثل الهـــدف الأول منـــه فى تقديم رأى منظم للمعانى المضفاة على هـــذا المفهوم من خلال التراث الفكرى والسوسيولوجى وهى المعانى التى تشكل فى جملتها المستويات الدنيا لمفهوم الاغتراب ، وبذلك ينحصر واجبنا فى تقديم تعريفات وظيفية للمفهوم وضمنيات بحيث نتمكن من اخضاعها للاجراءات المتعـــادة فى التجريب والقياس والتحقق • ويتمثل الهدف الثانى فى أن نسوق مدخلا يستند لفكرة ترابط الظواهر الاجتماعية تلك الفكرة التى تعد أســـاسا لتصورنا السوسيولوجى لمفهوم الاغتراب • كمـــا أنها تتسق ومنطق نظرية التكامل المنهجى والتى تشير الى أن هذه الاصالة التصورية تملى على عالم الاجتماع أن يسير فى دراسته للظـــواهر الاجتماعية حـــول مجموعة من المحاور المنطقية العامة والتى تدور حولها دراسة الخـــواص المشتركة بين كل فئات الظواهر فى جانبيها البنائى والدينامى • وهى التى تتناول العلاقات المتكررة والمطردة بين الظواهر الاجتماعية وبعضها •• •• واذا كانت هناك محاور منطقية عامة تدور حولها دراسات علم الاجتماع العام فهناك محاور منطقية خاصة ، تدور حولها دراسة هـــذا العلم لفئة من الظواهر الاجتماعية دراسة متعمقة ، بحيث تسير الدراسة فى هذا المجال فى نفس المسالك المنطقية التى تسير فيها المحاور المنطقية العامة • ومن ثم نسعى فى دراستنا لظاهرة الاغتراب للكشف عن الجوانب البنائية والدينامية لكل فئـــة من فئـــات هذه الظـــواهر (٤٤) التى تشكل المستويات الدنيا لمفهوم الاغتراب • فنلقى الضوء على العـــلاقة

---

(٤٣) Soser, lewis A. & Rosenbery, Bernard, Sociological theory London, Gollier Macmillan limited. 1970 p. 503.

(٤٤) دكتور محمد عارف عثمان : نظرية التكامل المنهجى فى عـــلم الاجتماع المرجع السابق ص ١٠٧ ـ ١٠٩ •

القائمة بين هــذه الضمنيات وبعضهـا وبينها وبين المعنى التجـريدى للاغتراب • وهذا هو الجانب البنائى •

ثم بعد ذلك نتناول العلاقة المطردة القائمة بين هذه الظـواهر من ناحية وبينها وبين الظواهر الاجتماعية الأخرى مثل التغير والتوازن • وهذا هو الجانب الدينامى • ومن ثم يستند تصورنا لظـاهرة الاغتراب على الفهم النسقى الذى يؤكد على الجانب البنائى من ناحية والجـانب الدينامى والذى يشير للعملية الاجتماعية للاغتراب من ناحية أخرى •

ونحن بذلك لا نتبع تحليل ملفن سيمان بقدر ما نستعين بتصـوره فى القاء الضوء على بعض معانى المفهوم ، اذ أن تحليله لم يستند لفكرة ترابط الظواهر الاجتماعية ، ولذا لم يؤكد على الجانب البنائىوالجـانب الدينامى لظاهرة الاغتراب ، هذا فضلا عن أنه لم يشتمل على مفهـوم المجاراة الأتوماتية والتى لا تنم على التوحد مع المجتمـع (٤٥) ، وهى الفكرة التى أوضحها ايرك فروم فى مؤلفـه المجتمع السـليم (٤٦) • كما أنه يشير أيضا لمفاهيم التبلد أو الانسحاب والمقاومة أو العصيـان والثورة • وربما رجع هذا التصور فى عدم قيام تناوله لمعانى الاغـتراب على أساس الفهم النسقى الأمر الذى لم يتمكن خلاله من تفسير العـلاقة بين ظاهرة الاغتراب والظواهر الأخرى التى تختلف عنها ، وذلك مثـل المجاراة والتبلد أو الانسحاب ، المقاومة أو العصيان والثورة •• وحتى عندما انتقد برونج وزملاؤه تحليل سيمان (٤٧) • وضح ما أضـافوه بالنسبة للفهم النسقى والعملية الاجتماعية للاغـتراب ، ثم كشفوا عن طبيعة العلاقة القائمة بين الاغتراب وكل من التبلد أو المقاومة والمجـاراة والتى لا يشعر الفرد خلالها بتمايز ذاته أو بمعنى لسلوكه • ومن ثم كان فهم حليم بركات أكثر نضوجا من تحليل ملفن سيمان وناقديه من أنصار الفهم النسقى والذين يركزون على العملية الاجتماعية للاغتراب • خاصة من حيث مصادر الاغتراب ، وذلك لأنه أوضح ارتباط بعض الدراسـات التجريبية بالمصدر الأول المتمثل فى استخدام هيجل والهيجليين الشـبان

---

(٤٥) Schacht. op. cit. p. 126.

(٤٦) From, (SS) 1955 op. cit. p. 309.

(٤٧) Browning, op. cit. p. 780.

ومنهم ماركس نفسه (٤٨) • ورغم أن بركات قد وقف على طبيعة الفهم النسقى بصورة اجرائية الا أنه لم يكشف عن بعد المجاراة المرتبطة بالاغتراب وذلك رغم ادراكه لأهمية الفكر الهيجلى الأمر الذى كان من اليسير معه تدارك طبيعة عنصر المجاراة القائم على سلب المعرفة • أما عن التبلد الاجتماعى فهى الحالة التى تقترب من مفهوم الانسحاب عند ميرتون وهى التى تشير لرفض الفرد لكل من الأهداف والوسائل دون أن يكون هناك بديل عنهما يتقبله (٤٩) • ومن ثم نسعى خلال التحليل الذى نديره حول تعريفنا لمفهوم الاغتراب لالقاء الضوء على تأثير الفهم الهيجلى على المسار التاريخى والايديولوجى لمفهوم الاغتراب ، ثم اقامة التحليل على أساس الفهم النسقى بتعيين الجانب البنائى والجانب الدينامى لظاهرة الاغتراب وذلك بأن نتناول العلاقة بين هذه المعانى وأيضا ايضاح الجانب الوسيلى ، والجانب المنتظم للعملية الاجتماعية للاغتراب على أن نوسع فهمنا للجانب المنتظم بحيث يشتمل على ايضاح للمجاراة الاتوماتية والانسحاب أو التبلد والعصيان والثورة • وبذلك يستهدف تحليلنا لضمنيات المفهوم تحقيق الفهم النسقى الذى لم يتوفر عليه تحليل سيمان ولايضاح العلاقة الوظيفية بين أبعاد المفهوم وضمنياته، والفهم الهيجلى الذى لم يحققه أنصار الاتجاه التحليلى عموما • وأيضا نلقى الضوء على العلاقة بين أبعاد مفهوم الاغتراب فى ضوء العملية الاجتماعية للاغتراب ، بحيث تتكشف لنا علاقة أشكال السلوك المنحرف بسلب المعرفة باهداف أو الوسائل أو بكليهما معا •

ومن ثم نبدأ تحليل أبعاد تعريفنا للاغتراب حيث يشير بعد فقدان السيطرة لجانبين يتمثلان فى : سلب المعرفة بالاهداف والوسائل أو بكليهما معا وسلب الحرية • أما عن سلب المعرفة فيشير لعدم قابلية الهدف للانجاز ، فى حين أن سلب الحرية يشير لعدم القدرة على التنبؤ فى اتخاذ القرار • وهذا الجانب يرتبط أيضا بجانب اللامعنى حيث يشير لقضية قابلية الهدف للتنبؤ ومساعدة شخص لأخذ فعل لانجازه ولاشك أن سلب معرفة الفرد بكل من الوسائل والاهداف يمارس تأثيرا بالغا

---

(٤٨) Barakat, H. Alienation a pracess of encounter between utopia and reality. Brit J. Social. op. cit. p. 1 — 10.

(٤٩) Merton, op. cit. pp. 187 — 190.

على قابلية الهدف للتنبؤ ومساعدة الشخص على الانجاز . وحالتا التهيؤ للاغتراب تتمثلان فى عدم القابلية للانجاز والتنبؤ بالنسبة للهدف المعطى . وقد أشار زولخان وجيباى الى أن هذين الجانبين يقعان فى الدائرة الأدائية (٥٠) أو بمعنى براوننج انهما يقعان فى مرحلة التهيؤ للاغتراب (٥١) . وهى المرحلة التى تتضمن حالة اللامعيارية وهذا المعنى مستجلب من وصف دوركايم للانومى وهو يشير فى الاستخدام الدارج للموقف الذى تتصدع فيه المعايير الاجتماعية المنظمة لسلوك الفرد أو أنها ليست مؤثرة لحد كبير كقواعد للسلوك . وهذا المفهوم الذى شرح ميرتون فى ضوئه أشكال السلوك المنحرف والمتمثلة فى الابتكار والتجديد حيث يتقبل الفرد الاهداف الثقافية ويرفض الوسائل المنتظمة . أما الطقوسية فتشير لتقبل الفرد للوسائل ورفضه للهدف . أما الانسحاب فيشير لرفض الفرد لكل من الاهداف والوسائل دون أن يكون هناك بديل يتقبله . أما التمرد أو العصيان والثورة فيشير لرفض الفرد لكل من الاهداف والوسائل السائدة والبحث عن أهداف ووسائل أخرى بديلة يتوافق معها . وهى تشير للجهود المبذولة لتغير الثقافة والبناء الاجتماعى الكائن أكثر من جهود التكيف داخل هذا البناء (٥٢) . وفى ذلك يشير ميرتون الى أن التوترات والضغوط التى تظهر نتيجة للتفاوت وعدم تلاؤم الوسائل مع الاهداف تساعد على ظهور السلوك المنحرف وأحيانا يكون هذا الانحراف عن المعايير المنتظمة مكافئا اجتماعيا بواسطة نجاحه فى انجاز الاهداف وهذا الانحراف لا يؤثر على الأفراد الأوائل الذين يشتركون فيه فقط ولكنه يؤثر على الأفراد الآخرين الذين يرتبطون معهم داخل النسق . أما عن الطقوسية فهى تشير الى أن سلوك الفرد يجاز معياريا غير أنه لا يفضل ثقافيا ، اذ انه يعبر عن الانحراف عن النموذج الثقافى . وهو فى ذلك يشير لطقوسية البيروقراطية وما يصاحبها من مجاراة زائدة واذعان أو رضوخ زائد Over-Compliance وهنا يكون قلق المركز مؤديا للسلوك المنحرف لهذه المجاراة والاذعان الزائد . وميرتون يسوق هنا مثالا لهذا الاذعان الزائد بأنه قد يوجد بين كبار البيروقراطيين . وهنا يتحدث ميرتون مباشرة عن اغتراب المفكرين

---

(٥٠) Zollschan & Gibeau. op. cit. p. 154.

(٥١) Browning. op. cit. p. 780.

(٥٢) Merton, op. cit. p. 140.

والفنيين فى الوقت الذى يدخلون فيه الحياة البيروقراطية ، اذ أنهــا تمارس ضغطا على الفعل المغترب لأن يكيف نفسه مع السياسات المتعلقة بانجاز القرارات الاستراتيجية (٥٣) • ويشير ميرتون الى أن الطقوسـية لا تنتج كثيرا من التوحد الزائد مع القواعد ، والتعود القوى بالنسـبة للممارسات المؤسسة بقدر ما تنتج عن نقص الأمن فى العلاقات الاجتماعية الهامة فى التنظيم • وباختصار عندما لا يهدىء الموقف البنائى قلق المركز والقلق الزائد عن الطاقة بالنسبة للتوقعات المنتظمة فان هؤلاء الأفـراد فى تلك التنظيمات يستجيبون للاذعان والخضوع الزائد (٥٤) •

وبالنسبة للانسحاب يشـير ميرتون لفحص أجـرته رينا بلاو Rena S. Blau للظروف التى تؤدى للانسحاب باعتباره واحدا من أنماط الاستجابة المتكررة • وقد وجدت أن ميول الانسحاب تحدث فى الغـالب فيما بين الأرامل المنعزلات والرجال الأرامل ، ويظهر الانسـحاب من التشوق للماضى والتبلد فى الحاضر • والمنسحب يكون أكثر رفضـا واحجاما Reluctant للدخول فى علاقات اجتماعية جديدة مع الآخرين أكثر من هؤلاء الذين يوصفون بالمغتربين • والنتيجة أنهم يميـلون لأن يستمروا فى حـالتهم المتبلدة (٥٥) • وفى شرحه للتبـلد التنظيمى والسياسى • أشار الى أن رفض المعايير والاهداف المنتظمة لظاهرة التبلد الثقافى على علاقة مع معايير السلوك • والجـوانب المختلفة للحـالة الأخيرة ، ترتبط بمصطلحات معينة مثل : اللامبالاة ، والتعصب الأخلاقى ، والانسحاب والاستهزاء وانتهاز الفرص • وواحد من الأنماط البـارزة للتبلد يتمثل فى فقدان الانهماك والاستغراق •

أما عن العصيان والثورة Rebellio فيشير لرفض الفرد لـكل من الاهداف الثقافية والوسائل المنتظمة ، وتعلقه بأهداف ووسائل بديلة وعندما يكون العصيان والثورة عنصرا كامنا فى بعد فقـدان السيطرة النسبية فى المجتمع المحلى فانه يزودنا بالدافع لتشكيل الجماعات الفرعية المغتربة عن وضع المجتمع ولكنها تتوحد مع موقفها • وهذا النمط يساق له مثل بالبالغين المغتربين الذين يشكلون مجموعات فى شكل عصـابات

---

(٥٣) Merton. Ibid. p. 214.

(٥٤) Merton, op. cit. p. 185.

(٥٥) Merton, Ibid. p. 189.

أو يصيرون عناصر فعالة فى جماعات الشباب ذات الثقافات الفرعيـــــة المميزة والخاصة بهم • والصراع هنا يكون بين القيم الثقافية المطلوبة والصعوبات البنائية التى تدفع الى الســـلوك المنحـــرف ، عن نسق المعايير • وقد أشار ميرتون الى أن الصراع بين المعايير المعتنقة بواسطة الجماعات الفرعية المميزة فى المجتمع ينتج فى الغالب من التشبث المتزايد من قبل أعضاء كل جماعة بالمعايير السائدة لدى كل منها • وعموما يشير ميرتون الى أن هذا التكيف السلوكى يؤدى الى اعادة تشكيل البنـــاء المعيارى والاجتماعى • وقد أشـــار النـــور باربر (Elinor G. Barber) الى أن التفاوت الكبير بين الحراك المتوقع ، والتحقق الفعلى ينتج فى حالة الانومى (٥٦) • وبمفهوم سيمان تشير اللامعيارية للمأزق الـــذى تكون فيه الوسائل المشروعة غير مفيدة أو فعالة للسعى للهدف •

وهذه الجوانب الثلاثة تحدث على التوالى فى مرحلة التهيؤ للاغتراب وذلك ما أوضحه برونتنج وزملاؤه ، فعندما لا تكون أهداف الفاعل ووسائله ذات معنى كامل يشعر أن البناء المعيارى مفروضا عليه•ومن ثم عندما نصل لحالة اللامعيارية فان الفاعل يكون قد وصل لمرحلة التهيؤ الكامل للاغتراب ومن ثم فانه يأخذ وضعا معينا من القيم الثقافية السائدة • وفى عمليـــة الاغتراب تبدأ المرحلة الثانية عندما يدرك الفاعل أنه محكوم بالحـــوادث والاختيارات التى ترفض المعايير الثقافية الشائعة • وعندما نتوحـــد مع هذه المرحلة ، وهى مرحلة النفور والسخط الثقافى ، فان أنماط الاستجابة سوف تتوزع فيما بين المجاراة غير الواعية أو الانعـــزال والانسحاب أو الطقوسية أو العصيان والثورة • وهى الاستجابات التى تمثل اشـــكال السلوك المنحرف المرتبطة بالاغتراب • والتى ينظر للمتكيفين معها على أنهم مغتربون • وتعبر انماط الاستجابة تلك عن المرحلة الثالثة للاغتراب ، ومن ثم نكون قد ألقينا الضوء على موقف الخبرة الشخصية فى مقابل الأوضـاع الاجتماعية والفنية والثقافية ، وعلى ماهية العرض العـــام المركب من المواقف الموضوعية والذاتية والتى تشير لأنمـــاط الســـلوك المغترب والاستجابة لحالة التهيؤ والاغتراب التى ترتب عليها رفض الثقـــافة لاختيارات الأفراد ، وهى الأنماط التى تتوزع فيما بين المجاراة الاتوماتية (غير الواعية بأى من الأهـــداف والوسائل أو كليهما معا) والانعـــزال

---

(٥٦) Merton. Ibid. p. 191.

الاجتماعى الذى يتمثل فى نظر زولخان وجيباى فى أن الهدف العام لايكون مشتركا فى مجتمع الفرد أو الجماعة أو الانعزال الذاتى الذى يتمثل فى تحول الهدف الذى يتجه نحو الفعل الى مجرد وسيلة ٠ ثم يضيف زولخان وجيباى لذلك حالة صراع الأهداف الخاصة مع العامة باعتبارها مظهرا من مظاهر هذا الاغتراب النفسى (٥٧) ٠ ونضيف اليها حالات الانسحاب التى تشير لفرض كل من الأهداف الثقافية والوسائل المنتظمة ، أو حالة التبلد التى تشير أيضا لرفض الأهداف وقبول الوسائل ، أو نمط العصيان والثورة الذى يتمثل فى رفض كل من الأهداف والوسائل والتوافق مع اهداف ووسائل جديدة كبديل لتلك الأهداف والوسائل التى رفضتها (٥٨) ٠

وفى ضوء هذه الرؤيا تطرح القضية التالية نفسها والتى مؤداها أن هناك علاقة وظيفية بين الاغتراب وكل من التوازن والتغير فى النسق الاجتماعى ٠ ويندرج تحت هذه القضية العامة عدد من القضايا الفرعية التى تتساند مع بعضها فى القاء الضوء على القضية العامة ٠ وهذه القضايا الفرعية تتوزع على النحو التالى :

- أن هناك علاقة ايجابية بين الاغتراب والتغير الاجتماعى فى النسق ٠
- وأن هناك علاقة سلبية بين الاغتراب والتكامل فى النسق الاجتماعى ٠
- وأن لبعدى سلب المعرفة وسلب الحرية علاقة وظيفية بالاغتراب الاجتماعى ٠

وحول هذه القضايا المطروحة تدور المناقشة التالية والتى تستهدف تناول الجوانب البنائية والدينامية لظاهرة الاغتراب لاستكمال تحليلنا للمفهوم السوسيولوجى للاغتراب بتقديم التعريف العام الذى يرتبط بالتحليل السوسيولوجى الذى توضح بمقتضاه ظاهرة الاغتراب فى سياقها الاجتماعى ٠

---

(٥٧) Zollschan & Gibeau. op. cit. p. 155.

(٥٨) Merton, op. cit. p. 140.

ثانيا : التحليل البنائي لظاهرة الاغتراب :

تحوى ظاهرة الاغتراب باعتبارها ظاهرة اجتماعية جوانب ثلاثة تتمثل فى الجوانب الثقافية والجوانب الاجتماعية والجوانب الشخصية ٠ أما عن الجوانب الثقافية لظاهرة الاغتراب فتشتمل على نسق القيم الموجهة وبعد المعرفة بالاهداف والوسائل ، وبعد اللامعنى ، وبعد اللامعيارية ٠ أما الجانب الاجتماعى فنتناوله من خلال تحليلنا لبعد سلب الحرية فى النسق الاجتماعى على مستوى حرية المبادأة وحرية التنفيذ بالاضافة الى التكيفات المغتربة للمواقف الاجتماعية فى النسق ٠ وبالنسبة للجانب الشخصى لظاهرة الاغتراب فانه يتعين بتحليلنا لصراع الاهداف ، ومظاهر الاغتراب النفسى والبعد العام للاغتراب النفسى ٠

وطالما أن معالجتنا الكمية لمفهومنا السوسيولوجى للاغتراب تقتضى اختبار هذا التصور فى ضوء الواقع الاجتماعى لامكان عقد المقارنات بين معطيات التجريب وقضايا تصورنا ، والأنماط التصورية الأخرى فان الأمر يقتضى تعيين أبعاد هذا الواقع الاجتماعى الذى تؤلفه الظواهر الاجتماعية (٥٩) بما فيها ظاهرة الاغتراب ٠

والحقيقة أن الواقع الاجتماعى يحوى عناصر رمزية تتمثل فى المعانى والقيم والمعايير ٠ ومن ثم تحوى الظواهر الاجتماعية التى تؤلفه عناصر رئيسية ثلاثة يتمثل العنصر الأول فى تلك المعانى والقيم والمعايير، ويتمثل العنصر الثانى فى مجموعة كائنات بشرية من الأفراد يخضعون لتفاعل اجتماعى تمليه وتنظمه المعانى والقيم والمعايير ٠ ويتمثل العنصر الثالث فى مجموعة الوسائل والأدوات المادية التى تتجسد بمقتضاها ما تحمله المعانى والقيم والمعايير من رموز ٠

ومن ثم كانت محاولتنا لربط ظاهرة الاغتراب باطارها الثقافى والاجتماعى والشخصى ، ويعنى ذلك فى نظرنا ربط السلوك الاجتماعى بالاطار الثقافى الذى يحيط بهذا السلوك ، وبالعناصر الثقافية التى تتخلل السلوك الانسانى ، وتشكله وتحدد مساره (٦٠) ٠ ومن ثم تستهدف

---

(٥٩) دكتور محمد عارف عثمان : نظرية التكامل المنهجى المرجع السابق ، ص ٨٥ ٠

(٦٠) دكتور محمد عارف عثمان : المنهج فى علم الاجتماع الجزء الأول ، ص ٣٩ ٠

محاولتنا عرض صورة كاملة لمعالم البناء الاجتماعى والثقافى الذى تحدث فى اطاره ظاهرة الاغتراب · ومن ثم نحاول تلمس المؤشرات والدلائل التى تمكننا من الكشف عن هذه المعالم باستجلاء النسق العام للقيم الاجتماعية من خلال مظاهر ثقافة المجتمع واستخراج هذه المعالم من القوانين ، وقواعد الأخلاق وغير ذلك من نتاج هذه الثقافة · الأمر الذى يشير لأتســـاق تصورنا مع منطق الأصالة التصورية لعلم الاجتماع التى تســـتند الى فكرة الانسان الاجتماعى الذى يجمع فى كيان واحد وفى ذات الوقت بين الجوانب السياسية والدينية والاقتصادية والأخلاقية ، الأمر الذى يدعـم ما نذهب اليه من ان دراسة السلوك الاجتماعى مرتبط بالثقافة من ناحيـة والنظرة المتكاملة لظاهرة الاغتراب بمحوريها البنائى والدينـــامى والتى تترابط فيها ظاهرة الاغتراب بالظواهر الاجتماعية من ناحية أخرى ·

واذا كان وجود الظواهر الاجتماعية يتحقق استنادا الى مكوناتهـا فى ثلاثة مستويات : المستوى الأول : هو المستوى الأيديولوجى القـائم فى عقل الفرد والجماعة ، والمستوى الثانى : هو المستوى الســلوكى ، الذى يتحقق فى التفاعل الاجتماعى والعلاقات المتبادلة بين أفراد الجماعـة وبين الجماعات وبعضها · والمستوى الثالث : هو المستوى المادى الذى يجسده كل ما يحويه الأساس المادى للمجتمع من أدوات ووسائل مادية ·

وفى ضوء ما سبق نتبين جوانب ثلاثة رئيسية لظاهرة الاغـــتراب كظاهرة اجتماعية · الجانب الثقافى والجانب الاجتماعى والجانب الشخصى· والواقع أن هذه الجوانب الثقافية والاجتماعية والشخصية لظـــــاهرة الاغتراب ترتبط فيما بينها ارتباطا وثيقا · وفى ذلك ذهب سروكن الى أن البناءات الاجتماعية والثقافية والشخصية ، تمثل فى مجال البيئة فـوق العضوية أنساق ثلاثة متداخلة الاعتماد متبـــادلة التأثير ، ويعكس كل منها الآخر (٦١) ·

وقد أكد سروكن على هذه العلاقة خلال شرحه للعلاقة بين البناءات الاجتماعية والثقافية ، وعقل الفرد وسلوكه وارتباط النمو العقلى للفـرد

---

(٦١) Scrokin, Pitirin A. Society Culture, and Personality, N.Y. Cooper. Square publishers inc. 1962. p. 342.

بنمو البناءات الاجتماعية والثقافية ، وتعدد ذوات الفرد بتعدد الجماعات التى يتفاعل معها الفرد ، والوضع الاجتماعى والثقافى للفرد .

وفى ضوء ذلك نجد أن كلا من الجوانب الثلاثة تحوى الجانب الذاتى والجانب الموضوعى ، وذلك ما أوضحه بارسونز عند تحليله للانساق الثقافية والاجتماعية والشخصية (٦٢) .

وطالما أن ظاهرة الاغتراب كظاهرة اجتماعية ، تحوى الجانب الثقافى والجانب الاجتماعى وجانب الشخصية ، فان تناولها من خلال محوريها البنائى والدينامى ، يقتضى التعرف على الأبعاد الثقافية والاجتماعية والشخصية للاغتراب .

فقد تناولت بعض الكتابات سيكولوجيا حالة الانسان المعاصر باعتباره شخصا يعانى من الحالة العامة للاغتراب ، كما أن علماء الاجتماع فى الجانب الآخر يميلون كثيرا لرؤية الاغتراب فى سياق العلاقات المنتظمة ، وربما يسأل الاغتراب عن ماذا ؟ عن العمل ، الاسرة ، الجماعات الأولية ، التنظيم ؟ كما أن ثمة اهتماما بالبعد الثقافى للاغتراب وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بالارتباطات الايديولوجية للاغتراب ، والقيم والمعانى . ونظرا لوجود علاقة واضحة بين هذه الجوانب الثلاثة على نحو ما ذهب سروكن ، وبارسونز ... الخ ، فسوف نلقى الضوء على الأبعاد الثقافية والاجتماعية والشخصية لظاهرة الاغتراب :

١ - البعد الفردى للاغتراب :

فبقدر اهتمام الانثروبولوجى بشكل وميكانزمات الثقافة ، يكون اهتمام عالم النفس بالصفات الملازمة للانسان ، وعالم الاجتماع بالأدوار الاجتماعية والتفاعل (٦٣) . وقد اهتم دانز وايزمان بهذه الاختلافات المتضمنة فى الشخصية ، ومن ثم جاء تصنيفه لأنماط الشخصية على النحو التالى :

---

(٦٢) Parsons, T. & Shills, E. op. cit. pp. 80 —83.

(٦٣) Weinberg, S. Kirson. Culture and Personality Washington D.C. Public affairs press, 1958. Mizruchi op. cit. p. 6.

- التوجيهات التقليدية التى تعكس التأكيد على النسق الثقافى .
- وتوجيهات الآخر بالتركيز على التفاعل الاجتماعى .
- والتوجيه الداخلى ويهتم بالأهداف الفردية كمصدر للدافع .

وهذه الأنماط يمكن أن ترتبط بالمثل بالمعنى العام لمفاهيم فرويـــــد المتعلقة بالأنا . والأنا الأعلى والهو (٦٤) .

وقد اهتم هـــــارى البرت فى تحليله السوسيولوجى للشخصيـــة بالتميز بين استعمالات خمسة لمصطلح الفرد من مدخـــل دوركايم ، اذ ان المصطلح قد يعنى : **الفرد البيولوجى** ، الكيان العضوى **والفرد السيكولوجى** الجانب الذهنى للشخص . **والفرد المنعزل** عضويا وسيكولوجيا . وينظر للفرد كما لو كان يعيش فى عزلة ذهنية وفيزيقية عن الآخرين . **والفـــرد الاجتماعى** الذى وصفه زنانيكى بالشخص المتكامل شخصيا مع الآخـرين فى علاقته الاجتماعية .

والفرد الحقيقى ، الفرد العضوى - السيكولوجى -الاجتمـــاعى ، الفرد كما يكون حقيقيا كعضو بالمجتمع وكشخصية متكاملة (٦٥). ولهذا كان اهتمام ارنست بيكر بتشكيل الفرد فى الثقافة وما عليـه وعى الـــذات البشرية يتمثل فى توجيه حياة الفرد بالقيم والمعانى ، وبأنه لا يوجـــد شىء مطلق بالنسبة لهذه القيم وتلك المعـــانى وذلك لأنها نســـبية فى المجتمع الذى يربى به الفـرد . وذلك عينـه ما أسـماه الانثروبولوجيون بالنسبية الثقافية ، وما يوضح ذلك لأرنست بيكر دراســـة نمو ادراك اللغة وتطور الذات (٦٦) . وأرنست ينظر هنا بعين سروكن الى هـــذا المنهاج التعليمى باعتباره البعد الفردى للاغتراب .

---

(٦٤) Mizruchi, Ephraim H. op. cit. p. 6.

(٦٥) Alpert, Harry Emile Durkeim and his Sociology. N.Y. Columbia University Presss, 1939 p. 136. see Mezruchi.

(٦٦) Becker, Ernest, Beyond alienation N.Y George Braziller, 1969. p. 258.

وذلك ما يوضح أن تاريخ الفرد ، ما هو الا تاريخ اغترابه عن ذاته ، وعن الاعتماد على قواه الخاصة . غير أنه يشير الى أن جعل كل شيء ذا معنى كامل بالنسبة للشخص فى حياته الفردية يعتمد فى نظره على جعل المعرفة الذاتية نقدية . ومن أجل هذا فانا نحتاج لنماذج مثالية كمعيار نقيس به المعرفة،المعيار الذى يؤدى بالفرد لأن يطبق المعرفة فى حياته الخاصة،والحقيقة ان اهتمام أرنست بيكر هذا رغم أنه يكشف عن الجانب الابستيمولوجى وعلاقته بالاغتراب ، حيث تكون الرؤية واضحة لنا بتخطى المستوى السيكولوجى ، والسوسيولوجى ، والانثروبولوجى ، والاجتماعى النفسى (٦٧) . الا أن الالتزام بالنماذج على نحو ما ذكر سوف يفضى لاغتراب أشد . وأعنى من حالة الاغتراب التى يعانيها الانسان نتيجة لسلب معرفته ، وذلك لأن التقولب فى حد ذاته يكشف عن حالة سالبة للمعرفة من ناحية ، وللحرية من ناحية أخرى . وعنا نجد أن بيكر يهتم بالمعرفة النقدية للخروج من اغتراب الانسان العام ، الذى يجعله مجاريا أتوماتيا للثقافة الجماهيرية .

والواقع أن هذا التحليل يهدينا للحاجة لفهم البعد الشخصى للاغتراب . فالتعرف على الاهداف الداخلية كمصدر لتوجيه الفعل من ناحية على نحو ما ذهب دافد وايزمان فى تحليله للشخصية . هذا بالاضافة الى التوجيهات التقليدية التى تعكس تأثير النسق الثقافى المتمثل فى القيم وما تحمله من قوى دافعة لأفعال الشخص . ثم الجانب الاجتماعى المتمثل فى المعرفة بالاهداف العامة والوسائل الرسمية المشكلة للنسق الاجتماعى . وبذلك يشير فهمنا لهذا الجانب الى التأكيد على الجانب الموضوعى والجانب الذاتى للفعل (٦٨) . ومن ثم تتطور معالجتنا لهذا الجانب بتحليل صراع الاهداف الشخصية والعامة . وبعد التعرف على درجة الحاح الاهداف الشخصية بالنسبة لتوجيه الفعل ، والسلوك المغترب . وفى ضوء ذلك نجد أن العديد من الاستخدامات لمفهوم الاغتراب تعالج الاغتراب كظاهرة ذاتية . فالنظرية الكلاسيكية لكل من هيجل وماركس وفورباخ وايرك فروم ، ترى الاغتراب كظاهرة ذاتية . كما أن

---

(٦٧) Becker, Ibid. p. 259.

(٦٨) Bizruchi, op. cit. p. 25.

الدراسات الكمية للاغتراب عند كل من نتلر وبارلين ودين وكلارك وهاجدا تعرف الاغتراب فى الدائرة الذاتية أيضا (٦٩) ٠

وقد اهتم روبرت ميرتون بالمشاركة فى النسق واعتبرها التعريف المباشر للوظائف الظاهرة ٠ كما أن تأكيد مالينوفسكى لفكرة الميثاق تشير لاحتوائه على فكرة الرشد ، وقيم الجماعة ٠ اذ أنها تقدم تبريرا لأنشطة الجماعة ٠ ومن ثم نجد أن الميثاق وسيلة لتبرير الأفعال فضلا عن تعليم الأفراد بالاهداف المجتمعية ٠ هذا فضلا عن تبرير السلوك الشخصى ، والذى ربما لا يكون الدافع الحقيقى له مقبولا معياريا من بعض أعضاء الجماعة ٠ وقد ظهر الاهتمام بتقدير الرشاد فى سياق العلاقة بين الوسائل والغايات ومن ثم يعرف مزريخ السلوك الرشيد بأنه عمل مدرك للوسائل التى تكفل انجاز الغايات ٠ والسلوك غير الرشيد بصفه دافع تقليدى أو سلوك معيارى وتأويلى ، وبذلك نجد أن الجانب اللاعقلانى للسلوك يؤكد على الجانب المعيارى ٠ ومن ثم يؤكد مزريخ أن الحياة الاجتماعية لاتتسم بالمواءمة بين الوسائل والغايات فحسب ٠ ولكن تؤكد أيضا على الشعور بالالتزام الأدبى،وان كنا هنا نميل للتأكيد على علاقة سلب المعرفة بالأهداف والوسائل أو أى منهما بالاغتراب عن النسق أو الجماعة ، الا أننا نضيف لذلك بعدا آخرا يتمثل فى علاقة الشخص بالآخرين ٠ اذ أن فعل القوى الرشيدة وغير الرشيدة فى الدافع الذى يؤدى الى عمليات التفاعل داخل الفرد يكون مرتبطا ان قليلا أو كثيرا بتوقعات الآخرين منه (٧٠) ، وفى ذلك اشار جورج هربر كولى وشارل بأن كلا من الفرد والجماعة مرتبطان ببعضهما بقوى لا تنفصم ٠ وهنا يلعب النظام والتوقع دورا فى تنظيم جهد الجماعة واستيعاب معاييرها والتطابق مع الدور المتوقع ٠

وفى ضوء ذلك كان اهتمامنا بمعرفة الأعضاء والجماعات بالاهداف والوسائل المجارية لها فى النسق ، ثم التعرف على التوقعات المحتملة بالنسبة لاتخاذ القرار وذلك للتعرف على العلاقة بين العمال والادارة معتبرين أن الادراك يمثل وجهة نظر الملاحظة والآخر الذى يواجه العمال ٠

---

(٦٩) Mizruchi. op. cit. p. 38.

(٧٠) Mizruchi, Ibid. p. 20.

٣ - البعد الاجتماعي لظاهرة الاغتراب :

يختلط المستوى الفردي الى حد كبير بالمستوى الاجتماعي ، اذ أن الشخص يتعلم ويتدرب خلال عملية التطبيع الاجتماعي على كيفية الأداء الوظيفي فى الدور الاجتماعي، وباختصار تتمثل الرؤيا الاجتماعية فى أن الشخص يدرب ويشكل لكى يحقق الانجاز الثقافي (٧١) . واذا كانت الوحدات الرئيسية للنسق الاجتماعي هى التجمعات والأدوار وأن الوحدة والترابط بين هذه الوحدات تتحقق من خلال القيم - الاهداف أو التوجيهات العامة للسلوك والمعايير أو القواعد التى تحكم اداء الدور فى اطار نسق القيم ، فقد أكد مزريخ على الأبعاد الاساسية لهذا القيم خلال تحليله لبعد المجتمع مؤكدا على وجود التجمعات والمراكز والواجبات وقواعد ضبط السلوك على مستوى الجماعة والفرد . وهو هنا يريد أن يعرض قضية التفاوت بين ما يبغيه خلال النظام المعيارى وما يتحقق حقيقة باعتبارها حجر الزاوية بالنسبة لظاهرة الاغتراب . وقد عرض مزريخ لفكرة النسق الاجتماعي باعتبارها معينة ومحددة لنسق العلاقات الخاصة بالتفاعل بين الافراد والتجمعات (٧٢) . ومع أنه مازال هناك اهتمام بالمجتمع فى كليته كوحدة للتحليل الا ان ثمة اتجاها للاهتمام بالأنساق الصغرى والتفاعل بين الافراد . وقد اهتم ميرتون بالتفاعل بين الأفراد والتطلعات ، وشرح فى ضوئها أنماط السلوك المنحرف التى يدفع البناء الاجتماعي اليها . ولاشك ان العلاقة بين افعال الفرد ونتائج الجماعه يجب أن توضح وذلك يقتضينا أن نطرح السؤال التالي . ما هى العلاقة بين الدوافع الفردية وأهداف الجماعة . الأفعال الفردية وسلوك الجماعة ، معايير الجماعة والأدوار المتوقعة

ويسوقنا ذلك لعرض العناصر الستة التى طرحها ماليونفسكى واعتبرها شائعة فى تحليل سلوك الجماعة وهى الميثاق والذى عرفه ماليونفسكي بنسق القيم . والمعايير ، والأنشطة والوظائف والعدد والآلات والشخص .

وهو بذلك يمس الجانب الثقافى والجانب الاجتماعي والجانب الشخصى بصورة مباشرة ويعتبرها ابعادا ضرورية للسلوك .

---

(٧١) Becker op. cit. p. 261.

(٧٢) Mizruchi op. cit.

٣ ـ البعد الثقافى لظاهرة الاغتراب :

اهتم بارسونز بنسق القيم فى شرحه لقضيــة الاغتراب وأكد على التوجيه الخاص والتوجيه العام فى شرحه للجانب الثقافى ٠ فالتوجيه العام يمثل النمط المعيارى الذى يعين مجال الذى يكون داخله الفـاعل فى الموقف المعطى ملزما بان يأخذ فى اعتباره مباشرة الاختيار المعطى للقيم التى يشارك فيها الاعضاء الآخرين للمجموعة ، وفى تعرف بمسئوليتــه تجاه المجموعة ٠ أما التوجيه الذاتى فانه يشير للنمط المعيارى الذى يعين معدل السماح للفاعل فى نمط الموقف المعطى لأن يغتنم الفرصة فى تسـعيه للمصالح الخاصة (٧٣) ٠ وفى ضوء ذلك نستطيع ان نعين أهمية الـدور الذى تلعبه القيم الموجهه بالنسبة للسلوك والمواقف الاغترابيه ٠ فالقيـم العـــامة توجــه الفعل لان يكون ايجابيــا اتجاه مواقف العمل وقرارات الادارة ، وجماعات العمل ، ما القيم الخاصة فانها تقلل الى حد ما من الايجابية نحو العمل والادارة وقراراتها وجماعات العمل ٠ وتتيح فرصـا لحالات السلبية والمقاومة ٠ أما القيم المشتركة فانها تقــــلل من فرص الايجابية وتزيد من فرص السلبية والمقاومة فى الجانب الذى يقع فيــه التوجيه الخاص من التوجيه المشترك ٠

والواقع أن الأبعاد الثلاثة المشار اليها سلفا تمارس ضبطا متبادلا فيما بينها على نحو ما ذهب سوركن وبارسونز وعـارف ٠ واســـتنادا لمصادر التكامل المنهجى المتعلقة بترابط الظواهر الاجتماعية نبين أبعـــاد هذا الترابط من وجهة نظر التكامل المنهجى من أن تسير دراســة الظـاهرة الاجتماعية حول مجموعة من المحاور المنطقية العــــامة والتى تستهدف دراسة الخواص المشتركة بين كل فئات الظواهر الاجتماعية فى جانبيهـا البنائى والدينامى ٠ ونكتفى هنا بما عرضناه سلفا عن هذه المحـــاور بالاضافة الى ما أشرنا اليه بالمحاور المنطقية الخاصة التى تدور حولهـــا دراسة فئة من الظواهر الاجتماعية دراسة متعمقة بحيث تسير الدراسـة فى نفس المسالك التى تسير فيها المحاور المنطقية العـامة حيث تسـعى للكشف عن الجوانب البنائية والدينامية لظـــاهرة الاغتراب والفئـــات المكونة لها ، لكى يغطى الجانب البنـــائى ، بناء الشخصية وأنماطهـــا

---

(٧٣) Parsons. Shills. op cit p. 81

والجماعات والنظم الاجتماعية وما بينها من علاقات ، والأنماط البنائية الأساسية للأنساق الثقافية وما بينها من علاقات ، وذلك ما أوضحنا أبعاده العامة بتحليلنا لأبعاد ظاهرة الاغتراب الفردية والاجتماعية والثقافية • وما بينها من علاقات سوف تتكشف من خلال تحليلنا الكمى للجوانب البنائية لظاهرة الاغتراب فى الفصل الثامن •

أما عن الجانب الدينامى لظاهرة الاغتراب فانه يشير للعملية الاجتماعية التى تفضى لظاهرة الاغتراب بمراحلها الثلاث المتمثلة فى مرحلة التهيؤ للاغتراب ، ومرحلة النفور والرفض الثقافى ، ثم مرحلة التكيف المغترب • وهى متعاقبة الحدوث • واذا كان تناول الجوانب البنائية والجوانب الدينامية ضرورة منهجية لدراسة ظاهرة الاغتراب على نحو ما أسلفنا ، فان هذا التناول المتكامل لظاهرة الاغتراب على أساس من الربط بين الجوانب البنائية والجوانب الدينامية سوف يساعدنا على تخطى القصور الذى يعانى منه الفكر السوسيولوجى ، وبالتالى الاتساق مع منطق التكامل المنهجى من ناحية ، وتحليل العلاقة الوظيفية بين الاغتراب والتغير والتوازن فى النسق الاجتماعى من ناحية أخرى • وذلك ما يستهدفه تصورنا السوسيولوجى للاغتراب ويسعى لاخضاعه للمقياس الكمى •

ثالثا : التحليل الدينامى لظاهرة الاغتراب :

فى ضوء التعريف الوارد سلفا لمفهوم الاغتراب ، والحوار الجدلى الذى أدرناه حول أبعاد تعريفنا للاغتراب • وما أسفر عنه التحليل البنائى لظاهرة الاغتراب يتعين مسار تحليلنا للجوانب الدينامية للظاهرة ، اذ أن هذا النوع من التحليل يقتضى أن نناقش المعانى المختلفة للمفهوم والتى تشكل المستويات الدنيا لمفهوم الاغتراب الواسع ، والعلاقة القائمة بين هذه المستويات وذلك لتعميق التحليل البنائى السابق من ناحية وتعيين التعاقب الحادث فيما بينها من ناحية أخرى وذلك تمهيدا لتعيين العلاقة القائمة بين ظاهرة الاغتراب والظواهر الاجتماعية الأخرى مثل التغير والتوازن فى النسق الاجتماعى •

وفى ضوء ذلك نتناول الجانب الدينامى لظاهرة الاغتراب بتحليل أبعاد العملية الاجتماعية للاغتراب • متعقبين بذلك الأبعاد التى تشتمل

عليها كل مرحلة من مراحلها المتمثلة فى : مرحلة التهيؤ للاغتراب وهى المرحلة التى تتضمن مفهوم فقدان السيطرة ببعديه المتمثلين فى سلب المعرفة وسلب الحرية ، ومفهومى فقدان المعنى واللامعيارية على التعاقب. ومرحلة الرفض والنفور الثقافى وهى المرحلة التى تتعارض فيها اختيارات الأفراد مع الاهداف والتطلعات الثقافية ثم المرحلة الثالثة وهى مرحلة التكيف المغترب بأبعادها المتمثلة فى الايجابية بصورتيها المتمثلتين فى المجاراة المغتربة والتمرد والثورة ، والسلبية بصورها المتعددة التى يعكسها الانسحاب بمستوياته المختلفة . واذا كان الانعزال الاجتماعى يعبر عن حالة الاهداف غير المشتركة فان الانعزال النفسى بمثابة حالة عامة تكشف عن صراع الاهداف الخاصة مع الاهداف العامة/وذلك ما سوف نتناوله بالتحليل على النحو التالى :

مرحلة التهيؤ للاغتراب :

كان هيجل أول من عين أبعاد مرحلة التهيؤ تلك . ففى كتاباته اللاهوتيه ، تناول العلاقة الحقيقية بين الفرد والدولة التى لم تعد ترضى قدراته ، بل توجد بوصفها نظاما مغتربا ، اختفى منه الاهتمام السياسى الايجابى للمواطنين (٧٤) . وهيجل يربط هنا بين وجود الدولة كنظام مغترب يفقد فيه الانسان السيطرة بالنسبة له ، وفقدانه للسيطرة هنا ذو بعدين يتعلق أولهما بسلب معرفة الفرد بحقيقة هذا النظام ، ويتعلق ثانيهما بسلب حريته ، بحيث يصير غير قادر على انجاز الاهداف التى ترضى قدراته . وغير قادر على التنبؤ بنتائج السلوك . الأمر الذى يترتب عليه سلب ايجابية المواطن.وبذا تناول هيجل مراحل عملية الاغتراب الثلاث التى تمثلت فى مرحلة تجاوز وجود الدولة بوصفه نظاما مغتربا لقدرات الفرد والذى يترتب عليه سلب الايجابية السياسية للمواطنين وهى مظهر من مظاهر الاغتراب الاجتماعى . وعندما تناول هيجل قضية الحب فى كتابات الشباب اللاهوتية يذكر ان العائق الذى يحول بين الواقع والاتحاد التام بين الأفراد فى الحب هو اكتساب الملكية فضلا عن الحقوق وامتلاكها . وهنا ربط هيجل بين نظام الملكية وبين حياة الانسان فى عالم لم يعد عالمه . ويعنى بذلك عالما يقف فى وجه حاجاته الباطنة ، عالما غريبا تحكمه قوانين لاترى ، عالما ميتا تحبط فيه الحياة البشرية .

---

(٧٤) ماركيوز ، العقل والثورة ، المرجع السابق ص ٥٤ .

واذا كان هيجل قد قدم بذلك أول صياغة لمفهوم الاغتراب ومرحلة التهيؤ له فى كتابات الشباب اللاهوتيه فاننا نجده يصوغ تصوره للاغتراب فى فينومينولوجيا الروح على اساس الفهم النسقى ، ومن ثم يعين مرحلة التهيؤ للاغتراب القائمة على فقدان السيطرة ببعديها المتعلقين بسلب المعرفة وما يواكبها من فقدان القدرة على الانجاز . وسلب الحرية وما يواكبها معا من عدم قابلية السلوك للانجاز . وعندما يتحدث عن اغتراب الذهن يعنى بذلك ان عالم الأشياء الذى هو أصلا نتاج عمل الانسان ومعرفته . أصبح مستقلا عن الانسان وصارت تحكمه قوى وقوانين لا يمكن التحكم فيها ، ولم يعد الانسان يتعرف على ذاته خلالها . وعندما يحاول هيجل استعادة الوفاق بين العالم وبين امكانيات الانسان يركز بصورة مباشرة على مرحلة التهيؤ باعتبارها المدخل للعملية الاجتماعية للاغتراب . وهنا يذهب الى أن فقدان الوحدة والحرية . وهى حقيقة تاريخية هى السمة المميزة للعصر الحديث . وهى العامل المميز لكل أوضاع الحياة الخاصه والحياة الاجتماعيه . وهنا يذكر هيجل ان فقدان الحرية والوحدة هذا ظاهر فى تلك الصراعات المتعددة التى تزحز بها الحياة البشريه ولاسيما الصراع بين الانسان والطبيعة . ولو القينا نظرة على النقد الذى وجهه برونتج وزملاؤه لتحليل ملفن سيمان للاغتراب وتأكيد برونتج وزملائه على العملية الاجتماعية للاغتراب بمراحلها الثلاث المتمثلة فى التهيؤ للاغتراب والرفض والنفور الثقافى ثم الانعزال لوجدنا تفسيرا لرؤيا هيجل حيث يترتب على فقدان الوحدة والحرية وهى التى تشكل مرحلة التهيؤ للاغتراب ظهور تلك الصراعات المتعددة التى تزحز بها الحياة البشرية ولاسيما الصراع بين الانسان والطبيعة وهذا ما أشار اليه برونتج وزملاؤه بمرحلة الرفض والنفور الثقافى (٧٥). حيث تتعارض اختيارات المرء الذى مر بمرحلة التهيؤ للاغتراب والذى فقد الوحدة والحرية بلغة هيجل (٧٦) مع اختيارات الثقافة وتطلعاتها وهى المرحلة الثانية للعملية الاجتماعية للاغتراب والتى تفضى لحالة الانعزال الاجتماعى والنفسى عند برونتج وزملائه ولسلب الايجابية السياسية للمواطنين (٧٧) . والتبلد أو العصيان والثورة (٧٨) . وذلك

---

(٧٥) Browning & Other op. cit. p. 780.

(٧٦) ماركيوز : العقل والثورة ص ٥٦ .

(٧٧) ماركيوز : العقل والثورة ص ٥٤ .

(٧٨) Hegel the phenomerology of mind op. cit. p 529

نتيجة لأن الصراع قد حول الطبيعة الى قوة معادية يتعين على الانسان أن يسيطر عليها ، ومن ثم فان الانسان يجد نفسه على الدوام منفصلا عن عالم معاد له ، غريب عن دوافعه ورغباته · وعند هذا الحد يتساءل هيجل عن كيفية استعادة الوفاق بين هذا العالم وبين امكانات الانسان (٧٩) · وهو بذلك يهتم بقضية فقدان الوحدة والحرية وهما اللذان يشكلان مرحلة التهيؤ ويتوقف تحقيق الوفاق على اعادة امكانية الانسان ونفى حالة فقدان السيطرة سواء بالمعرفة أو بالحرية (٨٠) · وان كان هيجل قد ركز فى مرحلة التهيؤ للاغتراب على فقدان الوحدة وفقدان الحرية ، فقد اهتم بروننج وفارمر ، وكرك ، ومتشل بالتمييز بين ثلاثة جوانب متعاقبة متمثلة فى فقدان السيطرة ، واللامعنى ، واللامعيارية (٨١) وقد اهتم كرك بفقدان السيطرة كتوقع واحتمال معقود بواسطة الفرد بأن سلوكه الخاص لا يمكن ان يعين النتائج الحادثة أو يعزز ما يبحث عنه فى حين أن اللامعنى تشير لحالة عالية من الاغتراب وعندما لا يكون واضحا بالنسبة لما يجب ان يعتقد فيه وعندما تكون مستويات الفرد الدنيا لوضوح الرؤية لاتخاذ القرار غير متحققة ، أى ان الاغتراب فى هذه الحالة يكون متسما بالتوقع المنخفض لامكان عمل التنبؤات المرضية عن نتائج السلوك فى المستقبل · أما عن اللامعيارية فيشير كرك الى رؤية ميرتون للموقف الأنومى · حيث يوجد توقع مرتفع بالسلوك غير المقبول اجتماعيا لانجاز أهداف عينية ومعلومة (٨٢) أما جورج زولخان وفيليب جيباى فقد نظرا لمرحلة التهيؤ للاغتراب برد فقدان السيطرة لقابلية أهداف الشخص للانجاز ، واللامعنى لقابلية الهدف للتنبؤ وبهذا تصير حالتا التهيؤ للاغتراب متمثلتين فى عدم القابلية للانجاز وعدم القابلية للتنبؤ بالنسبة للهدف المعطى (٨٣) وقد نظرا لحالة اللامعيارية باعتبارها حالة تابعة للموقفين السابقين حيث تصير الوسائل المشروعة غير مفيدة أو فعالة للسعى للهدف · وفى ضوء العرض السابق نؤكد على أهمية قضية العمومية للاغتراب التى نقترحها كمفهوم تجريدى يربط بين العناصر

---

(٧٩) ماركيوز : المرجع السابق ص ٥٦ ·

(٨٠) أنظر الفصل السابق من البحث ·

(٨١) Browning & Other op. cit., p. 780.

(٨٢) Kirk, op. cit. p. 272.

(٨٣) Zollschan & Gibeau, op. cit. Q. 154.

العامة المكونة للبناءات الدنيا للاغتراب • ومن ثم نعرض لابعاد مرحـــله التهيؤ للاغتراب المتمثلة فى فقدان السيطرة ، واللامعنى ، واللامعيـــاريه باعتبارها جوانب ثلاثة لخبرة الفاعل تحدث على التوالى • وذلك ما أكد على ضرورته برونتج وزملاؤه (٨٤)•

١ ـ فقدان السيطرة :

أشار ملفن سيمان عند تحليله لحالة فقدان السيطرة التى تأصلت فى الرأى الماركسى ، لحالة العامل فى المجتمع الرأسمالى • فالعـــــامل مغترب بالقدر الذى تتوزع فيه امتيازاته ووسائله فى اتخاذ القرار(٨٥) على المشرفين والمقاولين والادارة • ومن ثم كان فهم ماركس منحصرا فى الاهتمام بجوانب الاغتراب المصاحبة لفقدان العامل للسيطرة نتيجـــة لسلب حريته ، والذى ترتب عليه فى بيئة العمل اغتراب الانســـان عن الانسان ، والحط من قدرة الانسان لمستوى السلعة • وقد فات ســـيمان أنه بدون فهم هيجل للاغتراب يستحيل فهم تصور ماركس للاغتراب (٨٦) على نحو ما أوضح « هنرى ايكن » ومن ثم يصعب بدون الفهم الهيجـلى للاغتراب تصور الخلافات الأيديولوجية الشائعة فى عصرنا الحـــالى، اذ أن لهيجل آثاره البعيدة فى الفكر الاغترابى الحديث والتى لا تقتصر على ميدان الفلسفة فحسب بل شملت ميدان علم الاجتماع والتـــاريخ والتشريع • وليس سهلا على المرء أن يتفهم بصورة عميقة مفهوم الاغتراب دون أن يتسع تناوله لفهم هيجل لمفهوم الاغتراب • والا وقع فى خطــأ لا محيص عنه كما وقع سيمان وأنصار الاتجاه التحليلى والتجريبى لمفهوم الاغتراب •

فهيجل لم يقدم لنا النتيجة النهائية للاغتراب فحسب بل قدم لنــا تصوره لمصدره ومرحلة صراع الفرد مع عالمه الاجتماعى وذلك أثناء تناوله لتطور المعرفة فى مؤلفه فينومينولوجيا الروح • ومن ثم نجد أن هيجل قد

---

(٨٤) Browning. op. cit. p. 780.

(٨٥) Seeman M. on the meaning of alienation from. Coser, Lewis & Bernard Rosenberg. op. cit. p. 511.

(٨٦) ايكن . هنرى د• عصر الايديولوجية ، ترجمة الدكتـــور فؤاد زكريا • القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٣ ، ص ٨٩ •

حدد لنا الجانب الوسيلى المتمثل فى فقدان السيطرة أثناء تناوله لعملية التفاعل بين الذات والموضوع وهى المرحلة الثانية فى عملية الاغتراب ثم عين النتائج المترتبة على هذه العمليات السابقة والتى تفضى بالضرورة لأى من حالتى الاغتراب المتمثلتين فى الانفصال (والتى تعبر عنها حالات التبلد وغياب الايجابية أو الانسحاب والتمرد والثورة) والخضوع ٠ وذلك يتسق تماما مع تناولنا للجانب البنائى والدينامى لظاهرة الاغتراب خلال تحليلنا للمفهوم السوسيولوجى للاغتراب بتعريفيه الخاص والعام٠ فقد نظر هيجل الى الخاص أو الجزئى على أنه هو الذى ينبغى أن يفهم ، على أن يفهم فهما كاملا من خلال علاقته بالكل ٠ وذلك لأنه يرى أن الجزئى ليس له وجود الا فى علاقته بكل ما يحيط به ٠ وانطلاقا من فهم هيجل لبعد فقدان السيطرة الناجم عن سلب المعرفه بالاهداف ، وما يترتب عليه من سلب حرية الارادة بحيث لاتصير الأفعال ارادية لتحقيق الاهداف ومن التحليل الذى أسلفناه حول الاستخدامات المختلفه لمفهوم فقدان السيطرة ، يصير تناولنا لمفهوم فقدان السيطره ذات شقين : يتمثل الشق الأول فى سلب المعرفة نتيجة لغياب معرفة الشخص بالاهداف والقيم والمبادىء المشتركة ، فغياب معرفة الشخص بالاهداف المشتركة يترتب عليه عدم توقعه بأن يحقق سلوكه لذاته شيئا ، لأن الوسائل غير مشروعة ، وبالتالى لاتكون أفعاله ارادية لغياب قابليتها للتنبؤ٠هذا فضلا عن ظهور ضغوط للاهداف الشخصية ومن ثم يشترك فى سلب المعرفة غياب الاهداف والوسائل بالنسبة للشخص وحضور قوى للاهداف الخاصة وعليه يحوى هذا الجانب فكرة عدم القابلية للانجاز وفى الوقت نفسه عدم القابلية للتنبؤ نظرا لاحتواء هذا الشق على عدم مقدرة الشخص على فهم الحوادث ٠٠ والبناء الاجتماعى ٠

أما الشق الثانى لفقدان السيطرة فيتمثل فى سلب حرية المبادأة والتنفيذ من ناحية والتفاوت بين توقعات الشخص للسيطرة والسيطرة المتاحة له فعلا ٠٠ ومن ثم يكون فقدان سيطرة الشخص رد فعل أكثر من كونها أفعالا. فى الفهم الماركسى وهو الفهم الذى انتهجه روبرت بلونر فى دراسته للاغتراب والحرية « اذ أن الشخص يكون موجها ومتحكما فيه ولا يتوفر له التعبير عن ذاته » ومن ثم تعد الحرية الحالة التى تسمح للشخص بأن يخلص نفسه من المواقف المسيطرة عليه والتى تجعله موضوعا ورد فعل ٠ والحرية علاوة على ذلك تشمل امكانية الحركة

والقـــدرة على التحرر من العملية الآلية القسرية (٨٧) ٠ ومن ثم ذهب بلونر الى وجود أساليب أربعة لفقدان السيطرة الناجمة عن سلب الحرية فى الصناعة وهى :

١ - الانفصال عن ملكية وسائل الانتاج ونتائج العمل ٠

٢ - عدم القدرة على التأثير على السياسات الادارية العامة ٠

٣ - نقص السيطرة على أحوال الاستخدام ٠

٤ - نقص السيطرة على عملية العمل المباشرة ٠

وبلونر وهو يناقش أساليب سلب الحرية عده يذهب الى أن النزعة الماركسية الارثوذكسية (المحافظة) التى ترى فى الانفصال عن وسـائل الانتاج كواقعة أساسية للنزعة الرأسمالية المصـــدر الأســـاسى لاغتراب العمال عن المجتمع ٠ وقد رفض بلونر ذلك مؤكدا أن هذا لايحدث ٠ فالعمال اليدويون تنحصر مطالبهم فقط فى الأعمـــال الثـــابتة والأجور المعقولة ، ومنافع الاستخدام ٠ وقد دافع ايرك فروم عن ملكية الأعمـــال الصغيرة باعتبارها واضحة وقوية فيما بين العمـــال اليدويين أكثر منهـــا بين المستخدمين من ذوى الياقات البيضاء ٠ مفترضا بذلك أن عمالا كثيرين مثل عمال الاتومبيل يكونون مغتربين بالضرورة (٨٨)

ومثل الانفصال عن الملكية ثمة واقعة اخرى أشـــار اليهـا بلونر واعتبرها وسيلة لفقدان السيطرة فى الصنـــــاعة ، وتتمثـل فى نقص السيطرة فى صنع القرارات ونظر لها باعتبارها سمة عامة شاملة نظـــرا لظروف الاستخدام الحديثة ، اذ أن التنظيمات الواسعة ذات البنـــاء المتسلسل للسلطة التى تتمركز فى القمة لاتتيح للعمال اليدويين الا فرصا ضئيلة للسيطرة على القرارات الرئيسية للمشروع مشيرا بذلك الى أن معظم المستخدمين لا يبدون مستائين من هذا الجانب لفقدان السيطرة ٠ فالعامل يستاء فقط عندما تؤثر هذه القرارات مباشرة على وظيفته ، وقـدر العمل المكلف به ، والذى يتوقعه منه التنظيم (٨٩) ٠ هذا فضـــــلا عن

(٨٧) Blauner, op. cit. p. 16.

(٨٨) Blauner. Ibid. p. 17.

(٨٩) Blauner. op. cit. p. 18.

وجود عدد من الحركات الاصلاحية الصناعية التى حاولت أن تقابل هذا الجانب لفقدان السيطرة ، والتى ظهرت مبكرا فى القرن الثامن عشر فى المانيا وأمريكا وفرنسا وبريطانيا ٠وذلك لرعاية الديمقراطية المباشرة والمشاركة فى الادارة ٠

وقد ناقش بلونر الجانب الثالث لفقدان السيطرة على أحوال الاستخدام باعتبارها ذات معنى كامل اعتبرها ذات أهمية بالغة بالنسبة للجوانب المناقشة سلفا ، وقد كانت محاولات المساومة الجماعية والتحكيم والعقد وامتيازات الأقدمية والأجر السنوى المضمون محاولات ناجحة جزئيا فى زيادة سيطرة المستخدم على أحوال الاستخدام (٩٠) ٠

أما بالنسبة لفقدان السيطرة على عملية العمل المباشر ، فقد أكد لفيف من علماء الاجتماع والاشتراكيين على ان خط التشغيل فى موقف العمل قد أمدنا ببيانات كثيرة حول فقدان سيطرة العامل فى مواجهة نسق التكنولوجيا السائدة (٩١) ٠ ورغم ما يقال من أن خط التشغيل ليس ممثلا لوسط العمل ، الا أن هؤلاء الذين قد اهتموا بأثر خط التشغيل على سلب الحرية وفقدان السيطرة قد أكدوا بحق على الأهمية المركزية لعلاقات العمل بالتكنولوجيا كحالة رئيسية تفضى للاغتراب لأنه عندما يكون العامل مسيطرا عليه بنسق الآلة ويكون رد الفعل مترتبا على ايقاعات التكنولوجيا أكثر من العمل بقدر من الاستقلال أو الحرية الذاتية فان ذلك يميل فى واقع الأمر نحو قضية الاغتراب ٠ وقد أبانت الدراسات المتعلقة بخط التشغيل أن العمال مستاءون جدا من تحكم التكنولوجيا ، وهم يحاولون دائما تدبير الطرائق لاكتساب قدر من السيطرة على نسق الآلة٠ ومن ثم يذهب بلونر الى أن الميول الاغترابية للصناعة الحديثة تجعل العامل موضوعا مستجيبا ، ووسيلة لعملية العمل ومنفذا لغاياتها البعيدة (٩٢) ٠

ومن ذلك نخلص بالتأكيد الى موقفين يتعلقان بفقدان السيطرة ويتمثل أولهما فى أن ارتفاع فقدان السيطرة يصاحب المعرفة الموضوعية

---

(٩٠) Blauner. Ibid. p. 19.

(٩١) Blauner. Ibid. pp. 19 — 20.

(٩٢) Blauner. Ibid. p. 22.

المحدودة للعاملين حول أحوالهم (٩٣) المتعلقة بأهداف العمل والوسـائل الرسمية لتحقيق هذه الاهـداف · ويتمثل الموقف الثـانى فى فقـدان السيطرة المصاحب لسلب الحرية على نحو ما اسلفنا تحليله · أما فيمـا يتعلق بالموقف الأول الخاص بسلب المعرفة فالجدير بالذكر فى هذا الشأن أن مستوى اغـتراب الفرد يرتبط سلبيا بسلب معرفة الفـرد بما هو خاص (٩٤) · وقد مثلت هذه القضية الفرض الذى بنى عليه ملفن سيمان دراسته الخاصة بفقدان السيطرة والمعرفة · وهى القضية التى مؤداها أن هؤلاء الذين تتزايد عندهم مظاهر فقدان السيطرة يكون لديهم معرفـة ذاتية مسيطرة على مجال خبراتهم · وقد ناقش سيمان فى ذلك فـكرة كلوارد ، أوهلن القـائمة على أن الضـبط الداخـلى عكس الضبط الخارجى (٩٥) وحيث خلصا من ذلك الى أن من رأيهما أن الانسحاب عن العواطف التى تزودنا اياها المعايير المألوفة تعزو للفشل المتعلق بالنظـام الاجتماعى أكثر منها للفرد · وأن فشل النظام الاجتماعى ذو أهمية أساسيه لفهم سلوك الفرد · وقد ساق هيجل من قبل قضية تحقيق الأهـداف للعامة على مدى استيعاب الشخص لها بحيث تصير معـبرة عن ذاته ، ويصير تحقيقها مؤكدا لذاته فى نفس الوقت (٩٦) · وعن هذه القضيـة انبثقت المحاولات العديدة التى اهتمت بفهم الثقافة الفرعية والتى أرادت أن تقيم ضربا من التمييز بين التوجيهات العامة والتوجيهات الخاصة · وقد كان هذا التمييز واحدا من الأنماط المقترحة بواسطة بارسونز وشلز فى دراستيهما « نحو النظرية العامة للفعل » وطبقا لبارسونز وشـلز يواجه الفرد فى الموقف الاجتماعى بسلسلة من المفاضلات التوجيهية الرئيسية وسلسلة الاختيارات بحيث يتخذ الفاعل أمام الموقف معنى معينـا يترتب

---

(٩٣) Seeman, M. Alienation & Social learning in A reformity the Am. J. of sociol. 1963 vol lxix N. 3 p. 271.

(٩٤) Seeman, M. Powerlssness and knowiedge. Socienetry 1967. vol. 30 N. 2 p. 121.

(٩٥) Cloward, R.A & Ohlin, L.E. Delinquenay and opportunity Glencoe, Free press, 1960, p. 111.

(٩٦) ايكن ، نفس المصدر السابق ·

عليه اختيار حيال الموقف ، وهما يسميان مكونات هذا الاختيار بمتغيرات النمط (٩٧) ·

وقد فهم لويس زيرخـــر وأرنولد ميـــادو ، فى دراســـتيهما لتوجيه القيمة وصراع الدور والاغتراب عن العمل ، النزعة العامة بمعنى توجيه القيمة نحو الالتزامات المنتظمة للصداقة وفى ذلك ذهب بارسونز وشلز الى أنه فى أى موقف معطى سوف تؤثر الخلفية الثقافية للفـــاعل على اختياراته بين متغيرات النسق (٩٨) · ولهذا فان أى فرد عنـــدما يوضع فى موقف فانه قد يختار بين النزعة الخـــاصة ، الواجب نحـــو الصديق ، والنزعة العامة الواجب نحو المجتمع المجـــرد وعلى أيـــة حـــال فان اختياره سوف يعكس تأثير ثقافة والديه · وقد يذكرنا هذا بفـــكرة الاعتماد عند هيجل وسلطة الأنا الأعلى عند فرويد وعلاقتها باغتراب الفرد· ومن ثم ذهب كل من زيخر وميادو الى أنه بالدرجة التى تتأثر عندهـــا شخصية الفرد بالوسط الثقافى والاجتمـاعى الذى تطـــور فيه ســـوف يحاط بقيم معينة · وسوف تلعب هذه القيم دورا هاما فى توجيهه لمواقف معينة وسوف يكون توقع الفرد بسلوك دور معين فى نفسه ولدى الآخرين مشكلا بهذه القيم (٩٩) · وقد ناقش كل من ميرتون وميلز ودوايت زيلونر وزورخر فى شىء من التفصيل القضية المتعلقة بأن نجاح المستخدم يعتمـد على بلوغه التوقعات التنظيمية (١٠٠) · ومن ثم كانت مناقشـــة كل من زيرخر وميادلطبيعة النزعة الخاصة والنزعة العامة أثرها على توجيـــه سلوك الفرد · الأمر الذى يشير الى تكامل الفرد مع توقعات المجتمع اذا ما كان توجيهه يخضع للقيم العامة · أما فى حالة سيطرة توجيه الشخص بالقيم الخاصة مع غياب التوجيه العام فيكون الفرد فى وضع هامشى تماما

---

(٩٧) Parsons, T., & Shils, Edwardu Toward A general theory of aotion cambridge, Harvard University Press, 1959. pp. 76 — 77.

(٩٨) Parsons & Shils. op. cit. p. 79.

(٩٩) Zurcher, Loui A. & meadow, A. Kamo orientation role conflict and alienation from work Am. sociol p. 1965 Vol. 30. p. 540.

(١٠٠) Zurcher, & Meadow op. cit. pp.540 - 541.

بالنسبة لتوقعات المجتمع . فى حين أن ظهور التوجيه العام فى جانب وظهور التوجيه الخاص فى جانب آخر يعنى أن انسجام توقعات الشخص مع توقعات المجتمع فى الجانب الذى توجه أفعاله فيه القيم العامة . أما الجانب الذى يخضع لتوجيه القيم الخاصة يترتب عليه وضع الانسان هامشيا بالنسبة لتوقعات المجتمع فى هذا المجال .

ومن ثم يترتب على معرفة الفاعل بالاهداف والوسائل العامة المسايرة لها ،وظهور توجيهات القيم العامة ، امكانية الفاعل لتحقيق وانجاز توقعات المجتمع أو تنظيمات العمل . وامكانية التنبؤ بنتائج السلوك . وفى حالة غيابهما معا أو غياب أى منهما يبدو الانسان فى وضع هامشى فى هذا الجانب الذى يخضع لتوجيهات القيم الخاصة . وتتوزع هذه الهامشية فيما بين أنماط الانحراف التى أوضحها كل من بارسونز وميرتون أستيفانسون (١٠١) . ومن ثم يحدث الصراع فى النسق الأمر الذى يترتب عليه ظهور فقدان السيطرة المصاحب لسلب الحرية نتيجة لعدم قابلية أفعال الشخص للتوقع فى النسق الاجتماعى . وفى ضوء ذلك ساق زيرخر وميادو فرضهما الذى مؤداه أنه فى حالة تنظيم العمل العام توجد دلالة للارتباط الايجابى بين النزعة الخاصة للمستخدم والاغتراب عن العمل وذهبا بعد اختبارهما لهذا الفرض الى أنه عند المكسيكيين الذين تسود لديهم توجيهات القيم الخاصة على توجيهات القيم العامة تكون دلالة الاغتراب أكثر وضوحا عندهم من المكسيكيين الأمريكيين والذين يكونون بدورهم أكثر اغترابا من الانجلو امريكيين (١٠٢) . وذلك بعينه ما شعر به جون كلارك عندما ذهب الى أن التفاوت بين فاعلية اعتقاد الانسان للسيطرة وما يعتقد أنه سيتاح له ، يترتب عليه اغترابه عن دوره الصحيح (١٠٣) .

(١٠١ السيد شتا : سوسيولوجية الانحراف فى المجتمع الجماهيرى، المجلة الجنائية القومية ، ١٩٧٢ ، مجلد ١٥ عدد ٢ ص ٢٢٦ _ ٢٢٧ .

(١٠٢) Zurcher, op. cit. p. 542.

(١٠٣) Clark, John, P. Measuring alienation within a Social system Am. Sociol. R. 1959. Vol. 24. pp. 849 — 852.

وفى ضوء ذلك انبثقت رؤيا كل من زيخر وميادو والتى مؤداهـــا أن كلا من الاغتراب والنزعة الخاصة سوف يكونان مرتبطين ســلبيا مع مستوى الوضع ، والرضا بالعمل ، ومدى تقرير الاســتخدام (١٠٤) ٠ وعليه يتأكد لنا ما ساقه هيجل بالعمل ، ممدى تقرير الاستخدام (١٠٤) ٠ استيعاب الفاعل للاهداف العامة بحيث يصير تحقيقها تأكيدا لذاتــه ٠ وهى القضية التى تقوم عليها مسلمة النوع الثانى من الاغتراب عنــد هيجل والتى مؤداها أن الوحدة الكلية تعتمد على خضوع الخاص للعـام٠ ومن ثم يكون للاغتراب من هذا النوع وظيفة اجتماعية تتمثل فى تحريك الانعزال لتحقيق التوازن بتعضيد خضوع الفاعل للعام ٠ وتكامله معه ، فبقدر ما يكون خضوع الفاعل للعام وتكامله معه يتحقق توازن النســق الاجتماعى وهى عين القضية التى ساقها بارســونز والتى مؤداها أن للاغتراب وظيفـة اجتمــاعية تتمثل فى تحقيق التــوازن فى النســق الاجتماعى ٠ فكلما زاد تكامل الفاعل مع العام ، يتحقق للنسق مزيد من التوازن ومن ثم كان فهم بارسونز للاغتراب قائما على أساس تلقــائية الفعل وارادية الفاعل نتيجة لتكامله مع العام وخضوع الخاص لهـــذا العام ٠ ومن ثم تعنى المعرفة بالعام عنده اغترابا عن الخاص وخضــوعه للعام ٠ الأمر الذى يترتب عليه عند ربط الاغتراب بالوظيفة الاجتماعيةالتى تؤدى لتحقيق التكامل والتوازن فى النسق الاجتماعى ٠ ومن ذلك يتضــح مدى تأثر بارسونز الواضح بالفهم الهيجلى للاغتراب من النوع الثـانى الذى يتمثل فى خضوع الخاص للعام ٠ والذى تحكمه فكرة سلب المعرفة بالخاص ودعم المعرفة بالعام ٠ ومن ثم تظهر فكرة فقــــدان السيطرة المصاحبة لسلب الحرية ٠ اذ أن خضوع الخاص للعام يترتب عليـــه قابلية الأفعال للتنبؤ نظرا لأنها ستكون محققة لتوقعـات المجتمـــع أو تنظيم العمل ٠ وفى حالة غياب المعرفة بالعام يستحال التنبؤ بالأفعال، نظرا لأنها لا تتفق مع توقعات المجتمع ٠ ومن ثم يستحال انجــــاز وتحقيق التوقعات نظرا لخضوع الفاعل للتوجيـــه الخـــاص ، ونقص استيعابه للعام ، الذى لا يترتب على تحقيقـــه فى نظر الفـــاعل تأكيد لذاته ٠ ومن ثم تطرح القضية التالية والتى مؤداها : **ارتبـــاط الاغتراب ايجابيا بالخاص ، وسلبيا بالعام ٠**

---

(١٠٤) Zurcher. Ibid. pp 541 — 542.

والجدير بالذكر فى هذا الشأن أن غياب قابلية الأفعال للتنبؤ يرتبط جانب كبير منه بقضية اللامعنى (١٠٥) ، والتى تعتمد فى جانب كبير منها على المعرفة بالعام · هذا فضلا عن ارتباطها بسلب الحرية فى صنع القرار فى جانب آخر · فالفاعل الذى لا تكون لديه المعرفة الشاملة بالأهداف والوسائل المسايرة لها يفقد امكانية الانجاز وامكانية التنبؤ · ومن ثم يصير تحقيق أفعاله غير ذى معنى لأن تحقيقها لا يعبر عن ذاته ولا يعنى تأكيدا لذاته لأنها مجرد وسيلة لتحقيق أهداف أخرى · ومن ثم تصير أفعاله غير ذى معنى بالنسبة له ، وذلك ما سوف نناقشه عند تناولنا لقضية اللامعنى وعلاقتها باغتراب الناس بعامة والعمال بخاصة · وفى ضوء ذلك تتكشف لنا أبعاد العلاقة بين سلب المعرفة وسلب الحرية وفقدان السيطرة فى جانب وبين فقدان السيطرة واللامعنى فى جانب آخر ·

وقبل ترك هذه النقطة نسوق استخداما آخر لمفهوم فقدان السيطرة· وذلك لالقاء مزيدا من الضوء على الفهم الكيفى والكمى لقضية فقدان السيطرة ، وعلاقتها ببعدى عدم قابلية الأهداف للانجاز وعدم قابلية السلوك للتنبؤ معتمدين فى ذلك على استخدام حليم بركات لمفهوم فقدان السيطرة والذى ساقه بهدف (أ) تجاوز الاتجاه الذى سلكه ملفن سيمان وانتونى دافدز(١٠٦)·(ب) وتحاشى الميل العام الذىينظر للمفاهيم الحالية للاغتراب باعتبارها مستقاة من مصدر واحد أكثر من كونها نتاجا لتضافر تلك المصادر مجتمعة · (ج) لالقاء الضوء على الفهم النسقى للاغتراب اذ أنه لا يوجد سوى محاولات قليلة أقامت تمييزا بين مصادر الاغتراب وخاصة الاغتراب ومتتالياته وان كانت قد رأت هذه الجوانب متمايزة أكثر من كونها مراحل فى عملية الاغتراب (د) وتجاوز الاتجاه الذى حاول أن يقيم تميزا بين الاغتراب العام (الاغتراب عن المجتمع أو العالم بوجه عام) والاغتراب النوعى (مثال الاغتراب عن نظام اجتماعى معين) · وتحاشيا لهذه الجوانب الأربعة سالفة الذكر أراد حليم بركات ان يصوغ تصورا يقيم به ضربا من التجاوز لجوانب القصور الأربعة المشار اليها ، ومن ثم جاء تحليله لعملية الاغتراب

---

(١٠٥) Zollschan. op. cit. p. 154.

(١٠٦) Davids, Anthony. Alienation social apperception and Ego structure. Journal of consulting psychology 1955, vol. 19, pp. 21 — 27.

متضمنا لمرحلة التهيؤ للاغتراب والتى تنقسم بدورها لمستويين يتعلق المستوى الأول بالبناء الاجتماعى ويتضمن حالات الضبط الزائد مثل فقدان السيطرة والعلاقات غير الشخصية وحالات الضبط الضعيفة والتى تشمل على عدم تكامل العلاقات غير الشخصية مع حالة التوهم الضال ، (يتقارب فى ذلك مع فهم جون كلارك للتفاوت بين توقع الفرد للسلطة والمتاح منها فعلا) والمستوى الثانى يتمثل فى البناء المعيارى ويشتمل على حالات الضبط الزائد التى تشير لمطلب المجاراة والتبعية ٠٠ ٠٠ الخ٠ وحالات الضبط الضعيفة مثل اللامعيارية والايجازة ، والانفصال بين الوسائل والأهداف ٠ ومن ثم تتوزع مرحلة التهيؤ للاغتراب عند حليم بركات بين البناء الاجتماعى بحالتيه والبناء المعيارى بحالتيه (١٠٧) وهو فى ذلك يعطينا مثلا واضحا عن العلاقة القائمة بين الجانب المعيارى وقضية اللامعنى وفقدان السيطرة ٠

٢ ـ اللامعنى :

تعرض مفهوم فقدان المعنى لتغيرات بنائية ووظيفية مساوقة للتغيرات التى طرأت على مفهوم الاغتراب وضمنياته الأخرى ٠ كما أن هذه التغيرات التى طرأت على مفهوم اللامعنى أسهمت بدور ايجابى وفعال في تعيين التغيرات البنائية والوظيفية التى طرأت على مفهوم الاغتراب باعتبار مفهوم اللامعنى واحدا من ضمنيات مفهوم الاغتراب الواسع ٠ واذا كان الاهتمام باللامعنى قد بدأ بالتمييز بين فقدان المعنى العام وفقدان الغرض على نحو ما فعل سترونتج ورتشارد سون ودويت دين الذى نظر لفكرة فقدان الغرض باعتبارها نمطا فرعيا للامعيارية وذهب الى أن النمط الفرعى الأول للامعيارية هو فقدان الغرض ويدلل على صحة ما ذهب اليه بأن ذلك قد لوحظ بواسطة ماكيفر الذى وصف الأنومى باعتباره غيابا للقيم التى تعطى الغرض والتوجيه للحياة (١٠٨) ٠ فان ذلك يؤكد بدوره على أن ثمة علاقة بين اللامعنى واللامعيارية هذا بالاضافة لمحاولة جورج زولخان ، وفيليب جيباى لربط

---

(١٠٧) Barakat, Halim. Alienation a process of encounter between utopia and reality. Brit. J. Social. 1969. vol. 20. pp. 1 — 10.

(١٠٨) Dean, Dwight G. Alienation. Its meaning and measurement Am. social R. 1961. vol. 26. N. 5. p. 754.

مفهوم اللامعنى بعدم قابلية الهدف للتنبؤ ٠ وهما فى تحليلهما يقيمـــان الرابطة بين اللامعنى وفقـدان الســـيطرة من ناحيـــــة وبين اللامعنى واللامعيارية من ناحية أخرى (١٠٩) ٠

وقد تضمن تحليل ملفن سيمان تعريفا وظيفيا لنمط اللامعنى حيث يشير المصطلح للتوقع المنخفض للتنبؤات المرضية التى يمكن عملها حول نتائج السلوك فى المستقبل ٠ وذلك نتيجة لشعور الفرد بعدم وجـــود مرشدا وموجه للسلوك أو الاعتقـــاد (١١٠) ومن ثم فان نوع الاغتـــراب الذى يعرف به مصطلح اللامعنى هو شعور الفرد بعـدم فهم الجـــوانب التى هو مولج فيها ، والتى تؤثر عليه (١١١) ٠ وقد نظـــــر دويت دين للشخص الذى لديه شعور باللامعنى باعتباره الشخص الذى يشـعر بعدم القدرة على فهم الجوانب المختلفة التى تعتمد عليها حياته وسعادته(١١٢)٠ وقد كان فهم « مدلتون » لمصـــطلح اللامعنى قريبا جدا من اســـــتخدام زولخان وجيباى لمصطلح اللامعنى من بعده حيث استخدم مدلتون العبارة التالية كمؤشر لوجود هذا النمط من الاغتراب والتى مؤداها « ان الأشياء قد صارت معقدة فى عالمنا المعاصر حتى أننى لا أفهم حقيقة ما ســـــوف يحدث فى المستقبل (١١٣) » ٠ وقد كان تنـــاول كرك لمصطلح اللامعنى بعد النقد الذى وجهه لتحليل ملفن سيمان للاغتراب مؤكدا لجوانب عديدة مما أشرنا اليه بالنسبة لمفهوم اللامعنى حيث ذهب الى أنه يشـــير الى نوع من الاغتراب الزائد بمعنى أنه مرحلة تالية لفقدان السيطرة ومترتب عليها ٠ فيظهر عندما لا يكون الفرد واضحا بالنسبة لما يجب أن يعتقـــد فيه ، وعندما تكون المستويات الدنيا من وضوح الرؤية لاتخاذ القـــرار غير متوفرة لدى الفرد ٠ ومن ثم يكون الاغتراب بهذا المعنى عنـده متسما بالتوقع المنخفض لامكان عمل التنبؤات المرضية عن نتائج السلوك فى المستقبل (١١٤) ٠

---

(١٠٩) Zollschan & Gibeau ; op. cit. p. 154.

(١١٠) Michell, D. op. cit. p. 6.

(١١١) Seeman. On the meaning. op. cit. p. 786.

(١١٢) Dean, D. op. cit., p. 754.

(١١٣) Middleton, Russell. Alienation, Rase and eduction Am. social. R. 1963. vol. 28. N. 6. p. 973,

(١١٤) Kirk, H. David. op. cit. p. 272.

وفيما عدا استخدام زولخان وجيباى وكرك ومدلتون نجد من العرض السابق أن ما اهتموا به ليس الشعور بأن الحوادث التى تؤثر على المرء ليست ذات معنى ولا يمكن شرحها أكثر من اهتمامهم بشعور الشخص بأنه غير قادر على فهمها • ومن ثم نجد أن المعنى الكامل مازال مفتوحا• ولذا من الأفضل أن نشخص هذا المعنى فى سياق عدم الادراك اذ أن الشخص يكون مغتربا عندما تكون الحوادث التى تؤثر عليه غير مدركة أو مفهومة بالنسبة له • ومن ثم ذهب شاخت الى ضرورة التمييز بوضوح بين هذا النمط من الاغتراب والنمط السابق المتعلق بالشعور بفقدان السيطرة اذ أنه نفس الشىء بالنسبة للشعور بعدم القدرة على فهم الحوادث والقوى التى تؤثر على المرء •• فى حين يتعلق الآخر بالشعور بعدم القدرة للسيطرة أو التأثير على تلك الحوادث وشاخت هنا يريد أن يؤكد على أن الشعور بأن المرء يكون غير قادر على فهم الحوادث ، والشعور بأنه غير قادر على التأثير عليها يمكن أن يحدث مستقلا الواحد منها عن الآخر تماما (١١٥) • ولكن حتى توزيع شعور الفرد بفقدان القدرة فيما بين السيطرة فى جانب وفهم الحوادث فى جانب آخر يشير لقدر من الترابط بين فقدان السيطرة وفقدان القدرة على فهم الحوادث فشعور الفرد بعدم القدرة للسيطرة على الحوادث يفضى بالضرورة لشعوره بعدم القدرة على فهم الحوادث • كما أن شعوره بعدم القدرة على فهم الحوادث يفضى أيضا لشعوره بعدم القدرة للسيطرة عليها وبذلك تكون العلاقة القائمة بين نمط اغتراب فقدان السيطرة ونمط اغتراب اللامعنى أقرب ما يكون من العلاقات المتبادلة فيما بينهما على مستوى الشعور • واذا ما أخذنا بعين الاعتبار استخدام كرك ومدلتون وزولخان وجيباى لمفهوم اللامعنى لتكشفت لنا أبعاد العلاقة القوية فيما بين فقدان السيطرة واغتراب اللامعنى اذ أن توقع الفرد عند كرك بأن سلوكه الخاص لا يمكن أن يعزز ما يبحث عنه على مستوى اغتراب فقدان السيطرة يرتبط مباشرة بتوقيع الفرد المنخفض لامكان عمل التنبؤات المرضية عن نتائج سلوك المستقبل وهذا هو نمط اغتراب اللامعنى • فعندما يكون توقع الفرد بأن سلوكه لا يعزز ما يبحث عنه فانه بلا ريب لا يستطيع أن يعقد تنبؤات بنتائج السلوك فى المستقبل • كما أن عدم قابلية هدف الفرد للانجاز عند زولخان وجيباى على مستوى فقدان

---

(١١٥) Schacht. op. cit. p. 170.

السيطرة تشير بالضرورة الى أن قابلية الهدف للتنبؤ غير ممكنة علـــى مستوى اللامعنى ٠ فكيف نتوقع من فرد لا يتوقع من سلوكه تعـــزيز ما يبحث عنه ولا يستطيع انجاز أهدافه أن يعقد تنبؤات بنتائج السلوك فى المستقبل ؟!

ثم كانت محاولة مدلتون مســتهدفة الربط بين امكانيـــة التنبؤ والطبيعة المعقدة للأشياء والأمور فى العالم المعاصر ٠ وبذلك أقام العلاقة بين امكانية التنبؤ والطبيعة المعقدة للأمور والأشياء محل الشعور بعــدم الفهم وعلاقته بامكانية التنبؤ ٠ وقد تحدث « لفن » عن الاغـــتراب فى علاقته بالشعور بفقدان المعنى غير أن نوعى الشعور اللذين جالا فى ذهنــه مختلفان تماما عن الشعور الذى أسلفنا مناقشته ٠فمشاعر اللامعنى التى اهتم بها لفن هى واحدة من هذه الخبرات :

- عندما يكون المرء فى وضع المجبر على الاختيار بين بدائل (مثال ذلك الانتخابات) التى لا يكون بينها اختلافات حقيقية ٠
- عندما يعاق فكريا من بلوغ القرار المتعـــلق ببعض القضـــايا السياسية أو أى قضايا أخرى نتيجة لنقص المعلومات حـــول القرار الذى يفكر فى اتخاذه (١١٦)٠

وهنا يمس لفن طبيعة الأشياء والأمور المعقدة ، وربما كان مدلتون متأثرا فى تفسيره لمفهوم اللامعنى بفهم لفن لهذا المفهوم وتحـــليله له ٠ فعند لفن عندما تكون خبرات الفرد واحدة من تلك المشاعر فانه يكـــون أكثر تلاؤما بالوصف اللامعنى أكثر مما أسلفنا مناقشته ٠ وعنـــد لفن يكون شعور الفرد بأنه لا يستطيع أن يفهم التطورات الاقتصـــادية أو السياسية مختلفا تماما عن الشعور الأول الذى ذكره لفن فقد يشعر المـــرء بأنه يفهم جيدا ولكنه يشعر فى نفس الوقت بأنه لا يوجد شىء معـــلوم يختار فيما بينه ومن ثم يكون الشعور بعدم القدرة على فهم الحـــوادث متميزا بالمثل عن الشعور بأن المرء تنقصه المعلومات الضرورية لاتخـــاذ القرار ٠ وبذلك يشير المثال الأول لعدم قدرة المرء لعمل معنى خارجهـــا

---

(١١٦) Levin, Murray. The alienated voter. N.Y. Holt Rinehart and Winston, 1960, p. 62. see. Schacht. Ibid p. 171.

أكثر من نقص المعلومات عنها • كما تتمثـل المشـكلة فى المثال الأول بمواجهة المرء بمعلومات كثيرة عما يستعمله الشخص • أما فى المثـال الثانى فتتمثل المشكلة فى شعور المرء بنقص المعلومات التى تمكنه من القبض على زمام الأمور •

وفى ضوء ذلك نستأنف حوارنا حول مفهوم اللامعنى بهدف القـاء مزيدا من الضوء على هذه التعريفات الوظيفية السالفة من خلال مناقشـتها فىضوء بعض المحاولات الكيفية والكمية الأخرى التى تنـاولت مصطلح اللامعنى • ولتعين فهما منظما للمفهوم فى ضوء هذا الحوار بغية اخضاعه لاجراءات القياس والتحقق المعتادة • فقد ذهب ملفن سيمان عند تحـليله للعواقب الشخصية للاغتراب فى العمل أنه عندما يكون العمـل بلامعنى نسبيا فى حد ذاته سوف يجد الناس أنه من الضرورى استبداله بغاياتهم الغريزية كأهداف هامة • ومن ثم يصير العمل مجرد وسيلة لتحقيق هذه الأهداف • ولهذا عندما يكون العمل مجزءا وقائما على التخصص ، وينجز فى ظروف من الحراك العالى يتوقع المرء انتباها زائدا نحو تبـادل المراكز المحيطة بحيـاة العمـل (١١٧) • ومن ثم يعـد مفهـوم اللامعنى من الاستخدامات الهامة لمفهوم الاغتراب وقد أشـير لمثل هذا النـوع من الاغتراب فى وصف كارل مانهيم لازدياد العقلانية الوظيفية والعقلانيـة التكوينية حيث شرح مانهيم مفهوم العقلانية على أساس أن المجتمـع ينظم باطراد أعضائه بالرجوع للتحقق الأكثر كفاءة للغـايات • وذلك ما يزيد من عقلانية الوظيفة • ومن ثم ذهب مانهيم الى أن ثمة اضمحلالا متوازيا فى القدرة على التصرف بذكاء فى الموقف المعطى على أسـاس من نظرة الشخص العميقة للحوادث المتداخلة العلاقات (١١٨) • ومن الأمثلة المعاصرة والواضحة لهذا الاستخدام لمفهوم الاغـتراب ذلك الاسـتخدام الذى وجد فى معالجة « ادورنو » **Adorno** للتعصب فى مؤلفه حـول علم نفس الحركات الاجتمـاعية والذى استخدم فيـه البحث عن المعنى كجزء من اطار تفسيرى لتحليل ظواهر متشعبة كحرمة اللاهوت المقدس ، والعقاب ، والفاشية الألمانيـة • وفى وصف « هـوفر » **Hoffer**

---

(١١٧) Seeman, M. On the personal consequences of alienation in work. Am. social. R. 1967. vol. 32. N. 1, p. 274.

(١١٨) Seeman. On the meaning of alienation. op. cit. p. 514.

للمؤمن الحق على أنه هو الذى يجد والذى يحتاج أن يجـــد فى مذاهب الحركات الجماهيرية أساسا لكل مشاكل العـــالم · وهذا الاســتخدام يشير فى حقيقته الى احساس الفرد بفهم الحوادث والمواقف التى يـــكون مولجا فيها · وعندما يكون الفرد مبهما عما يجب أن يعتقد فيـــه وعنـدما لا تكون لديه أدنى معايير الوضوح حول الموضوع المتعلق باتخاذ القرار · ومن رأى مانيهايم أن الفرد الذى يفتقد المعنى لا يستطيع الاختيـــار بشكل ملائم بين التفسيرات البديلة للمواقف ، كمـــا أنه لا يستطيع التصرف بذكاء ونظرة ثاقبة · وذلك مرجعه فى الأصل لاضطراد العقلانية الوظيفية وتأكيدها الدائم على التخصص . الأمر الذى يستحال معـــه مثل هذا الاختيار · ومن ثم يشير الاغتراب من هذا النوع الى أن المشكلة تتجسم فى المعتقدات الوظيفية أو المعتقدات التى تحتوى على معـــايير أخلاقية للسلوك ، وفى كلتا الحـــالتين يكون الاختيـــار الفـــردى بين المعتقدات ذا حدود ضئيلة للثقة ، اذ أنه لا يستطيع أن يتنبأ بقـــدر من الثقة بعواقب التصرف على أساس اعتقاد معين (١١٩) · ومن ثم يمـيز سيمان بين معنيين لمفهوم الاغتراب يشير أولهما للمقدرة المدركة للسيطرة على العوائد · بينما يشير الثانى للمقدرة المدركة للتنبؤ بعوائد السلوك، ورغم أن ملفن سيمان يشير لتمايز هذين المعنيين منطقيا الا أنه يؤكد على وجودجوانب ارتباط بينهما اذ أن حيـــاة الفرد فى عالم واضـــح شرط ضرورىللتوقعات من أجل السيطرة·وأن عدم وضوح الأمور المعقدة منالمحتمل أن يؤدى الى التوقعات العالية للسيطرة الخارجية الأمر الذى يترتب عليه ازدياد فقدان السيطرة (١٢٠) ·والحقيقة أن الأمر لا ينتهى عند هذا الحد الذى توقف عنده ملفن سيمان اذ أن فقدان السيطرة المرتفع يصاحبه شعور بعدم القدرة على التنبؤ بنتائج السلوك اذ يستحال وجود امكانية للتنبؤ مع غياب امكانية الانجاز من ناحية والقدرة للسيطرة على الحوادث من ناحية أخرى ·

وما ذهب اليه ملفن سيمان يؤكد أن السياقات الذهنية التى تســم الأفعال هى الغرض ، والفكر ، ومن ثم يقتضى فهم الأفعال البشرية الاحاطة

---

(١١٩) Seeman On the meaning of alienation. op. cit. p. 514.

(١٢٠) Seeman, Ibid. p. 515.

بدوافعها (١٢١) لأنها تعبر عن المعنى الداخلى للفعل من ناحيه وملاحظه السلوك الظاهر حيال المواقف المتضمنة فى الحياة الاجتماعية كالمشاركه فى المجتمع ، اذ أننا نفهم معنى افعال الآخرين بتحليل مدى تلاؤمها مع المواقف . ومن ثم كان اهتمام وتجنزتين Wittgenstein بطبيعه معرفتنا وفهمنا للانسان (١٢٢) لأنها ضرورية لفهم معنى الأفعال ودلالتها. وقد كان النقد الذى وجه كارل مانهيم للعقلانيه الوظيفية قائما على أساس سلبها لمعرفة الانسان الشاملة . ولتفكيره وتخيله . الأمر الذى يترتب عليه جعل أفعاله بلامعنى (١٢٣) . وذلك لأن فى نمط العقلانية الوظيفية الذى يسود تنظيم الأنشطة البشرية يكون الفكر والمعرفة والتأمل بالنسبة للمشتركين غير ضرورى ، لأن الناس تصير اجزاء للعملية الميكانيكية التى يكون محددا لكل واحد فيها وضع وظيفى ودور محدد ومن ثم تصير أغراضهم ورغباتهم والقيم غير ملائمة ، وغير لازمة فى هذه العملية ذات العقلانية الزائدة (١٢٤) .

ثم جاء تحليل روبرت بلونر لمفهوم اللامعنى باعتباره البعد الثانى للاغتراب فى الاستخدام الصناعى مشيرا الى أن البناءات البيروقراطية تبدو مشجعة للشعور باللامعنى كما أن تقسيم العمل المتزايد يلعب نفس الدور فى التنظيمات ذات البناء الواسع ، اذ أن دور الفرد يبدو وكأنه غير مترابط عضويا مع البناء الكلى للأدوار والنتيجة أن العامل لا يفهم مدى اتحاد النشاط وتماسكه وبالتالى يفقد ادراك الغرض من عمله (١٢٥). وبلونر متأثر فى ذلك باستخدام كارل مانهيم لفكرة اللامعنى على أساس أنها تظهر فى التنظيمات البيروقراطية نتيجة لحالة التوتر والشد بين العقلانية الوظيفية والعقلانية التكونية وتشير العقلانية الوظيفية عند مانهيم الى أن كل شيء فى التنظيم الحديث يكون متداخلا فى كفاءة عالية،

---

(١٢١) Brodbect, May. Meaning and action, Philosophy of sciens 1963. vol. 30. N. 4 p. 310.

(١٢٢) Brodbect, Ibid. p. 309.

(١٢٣) Zeitlin, Irving. Ideology and the development of sociological theory New Delhi, prentice-Hall of India private Ltd. 1969. p. 311.

(١٢٤) Zeitlin, op. cit. p. 312.

(١٢٥) Blauner, op. cit., p. 22.

وأن عدد الواجبات والاجراءات المطلوبة للانتاج والخدمات قد حللت ، ونظم العمل لكى يتحقق الانسياب المسلسل والتكلفة الأقل للعمل · فى حين ان عقلانية التنظيم الاجتماعى الفنى تتمثل فى الادراك والعلم الكامل فقط بواسطة المديرين القليلين الذين يتربعون على قمة التنظيم · كما يكون المهندسون فى المصنع (١٢٦) ·

ومن ثم يذهب بلونر الى أن المعنى فى العمل يعتمد الى حد كبير على جوانب ثلاثة لعلاقات العمل متمثلة فى : الانتاج ، والعملية الانتاجية، وتنظيم العمل نفسه ·

ويشير العامل الأول لصفة الانتاج فادراك العامل للغرض من اسهامه ، فضلا عن ادراكه لمعيار الانتاج يعد ضرورة هامة · اذ أن ناتج العمل يكون ذا معنى كامل اكثر عندما لا تكون واجبات العامل منحصرة حول خبرة صغيرة فى الانتاج النهائى كما يكون الغرض من الوظيفة ذا معنى عندما تكون مسئولية العامل كاملة بالنسبة لعملية الانتاج ومتسعة المدى أكثر من كونها محصورة فى جانب صغير ومحدود (١٢٧) · والحقيقة أن الميل نحو اللامعنى علاوة على ما أسلفنا ينجم عن طبيعة التصنيع الحديث ، الذى يقوم على انتاج مقنن وتقسيم للعمل مفصل الأمر الذى يقلل بدوره من قدر اسهام العامل فى الانتاج الختامى حيث كان العديد من الحرفيين المشتغلين فى عصر ما قبل الصناعة يزاول كل منهم جميع جوانب الانتاج بنفسه ابتداء من الخطوة الأولى فى العمليات حتى نهايتها · فان العامل فى خط التشغيل فى صناعة الاتومبيل قد يقضى كل وقته فى عمل شىء ضئيل جدا وليس له أى شىء آخر يمكن أن يؤديه فى أى عملية أخرى (١٢٨) ·

ويمكن أن تستبعد تلك الميول الاغترابية عندما يصل العمل بحيث ينتج التطور التكنولوجى اتساعا أكثر من الانحصار فى بؤرة ضيقة من العمليات بالنسبة للمستخدم · وعندما يولج الغرض كذلك فى الوظائف

---

(١٢٦) Mannheim, K. Man and society in an age of reconstruction N.Y. Harcourt Brace & Co., 1940, p. 59. Cited in Seeman. On the meaning of alienation op. cit. p. 786.

(١٢٧) Blauner. Ibid. p. 23.

(١٢٨) **Blauner. Ibid.**

المقسمة الى أجزاء • وعندما يتطور فهم العامل للوظيفة الكلية للتنظيم . وعلاقة اسهامه الخاص بذلك الكل • ولاشك أن هذا الفهم يكون أقل فيما يؤديه لادراك الغرض اذا ما ظلت مسئولية العامل محصورة ومحدودة بدائرة ضيقة • ومما لاشك فيه أن بعد اللامعنى يماثل بعد فقدان السيطرة فيما يتعلق بالتوزيع غير المتساوى بين العمال اليدويين فى الصناعة الحديثة ، اذ أن طبيعة التكنولوجيا الصناعية وتنظيم العمل تؤثر على قدرة العامل على ادراك الغرض المنشود من واجبات عمله •

أما بالنسبة للعقلانية التكوينية فان اسلوب الاغتراب المرتبط بها يكون أكثر تشددا عندما يتعقد الانتاج فى المصانع الكبيرة ، أما فى المصانع الصغيرة فيكون من الميسور على العامل أن يدرك علاقة ما يسهم به بالنسبة للمشروع الكبير • ولاشك أن انتاج الفريق يقلل من حالة اللامعنى اذ أنه يسهل على عمال المصنع ان يدركوا بيسر الغرض عندما يكون تنفيذ العمل قائما على أساس الترابط أكثر من تنفيذه بصورة فردية •

واخيرا فان الاغتراب من هذا النمط يكون بصورة أقل فى سياق تنظيم العمل ذى العمليات المتكاملة أكثر منه فى ظروف الوظائف المجزأةالى أقسام محدودة • وبازدياد اناطة العامل بالمسئولية والوظيفة يزداد ادراكه للغرض والوظيفة فى العمل وذلك بالنسبة للمستخدم ذى الياقة الزرقاء خاصة بعد الاهتمام بالعمليات الانتاجية المتكاملة (١٢٩) والقائمة على عمل الفريق • وقد أكد « آدا فنفتر » على العلاقة القائمة بين فقدان المعنى وامكانية التنبؤ فى صنع القرارات فى رسالته للدكتوراه حول أبعاد الاغتراب السياسى • فبالقدر الذى يكون فيه القرار السياسى غير قابل للتنبؤ ، توجد حالة اللامعنى وذلك يشير للحالة التى يكون فيها الفرد غير قادر على التمييز بين أى من الاختيارات السياسية بمعنى كامل وبالتالى يكون اختيارهم غير ذى معنى لأنه لا يستطيع أن يتنبأ باحتمالاته وما يترتب على استخدامه لتغير الأحوال الاجتماعية (١٣٠)• وقد استند استخدام « فنفتر » لمفاهيم فقدان السيطرة ، واللامعنى ،

---

(١٢٩) Blauner. op. cit., p. 24.

(١٣٠) Finifter, Od aW. Dimensions of political alienation Am. pol sciences R. 1970. vol.. 64. N. 2 pp. 289-390.

والانعزال الاجتماعى على مناقشة سيمان لمعانى المفهوم واستخدامه لهذه الانماط الاغترابية · غير أن استخدام « فنفتر » استهدف تعيين الرابطة بين أنماط الاغتراب هذه والنظم السياسية (١٣١) ·

ومن ثم نستطيع تعيين جانبين لاستخدام مفهوم اللامعنى بالصورة التى تساعدنا على اخضاع المفهوم للاجراءات المعتادة فى القياس والتحقيق يتمثل الجانب الأول فى تعيين مصادر اللامعنى المتمثلة فى مدى تعقد الأمور من ناحية ومدى شعور الفرد بفهمه لهذه الأمور من ناحيه أخرى · وبذلك يجمع هذا الجانب بين الجوانب الذاتية والجوانب الموضوعية المتمثلة فى تعقد الأمور والشعور بعدم فهم الحوادث وتلك الأمور المعقدة · ويتمثل الجانب الثانى فى تعيين مظاهر اغتراب اللامعنى والتى تشير لعدم قابلية أفعال الشخص للتنبؤ بنتائج السلوك خاصة فيما يتعلق بامكانية التنبؤ فى صنع القرار · وكلا الجانبين يشكلان معا النمط العام لاغتراب اللامعنى ·

٢ ـ اللامعيارية :

بتحليل تناول دوركايم لتقسيم العمل الأنومى فى مؤلفه تقسيم العمل ، ولأنماط الانتحار فى مؤلفه الانتحار تبين لنا اهتمام دوركايم بمدى ما تتمتع به الزمرة الاجتماعية من تماسك وتكامل وتضامن · واذا كان دوركايم قد اهتم بقضية الأنومى وما يجره من اخفاق للفرد للتوافق مع المجتمع الأمر الذى يؤدى للانعزال عن المجتمع ، وفقده لتأكيد الجماعة التى يعيش فيها (١٣٢) · فقد كان سرول Leo Srole

أول عالم اجتماع يسعى لابتكار مقياس لمفاهيم دوركايم وهو بصدد ذلك قدم محاولة رائدة لتحليل مفهوم الأنومى عند دوركايم ، حيث توصل الى أن اغتراب الذات عن الآخرين يعد عنصرا عاما فى تصور دوركايم للأنومى (١٣٣) · فالذاتية ، والغيرية ، والقدرية ، رغم اختلافها

---

(١٣١) Finifter. Ibid. p 390

(١٣٢) دكتور أحمد أبوزيد : البناء الاجتماعى ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٥ ص ٨٢ ـ ٨٥ ·

(١٣٣) عبر عن وجهة النظر هذه قبل لوسرول « أفان بلكناب وجرام فريدزمان فى عام ١٩٤٩ » ·

الا أنها أنواع متداخلة بالنسبة للانتحار · وقد ساد بين علماء الاجتماع احساس بالفائدة المحدودة لتخصيص دوركايم للانومى للاشـــــــارة لتصدع المعايير الأخلاقية التى تحد من التطلعات والرغبات · وقد صاحب هذا التطور فى الرؤيا تنوع فى اســـتخدام المصطلح على هـــذا النحو للالتقاء مع المفاهيم الواسعة للقصور الوظيفى وسوء التكامل فى الأنساق الاجتماعية الصغرى (١٣٤) · وقد زاد احـكام هذا الالتقـــاء بتعريف ماكيفر للأنومى بتصدع شـعور الفرد بالاتصـــال بالمجتمع والارتبـــاط به (١٣٥) وقد اهتم لاسول ، بالمفهوم ليشير به الى أن الانسان الحـديث يعانى من الانعزال الفيزيقى فهو يشعر بالوحدة وبأنه غير مقبول ، وغير ذى قيمة (١٣٦) · وتعنى هذه الفردية عند مزريخ أن الانماط المختلفـــة لرد الفعل للقصور الوظيفى متماثلة عند كل من بلكناب وفردزمان · اذ أن الانتحار الاثارى قد صار كذلك ظاهرة انومية ، وأن الذاتى ربمـــــا يكون بالمثل ذا دلالة كسبب للأنومى · وقد رد مزريخ على ذلك بقوله أنه عن الصعوبة بمكان قبول فرضية كل من بلكناب وفردزمـــــان · ومن ثم استخدم كل من سرول وميترتون مصطلح الأنومى كنتيجة لأحوال البنـاء الاجتماعى أكثر من كونه حالة البناء الاجتماعى ·

ويبدأ أهتماما بالأنومى ابتداء مما أشار اليه لوسرول بالنســـبة لاغتراب الذات عن الآخـــرين باعتباره عنصرا عاما من عناصر مفهـــوم دوركايم لأشكال الانتحار المختلفة والتى تلتقى فى الغالب · اذ أن لهذا

= Belknap, Ivan & Friedsan. Hiram, Age sex categories as sociological variables in the mental disorders, 1949, p. 369.

(١٣٤) Srole, Leo. Social integration and certain crollaries, Am. social, R. 1956. vol. 21. pp. 711 — 712.

(١٣٥) Maciver, Robert M. The ramparts we Guard, N.Y. the Macmillan Co. 1950, pp. 84 — 92. from Mizruchi.

(١٣٦) Lasswell, Harold. The treat to privacy see Robert M. Maciver conflict of loyalties, (ed) N.Y. Harper and Bras. 1952.

المعنى أهمية نظرية بالغة يتحدد فى ضوئه جوانب الالتقاء بين مفهـــوم الاغتراب الواسع ومفهوم الأنومى ومن ثم يقتضى ذلك مناقشة الجوانب الموضوعية والذاتية للأنومى لتعيين جوانب الالتقاء بينه وبين مفهـــوم الاغتراب ·

الاستخدامات الذاتية والموضوعية للأنومى :

ظهر مصطلح الأنومى فىاللغة الانجليزية فى عام ١٥٩١ تقريبا (١٣٧)· والأصل الاغريقى لهـــذا المصطلح هو مصطلح Nomos وهو يترجم فى الغالب مثل مصطلح Custom بعادة أو طريقة وطرز ، وعمل ، وقـانون· وباضافة حرف (A) للمصطلح تعنى الـــكلمة عكسها · وقد صـــار المصطلح الاغـــريقى المصطلح اللاتينى Mos والـــذى أعيد تسـميته فصار Mores سنن أو معيار Norm فى أعمال وليم جراهام سمنر · وان كان سمنر لم يستخدم كلمات سنن Mores ، ومعـــايير Norms بالتبادل · ومن ثم نجد أن استخدام الأنومى فى علاقته بالمعـايير ليس قاصرا على الأزمان الحالية (١٣٨) ، ولكنه قد استخدم بطرائق ممـــاثلة فى اللغة الاغريقية القديمة · ثم جـــاء تبنى دوركايم لكلمـــة الأنومى Anomie على نحو ما أشار ميرتون فأثار استخدامه الدارج فيما بين العلماء الاجتماعيين أمثال ماكيفر ، ورايزمان ، ولاسول ، ودى جرازيان، وميرتون ، وسرول · وقد عرف بين البعض الآخر بطرائق مماثلة لبعض أبعاد استخدام دوركايم ·

فمفهوم دوركايم للأنومى سوسيولوجى ، ومن ثم يمكن تمييز فئتين واسعتين للتعريف فى الأعمال الاجتماعية العلمية المعاصرة : التعريفـات الاجتمـــاعية النفسية التى تهتم بالجـــانب الذاتى Subjective والتعريفات السوسيولوجية التى تهتم بالجانب الموضوعى Objective

---

(١٣٧) Oxford, English Dictionary, 1933. see Also. Henry Liddle and Robert Scott, A Greek-English Lexicon, Rev. Henry S. Jones, London Oxford University Press, 1961. pp. 146 — 47.

(١٣٨) Mizruchi, Ephrim Harold. Success and opportunity, London, The free press of glencoe, 1964, p. 46.

وكما هو الحال بالنسبة للاغتراب تتضمن الذاتية حالة الذهن · فى حين تشير الحالة الموضوعية للمجتمع ككل ، أو فى بعض أجزائه وكما أشار ميرتون يعد الفهم السيكولوجى فى للطرف المقابل للمفهوم السوسيولوجى للأنومى (١٣٩) · واذا كان استخدام دوركايم على نحو ما أسلفنا ذكره لمفهوم الأنومى سوسيولوجيا فقد جاء استخدام ميرتون فى مقالته الشهيرة حول الأنومى والبناء الاجتماعى ليشير لجانب خاص لمفهوم دوركايم للأنومى ، وفى استخدام ميرتون يعنى المفهوم « تصدع فى البناء الثقافى » يحدث بوجه خاص عندما يوجد انفصال حاد بين المعايير الثقافية ، الأهداف ، وبين القدرات الاجتماعية والبنائية لأعضاء الجماعة للعمل معا (١٤٠) · وهذه العملية فى نظر ميرتون تعد المصدر المباشر للأنومى · ومن ثم يتضح الاتفاق بينهما على أن الأنومى نتيجة للبناء الاجتماعى اكثر من كونه حالة البناء الاجتماعى كما أن كليهما يشير الى أن الظاهرة الثقافية الاجتماعية تختلف وتتمايز عن العمليات الشخصية · غير أن ثمة اختلافا طفيفا بين استخدام كل من دوركايم وميرتون فمع أن ميرتون فى تحليله يهتم بمناقشة الحالة الكلية الوظيفية للمجتمع ، فان دوركايم يؤكد على حالة الأزمات (١٤١)· ومن ثم نستطيع القول بأن التصورات السوسيولوجية للأنومى بواسطة كل من دوركايم وميرتون والتى تحتل مكانة مرموقة فى علم الاجتماع قد استهدفت تفسير مختلف أشكال السلوك المنحرف داخل سياق المجتمع الكبير وبنائه الاجتماعى بوجه خاص (١٤٢) · ونعد أشارة بارسونز عند تعليقه على الرخاء المفاجىء عند دوركايم وعلاقته بزيادة الانتحار الذى ينتج من وضع لا يعتمد فيه الشعور بالأمن والتقدم نحو الغاية على الوسائل الملائمة فقط ولكن على التعريف الواضح للغايات ذاتها (١٤٣) عاملا مساعدا للتعرف على أبعاد الانتحار الأنومى الذى ينتج من تصدع الضبط على

---

(١٣٩) Merton, Robert K. Social theory and social structure, N.Y. the free press of glencoe, 1957. p. 162.

(١٤٠) Mizruchi, op. cit. p. 47.

(١٤١) Clinard, Marshall B. Anomie and Deviant Behavior, N.Y. The free press, 1969. p. 5,

(١٤٢) Clinard. Ibid. p. 5.

(١٤٣) Parsons, Talcatt, The structure of social action, N.Y. Mc Graw Hill book Co. 1937. p. 335.

رغبات الناس فى المجتمع والمعايير المستحسنة اجتماعيا خاصة عندما يظهر التغير الاجتماعى فجأة الأوضاع التى قد تؤدى الى الانتحار ٠

وقد ميز دوركايم بين نمطين آخرين للانتحار ٠ الانتحار الأنانى والانتحار الايثارى وينتج الأول من الاستقلال المتطرف للفرد فى المجتمع، فى حين أن الآخر ينتج من التكامل الاجتماعى المتطرف ٠ ومن ثم يعد الانتحار الانانى مقياسا لنقص التوحد مع الآخرين ، أو نقص تكامل الجماعة ، أما الانتحار الايثارى فيقيس ضغط الجماعة وتدمير الذات فى مقابل الآخرين فى حين أن الانتحار من النوع الأول يشير لاغتراب الذات عن الآخرين (١٤٤) ٠ وبالنسبة لدوركايم لا يكون الانتحار بصورة عامة وبالمثل اشكاله المختلفة ، ظاهرة فرديه ولكنه يرتبط بسمات معينة للتنظيم الاجتماعى ٠ وهذه السمات أو الخصائص هى درجات الضبط أو التنظيم فى المجتمع ٠

ولذا كان من رأى دوركايم أن وضع اللامعيارية قد يظهر من الصدام بين التطلعات وتصدع المعايير المنتظمة فان ميرتون أعاد تصوره فى وضع أعم بأن البناءات الاجتماعية تبدى ضغطا معينا على أشخاص معينين فى المجتمع للاشتراك فى السلوك غير المساير أكثر منه فى السلوك المساير (١٤٥) ٠ ومن ثم نجد أن ميرتون قد أكد على البناءات المعيارية ورأى مثل دوركايم السلوك المنحرف كاستجابة للأوضاع الاجتماعية ٠ وقد أشار ميرتون الى أن الضغوط نحو الانحراف فى المجتمع والتى تشكل السلوك المنحرف يمكن أن تكون سيكولوجية وبالمثل معيارية ٠ وهو هنا ينظر بعين فرويدية فيشير الى أن الانسان لا يكون متنازعا أو متخاصما مع المجتمع ٠ وعموما فان التعريفات لحالة الأنومى على هذا المستوى هى نفس الشىء تقريبا ، أما التعريفات الاجتماعية النفسية فى الجانب الآخر فتوضح الخط الآخر ومن ثم نجد دى جرازيا يوسع مفهوم دوركايم للأنومى بالحالة غير المتكاملة للمجتمع ٠ وهذه العملية تشير عنده لغياب القيم العامة ، والأخلاقيات التى تحكم السلوك بكفاءة ، ومن ثم فهو يذهب الى أن دراسة الأنومى هى دراسة للعوامل الأيديولوجية التى تضعف وتصدع وتخرب روابط الولاء التى يقوم عليها المجتمع

---

(١٤٤) Clinard. op. cit. p. 6.

(١٤٥) Clinard. Ibid. p. 10.

السياسى (١٤٦) . وقد ساعد تحليل دى جرازيا لمفهوم الأنومى عند دوركايم على التعرف على الأنومى البسيط والأنومى الشديد حيث يوجد الأنومى البسيط فى الفن والتراث المعاصر ، وفى اغتراب العامل الذى يقاوم ضد المنافسة واللاشخصى . وفى بحث الامريكى عن الحب . أما التكيف مع الأنومى الشديد فيتضمن التصدع الذهنى ،والانتحار ، والحركات الجماهيرية (١٤٧) . وقد تعرض مزريخ بالمناقشة لدراسة سيباستيان دى جرازيا النسقية للأنومى والتى ظهرت فى التراث العملى الاجتماعى وذلك لاعتقاد مزريخ أن هذه الدراسة تعرض الفهم الواضح من جانب دى جرازيا لمعنى دوركايم ومرماه . ومن ثم حلل مزريخ بعض النصوص من عمل دى جرازيا ليوضح من خلالها ردود فعل دى جرازيا لعمل دور كايم والتى تعكس اهتمامه بالأبعاد السيكولوجية للأنومى ، حيث يشير الى أن كون دوركايم عالم اجتماع فقد كان أكثر اهتماما بالأنومى كحالة اجتماعية ومن ثم يعنى الأنومى عند دوركايم فى غالبية الأحيان حالة سوء النظام للمجتمع لانطوائه على ضمير جمعى ضعيف ، وهو الجانب الذى أراد أن يشير به لنماذج التقاليد والعواطف العامة التى تعبر عن عنصر المواطنة للمجتمع فاذا لم توجد قواعد مشتركة أو معايير للسلوك فى المجتمع ، وذا كانت الأهداف التى تعينها هذه القواعد غير قابلة للتحقق والبلوغ كما هو الحال فى حالة الكساد أو الرخاء غير العادى عندئذ يعانى الناس ويقاسون . ومن ثم يكون الوصف المحكم لمعاناتهم مشيرا لغياب السعادة وتفاقم الحيرة التى تدب فى نفوسهم ، وظهور حالات الانتحار . وعليه يذهب دى جرازيا الى أنه بعد عدد من الدراسات للأنومى صار واضحا أن الأنومى كما أدركه اميل دوركايم فى المعنى الذاتى ذو ثلاث سمات تعبر عن :

- ألم الانزعاج أو القلق .
- الشعور بالانفصال عن الجماعة أو العزلة عن مستويات الجماعة.
- الشعور بعدم الوضوح أو بعدم وجود أهداف (١٤٨) .

---

(١٤٦) De Grazia, Sebastion, The political community. A study of anomie, Chicago. The University of Chicago Press, 1948. pp. xii-ix.

(١٤٧) Clinard. op. cit. p. 9 — 10.

(١٤٨) De Grazia, op. cit. pp. 4 — 5.

وثمة تعريف نفسي اجتماعي آخر للأنومي ساقه روبرت ماكيفر ، وذلك عندما نظر أخيرا للأنومي باعتباره اعتلالا آخر للانسان الديمقراطي ذلك الاعتلال الذى يعد أكثر طامة فى أزمان الأزمات والتغير المحتم . وهو يتمثل فى تصدع حاسة الفرد لارتباطه بالمجتمع ككل . وبذلك لا يكون الأنومي فى رأى ماكيفر متمثلا ببساطة فى حالة اللامعيارية اذ أن الأنومي يعين حالة ذهن الشخص الذى انتزع من أصوله الأخلاقية اذ أن الانسان الأنومي يصير فى حالة من العقم الروحى ، مستجيبا لنفسه فقط ، غير مسئول أمام أحد ، ويسخر من قيم الآخرين وذلك لأنه يعيش على خط واهم من الادراك بين اللاماضى واللامستقبل (١٤٩) . وقد حاول هارلد لاسول أن يفسر الاستخدام الاجتماعى للأنومي عند دوركايم على المستوى الشخصي فعرف الأنومي « كنقص فى تحقيق التوحد فى جانب الأنا الحقيقية (الأساسية) للفرد مع ذات الآخرين . وبعبارة أخرى يعانى الانسان العصرى من العزلة النفسية ، فيشعر على نحو ما أسلفنا بالوحدة ، وأنه غير مقبول ، وغير محبوب ، وغير ذى قيمة (١٥٠) ورغم اختلاف وجهات النظر سالفة الذكر الا أنهما تلتقى جميعا على أرض واحدة هى الانتماء فى تعريفها للانومى . ومن ثم فان أفكارهم تلك قد سحبت فى الأصل من تعريفات دوركايم . وما جعل هذه التعريفات عامة هى فكرة أن جوانب النسق الثقافى تكون فى صراع مع جوانب النسق المجتمعى . وسوف نحرص على أن يكون اهتمامنا الأول مستهدفا شرح الملامح الموضوعية للبناء الاجتماعى الذى يؤدى لظهور الأنومي وبالمثل نرى حقيقة ضمنية وصريحة مؤداها أن الاغتراب والأنومي الذاتى متصلان تماما . وقد وجدت هذه الفكرة جذورها الامبريقية فى محاولة مزريخ حيث تناول فى دراسته للانومى الجوانب التى اهتم بها ماركس ودوركايم على مستوى البناءات الاجتماعية . ومع أنه يرى أن المشكلات التى لاحظاها مختلفة تماما فى أغلب جوانبها نقد بعثى فى ذهن كل منهما تأثير عمليات تفكك البناء الاجتماعى على الفرد. ورغم أن الأنومي الذاتى والاغتراب الشخصى لا يتطابقان تماما ، فانهما

---

(١٤٩) Maciver, op. cit. p. 84.

(١٥٠) Lasswell, Harold. D. The threat to privacy in Robert Maciver ed. Conflicts of loyathies, N.Y. Harper & Row. Publishers, 1952. p. 132.

يبدوان فى بعض الأحوال على جانب كبير من التوحـــد • ومن ثم اهتم مزريخ فى دراسته لتعيين جوانب المفارقة والالتقـــاء • مع التركيز على جوانب الالتقاء فيما بينها •

ومن تحليل أعمال كل من دى جـــرازيا ومكيفر ولاســول يتضح افتراضهم جميعا أن سوء التكامل يرتبط بالعمليات الأنوميـــة ، والتى تعكس نفسها فى الانفصال الذاتى الباثولوجى لأعضاء المجتمع • وقـــد كان تناول ميرتون للبناء الاجتماعى بمثابة نقطة تحول عـــامة فى تراث موضوع الاغتراب بعامة والأنومى بخاصة • اذ أنه اقترح أن الأنـــومى ينتج من التباين والاختلاف بين الاستحسان المجتمعى للمعايير والأهداف للنسق الثقافى والبناء الاجتماعى ، وبين قدرات الأعضاء على العمـــل طبقا لها (النسق الاجتماعى) ففى المجتمع الامريكى ثمة تبـــاين بين التأكيد الاجتماعى على النجاح المالى ، والفشل فى التأكيد على وســـائل بلوغ الهدف (١٥١) • وبالتركيز على البناء الطبقى يفترض ميرتـــون أن تأثير هذه التوترات يكون بالغا بالنسبة لهذه الطبقات الاجتماعية • ومن ثم يكون تأثير الأنومى واضحا فيما بين الطبقات الدنيا فى المجتمع الامريكى عنها فيما بين الطبقات العليا • وقد حـــاولت العـــديد من الدراسات الحديثة اختبار تلك القضايا الامبريقية وخلصت بتأكيـــدها على نحو ما حدث عند لوسرول(١٥٢)•ثم جاءت مقالة «آلان روبرت وملتون روكاخ » معترضة على مزاعم سرول ، ومقـــترحة أن الأنومى لا يختلف باختلاف الطبقة (١٥٣) • وفى مقالة اخـــرى نشرت بعد مقـــالتهما على الفور اعترض فيها سرول بدوره على استنتاجاتهم مكررا أن تضـــايا ميرتون مؤكدة بمعطياته الأولى والأخيرة(١٥٤)• ثم ذهب بعد ذلك كل من « فيبر ، وفندل بل » الى انهما وجدا تأكيدا كاملا لفرض ميرتون •

---

(١٥١) Mizruchi, op. cit. p. 49.

(١٥٢) Srole, Leo, Anomie, Authoritariamison and prejudice Am. J. sociol. J.U. 1956. vol. 62.

(١٥٣) Allan, Roberts & Milton Rokeach. Anomie. Authoritarianism and prejudice Am. J. Sociol. 1956. vol. 62.

(١٥٤) Srole, Leo Social integration and certain corollaries Am. Sociol. R. 1956. vol. 21.

ومع تسليم مزريخ بقضية العلاقة بين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والأنومى (١٥٥) ، فان القضية التى أثارهـا مزريخ والتى تتعلق بعلاقة التطلعات المطردة والأنومى تستحق مزيدا من الاهتمام · اذ انها تعد عاملا مشتركا بين الأنومى والاغتراب خاصـة على المستوى الذاتى · ومن ثم يتضح أن التمييز بين الأنومى السوسيولوجى ، والأنومى السيكولوجى اعتمد على المقابلة بين مفاهيم كل من دوركايم وميرتون بمفاهيم كل من ماكيفر ولاسول ، ودى جرازى · وقد ذهب ملفن سيمان فى تحليله للنوع الثالث للاغتراب (اللامعيارية) الى أنه مشتق من وصف دوركايم للانومى · وهو يشير الى حالة اللامعيارية ناظـرا للانومى من خلال الاستخدام وباعتباره الموقف الذى تتصدع فيه المعايير الاجتماعية المنظمة لسلوك الفرد ، أو تكون غير مؤثره الى حـد كبير كقواعد للسلوك (١٥٦) ·

ويستعين ملفن سيمان بتأكيـد ميرتون على هذا النـوع من اللامعيارية فى تفسيره لموضوع الاخلاص حيث تبحث الرغبات الخاصة عن الاشباع بأى وسيلة تكون أكثر تأثيرا · فالمجتمع الحضرى المقسم الذى تكون المنافسة فيه عالية ، والعلاقات البشرية غير مستقرة يؤدى لحـالة من عدم الثقة ، كما أنه يؤدى لظهور هذا النوع من الاغتراب · والغربة ، والذى يكشف عن الحنين للامان والتأكيد (١٥٧) · ويستعين ملفن سيمان بوصف ميرتون فى مقاله الشهير حول البناء الاجتماعى والأنومى لأنـواع التكيف والانحراف الذى قد يؤدى لاضعاف التأثير المنظم للمعـايير الجمعية والتى تناولها كحالة للاشـارة الى الموقف الذى تكون فيـه الأهداف المحددة ثقافيا غير متوائمة مع الوسائل المتاحة لتحقيقها ·

وقد عالج جوفمان قضية الاغتراب فى سياق لا يبتعد عن السـمة الأنومية التى وصفها ملفن سيمان · ومن ثم انطلق تصور ملفن سـيمان من رغبته فى الموازاة بين الوسائل والاهداف ، اذ أن خلل هذا التـوازن يؤدى بالضرورة للانومى وبمدى ما تكون هذه الجوانب متوازية تكـون

---

(١٥٥) Misruchi. op. cit. p. 50.

(١٥٦) Seeman. on the meaning of alienation op cit. p. 515.

(١٥٧) Seemen, Ibid. p. 515.

وظيفتها الاجتماعية متمثلة أساسا فى اعطـاء القدرة على التنبؤ وتنظيم السلوك الاجتماعى ، وفى حالة ظهور التفاوت فيمـا بين الأهـداف والوسائل يترتب على هذا التناقض القائم بين التأكيد الثقـافى على الطموح العالى ، وبين العوائق الاجتماعية لنيل الفرصة • فالأفـراد لا يكونون على وعى دائم بالمصادر البنائية المخيبة لآمالهم • ورغم أنهـم يكونون عادة على وعى بالفصل بين قيمة الفرد وبين المكافآت الاجتماعية، الا أنهم لا يرون بالضرورة كيف يحدث ذلك ، والذين يدركون أن مصدره فى البناء الاجتماعى قد يصبحون مغتربين عن هذا البناء فى حـين أن الآخرين وهم الغالبية قـد يعزون صعوباتهم لمصـادر غامضـة وأقل اجتماعية • وفى مثل هذا المجتمع الأنومى يميل الناس للتأكيد عـلى الغيبية ، والصدفة ، والقدرية المؤكدة ، لفعل الحظ والصدفة (١٥٨) • ومن الواضح أن الفكرة العامة عن الأنومى هى أنها جزء مكمل لفـكرة الاغتراب وأنه يعتمد على أفكارنا عن التوقع • أما ما هو غـير واضح للغاية فهو موضوع كيف نتصور بالتحديد الحوادث التى يشـار فيها بالأنومى • والجدير بالذكر ان فكرة اللامعيارية قد وسعت بدرجة كبيرة لكى تشـتمل على أنواع كثيرة من كل من الحالات أو الشروط الاجتماعية والحـالات النفسـية كالاضطراب الشخصى ، والتصـدع الثقـافى ، وعدم الثقة المتبادلة •

ووجهة النظر التى تسـتخدم رؤية الأنومى للاغتراب تهتم أساسا باقامة الوسائل المؤكدة فى المجتمع ، مثال ذلك افتقاد المعايير المتمسك بها عامة ثم النزعة الفردية • وفى ذلك يتبنى سيمان مسار ميرتون على أساس أن الموقف الأنومى من جهة النظر الفردية قد يحدد على انه واحـد من المواقف التى توجد فيها درجة عالية من التوقع بأن أنواع السـلوك غير الموافق عليها اجتماعيـا مطلوبة لتحقيق أهـداف معينة • ونظرا لاعتماد سيمان على تحليل جوفمان لمظاهر الاحتواء الأربعة للاغتراب وهو الذى لم يلق ضوءا على ابعـاد العملية الاجتماعية للاغتراب فقـد جاء تحليل سيمان لأنوع الاغتراب مستندا للفهم التفتيتى وبعيدا عن الفهـم النسقى للعملية الاجتماعيـة للاغتراب • وفى ضـوء فهم ملفن سيمان ، لفكرة اللامعيارية استخدم « آدا فنفتر » مفهوم الأنومى لدوركايم ليشير

---

(١٥٨) Seeman, op. cit. pp. 516 — 617.

للانحراف عن المعايير الاجتماعية المنظمة لسلوك الأفراد ومن ثم عرف اللامعيارية بادراك الفرد أن المعايير أو القواعد قد تصدعت (١٥٩) ·

وقد اهتم حليم بركات باللامعيارية باعتبارها متمثلة فى انهيار انساق المعايير والقيم والرموز ، فظهور الصناعة وحياة المدنية والعلم ·· ·· الخ تنتهى لتحول درامى مما هو مطلق ودينى وبنائى وواضح الى ما هو نسبى وعلمانى ومزعج وغامض ومتصارع ·· ·· الخ · فالرموز قد فقدت قوتها الملزمة ، وذلك لأن الأمور تتغير بسرعة فائقة ومن ثم لا يستطيع العديد من الناس مجاراتها وفهمها · كما أنه أكد على أن اللامعيارية تشير أيضا لغياب الرابطة بين الوسائل المشروعة والأهداف المقررة سلفا ، وهو فى ذلك يتفق مع روبرت ميرتون فيما ذهب اليه بالنسبة لتأكيد الثقافة الامريكية على الأهداف بصورة غير متعادلة مع التأكيد على الوسائل وفرض تحقيق هذه الأهداف · والجانب الآخر للامعيارية عند حليم بركات يتمثل فى التسامح واللامبالاة ونقص الاهتمام الذى تزايد بصورة واضحة فى أيامنا الحالية (١٦٠) ·

واذا كان حليم بركات قد اعتبر اللامعيارية خاصة للبناء المعيارى اكثر منها للفرد فقد أوضح دى جرازيا الجانب الذاتى للانومى على نحو ما اشرنا سلفا ومن ثم اهتم دويت دين بتحليل الانماط الفرعية للامعيارية وحصرها فى نمطين أساسيين : ضياع الغرض وهو النمط الذى عينه ماكيفر عندما وصف الأنومى باعتباره غيابا للقيم التى قد تعطى للغرض أو التوجيه للحياة وفقدان القيم الذاتية والاجتماعية (١٦١) ·

ويتمثل النمط الثانى للامعيارية فى صراع المعايير وهو النمط الذى اكد عليه دى جرازى ، وكارل هورفى · كما أن دين وهو يعالج العنصر الثالث للاغتراب والمتمثل فى الانعزال الاجتماعى ربط بينه وبين الأنومى

---

(١٥٩) Finifter, Ada W. Dimennsions of political alienation. The Am. Pol. Science review. 1970. N. 2. pp. 64-65

(١٦٠) Barakat, Halim. Alienation. Brit J. Sociol. 1969 vol. 20 p. 5.

(١٦١) Dean, D. op. cit. pp. 754 — 755.

لدوركايم والذى يتضمن الشعور بالانفصال عن الجماعة أو الانعزال عن معايير الجماعة (١٦٢) ٠

وفى ضوء هذا التحليل يتعين أمامنا أنماط ثلاثة لحالة اللامعيارية. يتمثل النمط الأول فى غياب المعايير وهو أقصى صورة من صور اللامعيارية حيث لا يجد الفاعل مرشدا أو موجها للحياة ٠ ويتمثل النمط الثانى للامعيارية فى حضور المعايير التى لا يقرها النسق الاجتماعى وهى المعايير غير الرسمية أى يكون الاختيار هنا للوسائل التى تساعد على بلوغ الهدف بكفاءة بغض النظر عن مشروعية هذه الوسائل ٠

ويشير النمط الثالث لحالة اللامعيارية لصراع المعايير حيث تتوزع اختيارات الفاعلين بين المعايير المقررة ثقافيا والمعايير التى لا تقرها الثقافة أو النسق الاجتماعى ٠

وانطلاقا من التحليل السابق لبعد اللامعيارية يتضح تأكيدنا على عمق التحليل السوسيولوجى لمفهوم الأنومى عند دوركايم وميرتون الا أن المحاولات التى تناولت هذا المفهوم بالتحليل من بعدهما والتى كشفت عن جوانبه الذاتية والموضوعية كان لها تأثير كبير على محاولات مزريخ وملفن سيمان التى كشفا خلالها عن العلاقة الكامنة بين الأنومى والاغتراب وذلك على المستوى الذاتى والموضوعى ٠ وهى القضية التى شغلت مزريخ كثيرا فى دراسته للفرصة والنجاح (١٦٣) ٠ واهتم بالكشف عن أبعادها جون هورتون فى دراسته للاغتراب والأنومى باعتبارهما تعبيرا أخلاقيا للهجوم على التنظيم السياسى والاقتصادى للطبقات الوسطى الصناعية.

تعقيب على مرحلة التهيؤ للاغتراب :

من التحليل السابق لأبعاد مرحلة التهيؤ للاغتراب والتى تتوزع بين فقدان السيطرة واللامعيارية واللامعنى تتعين أمامنا جوانب ثلاثة متعاقبة الوقوع ٠ وهذه الجوانب الثلاثة مرتبطة معا بعلاقات متكررة فيما بينها ٠ وكل من هذه الجوانب الثلاثة ينطوى على جانب ذاتى وجانب موضوعى ٠

---

(١٦٢) Dean, D. Ibid. p. 755.

(١٦٣) Mizruchi ; op. cit., pp.

أما .ن فقدان السيطرة فقد استخدمه ملفن سـيمان فى علاقتـه بالتوقعات التى لها صلة باحساس الفـرد بالتأثير على الأحداث الاجتماعية والسياسية ، أى احساسه بالسيطرة على النسق السياسى والاقتصادى والصناعى وما شابه ذلك · ومن ثم فهو يقصر معنى فقدان السيطرة على تصوير علاقة الانسان بالنظام الاجتماعى الأكبر · ومن ثم يربطه امبيريقيا بالغاية من ناحيـة ، وبالتوقع الضئيل للفرد بانـه يستطيع خلال سلوكه أن يحقق أى مكافآت شخصية يبحث عنها (١٦٤)· ولهذا يربط سيمان بين فقدان السيطرة والتوقعات ربطا مباشرا ، فعندما ينتاب الشخص احساس بفقدان السيطرة على النظام الاجتماعى يكـون سلوكه مغتربا وذلك نتيجة مباشرة فى نظره لسلب حريته · وبذلك يكون فهم سيمان لفقدان السيطرة منطلقا أساسا من المعنى الذى ساقه ماركس وذلك ما اعترف به سيمان نفسه · وقد حـاول كل من جورج زولخان وفيليب جيباى أن يقدما تفسيرا نقديا ونسـقيا لتحليل سيمان لمعـانى الاغتراب بالتركيز على فكرة القابلية للانجاز والقـابلية للتنبؤ مؤكدين على أنه عندما تكون الاهداف مشتركه ، فان بلوغهـا يكون قابلا للتنبؤ وتكون مشروعة وبالتالى تقع داخل دائرة الانجاز المقنع · وهما يعتبران أن التمييز بين القابلية للانجاز والقابلية للتنبؤ يمثل الجانب الحيوى· محاولين بذلك ادخال بعض التعديلات على التعريفات الاجرائية لفقـدان السيطرة بردها لفكرة قابلية هـدف الشخص للانجـاز وقضية اللامعنى لقابلية الهدف للتنبؤ ومعاونة الشخص على الانجـاز (١٦٥) · ومن ثم تعد حالة التهيؤ للاغتراب فى نظرهما منحصرة فى عدم قابلية الاهـداف للانجاز ، وعدم قابلية الاهداف للتنبؤ (١٦٦) · فعـدم قابلية الاهداف للانجاز قائمة على غياب الوعى الاجتمـاعى بهذه الاهداف وبذلك يكون الهدف المشترك غير قابل للانجاز كما أن عدم القابلية للتنبـؤ قائم على غياب الحرية التى تساعد على انجـاز الاهـداف · وهنا يجمعان بين الجوانب الذاتية والجوانب الموضوعيـة فى مرحلة التهيؤ للاغتراب · ونحلل على صحة ما نذهب اليه بتأكيد امتاى اتزيونى بأن توفر الضبط والسيطرة القائمين على الحرية والمعرفة بالنسق يمكن أن تقلل من المستوى

---

(١٦٤) Seeman, op. cit. p. 513.

(١٦٥) Zollschan, op. cit. p. 157.

(١٦٦) Zollschan ; Ibid. p. 154.

الكلى للاغتراب وهو بذلك يشير للجوانب الذاتية والجوانب الموضوعية المتضمنة فى اشارته لتوفر المعرفة والحرية بالنسق الاجتماعى (١٦٧) ٠

وقد اهتم حليم بركات بدراسة الاغتراب على مستوى البنـــاءات الاجتماعيةوالمعارية بهدف البحث عن مصادر الشعور بالاغتراب،ومن ثمفهو يرىأن مصادر الاغترابهذه تعتمد على التعدد البعدى٠وهذه المصادر عندههى حالات الضبط الزائدة وحالات الضبط الضعيف(١٦٨)٠وتعرف حالاتالضبط الزائد بحالة التكامل الزائد أو التاكيد البالغ على قولبة الأفراد وتشكيلهم، فى المجتمع ،،،والانساق الاجتماعية التى يكونون أعضاء بها ٠ وبكلمـات أخرى يعرف الضبط الزائد فى سياقات البيروقراطية العالية ٠ ولهـــذا يكون من أمثلة الضبط الزائد حالات فقدان الســـــيطرة والعلاقات غير الشخصية ومطلب المجاراة وحالات فقدان السيطرة على مستوى البناءات الاجتماعية والمعيارية قد تكون أن الأفراد يشغلون الأوضاع التى تعوق أو تمنع المشاركة الفعـــلية ، واعلاء الجـــــانب الذاتى فى تعيين مصيرهم ونموهم ٠ فالمجتمعات والتنظيمات الاجتماعية تختلف فى الدرجـة التى عندها تساعد من أجل المناقشة والمشاركة فى صنع القرارات ، وحـــرية الاختيار والتعبير عن المشـــاعر والأفكار والتســـامح فى المنـــازعات والخلافات ٠٠ ٠٠ الخ ٠ وهنا يشير بركات الى أن حالات فقدان السيطرة أو التأثير على الأشياء التى تعين مصائرهم تنتهى بالمثل الى الشـــعور بالاغتراب ٠ وبركات يشير هنـا لجانب فقـــدان السيطرة على الأمور والأهداف ٠

وتمثل العلاقات غير الشخصية مثالا آخر للضبط الزائد الذى تكون فيه العلاقات غير شخصية أو رسمية أو فنيـــة فى التنظيمات الكبيرة الحديثة ، حيث يعامل الأعضاء الأفراد كأعداد وأشياء ووظائف ، أو كأدوار حيث يرتبط الأعضاء الواحد منهم بالآخر كأجـزاء فى المشروع الكبير ، وتكون الكفاءة مقياسا للاستحقاق ومن ثم يعنى بانتاج الأفراد أكثر من

---

(١٦٧) Etzioni, Amitai. Basic Human Necws ; Alienation and inauthenticity, Am. social. R. 1968. vol. 33. N. 6. p. 879.

(١٦٨) Barakat, op. cit. p. 4.

كونهم اشخاصا يشكلون أهدافا · وهذه الحالة للبنـــاء الاجتمـاعى هى المصدر الكامن للشعور بالاغتراب · وبهـــذه النقطة يمس بركات جانب المعنى حيث يتحول الأفراد لمجرد وسائل اكثر من كونهم أهدافا ·

أما عن مطلب المجاراة فهو المثـال الثالث للضبط الزائد كمصـــدر للشعور بالاغتراب وهو يتمثل فى الطلب الزائد من أجل المجاراة والدرجة العالية للضبط فى المجتمع والتنظيم غير أن المجتمع والانساق الاجتماعية تختلف فى درجة مطالبة الأفراد بالاستيعاب والاستغراق فى نظام حياة الأشياء (١٦٩) · ولا ريب أن ذلك ينطوى بالضرورة على صورة من صور الاغتراب فلاشك أن المجتمعات والانساق من هذا النوع تدفع للشـــعور بالاغتراب · وهـذا قد يشرح لـــماذا لا يتسامح الناس روتينيا ويميلون للبحث عما هو جديد وبالمثل لماذا يؤدى التماسك وسوء التكامل لشىء ما من العصاب والاعتلال ·

وفى حالات الضبط الضعيف فانه يشير لمحاولات من عدم التكامل والتسامح ونقص للروادع · ولغرض التحليل يمكن أن يعرف الضبـــط الطفيف فى سياق حالات اللامعيارية وسوء التكامل للعلاقات الشخصية· وهنا يمس بركات جانبا آخر من جوانب مرحلة التهيؤ للاغتراب بعد أن عرض لحالات الضبط الزائد وعلاقتها بجانبى فقدان السيطرة واللامعنى· وبذلك يستكمل بركات تناوله لمرحلة التهيؤ للاغتراب بعرضه لحـــالات الضبط الضعيف التى تتمثل فى اللامعيارية وسوء التكامل ·

وعن اللامعيارية يشير بركات الى أنها تعتبر خاصية البناء المعيارى أكثر من كونه فرديا وذلك البناء المعيارى يتسم ويضم مجموعة المعـــايير والقيم والرموز ، غير أنه بظهور الصناعة وحياة المدنية والعلم والاتصالات المجتمعية الداخلية ·· ·· الخ ينتج عن التغير السريع ما يعتبر نســـبيا ودنيويا وغير مستقر ، ومتصارعا وغامضا ·· ·· الخ كما فقدت الرموز قواها وصارت أقل رابطة · وهذا البناء المعيارى يكون متسـما بالتغير السريع وعدم الرضاء والاستياء فى الأيام الحالية · ومن ثم صار الناس غير قادرين على فهمه والتطبع به ·

---

(١٦٩) Barakat, op. cit. p. 5.

وجانب آخر للامعيارية يتمثل فى التفـــاوت وعدم التـلاؤم بين الوسائل المشروعة والاهداف العينية • وكما أشار روبرت ميرتون من قبل بقوله أن الضغط على الاهـــداف فى الثقافة الامريكية غير متســـاو مع الضغط أو التأكيد على الوسـائل والفرص لتحقيق الاهـــداف (١٧٠) • يتبين لنا هذا النمط من اللامعيارية الذى يشير اليه حليم بركات •

أما عن سوء تكامل العلاقات الشخصية فالمرجـــع هنا هو الانعزال ونقص المشاركة الودية فى حياة الجمـاعة • وما تشـــير اليه مفاهيـم الجماعات الأولية ، والجماعات الثانوية ، والمجتمع المحلى والمجتمع الكبير وأنماط علاقتها ليس الا محاولة للوقوف على معنى التغير الذى حل محـل ما هو شخصى وودى وموجه شـــخصيا ، فاحاله الى ما هو غير شخصى ، ورسمى وموجه موضوعيا • ومن ثم يشير التغير هنا الى تغير الشخص من شخص عضو فى جماعة متماسكة وموجه شخصيا لفرد منعزل • ومن ثم فالمجتمعات الحديثة قد صارت أتومية ، وعلاوة على ذلك صارت العلاقات فى المجتمعات الحضرية ، والعـــاصمة تتســـم بما نسـميه بالوضــــع « التنتالوسى » Tantalusian اذ أن الناس مرتبطون ببعض ويبعدون عن بعض فى نفس الوقت فهم وحدهم وسط الآخرين (١٧١) •

وعرضنا لرؤية حليم بركات لمرحلة التهيؤ للاغتراب يستهدف القاء مزيد من الضوء على بعض جوانب مرحلة التهيؤ للاغتراب هذا بالاضـافة الى ما قصدناه مباشرة من ايضاح للرابطة القـــائمة بين جوانب البناء الاجتماعى والمعيارى والعلاقات القائمة بين ما يسمى بالضبط الزائـــد وحالاته والضبط وعواقبه •• والتى توضح بجلاء ادراك حـــليم بركات للعلاقة القائمة بين جوانب فقدان السيطرة واللامعنى واللامعيارية وبينها جميعا وبين المستوى الكلى للاغتراب ، وذلك يوضح بجلاء أن جـــانب المعرفة ملازم ولا ينفصم عن جانب الحرية ، اذا أن العامل الذى لا يعرف لا يتمتع بحرية فى اتخـــاذ القـــرار لأنه يفتقد للمعنى الضرورى لتحقيق القابلية للتنبؤ والتى تعتمد عليها عملية صنع القرارات • هذا فضلا عمـا يلقيه تناول بركات من الضوء فى شرح الأوضاع الاجتماعية والفنية التى تؤدى لحالة الاغتراب • وهى الرؤية التى يتسق منطقها مع ما أكـــده

---

(١٧٠) Barakat. op. cit. p. 5.

(١٧١) Barakat. op. cit. p. 6.

اميتاى اتزيونى من أن درغر الضبط والسيطرة القـــائمة على الحرية والمعرفة بالنسق يمكن أن تقلل من المستوى الكلى للاغتراب (١٧٢)

واذا كانت اللامعيارية بمفهوم سيمان تعنى غياب الوسائل المشروعة لتحقيق الهدف٠(١٧٣)فالأمر يقتضى الرجوعللنقد الذى وجهه برونـنجوفارمر وكرك ومتشل لتحليل سيمان لضمنيات الاغتراب وتأكيدهم على أن مرحلة التهيؤ للاغتراب تتم خلال جوانب ثلاثة متعاقبة هى فقــــدان السيطرة واللامعنى واللامعيارية على التوالى ٠ وذلك لحل بعض الصعوبات وعدم الوضوح الذى تمخض عن تحليل سيمان والذى اعترف به سيمان نفســه عند تحليله لمعنى الاغتراب (١٧٤) ٠ والمخرج من تلك الصــــعوبات التى اشار اليها ملفن سيمان هو فهم العملية الاجتمــــاعية للاغتراب ومن ثم سعى برونـنج وزملاؤه لاقامة الفهم النسقى لمفهوم الاغتراب بايضاح أبعاد العلاقة القائمة بين ضمنيات المفهوم من ناحيــة ، وبين مراحـــل عملية الاغتراب من ناحية أخرى (١٧٥) ٠ وما أقامه برونـنج وزملاؤه من علاقة فيما بين فقدان السيطرة واللامعنى واللامعيارية باعتبارها جوانب تحدث على التعاقب مثال ذلك أن الفاعل لن يسأل عن اللامعنى للاطار الارادى ، اذا لم يحط بالمشاكل المفروضة فى الموقف اللاشــــخصى ، وعندما لا تكون الوسائل والغايات بلا معنى فهو ينتهى للشعور بأن البناء المعيـــارى مفروض عليه ومحدق به ٠ وبعدم مجاراة الوسائل للاهداف يصل الفــاعل للتهيؤ الكامل للاغتراب ٠ وقد يأخذ الآن موقفــــا يؤدى به لمرحلة النفور والرفض الثقافى لاختيارات الفرد اذ أن القيم الثقــــافية سوف ترفض اختياراته وبالتالى يؤدى به الأمر الى التطورات المتعاقبة فى العمليـــة الاجتماعية للاغتراب حيث تفضى به المرحلة الثانية للمرحلة الثالثة وهى المرحلة التى يتم خلالها تكييف الشخص مع أى من أشكال السلوك المغترب والتى تتوزع بين المسايرة الاتومانية غير الواعية من ناحية أو حـــالات الانعزال المتمثلة فى الخـــروج على الوســــائل كما هو الحال بالنسبة للمجـــددين ٠ أو الخروج على الاهداف كمــــا هو فى حالة طقوســـية

---

(١٧٢) Etzioni, Amitai, op. cit. p. 879.

(١٧٣) Zollschan. op. cit. p. 154.

(١٧٤) Seeman. on the meaning of alienation op. cit.

(١٧٥) Browing, op. cit. p. 780.

البيروقراطية أو الانسحاب بالخروج على الوسائل والاهداف فحسب او الخروج عنهما مع التكيف مع اهداف ووسائل أخرى بديلة كما هو فى حالة العصيان والثورة ذلك ما سوف نلقى عليه الضوء عند مناقشتنا التالية لمرحلتى العملية الاجتماعية للاغتراب .

ورغم أن فارمر وكرك وبروننج قد رتبـوا جوانب مرحلة التهيؤ للاغتراب على أساس حدوثها المتعاقب من فقدان السيطرة الى اللامعنى واللامعيارية فذلك يرجع الى تأثرهم بتحليل سيمان . وان كنا قد عرضنا للأبعاد فى ضوء رؤيتهم فذلك لتعيين المسار الفكرى لهذا التحليل . غير أننا نؤكد على أهمية اجراء بعض التعديلات على تعاقب جوانب مرحلة التهيؤ للاغتراب بحيث يكون فقدان السيطرة ببعديه المتمثلين فى سلب المعرفة وسلب الحرية المصدر الأول لعملية الاغتراب والذى يفضى بدوره لبعد اللامعيارية ثم بعد اللامعنى وأساس هذا التقدير يستند لمنطق تفسيرهم لهذه الأبعاد اذ أن اللامعيارية ترتبط بجانب من جوانب سلب المعرفة .

فاذا كان فقدان السيطرة يرتبط بقابلية الهدف للانجاز على نحو ما ذهب زولخان وجيبـاى وهو عنصر من عنـاصر سلب المعرفة فان اللامعيارية ترتبط بجانب المعايير المنتظمة فى النسق ، فسلبها يحكم دائرة سلب المعرفة فى النسق الاجتماعى حيث يفقد الفرد بسلبها الموجه والمرشد القيمى فى النسق الاجتماعى ، واذا كانت اللامعنى ترتبط بعدم القابلية للتنبـؤ فلا شك أن قابلية التنبـؤ تعتمد على مصدر المعرفة بعناصرها المختلفة وذلك لكى يتم الاختيار المقبول ثقافيا ، وأن غياب اى من عناصر سلب المعرفة أو جميعها يترتب عليه تعارض اختيارات الشخص مع التوقعات المرتبطة بالدور . ومن ثم ترفض اختيارات الشخص وذلك لأن اختيارات الشخص تخلو فى هذه الحالة من المعنى ومن ثم تتعـارض مع الاختيارات المتصلة المرتبطة بتوقعات الدور فى النسق الاجتماعى . وعندما نصل الى هذا المستوى تفتح المرحلة الثانية للاغتراب والمتمثلة ـ مرحلة الرفض والنفور الثقافى من اختيارات الأفراد .

وبذلك نكون قد أدخلنا تعديلين على مرحلة التهيؤ للاغتراب تمثـل التعديل الأول فى ايضاح بعد سلب المعرفة بالاضافة الى بعد سلب الحرية

فى اطار فقدان السيطرة ثم تقديم بعد اللامعيـــارية على بعد اللامعنى باعتبار اللامعنى نهاية مرحلة التهيؤ للاغتراب والممهـــده للدخـول فى المرحلة الثانية للاغتراب · ومع تأكيـــدنا على أن حالة اللامعيارية تعمق حالة اللامعنى وتفضى اليها الا أننا نشير هنـــا الى أن اللامعنى تؤدى بدورها لتعميق اللامعيارية حيث تصير اختيـــارات الأفراد خارجة على المعـــايير الثقافية وغير متوائمة معها · وذلك لأن الشـــخص يتواءم مع المعايير الأكثر كفاءة لبلوغ الهدف عن عدم مشروعيتها واقرارها ثقافيا ·

المرحلة الثانية للاغتراب : مرحـــلة الرفض والنفور الثقـــافى من اختيارات الأفراد :

وتعكس هذه المرحلة بصورة واضحة التفاعل بين الجوانب الذاتيـة والجوانب الموضوعية فالاغـتراب حسب الاستخدام العـــام فى العلوم الاجتماعية يشير لحالة الانفصـــال بين الأجـــزاء أو الشخصية الكلية والجوانب الدالة على الخـــبرات الخارجيـــة (١٧٦) · ومن ثم يشير الاغتراب فى ضوء هذه الرؤية للحالة الموضوعية للاغتراب من ناحية ، كما أن الانفصال المبين يوضح الانفصال بين الذات والعالم الموضوعي ، وبين الذات وجوانب الذات التى صارت منفصلة وفى وضع مضاد للنفس مثال اغتراب العمل ·

وأول ملاحظة يتعين ابداؤها (وهى ملاحظة سبق ابداؤها أكثر من مرة لكننا نشعر بالحاجة لتكرارها ثانية) هى أن أسماه هيجل بمـــبدأ الروح أو هدفها أو مصيرها أو تطورها ، ليس الا شيئا عاما مجردا وليست محققة فى ذاتها تماما مهمـــا كانت صحيحه ، فالاهداف مكانها افكارنا ومقاصدنا الذاتية ، لا فى مجال الواقع ، ويتطلب نقلها الى الواقع ادخال عنصر آخر للفعل يتمثل فى التحقيق ·· وفيما بين الأهـداف والتحقيق يوجد عنصر ثالث للفعل يتمثل فى الوسيلة المحركة لعنصر التحقيق ويتمثل هذا العنصر الثالث فى الارادة ، أى فاعلية الانسان بأوسع معانيها · ومن ثم يتبين أن تحقيق الاهداف يخضع لعملية تفاعل اجتماعية تقوم على

---

(١٧٦) Julus, Gould Willitm & Kolb. A Dictionary of social science N.Y. The free press 1969.

بعدين : بعد داخلى ، وبعد خارجى • ولكى يكون الفعل الناتج لقائيـــا لابد من قيام الوحدة بين البعدين الداخلى والخـــارجى ، اذ لكى أبذل جهدى فى سبيل أى هدف لابد من أن يكون ذلك هدفى بمعنى من المعانى ، ولابد فى تحقيقى لهذا الهدف أو ذاك أن أجـــد فى الوقت ذاته رضـــاء لى (١٧٧) • ومن هذه النقطة يتضح أن هناك مرحلة صراع بين المصـالح العامة والانفعالات الشخصية (١٧٨) ، تسبق مرحلة السلوك الذى يعبر عن تحقيق الفعل للهدف أو الفشل فى تحقيقه ، وربما كان لهـــذه الرؤيا أثرها على ما ذهب اليه ملفن سيمان من أنه يعالج الاغتراب من وجهة نظر الفاعل ، حيث اتسم تناوله للاغتراب بالطابع النفسى الاجتماعى وهو بصدد تحقيق ذلك اعتمد تحليله على تعيين : (أ) الشروط أو الحالات الاجتماعية التى تنتج هذه الأنواع الخمسة للاغتراب • (ب) ثم نتائجها السلوكية • ومن ثم كان تناوله لكل من البدائل الخمسة يبدأ بتحليل مصـــدر هذه الحالة ، وكيف وجد هذا الاستخدام فى الفكر السوسيولوجى السائد • وبالتالى يبحث فى كل حالة بصورة أعمق قضيـــة المعنى مركزا بصورة أساسية على أفكار التوقيع والقيمة (١٧٩) •

وسيمان وهو بصدد البحث عن معنى الفعل الاجتماعى وربطه بالدوافع الذاتية والمحفزات الاجتماعية من ناحية وما يترتب عليه من سلوك يعبر عن الفشل أو النجاح فى تحقيق التوقعات من ناحية أخرى • يقيم تحليله على أساس العلاقة المباشرة بين أى من المعانى الخمسة والبناء الاجتماعى دون أن يضع فى اعتباره ضرورة الكشف عن العـــلاقة بين هذه المعانى وبعضها • وهو التحليل الذى يترتب عليه تعيين المعنى المحدد للاغتراب • ومن ثم غاب عن تحليل سيمان هذا المعنى التحديد فى شقه الهام القـائم على العلاقة بين هذه العناصر التى يتضمنها مفهوم الاغتراب ، ومن ثم لم يعين التفاعل بين الجوانب الذاتية والجوانب الموضوعية على أساس من الفهم النسقى للعملية الاجتماعية للاغتراب • كما أن المعنى السوسيولوجى القائم على فهم الظاهرة ككل وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى لم يتوفر بكامله فى تحليل سيمان ومن ثم غاب عنه فهم وحدة الظاهر وترابطها •

---

(١٧٧) ايكن : المرجع السابق ص ١١٦ •

(١٧٨) ايكن : المرجع السابق ص ١١٩ •

(١٧٩) Seeman. on the meaning. Op. Cit. p. 785.

وذلك لأنه تناول ضمنيات المفهوم كل على حدة باعتباره ممثلا فى حـــد ذاته لظاهرة الاغتراب ومن ثم أقام العلاقة بينه وبين المستويات الاجتماعية الأخرى على أساس العـــلاقة المفـــردة • القائمة بين معنى من المعانى ، ومصدره من ناحية ونتائجه السلوكية من ناحية أخرى •

ومن ثم كان فهمه للمرحلة الثانية للاغتراب على أساس التفـــاعل الذى يتم بين الفاعل والمستوى الاجتماعى نتيجة لكل من المعانى الخمســة على حدة • وعليه جاء تأكيده على استخدام فقدان السيطرة باعتباره ممثلا فى الاحباط الذى يشعر به الفرد نتيجة للتمييز بين الضبط الذى قـــد يتوقعه ودرجة الضبط التى يرغب فيها • وسيمان فى حالة الاغتراب من هذا النوع يقصر المفهوم على التوقعات التى لهـــا صلة باحســاس الفرد بالتأثير على الأحداث الاجتماعية والســياسية • وبذلك فهو يقصر هذا المعنى للاغتراب على المجال الذى وضع له المفهوم أصلا • ويعنى تصور علاقة الانسان بالنظام الاجتماعى (١٨٠) •

ثم يستخدم مفهوم اللامعنى ليشير لاحساس الفرد بفهم الحوادث التى هو مولج فيها ذاكرا أنه يتحدث عن اغتراب على درجة عالية عنـــد احتمال اللامعنى أى حينما يكون الفرد مبهما وغامضا بالنسبة لما يجب أن يعتقد فيه • وهذا الجانب من الاغتراب يتميز بتــــوقع منخفض فى التنبؤات • وبذلك يكون الفرق بين النوع الأول والنوع الثانى للاغتراب هو أن النوع الأول يشير للمقدرة المدركة للسيطرة على العوائد أو النواتج والمتتاليات فى حين أن المعنى الثانى يشـير فى الأصل للمقـــدرة المدركة للتنبؤ بعوائد السلوك •

ورغم أن ملفن سيمان يرى أن الرؤية الثانية للاغتراب مستقلة منطقيا عن الأولى حيث أنه فى ظروف معينة تكون توقعات السيطرة الشخصية على الحوادث غير متطابقة مع فهم هذه الحوادث ، كما هو فى التصور الشائع لاغتراب ما هو عقلى غير أنه يؤكد أن ثمة ارتباطا قائما بين هذين النوعين • اذ أن كون العالم معقول وواضح ضرورى للتوقعات من أجـــل السيطرة كما أن عدم المعقولية والوضوح للأمور من المحتمل أن يؤدى الى

---

(١٨٠) Seeman. op. cit. p. 786.

نمو توقعات عالية من أجل السيطرة الخارجية ٠ ومن ثم نجد أن سيمان يدرك العلاقة القائمة بين الاغتراب الذى يشير الى المقدرة المدركة للسيطرة على المتتاليات والاغتراب الذى يشير الى المقدرة المدركة للتنبؤ بعوائد السلوك ومتتالياته ٠ وفى ضوء ذلك نجده يؤكد على الرابطة القائمة بين فقدان السيطرة واللامعنى فى ضوء فهمه للعلاقة بين الجوانب الذاتية والجوانب الموضوعية (١٨١) ٠

وسيمان وهو بصدد ايضاح ذلك يشير ضمنيا لضرورة المعرفة الواضحة بالاهداف والوسائل المجارية لها باعتبارها الركيزة الأساسية التى يمكن أن يقيم عليها الفاعل توقعاته ٠ فاذا لم يتيسر للفرد الفهم الجيد للاهداف والوسائل ، يكون من الصعب أن تتوفر لديه المقدرة على التنبؤ بمتتاليات السلوك ٠ وفى ضوء ذلك نجد أن سيمان يذهب الى أن توقع الفرد بأن سلوكه سوف يحدد نجاحه فىالوصول الى الهدف يمثل الاغتراب من النوع الأول (فقدان السيطرة) واعتقاده فى أنه يعمل فىعالم معقول (اللامعنى) فى حين أن التوقعات الخاصة بالوسائل الغير موافق عليها لتحقيق أهداف معينة يمثل الاغتراب من النوع الثالث (١٨٢) (اللامعيارية) ٠

ومن ثم نجد أن فكرة التوقع تحتل مركزا وسطا بين حالات الاغتراب الثلاث سالفة الذكر ، والواقع الاجتماعى للفرد ٠ ففيما بين توقع السيطرة على ناتج العمل (النوع الأول) وتوقع التنبؤ بمتتاليات السلوك (النوع الثانى) والتوقعات الخاصة بالوسائل الغير موافق عليها (النوع الثالث) تتعين أبعاد المرحلة الثانية للاغتراب ٠ ثم يشير للانعزال الاجتماعى باعتباره خاصا بهؤلاء الذين يضعون قيمة مكافأة منخفضة للاهداف ٠ ومن ثم يذهب الى ان الأنواع الثلاثة الأولى للاغتراب تختلف عن النوع الرابع ، كما يشير الاغتراب الذاتى عنده لعدم مقدرة الفرد لأن يجد مكافأة ذاتية (١٨٣) ٠ واذا كان سيمان يشير الى أن ربط هذه المفاهيم ببعضها يعطى فائدة أكثر فى التحليل السوسيولوجى (١٨٤) ٠

---

(١٨١) Seeman. On the meaning. op. cit. p. 787.

(١٨٢) Seeman. op. cit. p. 788 — 789.

(١٨٣) Seeman. Ibid. p. 791.

(١٨٤) Seeman. Ibid. p. 790.

فان ذلك يعنى أن دراسة ملفن سيمان قد مهدت لخطوة متقدمة فى تحليل مفهوم الاغتراب ، اذ أنها كشفت بصورة واضحة عن أبعاد تفاعل الجوانب الذاتية والجوانب الموضوعية على مستوى أبعاد الاغتراب كما أنها أكدت على أهمية فهم مرحلة التفاعل تلك بالاشـــارة الى ضرورة التعرف على الرابطة القائمة بين أنواع الاغتراب الثلاثة الأولى والانعزال الاجتماعى. واذا كان الغموض قد اكتنف تفسير سيمان للمرحلة الثانية للاغـتراب فذلك يرجع فى اسـاسه لاهتمامه بالتفـاعل القائم بين الفرد والبناء الاجتماعى فى ضوء كل من أبعاد الاغتراب على حدة على نحو ما أوضحنا سلفا .

وقد ساعد الفهم النسقى للاغتراب عند كل من برونتنج وفارمر وكرك، ومتشل على تعيين أبعاد مراحل العملية الاجتماعية للاغتراب والتى تمر بمرحلة التهيؤ للاغتراب ، ومرحلة الرفض والنفور الثقافى ومرحلة العزلة الاجتماعية . وفى عملية الاغتراب تلك تبدأ المرحلة الثانية عندما يقتنـع العامل نفسه بترك الحوادث ويختار ما يعارض المعايير الثقافية المألوفة. وقد عرفوا هذه المرحلة بمرحلة الرفض والنفور الثقافى لاختيارات الأفراد لأنها تجعل اختيار العامل معزولا عن معاصريه . عندما هذه النقطة تدخـل المرحلة الثالثة فى عملية الاغتراب ، وهى مرحلة الانعزال الاجتماعى .

ومن ثم نجد أن مرحلة السخط والنفور الثقافى من اختيارات الأفراد تتوسط بين مرحلة التهيؤ ، والمرحلة التـــالية للاغتراب ، وهى مرحـلة الشعور بالسخط والنفور والتبرم ورفض الاهتمامات السائدة بالموضوعات والقيم والأنشطة .. .. الخ . والجدير بالذكر فى هذا الشأن أن الانتقال من مرحلة التهيؤ للمرحـــلة الثانية للاغـــتراب ليس اتوماتيا ، ومع أن المرحلتين غير منفصلتين الا أن ثمة تمييزا يمكن أن يجرى بينهما (١٨٥).

وفى ضوء ما أسلفنا حول هذه المرحلة يتضح أن الاغتراب فى هـذه المرحلة ينظر اليه كخبرة المعاناة من عدم الرضاء والرفض ، ويعرف ذلك فى سياق التناقض بين ما هو فعلى وما هو مثالى . وخلاصة القول يكـون الشخص المغترب غير راض ، وبالتالى يكون معارضا للاهتمامات السائدة،

---

(١٨٥) Barakat. op. cit. p. 6.

والموضوعات والقيم والمعايير وأنشطة المجتمـــع والتنظيمات التى يكون عضوا بها . وغالبا ما يؤدى عدم الانسجام بين الفرد ومجتمعه الى عدم الانسجام بين المرء ونفســـه والعكس بالعكس . والاغتراب عن العالم والمجتمع والتنظيمات الاجتماعية أو المظاهر النفســـية ، تعكس نفســها فى واحد أو اكثر من مشاعر القـــلق واليأس والغضب والوحدة واليـأس والغرور والكراهية والاستياء والعجز والاقتـلاع من الأصـــول وضياع الغرض وفقدان التوحد والأسى .. .. الخ وهى التى تصب الانســـــان الحـديث باعتبـــارها مظــــاهر للاغتراب أكثر من كونهـــا متغيرات للاغتراب (١٨٦) .

وقد اهتم روبرت زيلر فى دراسته للاغتراب بفحص العـــلاقة بين الذات والآخر ، كما تدرك بواسطة الفرد مستعينا فى ذلك بمنظور النظرية الاجتماعية النفسية للشخصية . ومن ثم عرف الاغتراب بالتقدير المنخفض للذات ، والاهتمامات الاجتماعية المنخفضة ، والتمركز الذاتى الزائد . وقد استعانبهذا النمط الثلاثى لوصف السلوك المغترب (١٨٧). وفى ذلك يذهب الى أن الاغتراب يتفشى فى الأحوال التى تنتج التقدير الذاتى المنخفض ، والاهتمام الاجتماعىالمنخفض والتمركز الذاتى الزائد(١٨٨).ومن ثم تطلبت المرحلة الثانية للاغتراب من المهتمين بالجانب الامبريقى رؤية الاغتراب من الجانب السيكولوجى الاجتماعى وذلك لايضاح كيف تؤثر الأحـــوال الاجتماعية على توجيهات القيمة واتجاهات الفرد ، أو الجماعة الاجتماعية أثناء تأديتها لوظائفها الاجتماعية . ولهذا نطلق ملفن سيمان عند تناوله للاغتراب من منظور نفسى اجتماعى . وقد استخدم عـــدد من الدارســـين للاغتراب مفهوم سيمان وذلك لايضاح اتجاه العـــــامل نحو عمله ودرجة توحد الشخص مع الدور الاجتماعى . وفى هذه الحالة لا يصف الاغتراب الموقف الاجتماعى كثيرا بقدر ما يصف الوعى الذاتى للفرد أو الجماعة . ولما كان علماء الاجتماع الأمريكيون يرون ان تعيين الاغتراب عن العمل يتعين فى ملاءمة توجيهات قيم الفرد مع توقعات تنظيم العمل (١٨٩) .

---

(١٨٦) Barakat Ibid. p. 8.

(١٨٧) Ziller, Robert C., the alienation syndrome. Sociometry 1969. vol. 32. N. 3. pp. 287 — 298.

(١٨٨) Ziller, R. p. 288.

(١٨٩) Natanson, Maurice. Alienation and social role social research, 1966. N. 3.

هذا فضلا عن اهتمام زولخان وجيباى بصراع الاهداف باعتبارها حالة عامة واهتمامه فى تشخيصه للاغتراب بعلاقة بعض الحاجات بقابلية الاهداف للبلوغ وعلى وجه الخصوص عندما يكون الفعـــل المتجه للهدف موضوعا للتأكيد أو العقاب من جانب الآخرين ، وظهور مشاكل مصـــاحبة للافعال التى تخدم مباشرة أهدافا غير مرتبطة بالفرد ، والتى يكون ملزما بالاشتراك فيها من أجل بلوغ اهدافه الخاصة بطريق غير مباشر ٠ وقد كانت مناقشة هيجل لقضية العـــلاقة بين الحرية والضرورة مستهدفة مواجهة مثل هذه المواقف الاغترابية يجعل الفرد يستوعب ما هو عام بحيث يصير تحقيق الهدف العام مرضيا له ، ومن ثم يصير الفعل متجها مباشرة للهدف الذى يتصل به مباشرة ، وذلك لأن استيعابه للعام يجعله معبرا عن ما هو خاص ، ومن ثم يصير تحقيق الاهداف تعبيرا عن ذات الفرد وتأكيدا لهـــا (١٩٠) ٠

وقد اهتم بارسونز برؤيا هيجل للتفاعل بين الجوانب الدائمـــة والجوانب الموضوعية وعلاقته باغتراب الخضوع ٠ ومن ثم أشار الى أن الاغتراب يعمل كقوى للتغير ، وبذلك فهو يرتبط بردود فعل سلبية ٠ أما ردود الفعل الايجابية فهى تتمثل فى جعل رد الفعل يتجه نحو العـــام ، وبذلك يعنى التكامل الاجتماعى القوى عنده مزيدا من الاغتراب ٠ ولاشك أن هذه الفكرة عند بارسونز مســتوحاة من فكرة هيجـــل عن اغتراب الخضوع ٠ والتى تقوم على أساس فهم الفرد واستيعابه للعـــام بحيث يصير تحقيقه له معبرا عن ذاته ومؤكدا لها ، وعليه يكون للاغتراب علاقة وظيفية بالتكامل والتوازن فى النسق ٠ أما الجانب السلبى للاغتراب فهو يتمثل فى كونه قوى تعمل دائما على دفع التغير فهو يخلق بالتالى ردود فعل سلبية بالنسبة للقديم ، ومن ثم تحـل لحظـــات دعمه للتكامل مع النسق الثقافى والاجتماعى ، قوى سالبة لهذا التكامل ومن ثم يمثـــل الانسحاب وحالات التمرد والثورة على المعايير والاهداف الجانب السلبى للاغتراب ٠ وعليه يتحقق الغرض العام الذى مؤداه أن هناك علاقة وظيفية بين الاغتراب والتوازن والتغير ، وبذلك يكون وعينـــا بالعالم مصـــدرا لتحريرنا من الخاص ٠ ومن ثم يؤلف هيجـــل وبارسونز بين الجوانب الذاتية والجوانب الموضوعية على أســاس من الخضـــوع عند هيجل ،

---

(١٩٠) ايكن : المرجع السابق ص ١١٦ ٠

والتكامل عند بارسونز . وهما يحملان مضمونا واحدا لاغتراب الشخصية باعتباره مصير وقدر الانسان العام . وليس مجرد مرحلة تاريخية على نحو ما ذهب ماركس .

وفى ضوء ذلك نجد أن مرحلة الرفض والنفور الثقافى تقوم على رفض الثقافة لاختيارات الأفراد ، ورفض الأفراد للقيم السائدة والتناقض القائم بين ما هو واقعى وما هو مثالى وما يترتب عليه من صراع الاهداف. وعندما يصل العامل الى هذا الوضع يكون مهيئا للدخول فى المرحلة الثالثة للاغتراب .

مرحلة التكيف المغترب :

يتبين من معالجتنا للمرحلة الثانية للاغتراب أن هذه المرحلة تتفتح عندما تتعارض اختيارات العامل مع المعايير الثقافية . وعندما نصل الى هذه المرحلة يكون قد بلغ مرحلة الرفض الثقافى . وبهذا الوضع يصير العامل مهيئا للدخول فى المرحلة الثالثة للاغتراب ، وهى المرحلة التى أسماها برونتج وزملاؤه بمرحلة العزلة الاجتماعية حيث يتكيف الفاعل مع الوضع الذى يفصله عن الوضع الاجتماعى أو يصير تكيفه غير مساير للجماعة . ويرى برونتج وزملاؤه أن مشكلة الاغتراب الذاتى عند سيمان يعاد حلها عندما تبدو كوسيلة للتكيف الذى يحتوى الفاعل ويجعله يرفض الاهداف الثقافية بينما يكون ملتزما بالوسائل المنتظمة ومن ثم يكون الفاعل فى جانب الوسائل داخل النسق وفى جانب الاهداف خارج النسق الاجتماعى ، الأمر الذى يجعله انسانا هامشيا . ولو أخذنا بوجهة نظر جولد لكانت الهامشية فى جانب والمجاراة فى جانب آخر بمثابة وجهين للاغتراب والمجاراة هنا ذات جانبين ، يشير أحدهما لرؤيا هيجل وبارسونز القائمة على فكرة الخضوع واستيعاب العالم . وتشير الأخرى لرؤيا فروم وجولد بالنسبة للمجاراة الاتوماتية غير الواعية . ونضيف لذلك الايضاح تحليل كل من بارسونز وميرتون واستيفانسون لأشكال نسق الانحراف بهدف تعيين أبعاد هذه المرحلة والتى تتوزع فى تصورنا فيما بين المجاراة الاتوماتية غير الواعية من ناحية ، وحالات الانعزال المتمثلة فى الخروج على الوسائل مع الامتثال للاهداف كما هو فى حالة المجدد أو الخروج عن الاهداف ،والامتثال للوسائل كما هو فى حالة طقوسية البيروقراطية أو الانسحاب الذى يشير لرفض كل من الاهداف والوسائل

دون التكيف مع بدائل لها أو فى حـــالة العصيان والثورة والتى تشير لرفض كل من الاهداف والوسائل والتكيف مع أخـــرى بديلة لها · وهذه التكيفات المغتربة تعين لنا فى جملتها أشكال السلوك المغترب (١٩١) · ولتعيين أبعاد هذه المرحلة وخصائصها ، نتناول الجوانب التالية بنظرة سوسيولوجية جدلية :

- المناقشة الجدلية لمرحلة التكيف المغترب ·
- متصل الاستغراق والانسحاب للسلوك المغترب ·
- التحليل السوسيولوجى لأشكال السلوك المغترب ·

١ - المناقشة الجدلية (١٩٢) المرحلة السلوك المغترب :

انطـــلاقا من الفهـم الهيجلى للاغـتراب والذى يؤكد على العلاقة الوظيفية بين الاغتراب ونسقى التوازن والتغير فى النسق الاجتماعى · ومن وجهة نظر بارسونز التى تسير فى نفس مســار الفهم الهيجلى وفى ضوء تعييننا للمسار التاريخى والايديولوجى لمفهوم الاغتراب ومن وجهـة

---

(١٩١) لستعنا فى تحليلنا لأشكال السلوك المغترب هذه بتحليل كل من بارسونز وميرتون واســتيفانسون والدكتور عارف ، وتحليلنا لنسق الانحراف ومراجعنا فى ذلك هى :

Parons, T., Social system. Glencoe, Tllinois the free press 1952. Merton ? P. Social theory and social structure U.S.A. free press p. 140.

- دكتور محمد عارف عثمان : المفهوم الاجتماعى للمشـــوة ، المجـلة الجنائية القومية ، ١٩٦٢ جـ ٥ عدد ٣

- السيد شتا : المفهوم السوسيولوجى للانحراف ، المجلة الجنائية القومية ، ١٩٧٢ ، جـ ١٥ عدد ٢ ·

(١٩٢) أعنى بالمناقشـــة الجـــدلية وضـــع التراث الاغترابى على المســـتوى الكيفى العـــام والتحليلى ، والتجريبى والذى تنـــاول أبعاد هذه المرحلة فى حوار مستمر لتعيين جوانب المفارقة والالتقاء فيمـا بينها حول أبعاد هذه المرحلة ، والوقـــوف على ما بينها من اســتقطاب وتضمين واستكمال فى القـــاء الضوء حول أشـــكال السلوك المغترب ومعاونتنا على الرؤية الواضحة لهذه الأشكال وما بينها من علاقات ·

نظر جولد التى تعتبر المجاراة والهامشــية وجهين للاغتراب من كل ذلك يتأكد لنا فى هذه المرحلة اصالة ما يراه الدكتور محمد عارف من وجهـــة نظر التكامل المنهجى حيث « أن مستلزمات التـــكامل التصورى للظواهر الاجتماعية تتطلب الحاجة الى النموذجين التصوريين معا ، يوجهان معا مسلك البحث الاجتماعى وتفسير الظواهر الاجتماعية ، كلاهما متآزر مع الآخر كلاهما يتفادى قصور الآخر ، كلاهما يكمل النقص التصورى للآخر، فتصور التوازن فى المجتمع يكمله تصور الصراع وتصور الاستقرار يكمله تصور التعبير . فالمجتمع وجهان كلاهما صادق ، وجـــه يعكس صورة المجتمع فى حالة الاستقرار والانسجام والاجماع ، ووجه يصور المجتمـع فى حالة التغير والصراع والقهر (١٩٣) » . ومن ثم لا ننحو فى فهمنـا لهذه المرحلة منحى « كون » الذى يؤكد على العلاقة الوظيفية بين الاغتراب والتغير ١٩٤) . ولا منحى أنصار الاتجاه الذى يركز على العلاقة الوظيفية بين الاغتراب والتوازن (١٩٥) . باعتبار كل منهما وجها منفردا للوظيفـة الاجتماعية للاغتراب . وقد تعرفنا من تحليل العملية الاجتماعية للاغتراب عند هيجل على بعض الجوانب التى تفضى اليها المرحلة الثانية للعمليـــة الاجتماعية للاغتراب والتى تقوم على تفاعل الذات والموضـــــوع ، حيث يترتب عليها عندما ترفض الثقافة اختيـــارات الأفراد تكيف الأفراد مع أشكال السلوك المغترب والتى تتوزع عند هيجل بين المجاراة من ناحية أو الخروج والتمرد والثورة من ناحية أخرى والذى يدفع لتكيف الفرد مع أى من أشكال السلوك المغترب هو البناء الاجتمـــاعى للمجتمع بوجه عام أو نسق التنظيم بوجه خـــاص . ومن ثم نذهب الى أن المرحـــلة الثالثة للاغتراب تنطوى على أشكال الســـلوك المغترب بجانبيها المتمثلين فى المجاراة أو الخروج والرفض للاهداف والوسائل أو أى منهما . وقد نظر برونتج وفارمر وكرك وميتشـــل للمرحلة الثـــالثة بمنظور ملفن سيمان باعتبارها متمثلة فى الانعزال الاجتماعى . وهنا يتكيف الفاعل مع الموقف

---

(١٩٣) دكتور محمد عارف ، المنهج الكمى والمنهـــج الكيفى فى علم الاجتماع ، المرجع السابق ص ٢٥١ .

(١٩٤) Kon. op. cit. p. 525.

(١٩٥) Erbe, Wlliam. Social involvement and political activity a Rephlication and elaboration. An. sociol R. 1964. vol. 29. N. 2 pp. 29 — 200.

بانفصاله عن المجتمع ، والحرمان من عضوية جماعته • وفى هذه الحـالة التى تتخذها الجماعة حيال من هم غير مجارين لبنائها ، يثير ملفن سيمان مشكلة الاغتراب الاجتماعى المتمثلة فى اعتراض الفـاعل على الاهداف الثقافية فى حين أنه يلتزم بالوسـائل المنتظمة (١٩٦) • كما يشير الانعزال للانفصال الفعلى عن المعايير الثقافية المنتظمة •

(أ) الانعزال الاجتماعى :

والاغتراب بمعنى الانعزال الاجتماعى يحمـل بوضـوح معنى مختلفا عن المعانى السابقة عند سيمان •• ويشير سيمان هنا لمقالة ميرتون حول البناء الاجتماعى والأنومى باعتبارها مفيدة فى استخدام كل من اللامعيارية والعزلة فى تصور التكيفات التى قد يؤديها الأفراد بالنسبة للمواقف التى قد لا تتوازى أو لاتتطابق فيها الاهداف والوسائل بصورة جيدة • وهذا هو المعنى الأصلى للاغتراب بمعنى اللامعيارية حيث يحـدد فيها الفرد الوسائل الغير موافق عليها ثقافيا لتحقيق الاهداف موضوع الاهتمام • ولكن ثمة نمط آخر خاص بالتمرد وهو يقترب الى حد كبير مما يسـميه سيمان بالانعزال الاجتماعى • ومثـل هذا التكيف يدفع بالناس خارج البناء الاجتماعى المحيط للبحث عن أو احضار بناء جديد الى الوجـود • ومن ثم يمكن القول بأن البناء الاجتمـاعى يفترض قبـلا الاغتراب عن الاهداف والوسائل (١٩٧) • على مستوى الانسحاب واحضار بناء جديد يتكيف معه الفاعل بدلا من البناء المنتظم على مستوى العصيان والثورة على نحو ما أوضـح ميرتون وسـيمان بذلك يريد أن يشرح فهم نتلر للاغتراب بمعنى الانعـزال عن المجتمـع (١٩٨) • وقـد قيس الانعزال الاجتماعى بواسطة دويت دين عن طريق دراسة مركز صـداقة الفرد • وسيمان هنا لا يوافق على فهم دين للانعزال الاجتماعى لأسباب منها انه يرتبط بالتكيف الاجتماعى • كما أن بلونر عند تناوله للانعزال الاجتماعى يشير للتكامل والعضوية فى المجتمعات المحلية الصناعية ، حيث يقـابل به فهم ماركس لفقدان العمال للسـيطرة فى الصناعة الحـديثة ،وهى المشكلة التى يرى أن حلها يكمن فى ارجاع سيطرة العمال على احـوال

---

(١٩٦) Browning. op. cit. p. 780.

(١٩٧) Seeman, op. cit. p. 790.

(١٩٨) Nettler. op. cit. p. 675.

عملهم • كما أن عالم الاجتماع الفرنسى اميل دوركايم يرى أن الأنومى وحالة اللامعيارية الكامنة فى تصدع المجتمعات المحلية المتكاملة هى السمة المميزة للمجتمع الحديث ، وذلك لأن العملية الاجتماعية الجسيمة للتصنيع والتحضر قد حطمت البناء المعيارى للمجتمعات التقليدية ،وبالتالى اقتلعت الناس من الجماعات والنظم المحلية التى قد زودتهم بالاستقرار والأمن • وهو فى ذلك متأثر برؤيا توكفيل لعوامل اهدار الفردية والحط من قدر الانسان • ومن ثم صاحب التحول للتصنيع الميل نحو الاغتراب الاجتماعى، ليس فى المجتمع الكبير فحسب بل فى المصانع أيضا • ومن ثم ذهب بلونر الى أن غياب التكامل المعيارى والتخريب الاجتماعى (بما فيها تحطيم الآلات) والاضرابات والنشاط الثورى يعبر جميعه عن أن العمال لم يطوروا بعد حاسة الانتماء والولاء للمشروع الصناعى . أو الارتباط بالدور الاجتماعى فى المصنع الحديث (١٩٩) •

والعضوية فى نظر بلونر تشير للالتزام والترابط مع دور العمل، والولاء لمجتمع العمل المحلى ومراكزه • أما العزلة فهى فى الجانب الأخير تعنى أن العامل لا يشعر بالانتماء والولاء للعمل • كما انه يكون غير قادر على التوحد وغير مكترث أو مهتم بأهداف التنظيم ولما كان للمجتمع الصناعى المحلى بناؤه المعيارى المتمثل فى القواعد الرسمية وغير الرسمية، والتى ترشد سلوك أعضائه فقد ذهب بلونر الى أن التنظيمات الصناعية تكون متكاملة معياريا عندما يوجد اجماع بين قوى العمل والادارة على معايير السلوك ، وتوقعات المكافأة • وعندما يوجد اتفاق على قواعد المهارة وترقيات العمل والمكافآت بالترقى فلهذا الاتفاق أهمية كبيرة نظرا لأنه يؤثر على ادراك العمال للأوضاع المتعلقة بالعلاقات والمكافآت ومعايير التوزيع والترقية ، وذلك ما يعين فى الغالب شعور العامل بالاغتراب عن أو تكامله مع المشروع الصناعى (٢٠٠) • ومن ثم يتخذ بلونر من الاجتماع بعدا أساسيا لقياس التكامل فى المجتمع الصناعى المحلى • وعندما وصل بلونر الى نهاية تحليله لقضية الانعزال الاجتماعى على هذا النحو أشار الى أن نضج المجتمع الصناعى سوف يقلل من عزلة العمال بصورة عامة• ومعنى ذلك فى نظر بلونر أن متضمنات التنظيم البيروقراطى بالنسبة

---

(١٩٩) Blauner. op. cit. p. 24.

(٢٠٠) Blauner, op. cit. p. 25.

للاغتراب مختلفة الى حد ما ، اذ أن المعيار البيروقراطى لتأكيد الاجراءات غير الشخصية ، يخلق هذا الشعور بالتباعد بين العمال والادارة . وذلك لأن المبدأ البيروقراطى يتمثل فى المنفعة العاقلة للاهداف التنظيمية ، الا أن الادارة البيروقراطية تزيد من الاجماع المعيارى من خلال تأكيدها على المعايير العامة للعدالة والمعاملة الحسنة . ومن ثم يعلن بلونر عليها أهمية نوعية فى جعل المستخدم يكتسب مركز المواطنة الصناعية . ومن ثم يهتم بلونر بتحليل مصادر التكامل المعيارى والاجماع للوقوف على طبيعة التدابير التى تتخذها الصناعات المختلفة لحل مشكلة الاغتراب الاجتماعى (٢٠١) . وقد كانت معالجة « كرك » للمغترب بمعنى المنعزل باعتباره متمثلا فى التعيين المنخفض لقيمة مكافأة الاهداف العينية (٢٠٢). كما أن زولخان وجيباى نظرا لاغتراب الانعزال الاجتماعى باعتباره متمثلا فى الحالة التى لا يكون فيها الهدف مشتركا فى مجتمع الشخص أو الجماعة (٢٠٣) ، وبذلك نجد وضوح اتجاهين فى تفسير هذا النمط من الاغتراب يتمثل الاتجاه الأول فى التأكيد على فهمماركس لهذا النمط من الاغتراب والاتجاه الآخر يؤكد على أشكال التكيف مع البناء الاجتماعى وهو الاتجاه الذى تأثر الى حد كبير بفهم روبرت ميرتون لأشكال التكيف فى المجتمع بعامة والنسق الاجتماعى للتنظيم بخاصة .

(ب) الاغتراب النفسى :

وبالنسبة للاغتراب النفسى فانه يشير لصراع أهداف الفرد مع الاهداف الثقافية ، فى الوقت الذى يلتزم فيه بالوسائل المنتظمة . ومن ثم يكون الفاعل مع النسق الاجتماعى فى بعض جوانبه البنائية المتعلقة بالوسائل ، وخارج النسق فى الجانب المتعلق بالاهداف (٢٠٤) . وقد كان هيجل أول من ألقى الضوء على هذا النمط من الاغتراب عندما كشف عن نمط العصيان والثورة حيث يكون الفاعل رافضا للاهداف والوسائل المنتظمة فى الوقت الذى يتكيف بوسائل واهداف أخرى . كما أنه أشار

---

(٢٠١) Blauner. Ibid. p. 26.
(٢٠٢) Kirk. H.D. op. cit. p. 272.
(٢٠٣) Zollschan, Gibeau, op. cit. p. 155.
(٢٠٤) Browning. op. cit. p. 780.

اليه أيضا فى سياق الاغـــتراب الذاتى للمفــــكرين ٠٠ ٠٠ ٠٠ الخ ، ومايترتب عليه من خروج له صفة الضرورة للحفاظ على دينامية الثقافـة والبناء الاجتماعى وهو الجانب الثورى فى فكر هيجل الاغــــترابى ٠ وان كانت رؤيا هيجل لهذا النمط ذات طابع مثالى الا أنها تركت أثرا واضحا على الفكر الاغترابى من بعده على نحو ما أسلفنا ٠ وبالنسبة لهذا النمط من الاغتراب يذهب ملفن سيمان الى تناول فروم وملز وهوفر لغربة الذات يوضح أن ما وضع كمسلمة هنا هو حالة بشرية مثالية لما اصبح الفــــرد غريبا عنه ٠ ومن ثم يذهب سيمان الى أن الاغتراب الذاتى يتميز عــــامة بأنه افتقاد الذات للمعنى الأصلى أو الكبرياء فى العمـــل وهذا الافتقاد الذى يؤكده ماركس وآخرون على أنها خاصية أساسـية للاغتراب الحديث قد أدى « بجلازر » للتحدث عن المجتمع المغـــترب بالمجتمعات البسـيطة المتميزة بالأفعال التلقائية للعمل ٠ ويشير سيمان الى أن أحـــد الطرق لاقرار مثل هذا المعنى هو أن ننظـــر للاغتراب على أنه درجـة الاعتمـاد لسلوك ما على مكافآت المستقبل المتوقعة ٠ ومن ثم الاعتماد على مكافآت تكمن خارج النشاط ذاته ٠

وفى ضوء هذا الفهم فان العامل الذى يؤدى عمله من أجل مرتبـــه فقط يعد مثالا للاغتراب عن الذات ٠ وان ما يســـمى بغربة الذات يشير أساسا الى عدم قدرة الفرد لأن يجد مكافأة لذاته أو تحقيقها (٢٠٥) ٠ وقد كان بمكنة سيمان أن يحل الغموض الذى اكتنف هذا المفهوم ، بالرجـــوع لفهم هيجل للاغتراب الذاتى عندما ذهب الى أن الاهداف ليس لها مكان الا فى أفكارنا ٠ وتحقيقها وهو العنصر الثانى للفعل يقتضى عنصرا ثالثا يتمثل فى الارادة أى فاعلية الانسان بأوسع المعانى ، وذلك لان القــوة التى تدفع الاهداف الى العمل وتكسب وجودا محددا هى حاجة الانسـان وميله وانفعاله وذلك لأن تحول أى فكرة لدى الى فعل ووجود ، يتمثل فى رغبتى الجادة فى تأكيـد شخصيتى بالنســـبة لها ٠ وفى ارضاء ذاتى بتنفيذها ٠ ومن ثم لكى أبذل جهدى فى سبيل هدف ما لابد أن يكون ذلك هدفى بمعنى من المعانى ، ولابد من تحقيق الفاعل لهذا الهدف أو ذاك أن يجد فيه ارضاء له (٢٠٦) ٠

---

(٢٠٥) Seeman. op. cit. p. 791.

(٢٠٦) ليكن : المرجع السابق ، ص ١١٦ ٠

ويسوقنا ذلك للتو لفكرة أثارهـــا « روبرت بلونر » فيما يتعلق باغتراب العامل فى الفترة المبكرة من استلامه العمل والتى تشـــير الى «أن العامل فى الفترة الأولى لعمله يكون اغترابه محدودا (٢٠٧)» ويرد بلونر ذلك الى الخبرة المحدودة بصعوبة تحقيق المعنى ، والتعبير الذاتى والتى تتضمن غياب الشعور بالعضوية فى المجتمع الصناعى المحلى · ويتسق منطق بلونر فى ذلك مع منطق كلارك كير المتعلق بدرجة ربط العمـــال بالتنظيم واثرها على تكيفهم وتوافقهم مع ظروف العمل · ولو رجعنـــا لفكرة الاعتماد عند هيجل لوجدنا أن ذلك لايعنى ندرة الاغتراب لدى العامل ولكن يشير الى اغتراة المجاراة الاتوماتية غير الواعية على نحو ما اشــار ليرك فروم · وقبل أن نتعرض بالتحليل لفهم بلونر لفكرة الاغتراب الذاتى والتى اتبع فيها سيمان الى حد كبير ، نشعر بحاجة ملحة لعرض رأى زولخان وجيبياى الذى يشير للاغتراب الذاتى بانه تعبير عن الصراع الذى يدب عندما يكون الهدف الذى يتجه الفعـــل نحوه مبـــاشرة غير مرغوب فى ذاته ، وذلك نتيجة لتضارب الهدف الدخيـــل مع الهدف الأصلى · وبذلك يشـــير هـذا النـــوع من الاغـــتراب عندهما لحـالة صراع الاهداف (٢٠٨) ·

ويأتى بعد ذلك استخدام بلونر لهذا النـــوع من الاغتراب ليشير لحقيقة مؤداها أن العامل قد يصير مغتربا عن ذاته الباطنة فى نشــــاط العمل · وعلى وجه الخصوص عندما ينقص العــامل السيطرة على عملية العمل ، وادراك الرابطة الغرضية لمشروع العمل · فانه يعانى من العزلة والتفكك الشخصى أكثر من الاستغراق المباشر فى واجبات العمل ، ونقص الاحتواء هذا يعنى أن العمل صار أداة مبدئية أولية أكثر من كونه غاية فى حد ذاته (٢٠٩) وفى ذلك تأكيد لفهم هيجل لهذا النوع من الاغتراب وهنا يؤكد بلونر أنه عندما تكون ظروف العمل مشجعة لهـــذا النوع من الاغتراب النفسى تكون النتيجة السائدة للاغتراب النفسى للعمل انه :

- مضايق وممل وغياب النمو الشخصى ، وانعدام التوحـــد المهنى ويغيب الاغتراب الذاتى فى موقفين أساسيين :

---

(٢٠٧) Blauner. op. cit. p. 25.

(٢٠٨) Zollschan & Gibeau. op. cit. p. 155.

(٢٠٩) Blauner. op. cit. p. 26.

- عندما يكون نشاط العمل مرضيا للحاجات التى يشعر بها العامل بالنسبة للسيطرة ، والمعنى والاتصال الاجتماعى ٠
- وعندما يكون نشاط العمل ذا تكامل عال فى الالتزامات الاجتماعية للفرد ٠

وبلونر وهو يشير للجوانب التى اثرت على هذا النوع من الاغتراب، قد تأثر الى حد كبير بفهم توكفيل لهذه الجوانب (٢١٠) ٠ مركزا على ضعف القيم الدينية ، وسيادة النزعة الدنيوية واتساع مجال تقسيم العمل والتخصص فى الصناعة الحديثة والاقتلاع عن المجتمع المحلى التقليدى الذى كان عاملا أساسيا فى تقوية حاسة الولاء (٢١١) ٠

لكتفينا فى هذا المجال بمناقشة بعدى الانعزال الاجتماعى والاغتراب النفسى ، باعتبارهما ضمن ضمنيات مفهوم الاغتراب التى تتضمنها أعمال كل من ملفن سيمان ، وهو ممثل الاتجاه التحليلى ٠ وأعمال برونتج وفارمر وكرك وميشيل وهم ممثلو الاتجاه النسقى والفهم البنائى والدينامى لظاهرة الاغتراب ولم يكن هذا هو الحوار الذى دار حول هذين البعدين باعتبارهما نتائج للاغتراب ٠ كما أن تناول المرحلة الثالثة للاغتراب فى اطار تناول هذه الاتجاهات فحسب لن يلقى الضوء الكافى على أبعاد المرحلة الثالثة للعملية الاجتماعية للاغتراب فمازالت هناك صور أخرى للسلوك المغترب وذلك ما سوف تتكشف أبعاده من تحليل متصل الاستغراق والانسحاب ٠ ثم نستكمل الصورة العامة لتصورنا لأبعاد المرحلة الثالثة للاغتراب بالتحليل السوسيولوجى لأشكال السلوك المغترب مستعينين فى ذلك بتحليل كل من بارسونز واستيفانسون لأشكال هذا السلوك المغترب ٠

٢ - متصل الاستغراق والانسحاب :

اهتم حليم بركات بالمرحلة الثالثة للعملية الاجتماعية للاغتراب ، مبتدئا ذلك بحواره حول مفهوم التقابل بين الواقع واليتوبيا ٠ والفجوة

---

(٢١٠) Nisbet. op. cit. p. 276.

(٢١١) Blauner, op. cit. pp. 26 — 28.

القائمة فيما بينهما والتى تدفع بالانسان لاتخاذ موقف ما يتعلق بهــــذا الوضع القائم بين عالم الواقع واليتوبيا ، فوجود هذه الفجوة نتيجـــة مباشرة للآفاق غير المحددة لعالم اليتوبيا والآفاق المحدودة لعالم للواقع . ومن ثم يمكن القول بأن تلك الفجوة يمكن أن تمـــتد فيما وراء التصور البشرى (٢١٢) . وقد ميز « ليفى شتراويس » Levi-Strauss بين ماهو كائن باعتباره معبرا عن الواقـــع ، وما ينبغى أن يكون باعتبـــاره ممثلا للتيوبيا ، معتبرا أن ما ينبغى أن يكون يتجاوز دائما ما هو كائن (٢١٣). والشعور بالاغتراب ينتج من التفاوت بين الواقع والتيوبيا وينعكس فى انشطة سلوكية معينة ، يمكن تصورها على متصل الاستغراق والانسحاب Retreatism - involvement continuum والشخص المغترب اما ينسحب عن أو يتكامل مع ، او يظل على اتصال بالنسق الاجتماعى الذى هو مغترب عنه بأمل أن تضيق الفجوة بين عالمى الواقع واليتوبيا .

(أ) المنسحبون :

والمنسحبون على طرف من المتصل ، يمثـــلون هؤلاء الأشـــخاص المغتربين الذين يميلون للانسحاب من النسق الاجتماعى أكثر من الاذعان والمحاربة من الخلف . وبعض منهم يظل فارا وهاربا بدلا من المواجهـــة والاستغراق أو الالتزام . والآخرين يشيدون قوالبهم أو ينسجون حـــول أنفسهم شرانق يختبئون بداخلها . دون أمل فى اعادة ارادتهم ثانيـــة . وأى احتواء فى اعتقادهم يكون حادثة ويبدو كسوء طالع . والطرق الأخرى للانسحاب هى النكوص والارتداد فى الماضى ليلوذ بأمنه فى بيت الوالـــد واعتمادات الطفولة . كما يوجد هؤلاء الذين ينسحبون بالاستغراق وغمـــر أنفسهم فى الحـــاضر والبحث عن مـــكافآت وارضــــــاء ، وبهذه الطريقة يستطيعون الهروب من مشاكلهم وهمومهم .

وتتمثل المحاولات الأخرى للهروب والفرار بشغل وقتهم بأشـــياء سطحية تؤدى لما أسمته كارن هورى بالحياة السطحية Shallow living

---

(٢١٢) Barakat. op. cit. p. 8.

(٢١٣) Nutini, Hugo G., The ideological bases of levi-strauss's structuralism American Anthropologist, 1971. vol. 73. N. 3. p. 537.

وذلك مثل مشاهدته لعرض أو اعلان على شـــاشة التليفزيون أو قيادة السيارة بدون هدف (٢١٤) • أما بالنسبة للناس الذين يكونون مغتربين فعلا فان الحياة تصير بالنسبة لهم بلا معنى وغير محتملة ، والانتحـار مظهر تعبيرى عن هذا النمط من الاغتراب •

والاغتراب الأقل حدة يبدو فى التبلد والجمود الاجتمـاعى apathy واللامبالاة والشخصيات المتبلدة حيال الحاضر قد أظهرت القدرة على رؤية الأشياء غير العادية تتحرك بدونهـم وهم ينظـرون لكل شىء بحمية أو تعصب قليل •

ومن ثم تشير المرحلة الثالثة للاغتراب للشـعور بعـدم الرضا والاعتراض على الاهتمامات السائدة والموضـوعات والقيم والأنشـطة الخاصة بالنسق والتى يمـكن تعيينها بتحليل متصـل الاسـتغراق والانسحاب • ويشير الانسحاب على نحو ما أسلفنا للعزلة والانتحـار والحياة السطحية على طرف من المتصل وعلى طرفه الآخر يتمثل الاستغراق النشط فى المعارضة والعصيان والثورة فى جانب والاذعان فى الجـانب الآخر •

(ب) **أما عن النشطاء** : ففى الطرف المقابل للمتصـل نجـد هؤلاء الأشخاص المغتربين والذين يشتركون فى الأنشطة ويمارسون بهدف تغيير النسق • فهم يميلون للتضاد والمعارضة والتمرد والثورة وخلق الأشياء الجديدة •• •• الخ • كأعضاء للحركات الاجتماعية الاصلاحية (٢١٥) • ويمكن أن تعبر هذه الابداعات عن رغبات المتقمين والمتعالين • والجماعة السابقة تحاول تجاوز اغترابها بتغيير عالمها لما هو أفضل من خلال الابداع والأمل والحب والمعرفة والحكمة والشجاعة ، اذ أنهم يبتكرون الطـرائق والأفكار والوسائل لانقاذ أنفسهم والآخرين من اليأس • وقد عبر عن هذا النمط من الاغتراب هيجل عند وصفه لنمط الاغتراب الذاتى الذى يمثـل الجانب الثورى فى فكرة الاغتراب • كما أن بركات متأثر فى ذلك برؤيا ميرتون لنمط المجددين باعتباره شكلا من أشكال السلوك المنحرف •

---

(٢١٤) Barakat. op. cit. p. 8.

(٢١٥) Barakat. op. cit. p. 9.

والمنتقمون فى الجانب الآخر يشتركون فى الأنشطة لتحطيم النسق وتخريبه أكثر من تحسينه ·

وقد ظهر التمييز بين التعالى والانتقام سلفا بالفصل الواضح بين هذين التوجيهين ، فى حين أن فكرة الله كانت مفيدة بالنسبة لبعض الناس لتجاوز يأسهم وشقائهم · كما أنه أداة يستعان بها فى فترات عديدة من التاريخ لمنح الاصلاح والمصلحين الظالمين ·

(جـ) والمتظلمون : يقفون الى حد ما بين الطرفين المتعارضين لمتصل الاستغراق والانسحاب · وهذه الجماعة الثالثة تمثل الأشخاص المغتربين الذين يذعنون للعام أكثر من استجابتهم للمطالب الخاصة بالنسق وتوقعاته · وهم يميلون للتوافق فى النسق والاشتراك فى الأنشطة التى ترقى اهتماماته وقيمه وموضوعاته دون أن يكونوا قادرين على استيعابها· ولهذا يفضل حليم بركات افتراض أن مثل هؤلاء يكونون برجمانيين وعمليين وباحثين عن المراكز أو فاقدى السيطرة (٢١٦) ·

وبركات فى تحليله لأبعاد المرحلة الثالثة للاغتراب على نحو ما تكشف لنا يستعين بأشكال السلوك المنحرف التى أوضحها روبرت مرتون لتعيين فئات المغتربين على متصل الاستغراق والانسحاب على نحو ما أسلفنا تحليله · وهو بذلك يحاول وصف التصور النسقى للاغتراب كما أنه يرى ظاهرة الاغتراب كعملية تتكون من مراحل ثلاث أكثر من كونها متغيرات وتتوزع هذه المراحل عنده فى :

- مصادر الاغتراب على مستوى البناءات الاجتماعية والمعيارية ·
- والاغتراب كخاصية سيكولوجية للفرد ·
- والمتتاليات السلوكية للاغتراب ·

وهو بذلك ينظر لهذه العملية باعتبارها ظاهرة دينامية وليست حدوثا اتوماتيكيا واستاتيكيا · والتركيز على نحو ما لاحظنا على التقارب والتفاعل والتفاوت بين عالم الواقع وعالم اليتوبيا أو العوالم المثالية · كما أنه أخذ فى اعتباره التفاعل المعقد للعناصر الاجتماعية

---

(٢١٦) Barakat. Ibid. p. 9.

والثقافية والفردية المختلفة والتى تؤثر وتتوسط بالمثل العملية الاجتماعية للاغتراب ٠

٣ - التحليل السوسيولوجى لأنماط السلوك المغتربة :

(أ) الاغتراب بين الذاتية والموضوعية :

يؤكد التعريف الاصطلاحى للاغتراب على الجانب الموضوعى والجانب الذاتى (٢١٧) ، وذلك ما أوضحه التحليل السوسيولوجى للمراحل الثلاث للعملية الاجتماعية للاغتراب فعلى مستوى مرحلة التهيؤ للاغتراب يتمثل الجانب الموضوعى فى سلب المعرفة بالاهداف أو الوسائل أو كلاهما معا والتى تقررها الثقافة ٠ وقد أشار ولبرت مور وملفن تيمن الى أن للجهل أو سلب المعرفة هذا وظائف يحدثها فى البناء الاجتماعى والأفعال (٢١٨) وتتمثل أهم هذه الوظائف فى الحفاظ على الوضع السائد ، واعادة فرص القيم التقليدية اذ أن الجهل بالبدائل العاقلة يمنع ممارستها ، والحفاظ على التقولب كما هو الحال بالنسبة للبيروقراطيين المتخصصين اذ أن الطبيعة المحددة لعلاقاتهم تسلب فاعليتهم ومن ثم يذهب مور الى أن تقولب الطبقة والعصبية تفترض للجهل سلفا ٠ ومن ثم اهتمت بعض الاتجاهات بالعلاقة بين الاغتراب والبناءات التنظيمية ، فاهتم جورج ملر بالعلاقة بين الاغتراب عن العمل والاتجاه البنائى المنظم ودرجة الضبط المنظم ٠ وقد أبانت المعطيات أن اغتراب العمل يرتبط بشكل البناء التنظيمى ٠ كما اهتمت هذه الدراسات أيضا بجانب خبرة الشعور بالاغتراب (٢١٩) ٠ وفى ذلك يعالج ملر فرضه المتضمن للجانب الموضوعى والجانب الذاتى ، اذ أن الاغتراب عن العمل يرتبط ايجابيا بدرجة الضبط

---

(٢١٧) Faia, Michael A., Alienation structural and political Deviancy A test of merton hypothesis, social problems, 1967, vol. 14. N. 4. p. 399.

(٢١٨) Moore, Wilbert E., & Tumin, Melvin M. some social functions of ignorance Am. sociol. R. 1949. vol. 14. p. 787.

(٢١٩) Miller, George A., Professionals in Bureaucracy alienation among industrial scientists and enginers Am. sociol. R. 1967. vol. 32 N. 5 p. 760—F.

التنظيمى ، ويرتبط سلبيا بعدد من الحوافز المهنية لكل شخص • واذا كان هذا يوضح الجانب الموضوعى على مستوى مرحلة التهيؤ للاغتراب فان الجانب الذاتى يتمثل فى الشعور بفقدان السيطرة وعدم القدرة على التأثير على الحوادث ، كما أنه يتضمن أيضا الشعور بعدم القدرة على فهم الحوادث والمواقف التى يكون المرء مولجا فيها • كما أن الجانب المعيارى على مستوى هذه المرحلة يحمل الجانبين الموضوعى والذاتى • فالتفاوت بين الاهداف والمعايير الجارية لهذه الاهداف يشير للجانب الموضوعى ، فى حين أن الجانب الذاتى يشير لشعور الفرد بتصدع اتصاله بالمجتمع على نحو ما أشار ماكيفر • اذ أنها تتمثل فى الصدام بين التطلعات وتصدع المعايير المنتظمة على نحو ماذهب دوركايم • وما أوضحه دى جرازيا بالنسبة للجانب الذاتى للامعيارية يكشف عن ألم الانزعاج أو القلق والشعور بالانفصال عن الجماعة أو العزلة عن مستويات الجماعة والشعور بعدم الوضوح أو بعدم وجود أهداف • وعلى مستوى المرحلة الثانية للاغتراب والتى تشير للتفاعل بين الجوانب الذاتية والاجتماعية يتمثل الجانب الموضوعى فى الجانب الثقافى بقيمه ومعاييره وأهدافه وتطلعاته ، والتى ترفض اختيارات المغترب عندما تتعارض معها •

أما عن مرحلة السلوك المغترب وهى المرحلة الثالثة للعملية الاجتماعية للاغتراب ، فان الجانب الموضوعى يتوزع بين جانبين : يشير أولهما لحالة التجانس والمجاراة • وقد ذهب فى ذلك برنارد روزنبرج فى تحليله للمجتمع المعاصر الى أنه من الملاحظ أن هذا النوع من السلوك قد عمم النظرة لعصرنا باعتباره عصر المجاراة • وان ثقافتنا واحدة ويتزايد تجانسها وهو فى سبيل تفسير هذا السلوك المجارى يذهب الى المسافر يستطيع أن يرى فى أمريكا هذا التجانس بالنسبة للملبس ، والاهتمام بالقضايا العامة ، والمسكن ، وقراءة نفس الكتب والجرائد ، وارتداء نفس الملابس ومشاهدة نفس البرامج التليفزيونية•• ••الخ وهذا ما هو واضح بالنسبة للقانون والتعليم ، والاخلاقيات وردود الفعل • وينم هذا التجانس عن الحاجة الملحة للمجاراة • وفى ذلك يؤكد روزنبرج أن فقدان الكوامن المعبرة عن العصيان والثورة Rebellion فى مثل هذه الظروف، وفى ظروف المجاراة تلك تكون السمة العامة للحياة الامريكية معبرة عن عدم من يعلو سلوكه على نمط السلوك • وقد لاحظ دانيل بل Dainiel Bell أن القضية لا تكمن فى التغير فى الميل نحو المجاراة ولكنها التغير فى قيمة

الخبرة لما يكون مجاريا له . وهو فى ذلك يؤكد أن التغيرات التكنولوجية وعلى وجه الخصوص ثورة الاقتصاد وانتاج الجملة .. .. الخ تشـــير الى أن التغير ليس نحو المجاراة ، ولكنه يتجه نحو قيمة الخبرة التى يجب أن تجارى ، اذ أن الطرائق السائدة والأخلاقيات والأعراف بمثـــابة قيم ثابتة ومقبولة عادة بدون تردد . فالطريقة العامة للحياة هى الطريقة السوية فى نظرهم واتباع طريقة الحياة هذه مؤكد للأمن الأســـاسى ، وتأكيد للآخرين ومن ثم نجد المجاراة ذات طابع اتومـــاتى فى المجتمع المتجانس (٢٢٠) . واذا كانت المجاراة تعتمد على قوى لاعقـــلانية فى المجتمع البسيط حيث كان يسود التضامن الآلى والتجانس ، ومن ثم كان الاغتراب هنا اغترابا لا عقلانيـــا والسلوك المجارى قائم على اســـاس لا عقلانى ، فان المجاراة فى المجتمع الجماهيرى ذات طابع عقلانى يستهدف خلق التبعية تجاه الصفوة السياسية . ومن ثم كانت محاولة « مور ، تيمن » لتحليل وظائف الجهل وسلب المعرفة التى يحـــدثها فى البناء الاجتماعى والأفعال حيث أنه يؤدى الى صيانة الوضع السائد واعـــادة فرص القيم التقليدية ، والحفاظ على التقولب ، ومن ثم يرتبط الجـــانب الموضوعى للمجاراة بسلب المعرفة والتقولب وتأكيد القيم التقليدية . كما أن العزلة الاجتماعية وعدم المشاركة فى الأنشطة الاجتماعية ورفض القيم السائدة يكشف عن جانب موضوعى آخر يتمثـل فى الجـــانب السلبى للاغتراب الذى يرتبط بالتغير . فى حين أن الجانب الموضـــوعى المرتبط بالمجاراة يرتبط بالتوازن والتكامل فى النسق الاجتماعى . كمـــا أن الجانب الثانى يرتبط بالتغير والصراع ، ويتمثل الاغتراب الاجتمـــاعى من النوع الأخير هذا فى الأشكال الرئيسية التالية : الاغتراب عن القيـم والآداب الاجتماعية ، والانعزال والاغتراب عن الناس والآخرين ،والسلوك المغترب أو المخالف . وهنا يشير ارن تافس الى أنه عندما يتحول الاغترلب الاجتماعى الى خبرة عامة لايتضمن الانسحاب ولكنه يظل شعورا بالوعكة والمرض (٢٢١) . ومن ثم يبدأ الاغتراب الذاتى بمظاهره المتمثلة فى القهر أو الابتعاد عن الحاجات . وتموضع الذات القوى وعدم التوحد القوى فى

---

(٢٢٠) Rosenberg, Bernard, Analyses of contemporary society. pp. 18 — 19.

(٢٢١) Taviss, Irene. Changes in the form of alienation the 190's S. the 1950's. Am. social. R. 1969. vol. 34. p 56.

المجتمع (٢٢٢) . ومن ثم يؤكد « تايس » على أن الاغــــتراب ينتج من الانفصال والتفكك والتباين بين المطالب الاجتماعية والقيم والحاجـــات الفردية والميول . ومن ثم يمكن أن نرى جذور الاغتراب فى التفاعل بين الذات والمجتمع ، والقائم على التوتر بين الذات والمجتمع . ومن ثم يؤكد على أن نمطى الاغتراب يعبران عن التوتر فى العلاقة القائمة بين الذات والمجتمع . ومن ثم نجد أن الجانب الذاتى المتعلق بالسلوك المغترب يتمثل فى المجاراة الاتوماتية والتى لا تعكس الوحدة مع المجتمع والآخرين عـلى نحو ما ذهب فروم (٢٢٣) . وعندما لا يشعر المجارى بمقاومة ذاته فـانه يكون مغتربا ذاتيا . وهذا هو الجانب الذاتى فى المجاراة الاتوماتية . وعندما تدب المقاومة الذاتية داخل هذه الدائرة يبدأ الشعور بالانفصال عن المجتمع وهو مصحوب بالشعور بفقدان القدرة للتأثير وفقدان القدرة على الفهم أى عدم القدرة على فهم المرء لذاته وعدم القدرة على معرفة المرء بزملائه .

كما أن اشارة نتلر الى رفض القيم السائدة ونبذها باعتبـــارها عنصرا اساسيا للاغتراب يؤكد على بعض الجوانب الموضوعية والذاتية أيضا . وقد أكد « هاجدا » أن الانفصال وعدم الافتتان بالمعايير الثقافية خلال الحياة ينتج من الشعور بالاغتراب . وهــــذا الانسحاب أو عدم الافتتان يحتمل وجودها بصورة أكبر لدى المسنين على نحو ما ذهب ماير وبل ، والذين يشعرون باغتراب اكثر عن المجتمـــع . ومن ثم يتحـدد الاغتراب بتراكم الخبرات التى يتكسبها الفرد أو يمر بها فى الحيـاة ، وعليه يعزو « جون فوتا دايز » « ووليم سويكر » هذا الانشطار للاختلاف المستند على الأيديولوجية والنزعة المحافظة فى جانب التغير . ومن ثم ترجع الهامشية المجتمعيـــة والثقافيـــة فى نظـــرهما للتفـــاوت بين الايديولوجية والنزعة المحافظة للتغير . وعموما نجــــد أن هذه الدراسة تستهدف اختيار الفروض التى تهتم بالارتباطات الشخصية والاجتماعية بالاغتراب لدى رجال الاعمال الصغيرة خلال وضع المراكز الاجتماعيـــــة المتضمنة فى التنظيمات الرسمية وقيمها ومقاومة التجديد . ومن ثم يؤكد أن الاغتراب يمكن أن ينتج بواسطة الاعاقة الوظيفية لنسق الشخصيـة

---

(٢٢٢) Tauiss. Ibid. p. 47.

(٢٢٣) Schachi. op. cit. p. 126.

وعلى وجه الخصوص اعاقة التجديد ٠ وبواسطة النسق الاجتماعى (٢٢٤)٠ وعليه يهتمان بالتطابق والتآلف بين نسق الشخصية والنسق الاجتماعى للتقليل من النزعة المحافظة ٠ وبالتالى التخلص من الهامشية والانسحاب والتى تؤدى لعدم التوازن فى النسق ٠ وهنا يكشف بجـــلاء عن العلاقة الوظيفية بين الاغتراب والتغير الاجتماعى وعدم التوازن ٠

واذا كان « فايا » يرفض التعـــريف الاصطلاحى للذى يركز على جانبى الاغتراب المتمثلين فى الانعزال الاجتماعى والنفسى فذلك دليل آخـر على تأكيد ما نذهب اليه من أن ربط الاغتراب بالمجاراة فحسب لا يـــكفى لشرح مختلف أنواع السلوك المغترب ، وأن ربطه بالهامشية أو الانحراف فحسب لا يكفى لشرح كافة أشكال السلوك المغترب وذلك ما أكده جـولد فى دراسته للمجاراة والهامشية كوجهين للاغتراب ٠ وبذلك يعتمد الفهم السوسيولوجى لأشكال السلوك المغترب على التوتر القـــائم بين الذات والموضوع فى عملية تفاعلهما ٠ ومن ثم ســـعى ولتر جرزون لمعالجـة الاغتراب من منظور نفسى اجتماعى للتعرف على الأســـباب التى تؤدى لاغتراب الأشخاص وتبعات هذا الاغتراب (٢٢٥) ٠

ذ ب) الضغوط البنائية وأشكال السلوك المغترب :

ذهب روبرت ميرتون الى أن البناء هو الذى يدفع لأى من أنمـاط التكيف سواء كان مجاراه أو خروجا عن الوسائل كما هو فى حالة التجديد أو الأهداف كما هو فى حالة طقوســـية البيروقراطية أو الخـروج على الوسائل والاهداف معا كما هو فى حالة الانسحاب دون أن يكون هنـاك بدائل يتكيف معها الشخص أو رفض الاهدف والوســـائل والتكيف مع اخرى بديلة كما هو فى حالة العصيان والثورة ٠ وذلك بعينه ما دفـــع لورنس جولد الى حد القول بانه فى ضوء اطـــار العمل السوسيولوجى

---

(٢٢٤) Photiadis, John D. & William F. Schweiker Correlaties of alienation, Rural sociology 1971. vol. 36. No. 1 pp. 20 — 28.

(٢٢٥) Gerson, Walter M., Alienation in mass society some couses and responses, Sociology and social research vol. 49 p. 143. p. 143.

تتناول الصراع الثقافى والتغير الاجتماعى كمحددات أساسية للاغتراب ويضرب ميرتون مثالا لذلك بافتراض أن الاغتراب عرض لتفاوت التطلعات الثقافية والوسائل البنائية لتحقيق هذه التطلعــات (٢٢٦) • ومن ثم كانت محاولة روبرت ونزلو للتعـرف على العــلاقة بين ادراك الفرص المحددة لاهداف النجاح والانحراف مشيرا بذلك الى أنه فى حالة ادراك الفرص المتكافئة يصير غير ضرورى رفض الوســائل المشروعة لاهداف النجاح والوسائل المشروعة المفيدة للحصول على الاهداف المرغوبة • وقد عبر هربرت هيمان عن ذلك بقوله أن ميرتون قد عالج هذه القضية المتعلقة بنجاح الاهداف الثقافية والتعرف على أن وسائل النجاح ذات قيمــة بالنسبة للشخص لتحقيق هذه الاهداف • والحق انه اذا ما استمر يعتقد أن وسائل نجاح المستقبل ذات قيمة له فان الاستنباط سيظل ضعيفا ،ولن يحدث الانحراف (٢٢٧) • وقد اهتم « مثل فايا » بتحقيق تلك الضغوط البنائية وعلاقتها بالاغتراب ومن ثم ساق فرضه الخاص بعلاقة بنــاء المجتمع الكبير بالاغتراب والذى يرتبط بدوره بالانحراف ، ثم ســاق فرضه الثانى المتعلق بالتوتر والتناقض البنائى وعلاقته بالأنومى والذى يرتبط بدوره بالانحراف •وفروض « غايا » تشير الى علاقة كل من الاغتراب والأنومى بالانحراف • ثم يتعقب بالتحليل صور هذا الانحراف فيذكر أن النظريات التى تدور حول الســلوك المنحرف تنطــوى على شىء من التناقض ، اذ أن بعض علماء الاجتماع قد أكدوا على العلاقة الوظيفيــة بين الانحراف والتغير الاجتماعى • ومن ثم نظروا للانحــراف باعتباره عاملا هاما فى عملية التغير الاجتماعى • وفى الجانب الآخــر ركز بعض علماء الاجتماع على وظيفة الانحراف فى بلوغ التوازن الاجتماعى زاعمين بذلك أن الانحراف عند مستوى معين يعمل كصمام امان يساعد المجتمع على تكشف أبعاد الضغوط التى يترتب عليها احــداث التغير (٢٢٨) • وعندما تشتد الضغوط وتتفاقم الانحراف فانه يعمل كعامل حيوى للتغير الاجتماعى ، وعندئذ يبدأ « غايا » بالتاكيد على ضرورة فهم طبيعة وأنواع

---

(٢٢٦) Gould. op. cit. p. 39.

(٢٢٧) Winslow, Robert T.. Anomie and its alternatives the sociological quarterly. 1967. vol. 8. N. 4. p. 471.

(٢٢٨) السيد شتا : سوسيولوجية الانحراف ، المرجع الســابق ، ص ٢٢١ •

ووظائف السلوك المنحرف (٢٢٩) (المغترب) متخـــذا من الانحراف عن المعايير السياسية الشكل المعين للانحراف لشرح أشكال السلوك المغتربة تلك • ومن ثم جاءت محاولته لالقاء الضوء على الجـوانب العقـــلانية والنفعية للسلوك المنحرف والتى فى ضوئها اهتم بالوقوف على ما اذا كان الانحراف السياسى كشكل من أشكال السلوك المغترب عقـــلانى أم لا عقلانى مستعينا فى شرح ذلك بتأكيد روبرت ميرتون على فكرة عـــدم تلاؤم الوسائل مع الغايات • ففى أى مجتمع توجد قيم وأهداف وغايات، والتى تعد ذات أهمية أساسية • والوسائل عند ميرتون هى المســالك الثقافية المحددة والتى بها يكون نضال المرء موجها • وقد تكون الوســائل غير فعالة فى مساعدة المرء لانجاز الغاية ، وذلك يشير بوجه عام الى وجود تفاوت كبير نسبيا بين الوسائل والغايات ، الأمر الذى دفع بميرتون لأن يصف هذا الموقف بالأنومية •

والواقع أن البنـــاء الاجتماعى يعد واحــــدا من أصعب المفـــاهيم السوسيولوجية ، ويبدو أن الاستخدام التقـــليدى يتضمن مفهوم البناء الاجتماعى كنمط دارج للتفاعل داخل النسق الاجتماعى • (وذلك مثـل الأنماط التى لاحظها وايت White فى مجتمع ناصية الشارع) • أو من وجهة النظر السوسيومترية ، النمط المحدد للعواطف الشخصية مثل الحب والبغض بين أعضاء الجماعة ، وفى التحليل السوسيولوجى الماركسى يعـد البناء الاجتماعى فى الغالب مكونا من أنماط التشابه والاختلاف وعلى علاقة بقيمة التوزيع ، وذلك مثل القوى أو الثروة التى توجد فيما بين طبقــات المجتمع المتباينة ، والطرائق التى يتم فيها التفاعل بين المرء والآخـــر • وفى الدراسات الحديثة ثمة محاولات أجريت فى ضوء المفهـــوم الثالث للبناء الاجتماعى الذى أوضحه روبرت ميرتون والذى يؤكـــد على فكرة التناقض بين الوسائل والغايات (٢٣٠) • وقد حاول فايا فى دراســته للاغتراب والضغط البنائى أن يعيد تكوين تصور ميرتون لفكرة التفاوت بين الوسائل والغايات فى سياق مفهوم تباين المركز وتناقضــه ((٢٣١)• ولكنه يرى من الضرورى أن نعيد تقدير تفكيرنا حول الأهمية النسبيـــة

---

(٢٢٩) Faia, op. cit. p. 389.

(٢٣٠) Faia, Ibid. p. 400.

(٢٣١) Lensi, Gerhard. Status crystallization. Am. Sociol. 1954. vol. 19. pp. 405 — 413.

للمصادر الذاتية والموضوعية · كما يجب أن نسميه بقلق المركز Status anxiety فهو يكون عند المستوى الذاتى أو الفردى لأن المرء لا يستطيع التمييز بين أشكال قلق المراكز هذه والتى تضرب بجذورها فى الشعور بالتفاوت الشخصى ، وتلك التى تسحب من تقدير الفرد المعارض لبناء الفرصة المعروضة بواسطة مجتمعه · وقد أدرك كلوارد وأهلن أهمية هذه العوامل الذاتية وارتباطها بالسلوك المغترب اذ أنهما يشيران الى أن انسحاب العواطف المرتكز على مشروعية المعايير السائدة يعزى للفشل المتعلق بالنظام الاجتماعى أكثر مما يعزى لذات المرء اذ أن الشخص عندما يعزو فشله لعدم العدالة فى النسق الاجتماعى فهو يفتقد النسق مركزا جهوده نحو اصلاحه أو يفصل ذاته عنه · وفى كلمات أخرى قد يصير مغتربا عن الوضع الراسخ للمعايير الاجتماعية · وقد يكون مقتنعا بعدالة تفادى هذه المعايير فى سعيه لأهداف النجاح (٢٣٢) ·

ومن ثم يشير مصطلح الشعور بالتفاوت الشخصى لقلق المركز الذى يظهر من ادراك نقص الضبط الداخلى · كما يشير مصطلح الشعور بالتفاوت البنائى لقلق المركز الذى يظهر من ادراك معوقات الحراك الاجتماعى والتى تكمن خارج شخصية الفرد ، وهى تعرف فى سياق الضبط الخارجى الذى يتم بواسطة البناء الاجتماعى ذاته ·

(ج) محدودات السلوك المغترب :

١ ـ التناقص والتفاوت البنائى :

يبدأ تحليلنا لهذا الجانب بطرح فرض ميرتون المتعلق بالمصادر البنائية للاغتراب والذى يمكن عرضه بالشكل التالى : أن درجة الأنومى العالية كما عرفت فى سياق تفاوت الوسائل والاهداف يصحبها معدل عال للاغتراب الاجتماعى طبقا لميرتون (٢٣٣) · ولهذا ميز ميرتون بين أشكال التكيف للانحراف والتى يدفع اليها البناء الاجتماعى · والحقيقة

---

(٢٣٢) Cloward, Ricard & Ohlin, Lioyd E., Dehinguency and oportunity glencoe, the free press, 1960. pp. 154 — 156 form Faia Ibid. p. 401.

(٢٣٣) Merton, Robert. Social theory and social structure glencoe the free press, 1957, p. 146.

أن فرض ميرتون يصلح لاستخدام أى من أشكال السلوك المغترب التى عينها • ومن ثم نسعى فى دراستنا لتفسير أشكال السلوك المغترب بالرجوع للفرض العام لميرتون من ناحية ، وأشكال السلوك المغترب من ناحية أخرى • والواقع أن أشكال السلوك المغترب التى سوف نتناولها بالتحليل فيما يلى ترجع لمتغيرات ثلاثة للاغتراب - تشير لارتباط درجة الاغتراب العالية بالدرجة المصاحبة للشعور بالتفاوت البنائى :

- وارتباط درجة الاغتراب العالية بالدرجة العالية للشعور بالتفاوت والتناقض الشخصى •
- وأن ثمة علاقة قائمة بين ادراك التفاوت والتناقض البنائى وادراك التفاوت والتناقض الشخصى •

ومن ثم تتضمن العلاقة بين الاغتراب والتفاوت البنائى الاشارة الى أن الشخص المغترب فى هذه الدراسة وهو الشخص الذى يعتقد بقوة فى القيم المتعلقة بالعمل ، ولكنه يشعر ان النسق بتنظيمه يجعل من الصعب ان لم يكن من المستحيل بالنسبة لأى شخص لأن يبلغ هذه القيم ، وهو لهذا يضع اللائمة كلها على الأمور المتعلقة بالبيروقراطية ، وهو بالمثل لايشعر بالولاء لمجتمعه المحلى ، وانما ينظر للنسق على أنه غير صالح له، وعليه يرى فيه التفاوت والتناقض البنائى (٢٣٤) •

٢ - العقلانية والسلوك المغترب :

ثمة حوار فكرى عميق تناول الانسان ككائن عقلانى أم غير عقلانى على مدار التاريخ ، وقد أخذ هذا الحوار أوضاعا مختلفة حول القضية الفلسفية الأساسية • وعينت المذاهب الفكرية والفلسفية والسوسيولوجية موقفها من مفهوم عقلانية الانسان ولا عقلانيته • ومن ثم كان هناك معرفة رشيدة ومعرفة غير رشيدة • وفى ضوء ذلك سوف نعرض لبعض المتغيرات التى تتعين خلالها العلاقة بين العقلانية والسلوك المغترب •

المتغير الأول : توجيهات القيمة

نستخدم مصطلح القيمة هنا لنشير للتوجيهات المختلفة نحو الخبرة

---

(٢٣٤) Faia, op. cit. p. 405.

المتضمنة للالتزام العميق والرفض ، والذى يؤثر على أمر الاختيار بين البدائل المحتملة فى الفعل (٢٣٥) • فالفرد يتعلم القيم من ثقافة والديه، والثقافة هى الطريقة المميزة لحياة جماعة من الناس • وقد ساق بارسونز العمومية مقابل الخصوصية باعتبارها واحدة من متغيرات النمط المفترضة بواسطة بارسونز وشلز فى مؤلفهما حول النظرية العامة للفعل الاجتماعى• وفى دراستنا نتناول هنا العمومية باعتبـــــارها القيمة الموجهة نحو الالتزامات المنتظمة • والاختيار فيما بين الخاص والعام يعكس فى واقع الأمر تأثير ثقافة الوالدين • والعمومية كما سوف نستخدمها هنا ، تتمثل فى توجيــه القيمة نحـــــو الالتزامـات المنتظمة بالنسبة للمجتمـــع ـ والخصوصية توجه القيمة نحو الالتزامات المنتظمة للجماعات الخاصة • والواقع أن شخصية الفرد تتأثر بالوسط الاجتماعى الثقـــافى الذى نمى الفرد خلاله والذى سوف يحيطه بقيم معينة ، كما أن الفرد سوف يتوقع سلوك دور معين فى نفسه وفى الآخرين والذى شـــكلته هذه القيم • تلك القيم التى تلعب دورا فى توجيهه العام بالنسبة لمواقف معينة • وبذلك نستطيع القول بأن القيم الموجهة للثقافة تؤدى لظهور توقعـــات تتعلق بالادوار المهنية والتى تربطهم بالعام • وقـــد ناقش كل من ميرتون وملز ووايت وزرخر فى شىء من التفصيل حقيقة أن نجاح المستخدم يعتمد على معايشته لتلك التوقعات التنظيمية (٢٣٦) • وفى ضوء ذلك يذهب زيرخر وزملاؤه الى لفتراض أنه فى توجيهات العمل العـــــامة قد توجد دلالة للارتباط الايجابى بين خصوصية المستخدم والاغتراب عن العمل • وقـــد ساقوا فرضهم هذا فى ضوء الفـرض الأســـــاسى الذى يفترض أن كلا من الخصوصية والاغتراب قد يرتبطان سلبيا : ١ ـ بمستوى الوضـــع

---

(٢٣٥) Zurcher, Louis & other value orientation, Role conflict and alienation from work. Am. sociol. R. 1965. vol. 30. p. 539.

(٢٣٦) Merton, Robert. bureaucratic structure and personality in alvin couldner. ed. Studies in leadership ; N.Y. Harper. 1956. C. Wright mills, white collar. N.Y. of ford university press, 1953 William H. White the organization man, N.Y. Harper, 1948. Robert Blauner, Alienation and freedon. Chicago, university of Chicago press, 1964. p. 9 & lovis A. Zurcher JR. op. cit. p. 540.

٢ - وبالرضاء بالعمل ، ٣ - وطول فترة الاستخدام ٠ والواقع أن كلا من ميرتون وبارسونز (٢٣٧) قد فسرا الاغتراب بطريقة متشـابهة فتحدث ميرتون عن الاغتراب فى مقالته حول البناء الاجتماعى والأنومى باعتباره اغترابا عن الاهداف والمعايير الســـائدة ٠ أما بارسونز فقد تحدث عن اغتراب هؤلاء الذين لا يشـاركون فى الاطار العـام لقيم المجتمع ٠ وفى ذلك يقول « بأنهم يكونون فى المجتمع ولكن ليسوا له ، ويشـكل ذلك اجتماعيا المغتربين بحق (٢٣٨) » ٠ ومن ثم كان استخدام كنســتون للاغتراب باعتباره الرفض المتضمن الاختيار الحر بواسطة الفرد لمـا يدركه كمجال لقيم أو معايير المجتمع (٢٣٩) ٠ ومن ثم نجد أن الاهتمام بالاغتراب عند بارسونز يشير للاغتراب عن متغيرات النمط المتضمنة فى توقع الدور (٢٤٠) ٠ والقيم عنده ترتبط بالأدوار الأسـاسية التى تعين العضوية فى النسق ٠ وقد ناقش هيجل من قبل قضية الاغتراب المرتبطة بهذا البعد فذكر أن الفـرد يكون غريبـا عن الوجـود الاجتمـاعى ، ولكن الأكثر من ذلك أن الوجود الاجتماعى يكون مغتربا عن ذاته (٢٤١) ٠ واذا ما كان اهتمامنا منصبا على توجيهات النسق الاجتمـاعى ، فان العوامل الأساسية التى تدور حولها هذه الاهتمـامات هى : العمـل ، والادارة ، وجماعات الزملاء ٠ وحول كل من هذه العوامل الثلاثة تعمـل توجيهات القيم دورها فيما يتعلق بقيمتى السلطة والتفضيل بين المراكز والأدوار ٠ وفيما بين القيمتين توزعت بنود القيمة التى استخدمها فعـلا فى هذه الدراسةلقياس التوجيهات العامة والفردية والمشتركة ، والقـيم الست الأولى توزعت فيما بين للعوامل الثلاثة سابقة الذكر ٠ أما الموقفان الآخرين فقد توزعا أيضا فيما بين الخاص والعام بالنسبه لموقف الانجاز الآخران فقد توزعا أيضا فيما بين الخاص والعام بالنسبة لموقف الانجاز للاهداف ٠ والواقع أن للتفـاعل بين ما هو خـاص وما هو عام يشتمل بصورة أساسية الأساس التحليلى لعلاقة توجيهات القيم بالاغتراب ٠

---

(٢٣٧) Merton. sociay theory. op. cit. 1957. p. 155.

(٢٣٨) Merton. op. cit. p. 53.

(٢٣٩) Keniston, Kenneth the uncommitted, alienated youth in American Society, N.Y. Harcourt, Brace & World. 1965. p. 455. see. schacht op. cit. p. 178.

(٢٤٠) Parsons, Talcott, The social system, Glencce, 111 : free press. 1951. p. 234.

(٢٤١) Schacht ; op. cit. p. 182.

التغير الثانى : توجيه الهدف :

اختلفت الآراء حول قضيه العقلانية واللاعقلانية فى السلوك البشرى • وقد ارتكز التفكير حول التفاوت والضغط البنائى على فرض أن السلوك البشرى ينطوى على عقلانية أكثر مثال ذلك : أن معظم السلوك البشرى يكون موجها نحو الاهداف المرنة ، وهى تؤدى لبلوغ هذه الاهداف • وبعبارة أخرى أن الكائنات البشرية تضع القرارات على اساس الحساب القائم على المعرفة بعلاقات الوسائل بالغايات • وقد وضح من تحليل زولخان للجانب العقلانى فى الفعل عند كل ما باريتو ، وماكس فيبر أن الفعل الرشيد هو الفعل الموجه بالهدف • ومن ثم يعين الجانب العقلانى للفعل بمدى المعرفة بالهدف الذى يوجه بدوره أفعال الأفراد فى السعى لبلوغه •

المتغير الثالث : علاقة المعرفة بالسلوك المغترب :

أبانت معطيات الدراسة التى قام بها « فايا » أن المعرفة أو الادراك الضعيف واضح فيما بين هؤلاء الذين يبدون ميلا للانسحاب من كل أشكال المشاركة (٢٤٢) • وفى ضوء ذلك يربط السلوك المنحرف باللاعقلانية وعدم المنفعة • ومن ثم تتضمن المعطيات الاشارة الى أن المصدر الحقيقى للدافع المنحرف يكمن فى رغبته للتعبير عن العداوة نحو أقرانه والنسق الذى يمثلونه •

وفى ضوء ذلك يكون الانسان الرشيد هو الذى يعرف الوقائع ويفهم العلاقات المتداخلة بين تلك الوقائع • وبكلمات أخرى يكون قادرا على صنع التعميمات وادراك العلاقات السببية • فهو يعرف ما يحركه لما يجب فعله • كما أنه يعرف الفوائد المرتبطة بكل متعلقاته • ومن ثم يكون السلوك الرشيد متطلبا للمعرفة فهؤلاء الذين لديهم معرفة ومعلومات قليلة لايستطيعون العمل برشد • وقد اهتم « فايا » بالمعرفة السياسية • وقد كشفت معطيات الدراسة بوضوح عن وجود علاقة بين الانحراف والمعرفة ، اذ أن انحراف الناس هو الشكل غير النافع للسلوك • وان المنحرفين كجماعة تكون معرفتهم أقل من معرفة المجارين حول النسق بأهدافه ووسائله التنظيمية لبلوغ هذه الاهداف •

---

(٢٤٢) Faia op. cit. p. 411.

المتغير الرابع : المعايير المنتظمة والسلوك المغترب :

ولتطوير مقياس السلوك المغترب نجـــد أنه من الضرورى أن نعين المعايير الاجتماعية فى النسق الاجتماعى والتى فى ضوئها يتحدد ما اذا كان السلوك معياريا أم مغتربا ، اذ أن المعايير المنتظمة تعين الوســـائل التى تمكن من بلوغ الأهداف • ومن ثم يكون الأشخاص المتوحدون مع هـذه الوسائل والمدرخون لها قادرين على بلوغ الاهداف • أما من هم غير مجارين لهذه المعايير فان سلوكهم يكون مغتربا •

وطبقا للتعريف المســتخدم فى هـــذه الدراســـــة ، فان المتغيرين الأساسيين للسلوك المعيارى هما النمطية والضبط الاجتماعى • فالنسق الاجتماعى يتضمن المعايير المتعلقة بالواجبات ، والمعايير المتعلقة بالسلوك المحصور داخل النسق وخارجه • ومن ثم يتضح لنا أبعـــاد العلاقة بين السلوك المعيارى والتعرف على المعايير وتقنينها فى القانون • وعليـــه يجب أن نراعى العلاقة القائمة بين المعايير والتعرف عليها - أى معرفـــة الفاعل بها - وذلك لأنه يمكن تعريف المعيارية بالسلوكية أكثر منها فى سياق المثل Ideals او القيم • وبكلمة أخرى ، فان تعريفنا للمعيـــارية فى هذه الدراسة قائم على ما هو كائن أكثر من كونه قائما على ما ينبغى أن يكون فى تفكير الشخص (٢٤٣) • ومن ثم تكون المعرفة بالمعـــايير السلوكية عاملا حاسما لقياس الوسائل الجارية للاهداف المنتظمة •

المتغير الخامس : الضبط الاجتماعى :

لاشك أن السلوك المعيارى يوجد فى سياق الضبط الاجتمـــاعى • ويتضمن الضبط الاجتماعى اصطلاحيا التفاعل الاجتماعى • ومن الملاحظ أن كثافة التفاعل تزداد حـــدة بالنسبة لهـــؤلاء الذين ينتهكون معايير السلوك (٢٤٤) • ومن القضايا الهامة التى تثار فى هذا المجال نشــير الى ما اذا كان المغترب يميل لمناقشة القضايا المتعلقة بالتنظيم أكثر من مجاراة الزملاء ، أم أن المغتربين كجماعة تميل للاشتراك فى مناقشـــات

---

(٢٤٣) Faia. op. cit. p. 392.

(٢٤٤) Dentler, Robert A. & Erickson, Kai T. "The functions of deviance in Groups" Social problems, 1959. vol. 7. pp. 101 F.

قليلة للقضايا أكثر من مجاراتهم للزملاء ؟ والواقع أن ذلك يصدق بالنسبه للجماعتين المغتربتين اللتين تتوزع مواقفهما فيما بين المجاراة والمحافظة أو مقاومة التغير . وفيما يتعلق بالمنسحبين من كل أشكال المشاركة فى التنظيم . وفى ذلك يذهب « ليزت » الى أنه كلما زاد الضغط على الأفراد أو الجماعات الذين يعملون فى اتجاهات متعارضة كلما زاد الانسحاب من المواقف مع فقدان الاهتمام . والواقع أن تكشف أبعـــاد الضغوط فى هذه الحالة يكشف لنا عن هؤلاء الذين يشغلون وضعا متوسطا بين المتحررين والمحافظين والذين يشكلون فئـــة المنسحبين . وبذلك يكون هناك فئة المنتهكين للمعايير ، وفئة المحافظين الذين يقاومون التغير . وقد ناقش جورج زمل فى دراسته حول الصراع الاجتمـــاعى هذه القضـــية واقترح تمييزا مفيدا بين الصراع الحقيقى والصراع غير الحقيقى . والأول يشير فى الواقع لتكيف المنافسة حيث لا يفقد المشـتركون رؤية موضوعاتهم ، القيم المحددة بالنسبة لما يناضلون فى اطاره . فى حين أن الصراع غيـــر الحقيقى فى الجانب الآخر قد فقد عنصر الرشـــاد هذا . فالموضـوع ليس مفيدا للهدف الذى يناضلون من أجله . وبذلك نتبين أن السلوك المغترب يكون الى حد كبير غير مفيد وغير حقيقى وذا طابــــع لاعقلانى (٢٤٥) . هذا بالاضافة الى أن تشدد الضبط الاجتماعى المفروض يزيد من درجات الاغتراب ، كما أنه يكون مفيدا وحقيقيا ، وذا طابع عقلانى من منظـــور اغتراب الخضوع عند هيجل وبارسونز .

(د) متصل التكيف المغترب :

تبين لنا من المناقشات السالفة أن التكيف المغترب ذا طابع لاعقلانى وفى ضوء ذلك تعين مظاهر التكيف المغترب على متصـــل الاغتراب على أساس التفــــاعل بين أنماط التكيف المغترب المتمثلة فى المجاراة غير الرشيدة ، والسلبية ، والتمرد والثورة . وبعدى الوســـائل والاهداف والجانب المعيارى المرتبط بالتوجيه العام . وفى ضوء هذا التفاعل نجـــد أن المجاراة تقع على الطرف الأول من المتصل بحيث تقع المجاراة الواعيـــة على الجانب الأعلى من الطرف الأول للمتصل ، كما أن المجاراة الواعيـــة تقع على للجانب الأسفل من الطرف الأول . فى حين أن السلبية والتمرد والثورة يقعان على الطرف الثانى للمتصل وتمثل السلبية الجانب العلوى

---

(٢٤٥) Faia, Ibid. p. 408.

الطرف الثانى من المتصل ، ويحتل التمرد والثورة الجـانب الأسفل من الطرف الثانى للمتصل . وفى ضوء التفاعل بين أنمـــاط التكيف المغترب وكل من الوسائل والاهداف والمعايير نخلص الى ســبعة عشر نمطا من انماط السلوك المغترب على المتصل . يقع سبعة أنماط منها امام المجـاراة غير الرشيدة ، ويقع خمسة منها أمام الانسحاب . أما أنمـــــاط السلوك المغترب الواقعة أمام نمط التمرد والثورة فتبلغ أيضا خمســـة أنماط . وذلك ما سوف يوضح التفاعل على متصـــل التكيف المغترب على النحو التالى :

(انماط السلوك المغترب على متصل التكيف المغترب)

الطرف الأول للمتصل	الأهداف	المعايير	الوسائل
أولا : نمط المجاراة المغتربة :			
ـ المجاراة الرشيدة	+	+	+
ـ المجاراة غير الرشيدة			
١ ـ المجاراة مع غياب المعايير	+	−	+
٢ ـ المجاراة مع غياب الوسائل	+	+	−
٣ ـ المجاراة مع غياب الاهداف	−	+	+
٤ ـ المجاراة مع غياب المعايير والوســـائل	+	−	-
٥ ـ المجاراة مع غياب الاهداف والمعـــايير	−	−	+
٦ ـ المجاراة مع غياب الاهداف والوســائل	−	+	
٧ ـ المجاراة مع غياب الاهداف والوسائل والمعايير	−	−	−

الطرف الثانى للمتصل :

ثانيا : نمط السلبية :

الطرف الأول للمتصل	الأهداف	المعايير	الوسائل
٨ ـ السلبية مع غياب المعايير	+	−	+
٩ ـ السلبية مع غياب الوسائل	+	+	−
١٠ ـ السلبية مع غياب الاهداف	−	+	+
١١ ـ السلبية مع غياب الاهداف والوسائل	−	+	−
١٢ ـ السلبية مع غياب الاهداف والوسائل والمعايير	−	−	−

ثالثا : نمط التمرد والثورة :

الطرف الأول للمتصل	الأهداف	المعايير	الوسائل
١٣ ـ التمرد والثور بالنسبة للمعايير	+	∓	+
١٤ ـ التمرد والثورة بالنسبة للوسائل	+	+	±
١٥ ـ التمرد والثورة بالنسبة للاهداف	+	+	+
١٦ ـ التمرد والثورة بالنسبة للاهداف والوسائل	±	+	±
١٧ ـ التمرد والثورة بالنسبة للاهداف والوسائل والمعايير	±	±	± (٢٤٦)

---

(٢٤٦) + تعنى يقبل أو يدرك − تعنى يرفض أو لا يعى ± تعنى الرفض أو عدم الادراك مع التكيف مع أخرى بديل لها .

استعنا فى تنميطنا للسلوك المغترب على متصـــل التكيف المغترب بتنميط كل من ميرتون وبارسونز واستيفانسون وروبرت دبين (٢٤٧) . وتنميطنا لأشكال السـلوك المنحـــرف فى دارســـتنا لسوسيولوجية الانحراف (٢٤٨) . وهذا التنميط المقترح لسلوك المغترب على متصـــل التكيف المغترب يخضع للمراجعة التجريبية حيث كنا نستبعد من أنمـاط السلبية التفاعل مع المعايير فى حين أنه فى المتصل الحالى يؤخـــــذ فى الاعتبار فى عملية التفاعل .

وسوف نناقش فيما يلى أنماط السلوك المغترب الواقعة أسفل أنماط التكيف المغتربة ، المتمثلة فى المجاراة غير الرشـــيدة والسلبية والتمرد والثورة : على أن نبدأ فى عرضنا لهذه الأنماط بأقلها شدة وننتهى بأكثرها شدة وذلك على النحو التالى :

١ ـ المجاراة مع غياب المعايير : وهنـــا يكون الفـــاعل مدركا للاهداف المقررة ثقافيا والوسائل المنتظمة لتحقيق هذه الاهـــداف مع رفض المعايير المرتبطة بالتوجيه العام .

٢ ـ المجاراة مع غياب الوسائل : حيث يكون الفاعل غير مدرك للاهداف وواعيا بالمعايير وغير مدرك للوسائل المنتظمة .

٣ ـ المجاراة مع غياب الاهداف : وهنا يكون الفاعل غير مدرك للاهـداف ومدركا للوسائل وواعيا بالمعايير .

٤ ـ المجاراة مع غياب المعايير والوسائل : حيث يكون الفاعل غير مدرك للوسائل ورافضا للمعايير فى الوقت الذى يعى فيه الاهداف .

٥ ـ المجاراة مع غياب الاهداف والمعايير : وهنا يكون الفـــاعل مدركا للوسائل ورافضا للمعايير وغير مدرك للاهداف .

٦ ـ المجاراة مع غياب الاهداف والوسائل : حيث يكون الفاعل غـــير مدرك للاهداف والوسائل ومتقبلا للمعايير .

---

(٢٤٧) Clinard, op. cit. pp. 16 — 26.

(٢٤٨) السيد شتا : المفهوم السوسيولوجى للانحـــراف ، المجلة الجنائية القومية ، ١٩٧٢ ، ص ١٥٠ ، عدد ٢ .

٧ ـ المجاراة مع غياب الاهداف والوسائل والمعايير : وهنا يكون الفاعل غير مدرك للاهداف والوسائل ورافضا للمعايير المرتبطة بالتوجيه العام·

٨ ـ السلبية مع غياب المعايير : حيث يكون الفاعل واعيا بالاهداف والوسائل ورافضا للمعايير ·

٩ ـ السلبية مع غياب الوسائل : وهنا يكون الفاعل غير مدرك للوسائل ومدركا للاهداف ومتقبلا للمعايير · وهذا النمط قريب من المجدد لميرتون ·

١٠ ـ السلبية مع غياب الاهداف : وهنا يكون الفاعل غير مدرك للاهداف ومدركا للوسائل ومتقبلا للمعايير · وهذا النمط قريب من نمط الطقوسية عند ميرتون ·

١١ ـ السلبية مع غياب الاهداف والوسائل : حيث يكون الفاعل غير مدرك للاهداف والوسائل ومتقبلا للمعايير · وهذا النمط قريب من نمط الانسحاب عند ميرتون ·

١٢ ـ السلبية مع غياب الاهداف والوسائل والمعايير : وهو أقصى صور الانسحاب حيث يكون العامل غير مدرك للاهداف والوسائل رافضا للمعايير ·

١٣ ـ التمرد والثورة بالنسبة للمعايير : هنا يكون الفاعل مدركا للاهداف والوسائل ورافضا للمعايير ومتوائما مع أخرى بديلة لها ·

١٤ ـ التمرد والثورة بالنسبة للوسائل : حيث يكون الفاعل متقبلا للمعايير وواعيا بالاهداف وغير واع بالوسائل فى الوقت الذى يتكيف فيه مع أخرى بديل لها ·

١٥ ـ التمرد والثورة بالنسبة للاهداف : وهنا يكون الفاعل غير مدرك للاهداف المحددة ومتكيفا مع أخرى بديلة لها · فى الوقت الذى يتقبل المعايير ويدرك الوسائل ·

١٦ ـ التمرد والثورة بالنسبة للاهداف والوسائل · وهو شكل متطرف للتمرد والثورة حيث لا يدرك الفاعل الاهداف والوسائل ويتكيف مع أخرى بديلة لها · فى الوقت الذى يتقبل فيه المعايير المرتبطة بالتوجيه العام · وهو يتماثل مع نمط التمرد والثورة عند ميرتون ·

١٧ ـ التمرد والثورة بالنسبة للاهداف والوسائل والمعايير : وهنا يكون الفاعل غير مدرك للاهداف والوسائل ورافضا للمعـايير فى الوقت الذى يتوافق مع أخرى بديلة للاهداف والوسائل والمعايير ٠

وهذا النمط من السلوك المغترب هو اقصى صـور السـلوك المغترب تطرفا ٠ هذا بالاضافة الى وجود أربعة صور للسـلوك المغترب تتوزع مناصفة بين نمطى السلبية والتمرد والثورة ٠ وهى التى تجمع فيما بين أى من الاهداف والوسائل والمعايير ٠ ونظرا لتقارب هذه الأنماط فى شدتها من بعض الأنماط اكتفينا بعرضها على مستوى المجاراة ٠

ومن هذا التحليل يتضح لنا أبعاد العلاقة بين تحليلنا لاشـكال السلوك المغترب وفهم كل من ميرتون وبارسونز ودبين واسـتيفانسون لأشكال الانحراف وعلاقتها بالدائرة المغتربة ٠ وما أجريناه من تعديل على تنميط ميرتون يتمثل فى اعتمادنا على بعد الادراك ، بالنسبة للاهـداف والوسائل من ناحية وادخال بعد المعايير فى عملية التنميط من ناحيـة أخرى ٠ وبالنسبة لتنميط دبين فالتعديل الذى أجريناه يتمثل فى الاعتماد على منطق التفاعل بين أنمـاط التكيف المغترب والاهـداف والوسائل والمعايير من ناحية مع مراعاة صور التنميط السابقة ولكن دون الخضوع لها على نحو ما فعل دبين بل واخضاع عملية التنميط لتصـل الاغتراب للتناول التجريبى وطبيعة التفاعل بين عناصر الاغتراب وانماط التكيف المغترب ٠



تعقيب نقـدى :

حول الاتجاهات المنهجية لدراسة الاغتراب فى ضوء نظرية التكامل المنهجى :

بتعقب المسار التاريخى والأيديولوجى لمفهوم الاغتراب ، تتبين لنا طبيعة التغيرات البنائية والوظيفية التى طرأت على مفهوم الاغتراب ٠ فقد بدأ استخدام مفهوم الاغتراب على المسـتوى الكيفى فى النظرية السياسية لدى لوك ، وهوبز ، وجروتس ، وجان جاك روسو ، وتوماس مين ٠ وفى فلسفة التاريخ عند هيجل باعتبارهما المنبعين الاسـاسيين للنظريات السوسيولوجية المبكرة ٠

والواقع أن مفهوم الاغتراب قد تبلور بصورة منطقية قائمة على الفهم النسقى ، عند هيجل الذى اهتم بفهم الجانب البنائى والجانب الدينامى لظاهرة الاغتراب · ومن ثم جاء تحليله لضمنيات مفهوم الاغتراب المتمثلة فى سلب المعرفة وسلب الحرية مستهدفا بذلك تحليل التفاعل القائم بين الحرية والضرورة ، معتبرا أن سلب المعرفة وسلب الحرية مصدران أساسيان لفقدان السيطرة وفقدان المعنى المكونان لمرحلة التهيؤ للاغتراب· وهو بذلك أراد أن يقف على أبعاد العلاقة بين ضمنيات مفهوم الاغتراب · ومن ثم قدم فهما للجانب البنائى لظاهرة الاغتراب · وعندما أكد هيجل على ضرورة فهم العملية الاجتماعية للاغتراب كان يعنى بذلك الحاجة لفهم الجانب الدينامى لظاهرة الاغتراب ، حيث تفضى مرحلة التهيؤ للاغتراب للمرحلة الثانية المتمثلة فى التفاعل بين الذات والموضوع ، وما يترتب عليها من عمليات سلب اجتماعية تفضى بدورها للمرحلة الثالثة للاغتراب · والتى كشف عن أبعادها المتمثلة فى عمليات المجاراة ، المغتربة من ناحية ، أو العصيان والثورة من ناحية أخرى · والواقع أن فهم هيجل للبعدين البنائى والدينامى لظاهرة الاغتراب قد مارس تأثيرا بالغا على الاتجاهات الفكرية والسوسيولوجية من بعده · ولكن ترتب على جوانب المفارقة والالتقاء بين الانبثاقات الايديولوجية فى مسارها التاريخى تباين الاهتمامات بمفهوم الاغتراب على المستوى الكيفى ·

والحقيقة أن اختلاف الانماط التصورية لمفهوم الاغتراب ، جاء مصاحبا للمفارقات الايديولوجية فى فهم العلاقة بين الذات والموضوع، الحرية والضرورة وطبيعة النظرة تجاه النظام الاجتماعى القائم · وذلك ما هو واضح من تناول توكفيل ودوركايم وزمل وتونيز وميرتون لمفهوم الاغتراب واهتمامهم بسلبالمعرفة وما يترتب عليه من سلب لحرية الفاعلين· ثم الاتجاه الذى نحاه ماركس وطوره من بعده ماكس فيبر وايرك فروم وهو الاتجاه الذى اهتم بقضية سلب الحرية والانفصال خلال الخضوع ·

واذا كان الاتجاه الأول قد اهتم بسلب المعرفة وعلاقته بسلب الحرية نتيجة للانفصال ، فان الاتجاه الثانى يهتم بالانفصال خلال الخضوع وما يترتب عليه من سلب للحرية · وقد ترتب على ظهور هذين الاتجاهين ظهور بعض الاهتمامات التى ترفض مناقشة السلطة المقدسة التى لماركس أو لدوركايم · وترى أن الحكم بصحة تصور ما مرتبط فقط بما كان يقوله

هؤلاء فى الثقافة • أو حتى بأن الاقرار بتصور ما فى العلوم الاجتماعيةلايتم الا اذا كان متضمنا للاتجاهات الثقافية والسياسية السائدة فى المجتمع الذى وجد المفكر نفسه فيه •

وقد ترتب على النقد الموجه لكلا الاتجاهين من قبل بعضهما تارة ومن أنصار الفهم الهيجلى للاغتراب تارة أخرى على نحو ما عينا سلفا ظهور الاهتمام بالاستخدام المزدوج لمفهوم الاغتراب والقائم على الفهم النسقى لأبعاد مفهوم الاغتراب ، وما بين بعدى سلب المعرفة وسلب الحرية من علاقة وطيدة ببعد فقدان السيطرة ، وقد تمثلت تلك المحاولات فى أعمال فرويد وكارل مانهيم وماركيوز وبارسونز وعارف • وتستهدف هذه المحاولات تفادى جوانب القصور التى اشتمل عليها كلا الاتجاهين (الأول والثانى) ومن ثم جاء فهم هذا الاتجاه مؤكدا للتفاعل بين الجوانب الذاتية والموضوعية على أساس من الفهم والاستبطان • وهم بذلك يقيمون العلاقة بين سلب المعرفة وسلب الحرية • وقد كانت محاولة التكامل المنهجى من ضمن هذه المحاولات التى أقامت التفاعل بين الذات والموضوع على أساس من الأخذ والعطاء المستمر ودون أن تخضع الذات للموضوع أو الموضوع للذات•وبذلك تستهدف محاولة التكامل المنهجىتفادى القصور الذى ظهر فى فهم هيجل للعلاقة بين الذات والموضوع والذى أفضى به فى النهاية الى اخضاع الذات للموضوع معتقدا بذلك أن اغتراب الخضوع اغتراب ضرورى لأنه يوفر الحرية للفاعلين • وهيجل بذلك يشير لنوع من الانفصال تمثل فى انفصال الذات عن الموضوع وهو يحل انفصال الذات عن الموضوع بخضوع الذات للموضوع أى باغتراب الخضوع الذى يؤدى للانفصال عن الذات • واذا كان اليأس عند هيجل يعنى انعدام التطابق بين الذات (الوعى) والوجود الاجتماعى ، أو بين الذات والموضوع فمن ثم يشير انعدام التطابق بين الذات والموضوع للشك الأول الذى تستشعره الذات حينما تتحقق من ان ما كانت تظنه حقيقة ليس الا مجرد وهم ولا يكفى ان نقول أن الوعى عند هيجل هو بمثابة علاقة مستمرة بذلك الآخر الذى هو الموضوع أو العالم الاجتماعى أو الطبيعة • وما يجب أن نضيفه الى ذلك ايضا ان العالم نفسه بمثابة المرآة التى يلتقى فيها الوعى بذاته أو يتعرف فيها على ذاته • ومن ثم تعنى لحظة الشك أو اليأس لحظة اغتراب مزدوج عند هيجل : يتمثل النوع الأول من الاغتراب فى عدم تطابق الذات مع الموضوع الخارجى

والذى يشير لاغتراب الذات وانفصال المرء عن العالم الخارجى لأنه لايعبر عن ذاته الحقة • ويتمثل النوع الثانى فى شعور الوعى بالحاجة لتجاوز ذاته لأنها لاتعبر عن ذاته الحقة نتيجة لعدم تطابق الموضوع مع التصور الداخلى • وهيجل يتحدث عن الروح باعتبارها تاريخا ولكنه لم يكن يعنى سرد تاريخ العالم فهو حينما يتحدث عن الوعى ، والوعى بالذات والعقل لم يكن يتحدث عن مراحل تاريخية متعاقبة بل يتحدث عن ثلاثه مراحل للفكر ، تمثل فى الأصل تأريخا للضمير الفردى فى حالة تساميه عن حالة الادراك التجريبى ، الى مستوى المعرفة المطلقة • وقد عنى هيجل أثناء دراسته للضمير الفردى بالكشف عن اصداء الحياة الجمعية فى هذا الضمير ايقانا منه بأن الفرد ربيب زمانه ، وأنه يملك فى أعماق ضميره جوهر روح العصر • وليست الثقافة عند هيجل سوى عملية ترقى الذات الفردية بحيث تتسامى الى مستوى الأنا الكل أو أنا الانسانية • وهو ذلك الأنا الشامل الذى يستوعب فى ثناياه كل روح العصر ومن ذلك نجد أن هيجل يقسم الروح الى روح ذاتى (الوعى الحسى ، الادراك الحسى ، الفهم) وروح موضوعى ، وروح مطلق • وقد ساعدت رؤيا هيجل للاغتراب بهذه الصورة على توجيه النقد من بعض المنظرين للاغتراب الى الاتجاهات التى خضعت للتأثير الأيديولوجى وأقامت تصورها للاغتراب على أساس من الفهم الخاطىء لطبيعة الواقع الاجتماعى • كما ساعد على ظهور الاتجاه التحليلى أيضا تناول أنصار الاتجاه المزدوج عند فرويد وكارل مانهيم وماركيوز وبارسونز لمفهوم الاغتراب والنقد الموجه لكلا الاتجاهين الماركسى والوظيفى ، هذا فضلا عن ظهور بعض الاهتمامات التجريبية بالاغتراب لدى لوسرول وجوين نتلر ، وهى الاتجاهات التى اهتمت بتقديم تعريفات وظيفية للاغتراب والأنومى بهدف امكان اخضاعها للاجراءات المعتادة فى القياس والمقارنة والتحقق • ومن كل هذا ظهرت بوادر الاهتمام بالفهم التحليلى لمفهوم الاغتراب لدى جوفمان وانتونى دافز •ثم توجت هذه المحاولات بتحليل ملفن سيمان لمفهوم الاغتراب الى معانى خمسة غير انه اعتبر هذه المعانى فى وضع البديل بالنسبة لمفهوم الاغتراب الواسع •

ومما هو جدير بالذكر أن المفارقات الايديولوجية وما تبعها من مفارقات فى الأنماط التصويرية المختلفة لمفهوم الاغتراب ، قد ساعدت بصورة فعالة ملفن سيمان على تعقب معانى الاغتراب النفسى • وقد ترتب على النقد الذى وجه لتحليل سيمان عن طريق كل من برونفنج وفارمر

وكرك وميتشل وزولخان وفيليب جيباى وحليم بركات ظهور الاتجـــاه الذى يؤكد على ضرورة الفهم النسقى والنظر للبعدين البنائى والدينامى لظاهرة الاغتراب باعتبارهما أساسا لفهم هذه الظاهرة ، ومن ثم نجد أن التبريرات الايديولوجية المختلفة قد ساهمت بدور فعال فى دعم الاتجـــاه نحو النظرية العامة للاغتراب بما ألقتـــه من وضـــوح على بعض معانى المفهوم ، الأمر الذى ساعد على بلورة الاتجاه التحليلى لمفهوم الاغتراب ٠

وقد كشـــفنا أثناء معالجتنـــا لمفهـوم الاغتراب بين الاتجـــاهات المختلفة عن جـــوانب المفـــارقة بين هـذه الاتجـــاهات ، وما بينهـــا من جـــوانب التقـــاء ٠ وســـاعدنا هذا المدخـــل على تعقيب التغيرات البنائية والوظيفية التى طرأت على مفهوم الاغتراب ٠ وهو المدخل الذى عيناه منذ البداية لمناقشة هذه القضايا فى ضوء نظرية التكامل المنهجى، والتى تشير أحدى مصادراتها الى أن الروح العلمية السليمة التى توجه مسلك البحث الاجتماعى ،وتحدد مراحله، هى تلك الروح النقدية التجريبية التى تبدأ بداية منطقية بالمناقشة للتصورات والنظريات لتعود دائما الى المشاهدة التجريبية لتصحح مفهوماتها وتصوراتها ونظرياتها ٠ وفى ضوء ذلك بدأنا بحثنا بالمناقشة النقدية للتصورات والنظريات على المســـتوى الكيفى ٠ ثم ناقشنا الاتجاهات الكمية للاغتراب ووضعناها فى حـــوار مســـتمر مع الاتجاهات الكيفية ٠ وفى ضوء هذا الحوار الذى اســـتعنا فيه بالطرائق النقدية الجدلية ، المتمثلة فى الاســـتقطاب ، والتضمين والاستكمال ، استطعنا أن نكشف عن جوانب المفارقة وجوانب الالتقـــاء بين هذه الاتجاهات ، الأمر الذى مكننـــا من صياغة تصـــورنا للمفهوم السوسيولوجى للاغتراب بصورة جـديدة تؤلف بين قضـــايا الأنمـــاط التصورية المختلفة للاغتراب فى فئة جديدة تشكل تصورنا السوسيولوجى للاغتراب ٠ غير ان هذا النمط التصورى الذى ســـقناه يختلف عن تلك الانماط السالفة لأننا رفعناها جدليا لاستبعاد الاختلافات القائمة فيمـــا بينها ، والابقاء على جوانب الالتقاء فيما بينها ، هذا ولم يتوقف الحوار عند هذا الحد اذ أن تصورنا للاغتراب قائم على مراجعة الاتجاهات الكيفية والاتجاهات الكمية وتوحيد أسلوب الادراك المعرفى للظـــواهر الاجتماعية بالاستعانة بنظرية التكامل المنهجى بحيث نستبعد التباين فى طريقـــة التفكير ، والتعارض فى أسلوب التعبير عن نتائج هذا التفكير ٠ ومن ثم نستأنف حوارنا المنهجى حول مفهوم الاغتراب فى ضوء الرؤية الواضحة

التى عيناها عند تحليلنا للمفهوم السوسيولوجى للاغتراب لنعـــود الى المعالجة الكمية لهذا التصور واختبـــاره فى ضـــوء الواقع الاجتماعى ٠ واستنادا الى النتائج والأسس التى أسلمت اليها دراســـة حالة الثقافة للنسق الاجتماعى للمصنع تسير دراستنا لظـاهرة الاغتراب بواســـطة استخدام النمط التصورى حيث تم وضع مجمـــوعة من الوقائع المتعلقة بظاهرة الاغتراب يتكرر حدوثها وتطرد وقائعها فى صورة متسقة ، وتصدق على الماضى وعلى الحاضر والمستقبل ٠ ومن ثم يكتسب تصورنا للمفهـــوم السوسيولوجى للاغتراب قدرته على التنبؤ الاستردادى للماضى ، والتنبؤ الاستطلاعى للمستقبل ٠ متخطين به حدود الزمان والمكان ٠ ويعنى ذلك أن نمطنا التصورى للاغتراب يحوى بعض العلاقات التنبؤية التى نتـــوقع أن نجدها فى حالات أخرى حدثت فى الماضى ويمكن حدوثها فى المستقبل ٠ ولهذا يقتضى الكشف عن صدق العلاقات التنبؤية التى يشير اليها النمط التصورى للاغتراب عقد مقارنة بين نمطنا التصـــورى للاغتراب ، وبين الحالات الواقعية التى أخذنا النسق الاجتماعى للمصنع كنموذج لهـــا ٠ وهذا يمثل جوهر الطريقة المقارنة التى تمكننـــا بدورها من اصـــدار التعميمات المتعلقة بصدق تنبؤات نمطنا التصورى للاغتراب أو بطلانها ٠

وبذلك نكون قد اعتمدنا فى تناولنا لظاهرة الاغتراب على القواعد المنهجية لاستخدام المعطيات التاريخية المقارنة حيث تشير اجراءاتنـــا المنهجية لاستخدام المعطيات التاريخية المقارنة المتعلقة بظاهرة الاغتراب من دراسة حالة الثقافة التى تحوى بحث ظاهرة الاغتراب على مســـتوى الاتجاهات الكيفية والاتجاهات الكمية حيث أسلمتنا هذه الدراســـة الى مجموعة من النتائج مكنتنا من الارتفاع بمستوى التجريد فيها واسقاط بعض عناصرها لتكوين نمطنا التصورى للمفهوم السوسيولوجى للاغتراب والذى يحوى نوعا من افتراض الاطراد فى العلاقة بين مجموعة من الأبعاد التى يحويها النمط والتى تتعلق بظاهرة الاغتراب ٠ وهـــذا الافتراض يوحى بعلاقة تنبؤية تتطلب التثبت من صدقها أوزيفها ، دراسة حـالات أخرى يمكن عقد المقارنات بينها ٠ وحتى نصل الى نمط تصورى لمفهـــوم الاغتراب متحرر من الزمان والمكان ٠ ويشير الى مجمـــوعة من القضايا العامة حول العلاقة بين ظاهرة الاغتراب والظواهر الاجتماعية الأخـــرى سواء التى تتماثل معها او تلك التى تختلف عنها كما وكيفا ٠

ومن ثم بدأت دراستنا التاريخية لظاهرة الاغتراب ، بدراسة حالة الثقافة التى تحوى بحث ظاهرة الاغتراب فى اطارها الثقـافى وذلك من خلال دراسة الأنماط التصورية للاغتراب ، والتى تقيدت بالزمان والمكان ثم وصلنا من مناقشة هذه الأنماط التصورية مناقشة جدلية ، ومن عقـد المقارنات فيما بينها الى مجموعة من النتائج أمكن الارتقاء بمستوى التجريد فيها ، وأسقاط بعض عنـاصرها لتكوين نمطنا التصورى للمفهـوم السوسيولوجى للاغتراب . وان كانت الأنماط التصورية الأخرى متقيدة بالزمان والمكان فان عقد المقارنات فيما بين هذه الأنمـاط التصورية قد مكننا من الوصول الى نمط تصورى متحرر من الزمان والمكان .

وطالما أننا نسعى لاختيار هذا النمط الذى يحوى نوعاً من افتراض الاطراد فى العلاقة بين مجموعة من الأبعاد التى يحويها النمط فان هـذا الافتراض يوحى بعلاقة تنبؤية يتطلب التثبت من صـحتها أو زيفهـا دراسة حالات أخرى يمكن عقد المقارنات بينها حتى نتمكن من الوصـول بنمطنا التصورى للمفهوم السوسيولوجى للاغتراب الى نمط تصـورى متحرر من الزمان والمكان ، ويشير الى مجموعة من القضـايا العامة . وللعلاقة القائمة بين ظاهرة الاغتراب والظواهر الاجتماعية الاخرى . ومن ثم استعنا بالاجراءات المنهجية المتمثـلة فى : دراسـة الحالة للنسق الاجتماعى للمصنع ، وصـوغ النمط التصـورى للاغتراب ، واستخدام المقارنة للوصول بنمطنا التصورى للاغتراب لمستوى التحرر .

أما عن دراسة الحالة فقـد توزعت بين نوعين احدهما تمثـل فى دراسة حالة الثقافة التى تحدث فيها ظاهرة الاغتراب خلال تحليلنا للأنماط التصورية المختلفة . وتمثل النوع الثانى فى دراستنا لحـالة النسق الاجتماعى للمصنع وتعيين أبعاد ظاهرة الاغتراب فى البيئة الصناعية فى الفصل السادس وذلك بهدف عقد المقارنة بين تلك الحالتين .

وبالنسبة للأنماط التصـورية للاغتراب فقـد توزع تناولها بين جانبين : جانب عينا فيه أبعاد الأنماط التصورية المختلفة التى تقيـدت بحدود الزمان والمـكان والتى خضعت لايديولوجيات مختلفة ومناقشتها مناقشة جدلية بهدف الوصول الى قضايا وتعميمات تبنى عليها تصورنا للمفهوم السوسيولوجى للاغتراب والجانب الثانى عينا فيه ابعاد نمطنـا التصورى للمفهوم السوسيولوجى للاغتراب حيث يشـير الى مجموعة من

بقضايا والعلاقات القائمة بين ظاهرة الاغتراب والظواهر الاجتماعيه الأخرى . وذلك تمهيدا لاختبار هذا التصور والوصول به الى مستوى التحرر من حدود الزمان والمكان والالتزامات الايديولوجية .

وبالنسبة للمقارنة فهى على نوعين :

تمثل النوع الأول من المقارنة فى تلك المقارنات الجدلية التى عقدناها بين الاتجاهات الكيفية وبعضها وبينها وبين الاتجاهات الكمية لدراسة الاغتراب للوصول الى القضايا التى أمدنا عليها تصورنا للمفهوم السوسيولوجى للاغتراب .

وتتمثل المقارنة الثانيه فى مقارنة نتائج اختبارنا لتصورنا فى النسق الاجتماعى للمصنع بالقضايا التى يقوم عليها تصورنا من ناحية والنتائج التى وصلت اليها الأنماط التصورية الأخرى على المستوى الكيفى والكمى لظاهرة الاغتراب وذلك تمهيدا للوصول الى تعميمات وتنبؤات تشير الى قضايا عامة تخضع لها ظاهرة الاغتراب متخطين بذلك حدود الثقافات ، والزمان والمكان وذلك بهدف تحرير نمطنا التصورى للاغتراب من حدود الالتزامات الايديولوجية والمكانية والزمانية (٢٤٩) .

وفى ضوء المعطيات التى تنتهى اليها المعالجة الكمية لتصورنا والقضايا النظرية المثارة وما يقابلها من قضايا أثارتها الاتجاهات الكمية يعتمد تفسيرنا لمعطيات معالجتنا الكمية لمفهومنا السوسيولوجى للاغتراب. ونحن بذلك نؤكد من وجهة نظر التكامل المنهجى على أن عملية البحث الاجتماعى ليست عملية ميكانيكية ينفصل فيها الفكر النظرى عن البحث التجريبى بحيث يعتبر كل منها نوعا منفصلا من النشاط العلمى ، حيث يمكن فصلهما ثم ضمهما بعد ذلك لأن المادة العقلية والمادة الحسية قد نشأتا مرتبطتين معا ارتباطا وظيفيا منذ بداية عملية البحث الاجتماعى .

وقد عرضنا وجهات النظرية الكيفية للاغتراب ، ثم أعقبناها بعرض وجهات النظر الكمية ، هادفين بذلك الى تعقب الأصول المعرفية لكل اتجاه

---

(٢٤٩) دكتور محمد عارف عثمان : المنهج فى علم الاجتماع ، الجزء الأول ، ص ٣٧ .

على المستوى الكيفى والمستوى الكمى لرد هذه الاتجاهات لأصولها المعرفية والمنهجية بغية الوقوف على الأساس الفكرى الذى أنبثق عنه كل من هذه الاتجاهات • وذلك للتعرف على جوانب الالتقاء القائمة فيما بينها وحدود هذا الالتقاء والتأليف بين هذه الاتجاهات المختلفة خلال تحليلنا للمفهوم السوسيولوجى للاغتراب ، بعد رفعها جدليا باستبعاد الاختلافات القائمة فيما بينها ، والابقاء على جوانب الالتقاء فى صورة جديدة مغايرة تماما لرؤيا الاغتراب من منظور أى من الاتجاهات المختلفة فى حد ذاته •

وطالما أن تصورنا يعتمد على المعالجة الكمية للمفاهيم والقضايا التى يستند اليها ، فان ذلك يقتضى لختبار هذا التصور فى ضوء الواقع الاجتماعى الذى تؤلفه الظواهر الاجتماعية بمستوياتها الثقافية والاجتماعية والشخصية والتى عرضنا لها سلفا باعتبارها مستويات ثلاثة لظاهرة الاغتراب ترتبط فيما بينها ارتباطا وثيقا ومتبادلة التأثير • واذا كانت هذه الجوانب الثلاثة تشكل مجتمعة الجوانب البنائية لظاهرة الاغتراب فان الجانب الدينامى للظاهرة يشير للعملية الاجتماعية للاغتراب بمراحلها المختلفة •

وبذا يتضمن تصورنا تأكيدا على أهمية الربط فيما بين الجوانب البنائية والجوانب الدينامية لظاهرة الاغتراب عند دراستها لتفادى القصور الكامن فى توجيه الفكر السوسيولوجى من ناحية ، وايضاح العلاقة الوظيفية بين الاغتراب ونسقى التغير والتوازن من ناحية أخرى •

ومن ثم يتفادى تصورنا للمفهوم السوسيولوجى للاغتراب فى ضوء نظرية التكامل المنهجى الانحصار فى اطار ثقافى وزمانى ومكانى معين (٢٥٠) • والانحياز لأى من المدارس الفكرية فى علم الاجتماع • ويواجه ادعاءات كل منها بصدق تفسيرها لظاهرة الاغتراب ، الأمر الذى يجعلها ناقصة وغير قادرة على أن تحيط بالواقع الاجتماعى المتعدد الأبعاد، المتفاوت المستويات •

---

(٢٥٠) دكتور محمد عثمان عارف : المنهج فى علم الاجتماع ، الجزء الأول ، ص ٤٢ •

وقد وضح من تحليلنا السوسيولوجى لمفهوم الاغتراب أن أهم القضايا التى يطرحها تصورنا تتمثل فى :

- التأكيد على ضرورة الربط بين الجوانب البنائية والجوانب الدينامية لظاهرة الاغتراب باعتبارها ظاهرة اجتماعية .

- وأن الجوانب البنائية لظاهرة الاغتراب تتمثل فى الجوانب الثقافية، والاجتماعية ، والشخصية - وهى مرتبطة ارتباطا وثيقا ، ومتبادلة التأثير فيما بينها .

- وأن الجوانب الدينامية لظاهرة الاغتراب تشير بصورة مباشرة لفهم العملية الاجتماعية التى تفضى لظاهرة الاغتراب .

- وأن تناول ظاهرة الاغتراب من منظور البعد الواحد والأبعاد المتعددة فى ان واحد لا ينطوى على أية تناقضات ، لأن التأليف فيما بينها ضرورة منطقية ومنهجية يقتضيها الفهم الشامل والعميق لظاهرة الاغتراب .

- وأن هناك علاقة وظيفية بين الاغتراب والتغير والتوازن فى النسق الاجتماعى .

واذا كانت هذه هى القضايا الأساسية التى يستند اليها تصورنا السوسيولوجى للاغتراب ، فان تناول هذه القضايا الأساسية يقتضى بالضرورة تناول بعض القضايا الفرعية التى تساعدنا فى التحليل على بلوغ تعميمات ثابتة وصادقة وشاملة حول ظاهرة الاغتراب ، وذلك ما سوف تتكفل به معالجتنا لظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى فى ضوء نظرية التكامل المنهجى .

ونحن بتناولنا لظاهرة الاغتراب فى ضوء نظرية التكامل المنهجى ، انما نستعين بطريقة منهجية تكفل لنا الابتعاد عن التقولب فى اطار اتجاه بعينه بالقدر الذى يحصر معرفتنا بأبعاد ظاهرة الاغتراب فى ضوء رؤيته المحدودة لها . ويلزمنا بالتالى لاتباع أساليبه المنهجية التى تتسق مع رؤيته وما يترتب على ذلك من سلب للمعرفة الواضحة الواسعة بأبعاد ظاهرة الاغتراب الثقافية والاجتماعية والشخصية ، وجانبيها البنائى والدينامى . وبالتالى سلب حرية الباحث فى انتقائه للوسائل المنهجية

التى تلائم الظاهرة موضوع البحث . ومن ثم استعنا بنظرية التـكامل المنهجى لتتوفر لدينا الرؤية الواضحة والدقة القـــاطعة باعتبارهما هدفين من أهدافها عند تناولنا لظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى للمصنع ، لكى تتوفر لدينا المعرفة الواضحة الدقيقة بأبعاد ظاهرة الاغتراب بصورة متكاملة وبالتالى تتاح لنا الحرية فى انتقاء الوسائل المنهجية لتنـــاول الظاهرة . وبذلك لا نكون مغتربين . ونحن نتنـــاول بالبحث ظـاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى للمصنع .

الفصل الثالث

« الاغتراب والتنظيمات الصناعية »

لاشك فى أن ظاهرة الاغتراب ظاهرة معقدة الى حد كبير ، ولم تدرس بعد بالقدر الكافى ، ومازال يواجه التحليل "سوسيولوجى بالعـــديد من المشاكل المتعلقة :

- بما يشتمل عليه مفهوم الاغتراب (١) م نناحية ٠
- والجوانب البنائية والدينامية لظاهرة الاغتراب من ناحية أخرى ٠
- هذا بالاضافة الى علاقة ظاهرة الاغتراب بالتغير والتوازن فى النسق الاجتماعى ٠

وذلك بعينه ما جعلنا نهتم بالمفهـــــوم السوسيولوجى للاغـــتراب ومشتقاته فى جانب ، والجوانب البنائية والدينامية لظاهرة الاغتراب فى جانب آخر على نحو ما ورد فى الفصل الخامس ٠ والتعقيب العام حول ظاهرة الاغتراب ومستوياتها والجوانب الثقافية والاجتماعية والشخصية التى تتضمنها ٠

ومن ثم نهتم فى هذا الفصل بالتنظيم الصناعى لصنع الســـيارات كنسق اجتماعى بهدف تعيين ماهية التنظيم الصـــناعى كنسق اجتماعى بما له من خصائص بنائية ووظيفية واقتصـــادية وتكنولوجية ٠ وذلك لالقاء الضوء على القضايا الأساسية التى نهتم بتناولها والتى تتعـــلق بالمعرفة على المستوى الثقافى والاجتماعى والشخصى من ناحية ، والحرية وعلاقتها بالسلطة والجوانب الفنية وبناء التنظيم من ناحية أخرى ٠

---

(١) Vranick, Predrag : socialism and the problem of alienation from : Fromm, Erich, socialist humanism, (ed) N.Y. Ancher book, 1966.

أولا : منظور الاغتراب والنسق الاجتماعى :

ركزت النزعة الاصلاحية للمجتمع الصناعى منذ ماركس وحتى المجتمعات المعاصرة هجوما واضحا على الاغتراب فى العمل (٢) ، ومن ثم ذكر جون هورتون ان الاغتراب عند ماركس والانومى عند دوركايم بمثابة أمثلة للهجوم الراديكالى على نظم وقيم المجتمع الصناعى ، وقد هاجما أيضا السلوك ولكن من مناظير متعارضة · فماركس اهتم بمشاكل القوى والتغير فى حين ان دوركايم اهتم بمشاكل بلوغ النظام (٣) · ومن ثم أكد ارثر نيل ، وسالمون رتج على ذيوع مقولة الاغتراب فى تحليل المجتمع المعاصر بعد وصف روبرت نزيت لمفهوم الاغتراب باعتبار أنه منظور أكثرمنه مفهوم (٤) ، وذلك ما أوضحه نزيت بقوله : « ان الاغتراب مثل المجتمع المحلى تماما ، ويعد واحدا من المناظير الرئيسية فى فكر القرن التاسع عشر فى الأدب والفلسفة والدين وبالمثل فى علم الاجتماع (٥) ·

ومن ثم كان الاغتراب المدخل الاساسى عند فروم لدراسة المجتمع الصناعى وذلك ما أوضحه بقوله : « وقد أخذت فى التحليل التالى مفهوم الاغتراب باعتباره النقطة الأساسية والتى منها سوف أطور تحليلى للشخصية الاجتماعية المعاصرة وذلك لأن هذا المفهوم يمس أعماق الشخصية الحديثة أولا ، ولأنه أنسب الأفكار لبداية البحث اذا ما اهتم الباحث بالتفاعل بين البناء الاجتماعى والاقتصادى المعاصر وبناء شخصية الفرد العادى (٦) » ، ثانيا : ومن ثم اعتبر جوين نتلر مفهوم الاغتراب المقولة الأساسية عند ايرك فروم فى مؤلفه المجتمع السليم · وعليه اهتم بمفهوم الاغتراب واتخذ منه مدخلا لدراسة شعور الانسان بالاغتراب عن

---

(٢) Seeman, Melvin, on the personal concequence of alienation in work op. cit. p. 273.

(٣) Horton, John. op. cit. p. 283.

(٤) Neal, Arthur G. & Retting, saloman : Dimension of alienation among manual and mon-manual Am. sociol. R. 1963. vol. 28. p. 599.

(٥) Nishet, R.A. The sociological tradition, London. Heinemann 1971. p. 264.

(٦) Fronm, E. SS. op. cit. pp. 110 — 111.

المجتمع (٧) . كما أن ولتر جرزون اتخذ من الاغتراب مدخلا لدراسة المشكلة الاجتماعية النفسية فى المجتمع الجماهيرى . ومن ثم ركز على مصادر الاغتراب فى المجتمع الجماهيرى المتمثلة فى الثورة الصناعية والتكنولوجية والتنظيم البيروقراطى والاستهلاك ووقت الفراغ . والايديولوجية باعتبارها تلعب دورا بالغا فى التطور الاجتماعى ، ومن ثم سعى جرزون لايضاح الأسباب التكنولوجية والتنظيمية والايديولوجية التى تؤدى للاغتراب فى المجتمع الجماهيرى واعتبر الاغتراب مدخلا للتحليل الاجتماعى والنفسى للشخصية الاجتماعيه فى المجتمع الجماهيرى (٨) .

وبالاضافة الى هذه الاهتمامات بمفهوم الاغتراب على مستوى النسق الكبير للوقوف على طبيعة التغيرات الاجتماعية التى طرأت على بناء المجتمع الكبير وأثر ذلك على الشخصية الاجتماعية المعاصرة ، فقد ظهرت اهتمامات حديثة تستهدف ربط الاغتراب بخصائص معينة للبناء الاجتماعى والتكنولوجى على مستوى الأنساق الاجتماعية الصغرى فركز عدد من البحوث حول الاغتراب فى السياقات التنظيمية المحدودة والمتخصصة ، وذلك ما قام به جون كلارك فى دراسته التى استهدف بها : قياس الاغتراب فى النسق الاجتماعى ، وبيرلين ، الاغتراب عن العمل ، وسيمان الاغتراب والتربية الاجتماعية (٩) ، وروبرت بلونر فى دراسته الاغتراب والحرية والتى تضمنت أربعة تنظيمات صناعية هى صناعة الطباعة ، وصناعة النسيج ، وصناعة الاتومبيل ، والصناعة الكيماوية (١٠) . ومن ثم نجد أن الاهتمام بالاغتراب توزع بين النظر للمجتمع باعتباره التنظيم الكبير الذى يتدرج بداخله تنظمات فرعية ، والتى تبدأ بالتنظيمات الكبيرة الى التنظيمات الصغرى معتبرين فى ذلك أن بناء ووظيفة التنظيمات الفرعية تتأثر الى حد كبير بالبيئة والاقتصاد والتكنولوجيا وحجم السكان فى المجتمع . ثم بدأ تناول الاغتراب فى التنظيمات الصغرى متدرجا الى الجماعات الكبيرة .

---

(٧) Nettler, G. op. cit. p. 672.

(٨) Gerson, Walter, Alienation in mass society, sociology and social research, vol. 49. pp. 143 — 50.

(٩) Mitchell. op. cit. p. 6.

(١٠) Blaurner, op. cit. p.

ونظرا لأن التنظيمات مجتمعات صغيرة الحجم، تبدو فيها خصائص النسق الاجتماعى اكثر وضوحا منها على مستوى المجتمع ككل لما لها من أهداف محددة ، كما انها مستقرة نسبيا ، وان المشكلات المتعلقة بالتوافق والتكامل والنظام والصراع والقوة والسلطة تظهر بصورة واضحة مشاهدة بنسق التنظيمات أكثر منها فى المجتمع الكبير ، كما انها تجد لهـــــذه المشاكل حلولا أكثر وعيا ورشادا · ومن ثم نجد أن التنظيمات الصناعيــة مواقـــع استراتيجية وميدان حيـــوى يمكن فيه اختبـــار النظرية السوسيولوجية العامة للاغتراب ·

ونظرا لأهمية التنظيمات بوصفها معامل طبيعية تتحقق فيها كافة الظواهر الاجتماعية التى توجد فى المجتمع الكبير ولأنها تعمل على صياغة وتشكيل العمليات الاجتماعية من خلال بنائها المتميز الخصائص ، فقـد اهتم بدراسة الاغتراب فى التنظيمات كأنساق اجتماعية صغرى ذات أجزاء متداخلة الاعتماد ، ولها أهدافها الرسمية وعلاقاتها ومعاييرها وفاعلياتها وديناميانها ، وعلى علاقة بالبيئة العامة للمجتمع الكبير (١١) · ومن ثم اهتم كل من بارلين وجون كلارك وملفن سيمان وارثر نيـــل وميشل آكن وجيرلدهاج بدراسة الاغتراب فى تلك الانساق الصغرى ·

ويستند فهمنا للنسق الاجتماعى للمصنــــع الى ما ذهب اليـــه « بارسونز » من أن النسق الاجتماعى يتكون من مجمـــوعة من الفاعلين الذين تنشأ بينهم علاقات تفاعل فى موقف يتخذ مظهرا فيزيقيا أو بيئيا · كما أن هؤلاء العـــاملين يدفعهم الميل نحـــو تحقيق الحــــد الأقصى من الاشباع · وتتحدد الصـــلات بينهم وفقـــا لنسق من الرموز الثقـافية المشتركة (١٢) · وأن الوحدات الرئيسية للنسق الاجتماعى هى التجمعات والأدوار ، ويتحقق الترابط والوحدة بين هذه الوحدات من خلال القيـم والاهداف أو التوجيهات العامة للسلوك والمعايير أو القواعد التى حـــددت لآداء الدور فى اطار نسق القيم ·

---

(١١) Silverman, David, the theory of organization, London, Heinemann, pp. 26 — 31.

(١٢) Parsons, The social system, London, Routhlelge kegan poul. 1967. pp. 5 — 6.

ونظرا لأن الأفعال عند بارسونز منظمة فى أنساق ثلاثة هى أنساق الشخصية ، والأنساق الاجتماعية ، والأنساق الثقافية فان الفعل يتطلب عنده فاعلا ، فى موقف مؤلف من موضوعات - ثقافية - اجتماعية ، أو فاعلين آخرين ٠ فانساق الشخصية هى تلك الأفعال التى تكون متبادلة الترابط ، ومنظمة بواسطة بناء الميول الفطرية ، ومتلائمة مع الأفعال والأهداف التى يتمثلها الفاعلون من الأفراد الآخرين ٠ والمفهوم الرئيسى لنسق الشخصية عند بارسونز أنها نسق الأفعال والدوافع والمعايير ٠

أما الأنساق الاجتماعية فهى التى تكون تفاعلات الفاعلين ، وترضى مراكز اهتمامهم ٠ أما الأنساق الثقافية فتتضمن نظام القيم والمعايير والرموز والاختلاف بين نسق الشخصية والنسق الاجتماعى يكمن فيما أسماه بارسونز باختلاف مراكز التنظيم ٠ فمركز الشخصية هو الفعل ومعاييره بينما مركز النسق الاجتماعى هو الدور أو تعقد الأدوار التى يشترك فيها الأفراد ٠ والأهمية الكبرى للأدوار تتمثل فى توقعات الدور٠ كما يتضمن نسق الثقافة الفهم العام للرموز الثقافية (١٣) ٠ والواقع أن ثمة استجابتين تظهران فى عملية التفاعل فى النسق الاجتماعى ، الاستجابة القائمة على الوعى بأبعاد الموقف ، وهنا يكون التفسير على أساس الاطار المرجعى ، والاستجابة الثانية تعتمد على ادراك الشخص للتقديرات الداخلية ٠

ولما كانت الظواهر الاجتماعية تؤلف فى جملتها الواقع الاجتماعى الذى يحوى عناصر رمزية ثقافية واجتماعية وشخصية ، فان الظواهر الاجتماعية تحوى عناصر ثلاثة رئيسية يتمثل العنصر الأول فى تلك المعانى والقيم والمعايير ، ويتمثل العنصر الثانى فى مجموعة كائنات بشرية من الأفراد يخضعون لتفاعل اجتماعى تمليه وتنظمه المعانى والقيم والمعايير ، ويتمثل العنصر الثالث فى مجموع الوسائل والأدوار المادية ٠ وبذلك يتحقق وجود الظواهر الاجتماعية استنادا الى مكوناتها فى ثلاثة مستويات : المستوى الأول هو المستوى الايديولوجى القائم فى عقل الفرد

---

(١٣) Sosensky, Irving. The problem of Qality in relation to some Isses in social change from, Exploration of social change op. cit. pp. 38 — 41.

والجماعة ، والمستوى الثانى هو المستوى السلوكى ويتحقق فى التفاعل الاجتماعى والعلاقات المتبادلة بين أفراد وجماعـــات ، وبين الجمـــاعات وبعضها والمستوى الثالث هو المستوى المادى الذى يجسده ما يحـــــويه الأساس المادى للمجتمع من أدوات ووسائل مادية ٠

وفى ضوء ذلك يقتضى تناولنا لظاهرة الاغـــتراب تغطية جوانب رئيسية ثلاثة لظاهرة الاغتراب كظاهرة اجتماعية : الجـــانب الثقافى ، والجانب الاجتماعى والجانب الشخصى باعتبارها جوانب مرتبطة فيمـــا بينها ارتباطا وثيقا (١٤) ٠

ولاشك أن تناولنا للنسق الاجتماعى للمصنع ســـوف يمكننا من التعرف على الجوانب المكونة للظاهرة الاجتماعية والمتمثلة فى الجـــانب الثقافى والاجتماعى والشخصى هذا فضلا عن أن النسق الاجتماعى للمصنع سوف يمكننا من التعرف على أبعاد التأثيرات التكنولوجية على ظاهرة الاغتراب ٠

ونظرا لأن تناولنا ظاهرة الاغتراب يستهدف الوقوف على الجـانب البنائى والجانب الدينامى من ناحية وعلاقة الاغتراب الوظيفية بنسقى التغير والتوازن فى النسق الاجتماعى للمصنع الذى تظهر فيه المشـــكلات المتعلقة بالاجماع والتوافق ، والتكامل والنظـــــام ، والصراع والقوة ، والسلطة والقهر بصورة واضحة ، فان ذلك سيمكننا من ربط ظـــــاهرة الاغتراب بنسقى التوازن والتغير ٠

ثانيا : دراسة حالة النسق الاجتماعى للمصنع من منظور الاغتراب :

ومن هذه النقطة ننطلق الى الخطوة التالية المتعلقة بدراســة الحالة الثقافية (١٥) للنسق الاجتماعى لصنع السيارات ، واستخدامنا لمنهـــج دراسة الحالة الثقافية للمصنع يستهدف منّا الحصـــول على وصف كلى لعناصر الوحدة موضوع الدراسة وهى مرتبطة بالبناء الاجتماعى والثقافى

---

(١٤) دكتور محمد عارف ، نظرية التكامل المنهجى ، المرجع السابق ص ٨٦ ـ ٨٧ ٠

(١٥) دكتور محمد عارف ، المنهج فى علم الاجتماع ، الجزء الأول ، ص ٣٨ ، انظر ايضا :

Becker, H. Culture case study. Idea and typical method S.F. social force. March, 1934. pp. 390 — 405.

وذلك لأن منطق دراسة الحالة باعتبارها طريقة لتنظيم المعطيات الاجتماعية الذى تستند اليه يرجع الى مراعاة الاحتفاظ بالطابع المترابط المتكامل لأى من الموضوعات أو الظواهر التى يتناولها الباحث ٠ وهى بهذه الصفة تمثل منحى من مناحى البحث ينظر لأية وحدة اجتماعية على أنها كل ٠ وهذه الوحدة فى دراستنا هى النسق الاجتماعى لمصنع السيارات ، واستخدامنا لدراسة الحالة يستهدف ربط ظاهرة الاغتراب باطارها الثقافى والاجتماعى والتكنولوجى والشخصى الذى تحدث فى نطاقة هذه الظاهرة ٠ ويعنى ذلك ربط السلوك الاجتماعى بالهامش الثقافى والاجتماعى والتكنولوجى والتنظيمى الذى يحيط بهذا السلوك . وبالعناصر الثقافية والبنائية والتكنولوجية التى تتخلل السلوك الانسانى وتشكله وتحدد مساره (١٦) ٠ وهى تساعدنا على اظهار صورة كاملة لعالم البناء الاجتماعى والثقافى والتكنولوجى الذى تحدث فى اطاره ظاهرة الاغتراب ٠

ومن ثم نحاول ما أمكن أن نتلمس الدلائل والمؤشرات التى تكشف عن هذه المعالم باستجلاء النسق العام للقيم الاجتماعية وعلى وجه الخصوص القيم المتعلقة بالسلطة ٠ والتفضيل بين المراكز والأدوار وذلك على مستوى العوامل الأساسية لبيئة العمل والتى تتمثل فى : الملكية والعمل والانتاج ، الادارة وقراراتها ، جماعات العمل ، مستهدفين بذلك التعرف على نوعى القيم المشار اليها على مستوى كل من تلك العوامل الثلاثة للتعرف على الاطار المرجعى لتوجيه الفعل من حيث التوجيه العام والتوجيه الخاص والتوجيه المشترك الذى يجمع بين العام والخاص ٠

هذا بالاضافة الى تعيين طبيعة المعايير والاهداف ووسائل تحقيقها، هذا فضلا عن تعيين البناء التنظيمى وتوزيع القوة ، وتعيين طبيعة المراكز والأدوار والأساس التكنولوجى من ناحية ، ثم تعيين منافع العمل وظروفه من ناحية أخرى وذلك بهدف اظهار مجتمع الدراسة فى صورة كلية يرتبط فيها السلوك الاجتماعى ومن ثم نجد أن دراسة الحالة الثقافية والاجتماعية والفنية تعد جزءا ضروريا من دراستنا لظاهرة الاغتراب وذلك لكى تستند تعميماتنا الى فكرة الانسان الاجتماعى الذى يجمع فى كيان

---

(١٦) دكتور محمد عارف ، نظرية التكامل المنهجى ، المرجع السابق ص ٣٩ ٠

واحد وفى ذات الوقت بين الأبعاد الثقافية والاجتماعية والذاتيـــة وهى الفكرة التى تستند اليها الأصالة التصورية لعلم الاجتماع · تلك الأصالة التصورية التى يستلزم منطقها دراسـة الســلوك الاجتمـــاعى مرتبطا بالثقافة (١٧) · ولما كان تصورنا للاغتراب قائما على النظرة المتكاملة التى تترابط فيها الظواهر الاجتماعية وأن هذه الاصالة التصـــورية تتطلب النظرة المتكاملة التى تترابط فيها الظواهر الاجتماعية ليصبح التصـــور الكلى للانسان والمجتمع أساسا لكل دراســـة اجتماعية واضحة الهـدف سليمة المنهج ، فان منطق هذه الاصالة التصورية يتسق مع منطق تصورنا السوسيولوجى لظاهرة الاغتراب حيث نسعى لتعيين السلوك المغترب فى ضوء الخلفية الثقافية والاجتماعية والذاتية للانسان مؤكدين بذلك وضـع ظاهرة الاغتراب فى اطارها الثقافى والاجتماعى والشخصى ·

ولما كانت المقاييس المستخدمة لقياس الاغتراب تساعدنا على اظهار الصورة الكلية التى يرتبط فيه السلوك المغترب بثقافة المجتمع وبنـــائه الاجتماعى والمستوى الشخصى ، فقد بقى أمامنا تعميق هذه الدراسة بتحليل ظروف البيئة الصناعية لصنع سيارات الركوب كنسق اجتماعى وطبيعـة التكنولوجيا ، وتقسيم العمل والتنظيم الاجتماعى والاقتصـــادى ، وذلك لكى لا تنتزع ظاهرة الاغتراب من اطارها فى النسق الاجتمـــاعى ، ولكى نجعل النتائج التى نستخلصها من دراسة الحالة الثقافية صالحة لاصدار التعميمات الصادقة فى معناها ودلالاتها ·

سلب الحرية فى النسق الاجتماعى للمصنع :

من ثم تتحدد أبعاد دراستنا للبيئة الصناعية لصنع سيارات الركوب بشركة النصر لصناعة السيارات والتى حصرناها فى : البعد التكنولوجى، تقسيم العمل والتخصص ، التنظيم الاجتماعى والبناء الاقتصادى ، وذلك تمهيدا لربط هذه الأبعاد بضمنيات مفهوم الاغتراب · وقد قـــدم روبرت بلونر فى دراسته للاغتراب والحرية تحليلا مستفيضا حول البيئـــــة الصناعية التى يعمل بها العمال فى أربع صناعات متغايرة هى : صـناعة الطباعة ، وصنـــاعة النسيج وصنـــاعة الاتومبيـــل التى تقـــوم

---

(١٧) دكتور محمد عارف : المنهج فى علم الاجتماع ، الجـــزء الأول نفس المرجع السابق ص ٤٠ ·

على خط التشغيل والصناعة الكيماوية الاتوماتية (١٨)٠ وقد انصب اهتمامه حول سماتها الموضوعية والذاتية ، وبالمعنى الواسع تعتبر دراسة بلونز دراسة سوسيولوجية للعلاقة بين التكنولوجى والبناء الاجتماعى والخبرة الشخصية ·وقد استهدف بذلك التأكيد على أن علاقة العامل بالتنظيم التكنولوجى لعملية العمل والتنظيم الاجتماعى للمصنع تحدد وتعين خبرته فى العمل أم لا ٠ تلك الخبرة المتعلقة بشعوره بالضبط أكثر من السيطرة والسيادة ، شعور الفرد ذاته بالمعنى الكامل أكثر من عدم النفع والفائدة ، شعوره بالتواصل والترابط الاجتماعى أكثر من الانعزال ، وشعوره بالاستغراق التلقائى والتعبير الذاتى أكثر من الانفصال والتبرم ٠ فالسيطرة وعدم النفع والعزلة والتبرم تمثل جوانب الخبرة التى تعكس الحالة العامة للاغتراب الذى اعتبره بلونر المنظور الرئيسى فى الفكر الاجتماعى الحديث ، ومن ثم دار حواره حول الاغتراب فى عملية العمل ، والحالة القابلة له والمتمثلة فى الحرية ٠

ومن ثم كان السؤال الرئيسى الذى حاول بلونر أنه يجيب عليه : « تحت أى الظروف تكون الميول المغتربة لتكنولوجيا وتنظيم العمل فى المصنع الحديث متطرفة ؟ ، وتحت أى الظروف تكون محدودة ومبطلة (١٩)؟ واتساقا مع تصورنا للاغتراب ومصادراته التى تؤكد على ضرورة وضع ظاهرة الاغتراب فى اطارها الاجتماعى والثقافى والتكنولوجى ٠ وسعيا للتحقق من الفرضيات التى طرحتها دراسة بلونر للاغتراب والحرية والتى كان أهمها الفرضية الأساسية التى تقوم عليها دراسته التى تتعلق بأن فكرة منظور الاغتراب يمكن استخدامها علميا أكثر منها نقاشيا لايضاح الحقائق المعقدة للمجتمع الصناعى الحالى ، تلك الحقائق المتعلقة بطبيعة العمل الذى يعمل فيه الانسان ثمانى ساعات يوميا . وأهمية العمل فى مجال الحياة العامة ٠٠ ٠٠ الخ ٠

والواقع أن الميل الحديث فى علم الاجتماع الصناعى يستهدف رؤية احتمالات السعادة وعدم السعادة فى العمل كما تعرف أساسا فى مجال العلاقات الانسانية ، ومن ثم كانت المتغيرات تمثل هذه الدراسة متمثلة فى المناخ الاجتماعى العام للمشروع ، وكيفية الاحتكاك غير الشخصى فيما

---

(١٨) Blauner. op. cit. p. Vii.

(١٩) Blauner. Ibid. p. Vii.

بين المستخدمين ، والمستخدمين ومشرفيهم أكثر من علاقة العمال بالتكنولوجيا وتقسيم العمل • ومن ثم كان اهتمام بلونر بنظرة الشراح الاجتماعيين للوظائف والمصانع وما ينقصها من المعنى الكامل ، واهتمامهم بالتبرم والصراع والتعبير الذاتى ، ولهذا اهتم بطبيعة تأثير عمل الانسان على صفته الاجتماعية وشخصيته ، والطريقة التى يشترك فيها أو يفشل للاشتراك كمواطن فى المجتمع الكبير ، وفوق كل ذلك شعوره بالقيمة والكرامة • ولهذا اهتم بلونر بالمعنى فى العمل وبالتكنولوجيا •

ومن الواضح أن ثمة اهتماما يتزايد فى السنين الحالية بمفهوم الاغتراب فاذا كان الاهتمام الواضح بين المفكرين فى مجتمعات الرفاهية منحصرا فى الأمراض الثقافية والأمراض الروحية ، فان الأمم الحديثة والتى مازالت فى مراحل التصنيع المبكرة نجد فيها أن التركيز قد تغير من الاهتمام بالعدالة الاجتماعية الى الاهتمام بكيفية الحياة الداخلية • والواقع أن مثل هذه المشاكل تواجه المجتمعات التى لم تصل بعد الى مرحلة الرفاهية التى أخذت فى الوقت نفسه بأسلوب التصنيع • فهى مازالت تعانى من مشاكل عدالة التوزيع للدخل ، والعدالة الاجتماعية كما أنها تواجه أيضا المرض الثقافى والروحى • ومن ثم تقتضى هذه الطبيعة المزدوجة الاهتمام بالحياة الباطنة للأفراد للوقوف على مدى شعورهم بالعدالة الاجتماعية وعدالة التوزيع من ناحية ثم الأمراض الثقافية والروحية من ناحية أخرى • وذلك يعرض الباحث بدوره الى مشاكل منهجية أساسية ، اذ أنه لابد أن يتعرف على معرفة العامل وادراكه للاهداف العامة والمعايير والوسائل الرسمية من الناحية الموضوعية ، ثم التعرف على مدى الحاح الرغبات الخاصة وضغطها على اتجاهه من ناحية أخرى وذلك لأنه رغم اهتمام المجتمع بعدالة التوزيع الا أن عدم أدراك الفرد للاهداف العامةوضغط الأهداف الخاصة عليه قد يؤدى الى شعور بغياب عدالة التوزيع • ومن ثم نجد أنه كلما تزايد ادراك الفرد بالاهداف العامة وهو بصدد تعيين رغباته الخاصة كلما تزايد شعوره بالحاجة لعدالة التوزيع والعدالة الاجتماعية ، فى حين أنه كلما تزايد ادراكه للاهداف العامة وفى الوقت نفسه قل ضغط الرغبات الخاصة عليه كلما تزايد ادراكه للعدالة الاجتماعية وعدالة التوزيع ومن ثم دخل بعد المعرفة لاستكمال رؤية الاغتراب التى قصرها بلونر فى بعد سلب الحرية (٢٠)

---

(٢٠) Blauner. op. cit. p. Viii.

وهو البعد الذى اهتم بلونر بايضاحه تأثرا بالرؤيا الماركسية لاغتراب العامل الصناعى فى عمله · وقد ساد فى أعتقاد الماركسيين المحافظين أن نقص المعنى الكامل للتحقق الذاتى فى علاقات العمل الذى تغيب فيه السيطرة على الانتاج وعملية العمل سوف يدفع بالبلوريتاريا الى الثورة· ورغم وجود فئات من المفكرين سواء كانوا مركسيين أم غير مركسيين تؤكد على فهم ماركس لعلاقة الاغتراب بالثورة (٢١) · الا أن هناك اتجاهات أخرى تربط الاغتراب بالتوازن والتكامل فى المجتمع ومن ثم كانت قضية العلاقة الوظيفية بين الاغتراب والثورة ، والاغتراب والتوازن محل خلاف فيما بين المنظرين لمفهوم الاغتراب وذلك نتيجة لخضوع أى منهم فى تناوله للاغتراب لاتجاه واحد الأمر الذى ترتب عليه اغفال أى منهما منفردا لطبيعة الواقع الاجتماعى الذى يحوى جانبى التغير والتكامل ، ومن ثم كانت رؤية التكامل المنهجى ، والتى تؤكد على النظرة الشاملة للواقع الاجتماعى أكثر اتساقا مع منطق الواقع · ومن ثم كان اهتمامنا بالعلاقة الوظيفية بين الاغتراب ونسقى التوازن والتغير ، وذلك ما سوف نلقى عليه الضوء فى الفصل العاشر ·

والواقع أن عددا غفيرا من المفكرين قد اتبع رأى ماركس المتعلق بتأثير الصناعة على اغتراب العامل وأن تكنولوجيا المصنع وتزايد تقسيم العمل ونظم الملكية قد صاحبها غربة البيئة الصناعية لمصنع سيارات الركوب بشركة النصر لصناعة السيارات بأبعاد مفهوم الاغتراب من هذه الزاوية ·

(أ) التكنولوجيا والاغتراب فى النسق الاجتماعى للمصنع :

وضح من الدراسات التى اهتمت بعلاقة العامل التكنولوجى بالاغتراب أنها تؤكد بصورة واضحة على قضية مؤداها أن التقدم التكنولوجى صاحبه شعور الانسان بأن الآلة تهدد القيم الروحية للجنس البشرى ومن ثم ظهرت العداوة بين الانسان والآله (٢٢) · ومعظم الهجوم الذى يوجه اليوم لفكرة التقدم التكنولوجى لا تأتى من الدوائر الاقتصادية ولكنها

---

(٢١) Blauner. Ibid. p. 2.

(٢٢) Pappenhein, Fritz, The alienation of modern man, N.Y. Monthly review press, 1959. p. 37.

تأتى من الجماعات التى تهتم بالقيم الثقافية والروحية والاعتقاد المسيطر على هذا النقد يتمثل فى اعتقاد النقاد بأننا قد صرنا ضحايا التطور التكنولوجى على حساب الانسان وقد عبر عن هذا الرأى كل من Pathenau, Spengler and ortega ووضح هذا الاهتمام فى مؤتمر جنيف الدولى عام ١٩٤٧ حول موضوع التقدم الفنى والتقدم الأخلاقى . وقد كان الاهتمام بهذا المؤتمر منصبا على العلاقة بين التكنولوجيا والقيم البشرية (٢٣) .. والواقع أنه بقدوم الصناعة حلت أنساق ذات آلية عاليةمحل الطرائق الحرفية للانتاج والذى كان فيه الفنيون سادة لأدواتهم والمواد ، فى حين أنه فى المصنع الجديد صارت المهارة منحصرة فى الآلة. فكلما كان العمل مرتفع المهارة أو كلما صار العمل اتوماتيا كلما قلت المهارة التى يتطلبها من العامل ، اذ صار المطلوب من العامل مجرد الضغط على أزرار أو متابعة العمل .. الخ . ومن ثم نجد أن السيطرة التى كان يمارسها العمال الحرفيون على ايقاعات وحركات العمل قد تلاشت فى الصناعة الحديثة حيث نجد نسق الآلة هو الذى يسيطر على خطوات العمل ويحد من حرية المستخدم ويقيد حركاته . وبذلك نجد أن تكنولوجيا المصنع تسيطر على العمال الذين يتمثل اغترابهم فى فقدانهم النسبى للسيطرة على نسق الآلة (٢٤) . وقد كشف تحليل بلونر لاغتراب عمال صناعة الاتومبيل فى أمريكا أن نسبة ٣٣٪ من عمال الاتومبيل يشكون من ضغط تنفيذ العمل (٢٥) .

والواقع أن أعظم عامل يعطى الصناعة السمة المميزة هو عامل التكنولوجيا . وتشير التكنولوجيا للموضوعات الفيزيقية والعمليات الفنية المعقدة لكل من اليدويين والآلة ، وتتمثل الدلالة التكنولوجية الأولى فى النسق الآلى ، ومستوى ونوع العملية الآلية ، غير أنه يتضمن أيضا قضية المعرفة الفنية ، والمهارات الفنية المتضمنة فى الانتاج . والواقع أن نوع التكنولوجيا السائدة فى صناعة الاتومبيل قائم على خط التشغيل وتنظيم العمل ذا العقلانية العالية . ومما لاريب فيه أن التكنولوجيا ذات تأثير واضح على جوانب عديدة من الاغتراب . اذ أنها تمارس تأثيرها بالنسبة لفقدان العمال للسيطرة . خلال عملية العمل ، كما أنها تمارس

---

(٢٣) Pappenheim, op. cit. p. 41.

(٢٤) Blauner, op. cit. p. 2.

(٢٥) Blauner. Ibid. p. 6.

تأثيرها أيضا على الاغتراب النفسى وذلك ما تعنيه حالات الضجر والملل. هذا فضلا عن تأثيرها على المناخ الاجتماعى ودرجة التماسك فيما بين قوى العمل . كما أنها تؤثر على طبيعة النظام والاشراف ، وتعين الى حـــد كبير البناء المهنى وتوزيع المهارة داخل المشروع والعوامل الرئيسية فى تقدم الفرص والتكامل المعيارى (٢٦) .

والواقع أن خط تشغيل السيارات قد سيطر على منظور الكتـــاب للعمل والتكنولوجيا فى العقدين الســـالفين ، كما أنه قد صـــار الرمز الكلاسيكى لخضوع الانسان للآلة فى عصرنا الصناعى على نحو ما أكـد شـــارلز ولكر ، وروبرت جيست فى دراســتيهما للانســـان فى خط التشغيل (٢٧) . وذلك لأن خط التشغيل مستمر ، ويقوى الاتجاه نحـــو التقسيم الكبير للعمل ، والعقلانية ، والكفـــاية ، كما أن التقنين فى صناعات خط التشغيل يصل الى مستوى عال جدا ، والواقع أن الســـمة المتقدمة لانتاج خط التشغيل تكمن فى عقلانية تناول المواد وتنظيم العمـل أكثر من العمليات الاتوماتية كما أن العمليات الأساسية فى خط التشغيل تنجز بواسطة العمال أكثر من الآلة . ومع أن العمل ينفذ عن طريق اليـد مع أدوات مساعدة صغيرة الا أنه ليس عمـــل حرفى ، اذ أن التنظيم ذا العقلانية العالية يتبع معايير العمليات اليدوية الأساسية . الا أن العمال يكونون فى وضع تلامس مع جزء خاص بالنسبة لبعض الاجزاء التى تمـر أمامهم فى حركة مستمرة ، ومن ثم فالعامل محكوم بحركة خط التشـغيل وملزم بانجاز عملياته بسرعة معينة وبحركات معينة تحكمها حركة الخط ذاتها . وتفرض مسبقا حركات الفرد ، واختيـــاراته ، كما أن الســـمة الأساسية لخط تشغيل السيارات ، تشير الى أن خطوات العمل محـددة بواسطة نسق آلى أكثر منه بواسطة الفرد . ولهذا فان العامل فى خـــط تشغيل السيارات لا يسيطر على الخطوط التى يعمل بها . وهذا النموذج من التكنولوجيا يضيف ضغوطا ويؤدى لعدم ارتيـــاح العـامل لخطة

---

(٢٦) Blauner. Ibid. p. 8.

(٢٧) Walker, Charles R. & Guest, Robert : Man on the assembly line, cambridge, The harved university press, 1959 p. 9 see Blauner. Ibid. p. 89.

التشغيل (٢٨) · ومن ثم ذهب جرزون عند تحليله للتكنولوجية كعامل أساسى من عوامل اغتراب الانسان الى حد القول بأننا نتخل الآن فى عصر الاتوماتية الذى يزيد انفصال الانسان عن وسائل وغايات العمل ، وخضوع العمال للآلات (٢٩) ·

كما أن جميع عمال الانتاج المباشر بمصنع سيارات الركوب مرتبطين بخط التشغيل ، وأن كان هناك تكامل وظيفى فيما بين أعمالهم · وقد وجدنا نمطين من الارتباط بخط التشغيل · اذ يوجد عمال خط تشغيل مباشر وهم العمال الذين يزاولون العمل على محطات الخط المباشر ويرتبطون بحركته الآلية المباشرة ويؤدون عملهم بالتلاقى المباشر مع بعض الأجزاء المخصصة للمحطة · ومن أمثلة هذا النمط بمصنع السيارات خط اللحام حيث تتحرك العربة آليا على محطاته وبعد أن تنتهى عمليات التجميع لأرضية الهيكل وتجميع الهيكل على الشبلوبة الرئيسية ويستكمل لحام الهيكل من أسفل ولحام أجزاء بالهيكل والتفتيش على اللحام تنقل العربة الى خط السمكرة حيث يتم قص الزوايد والاستعدال بشاكوش الهواء ، ثم استعدال مجارى المياه ، وتركيب الأبواب وضبطها ، ثم تركيب غطاء المحرك والشنطة واستعدال السمكرة والتفتيش على صلاحيتها · وبعد ذلك تدخل العربة الى خطوط كباين الدهان ، حيث تدخل على خط البندرة والتجهيز فيتم استعمال الهواء على الهيكل والنظافة بالصنفرة ، والحامض على الصاج ، واللصق والمعجون ثم التطهير ثم تدخل بعد ذلك على خط الدهان حيث النظافة بالهواء وتطهير بالبنزين وبطانة بالدهان ثم الانتهاء من الدهان بالسير بالفرن وأعمال السمكرة والتفتيش على العيوب وأعمال السمكرة وترميم وانتهاء مرحلة الهيكل بالكابينة ثم الخروج من الكابينة الى خط التجميع ثم بعد ذلك تمر العربة على خط التشطيب النهائى بكباين الدهان حيث يتم تنظيف السيارة وتفتيش العيوب وأعمال السمكرة وترميم الابواب والسيارة واستلام أعمال السمكرة واستلام دهان السيارة ثم تدخل العربة بعد ذلك الى قسم الميكانيكى حيث يتم على الخط ضبط زوايا العجل للسيارات وتركيب الدركسيون وتجميع العجلات وبعد ذلك يبدأ تركيب مجموعة المحرك والكرونة على خط ١٢٥ ، وخط ١٢٨ وبالنسبة لخط ١٢٥ يتم

---

(٢٨) Blauner. Ibid p. 98.

(٢٩) Gerson Walter, Alienation in mass society sociology and social research. vol. 49. p. 146.

تركيب أجزاء كهرباء وسروجى وتركيب فرملة اليد والبدلات ، ثم تركيب أجزاء الفرامل والاكسدامات ثم تركيب الجلبات والردياتير ووصـــلات الفتيس ثم تثبيت الجسم على المحرك وتركيب الساعدين والتبريـاج ثم تكريب الشكمان وعمل الفرامل وتركيب العجلات ، أما العمل بمحطات خط ١٢٨ فيبدأ بتركيب أجزاء سروجية وكهربائية وتركيب عصـــاية فتيس وفرملة اليد وتركيب أجـزاء ووصـــلات الفرامل وتركيب الجلبـــات والاكسدامات وتثبيت الجسم على المحرك وتركيب المـــارش ثم تركيب صاجات الاتربة وعمل الفرامل وتركيب العجلات · أما محطات الكهربـــاء فهى ست محطات موضوعة على الخطوط حسب طبيعة العملية التى ترتبط بها · ويتم فى المحطة الأولى تجميع الضفاير (مجموعة الاسلاك الموزعـة للكهرباء) وفى المحطة الثانية تركيب الكتاوت والكلاكسهات ، ثم يتم فى المحطة الثالثة تركيب الفوانيس الأمامية والخلفية ، وفى المحطة الرابعة يتم تركيب التابلون ومفاتيح النور وفوانيس الصالون ، وفى المحطـــة الخامسة يتم تركيب كتاوت الدينمو وأسلاك المحرك ، ثم يتم فى المحطة السادسة تركيب البطارية وطارة الدريكسيون ، وتفتيش جميع الكهرباء· وعلى جميع هذه الخطوط ومحطاتها تتحرك العربة على الخط مع وقفـات لفترات زمنية محددة على كل محطة بحيث يكون أى تأخـــير عن الوقت المحدد بكل محطة مؤثرا على عمل المحطة التالية لها والسابقة عليهـــا · وهنا يرتبط العمال بخطوط التشغيل ارتباطا مباشرا · أما عن العمـــل بخطوط تجميع السروجية فهو ذو طابع مستقل الى حد ما ورغم وجـــود تساند وظيفى بين أجزاء العمليات على مستوى كل خط الا أن العـــامل على الخط يطلب منه انجـــاز عدد معين من القطع وله قدر من الحرية فى الحركة وتوزيع انتاجه على فترات الزمن بحيث يستطيع أن ينجز معظم العمل فى أى وقت من الساعات المخصصة لعمل اليوم على أن يتم تسـليم الوحدات المطلوبة من خلال هذه الساعات فى أى وقت من هذه المـــدة · ومن ثم فهو يتمتع بقدر من السيطرة على عملية العمل عن العامل على خـط التشغيل المباشر الى حد ما · ويسير العمل بخطوط قسم السروجيـــة على النحو التالى : حيث يتم تفصيل الفرش · تفصيل وحياكة وحشو لجميع الفرش للسيارات نصر ١٢٥ ، ١٢٨ وتفصيل المشمع والحياكة وحشـــو الخامات وكسوة الهوردبورد أبواب · وفى خط تجميع الفرش يتم تجميع فرش الكراسى وأخذ الفرش بعد الحياكة وتركيب الفريم الحديدى مـــع

الحشو سننج (تنجيد) وفى خط تجميع الزجـــاج يتم تجميع زجـــاج السيارات وتجهيز مراوح الأبواب وزجاج الأبواب وتركيب الـــكاوتش والزجاج الأمامى والخلفى ثم يتم فى خط التجميع الرئيسى : تجميـــع جميع أجزاء السيارة (الخاصة بالسروجية) وتركيب كوالين الأبـــواب ومكن الزجاج وزجاج الأبواب ، وشد سقف السيارة ، والبارابريز (أمامى - خلفى) وخراطيم الأبواب لمنع الأتربة . ودواسات الأرضية . وكالـــون الشنطة ، ثم الفرش الداخلى . ثم يتم التفتيش النهائى على العـــربة واخراجها لاختبار الصلاحية . والواضـــح أن جميـــع عمليات وصنع السيارات عمليات تجميع . وهذا يشير الى وجود نوع من التســـاند الوظيفى بين المصنع والمصانع الأخرى الموجودة بالشركة خاصة المصـــانع المغذية وبذلك يمكن القول أن القوى الميكانيكية للثورة التكنولوجية قـــد فرضت ضبطية قوية على السلوك البشرى ، ويمكن القول أن أغلبية العمال هم الذين تأثروا بشكل مباشر بهذا الوضع الجديد ، لأنهم يعمـــلون مع الآلات وبالتالى ملزمون بالتكيف مع حركتها الآلية ومن ثم سلبت ارادة الانسان فى عملية العمل (٣٠) .

وقد فضلنا عرض هذهالعمليات التكنلوجية لالقاء الضوء على خصائص خط التشغيل بمصنع الســـيارات وذلك تمهيـــدا لتناول تقسيم العمل والتخصص المرتبط بهذه العمليات التكنولوجية .

٢ - تقسيم العمل والتخصص فى النسق الاجتماعى للمصنع :

وضح من التحليل السابق أن خط التشـــغيل يشـــدد من الاتجـــاه نحو التقسيم الكبير للعمل ، والعقـــلانية الوظيفيـــة (٣١) . واذا كان للطابع التكنولوجى على نحو ما أسلفنا أثره البالغ على سلب حـــرية العاملين فى العملية الانتاجية ، فان تزايد تقسيم العمل داخل المصنـــع قد جعل العمل بسيطا وانقص من قدر المسئولية الموكلة لكل مســـتخدم فى مجاله ، ولم ينتج ذلك من التطورات التكنولوجية فحسب بل نجم عن تنظيم العمل أيضا فيما بين الخط الادارى والهندسى للكفاءة ففى الانتـــاج المرشد قد جزأت عملية العمل الى واجبات صغيرة وصـــارت الوظيفـــة

---

(٣٠) أزمة المجتمع الجماهيرى ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٣١) Blauner. op. cit. p. 89.

منحصرة فى آداء واحد أو قليل من العمليات دون أن يتضمن ذلك مسئولية حقيقية ، ودون أن يتطلب ذلك فهما للعمليات الانتاجية للمصنع ككل . فالمسئولية ، وحل المشاكل واتخاذ القرار تحركت من مستوى المستخدمين بواسطة التقسيم النسقى للعمل وصارت من اهتمام المشرفين والمهندسين والهيئة الفنية الأخرى . وقد ترتب على تصدع علاقة الفرد بعمله سلبه الشعور بالغرض . ولهذا أضيف اغتراب اليمعنى الى اغترلب فقدان السيطرة وهما يدوران أيضا فى فلك سلب الحرية .

ويشير تقسيم العمل للطريقة النسقية التى تعين فيها العمليات الفنية للناس والآلات ، ومع التخصص المحكم أيضا تكون أهداف المشروع بعيدة وقصية كما يجرد العمل نفسه من أى معنى (٣٢) . والواقع أنه فى مصنع السيارات يوجد تقسيم واضح للعمل كما أن التخصصات دقيقة الا أنه نظرا لقصور الخبرات الفنية نجد أن العامل يمارس أكثر من واجب على المحطة . هذا بالاضافة الى وجود فئة كبيرة من العمال ممن هذ ذوو خبرات قديمة تمكنهم من امكانية الالمام بغالبية العمليات على المحطة . ولاشك أن لذلك أثره الواضح فى اعاقة حركة الخط كما أنه يفرض على العامل جهدا أكثر وسرعة أكثر وان كان يقلل الى حد ما من نمطية الحركة التى يفرضها على العامل واجب بعينه . هذا بالاضافة الى أن العامل بهذه الصورة يتوفر لديه قدر من الشعور بالغرض .

(جـ) بناء التنظيم الاجتماعى للمصنع :

والعامل الثالث الذى يميز النسق الاجتماعى لصنع السيارات هو بناء التنظيم الاجتماعى حيث يوجد تحول من المبادىء التقليدية للمبادىء البيروقراطية للتنظيم الاجتماعى الصناعى . فبعد أن كانت المعايير العامة للنسق والقواعد التى تحكم موقف العمال فى التنظيمات الاقتصادية متضمنا علاقات العمال بالمستخدمين أصبح فى المجتمعات المتقدمة صناعيا وعلى وجه الخصوص فى الصناعة الحديثة مثل صناعة السيارات معيارا عما وقواعد محايدة ، وأصبحت منتظمة . فبعد أن كانت معايير علاقة المستخدم تعتمد على العادة والممارسات الماضية والولاءات الشخصية بين العمال والمستخدمين فى الصناعات التقليدية . أصبحت

---

(٣٢) Blauner, op. cit. p. 3.

فى الصناعات البيروقراطية خضع لتنظيم العقلانية النسقية ، ومالت القواعد الرسمية والاجراءات لأن تحل محل الاعتبارات الشخصية (٣٣) ٠ ومن ثم كان اهتمام ولتر جرزون بتأثير التنظيم البيروقراطى على اغتراب الانسان حيث شدت البناءات الصناعية السلوك البشرى للاشخاص بالقواعد الرسمية (٣٤) ٠

ومن ثم لم تكن التكنولوجيا بالعامل الوحيد الذى مهد للظاهرة الباثولوجية فى الصناعة الحديثة فقد ترتب على اتساع شركة السيارات. والمبالغة فى تقسيم العمل ، ظهور الحاجة للادارة للبيروقراطية ٠ وللبيروقراطيون اخصائيون فى ادارة الأشياء ، والناس ٠ ونظرا لتعقد التنظيم الاجتماعى وضخامته صار البيروقراطيون ينظرون الى الأشياء والناس نظرتهم للأعداد والرموز (٣٥) ٠

وقد تولدت بذلك سلطة البيروقراطية من صعوبة رؤية الفرد الواحد للكل ٠ وبذلك أصبح العامل لايدرك الهدف البعيد الذى يربط بين أجزاء العمل ٠ ومن هنا تجسمت أهمية المدير البيروقراطى بالنسبة للعامل لما يقوم به من دور فى ضبط العمل ٠ وعليه تعاظمت أهمية البيروقراطى فى نظر العمال ، فهو يستطيع أن يؤدى مالا يستطيع العامل تأديته ، وكذلك يوليه العامل احترامه ويذعن لسلطاته ٠ وقد ركز « ماكس فيبر » فى النموذج البيروقراطى الذى افترضه على التنظيم الرسمى الشديد للبيروقراطية على أساس المعرفة ٠ وهذا هو الجانب العقلانى الذى يضمن للبيروقراطية قوة غير عادية فى الاستحواذ على السلطة وبالتالى الحد من حرية الأفراد (٣٦) ٠ وقد وضح من المناقشة التى عقدناها مع مجموعات من العمال أن علاقات العمال بالمشرفين رغم ما يسمها من ظهور الجانب الشخصى الى حد ما الا أنها قائمة على الحذر والحيطة فى التعامل معهم هذا بالاضافة الى جانب العداوة الكامنة فى هذه العلاقة ٠ وذلك يرجع فى أساسه الى اعتقاد العمال بأن سلطة اتخاذ القرار المتعلق بالمكافآت

---

(٣٣) Blauner. Ibid. p. 9.

(٣٤) Gerson, op. cit. p. 146.

(٣٥) Fromm, E. (SS) op. cit. pp. 110 — 112.

(٣٦) السيد شتا : أزمة المجتمع الجماهيرى ، المرجع السابق ص ١٠٦ ٠

والترقية بيد المشرفين وذلك هو السبب الحقيقى لهذا الحذر الذى يسم علاقاتهم أما العداوة الكامنة فى علاقات العمال بالادراة العليا والوسطى والدنيا فيرجع فى أساسه الى اعتقاد العمال بالتفاوت بينهم وبين المشرفين وايمانهم أن هذا التفاوت فى مركز السلطة بينهم ليس له أساس سليم وذلك لأن غالبيتهم يعتبرون من قدامى العمال وهم زملاء لهم ٠ أما فيما يتعلق بالعداوة مع الادارة الوسطى والعليا فذلك يرجع فى أساسه الى عملية توزيع الحوافز السلبية والتى يعتقد العمال أنها حقهم هم ولا يجب أن تؤول أو توزع على الادارة العليا والوسطى نظرا لأنهم هم الذين يقومون بالانتاج المباشر ٠ ومن ثم نجد أن مصدر هذا الصراع كامن فى الجانب الاقتصادى والرغبة فى المساواة ٠ وتقدير الجهود ٠أما الصراع القائم بين العمال والادارة الدنيا فهو يرجع لعوامل نفسية واجتماعية تتعلق بقلق المراكز وتفاوت السلطة والشعور بعدم المساواة فى اتاحة الفرص ٠٠ ٠٠ الخ ، هذا بالاضافة الى ضعف الجانب الشخصى فى العلاقة القائمة بين العمال والادارة على مختلف مستوياتها ٠

(د) البناء الاقتصادى للنسق الاجتماعى للمصنع :

وطبقا لماركس تؤثر علاقات **الملكية على اغتراب العمال** ، حيث يكون لصاحب المشروع السلطة المطلقة فى التصرف فى العمل والانتاج **والأجور** ٠ هذا بالاضافة الى امتلاكه لأرباحه ، فى حين أن العامل لا يملك ، وليس لديه ما يبيعه سوى قوة عمله ٠ وذلك لأنه لا يمتلك أى حق اجتماعى للمطالبة بالانتاج الذى هو انتاجه الخاص ٠ ومن ثم كان اغترابه عن ناتج عمله لأن المصنع والآلة ينتميان للرأسمالى (٣٧) ٠

ومن هذا الجانب يظهر شعور المستخدم بالاغتراب عن نسق الانتاج المنظم وأهدافه ، ومن ثم نجد أن المهتمين بموضوع الاغتراب يتناولون النظم الاقتصادية باعتبارها عاملا حاسما انتزع وجود المستخدم من العلاقات الانسانية الحقة مع عمله ، حيث فقد السيطرة على الوسائل **وفقد حرية المبادأة والسيطرة** على ناتج العمل ٠٠ ٠٠ الخ ٠

والواقع أن البناء الاقتصادى لمصنع السيارات لا يخضع لهذا

---

(٣٧) Blauner.

التفسير اذ أنه قد طرأت تغيرات أساسية على البناء الاقتصادى فأصبح المصنع ملكية عامة وتحولت سلطة التصرف فى رأس المال والانتاج خاصة للتنظيم الادارى بالشركة ، وأصبحت الأرباح تعود على المنتجين الفعليين للعملية الانتاجية ، الأمر الذى يقتضى تغيير نظرة العمال للملكية والانتاج والأرباح • ولكن نتيجة للنزعة البيروقراطية المتطرفة فى الشركة ، وعدم فاعلية لجان الانتاج التى تمثل العمال المنتجين الفعليين فمازالت اتجاهات العمال نحو الادارة نفس الاتجاهات نحو مالك المشروع، ومما يزيد من حدة هذا الاتجاه التفاوت بين اعتقادهم بأحقيتهم فى الامتلاك والتصرف والأرباح والواقع الفعلى المتعلق بتوزيع السلطة فى صنع القرار ، الأمر الذى ترتب عليه ظهور اغتراب الانفصال نتيجة للخضوع وسلب حرية العمال •

ورغم وجود قدر من التشابه العام على مستوى الصناعات الحديثة بالنسبة لتلك الجوانب الأربعة التى يترتب عليها سلب حرية العاملين ، الا أن ثمة تفاوتا موجودا فيها بين الصناعات وبعضها ولهذا تتسم صناعة السيارات بطابع معين بالنسبة للجانب التكنولوجى وتقسيم العمل والتخصص والبناء التنظيمى والبناء الاقتصادى • وهى الأحوال الموضوعية التى أثرت على الأحوال الباطنية للعمال فى النسق الاجتماعى للمصنع • وقد انصب اهتمام بلونر على العلاقة القائمة بين هذه الجوانب وسلب حرية العاملين فى الصناعة وذلك ما أكد عليه بلونر بقوله « ان سمة قوى العمل وشخصيات المستخدمين تؤثر على استجابتهم السلوكية للأحوال الموضوعية المغتربة (٣٨) • والأساليب الأربعة المتعلقة بفقدان السيطرة الصناعية المتعلقة بالضبط والحرية تمثلت فى الانفصال عن ملكية العمل ووسائل الانتاج والناتج الختامى ، عدم القدرة للتأثير على السياسات الادارية العامة ونقص السيطرة على أحوال العمل ثم نقص السيطرة على عملية العمل المباشرة • وقد آثرنا عرض هذه الجوانب استكمالا لدراستنا للحالة الثقافية لصنع السيارات، اذ أن تحليل هذه الجوانب تلقى الضوء على بعد سلب الحرية ، أما بعد سلب المعرفة فذلك ما سوف نلقى عليه الضوء فيما يلى :

---

(٣٨) Blauner. Ibid. p. 11

٢ - سلب المعرفة فى النسق الاجتماعى للمصنع :

تتفق نظرية المجتمع الجماهيرى مع نظرية التربية الاجتماعية فى الفرضية المتعلقة بأن هؤلاء الذين يختلفون فى فقدان السيطرة ، يختلفون كذلك فى تربيتهم ، وبالنسبة لكلتا النظريتين تحتل هذه القضية وضعا رئيسيا فى مناقشاتهما • كما أن ربط فقدان السيطرة بانخفاض المعرفة المكتسبة يعد التعميم الأساسى فى كلتا النظريتين (٣٩) •

وقد ظهر اهتمام ملفن سيمان بقضية المعرفة وعلاقتها بفقدان السيطرة بصورة أساسية منذ عام ١٩٦٣ فى دراسته الاغتراب والتربية الاجتماعية فى الاصلاحية (٤٠) ثم واصل اهتمامه بقضية المعرفة فى دراسته الاغتراب والعضوية ، والمعرفة السياسية عام ١٩٦٦ ، وفى دراسته فقدان السيطرة ، والمعرفة عام ١٩٦٧ (٤١) • وقد سبقت دراساته للمعرفة والاغتراب تلك قيامه بدراسة مماثلة بالاشتراك مع جون ايفانز حول الاغتراب والتربية الاجتماعية عام ١٩٦٢ (٤٢) • والواضح أن سيمان كان متأثرا فى دراساته تلك بنظرية التربية الاجتماعية ، ونظرية المجتمع الجماهيرى • كما أنه كان متأثرا ببعض القضايا التى أثارها المنظرون للاغتراب فى علاقته بقضية المعرفة أمثال توكفيل وبارسونز •• •• الخ ، وقد تأثر بمنحى سيمان هذا « سيمان ديبى فى دراسته لفقدان السيطرة والتوجيهات الحراكية اذ حاول ديبى أن يربط بين متغيرات الشعور بفقدان السيطرة وادراك القدرة على السيطرة من ناحية وعدم القدرة على فهم مواقف الحياة من ناحية أخرى • ومن ثم يتضح أن « ديبى » اهتم بفهم فقدان السيطرة من

---

(٣٩) Seeman, M. alienation, Membershp., and political knowledge A comparative study public opinion Quarterly, 1966. vol. 30 N& 3, pp. 355 — 356.

(٤٠) Seeman, M. alienation and social learming in a reformatory Am. J. Social. 1963. vol. LXIX. N. 3.

(٤١) Seeman, M. Powerlessness and knowledge. op. op. cit. p.

(٤٢) Seeman & Evans : Alienation and social learning in a hospital setting Am. Social. R. 1962 vol. 27 pp. 772-782.

خلال بعدى سلب الحرية وسلب المعرفة · وبذلك لم يقم اهتمـــامه على بعد واحد من أبعاد فقدان السيطرة ، حيث يقابل سلب الحرية ادراكه لعدم القدرة على السيطرة ، ويقابل بعد سلب المعرفة اداركه لعدم القدرة عـلى الفهم (٤٣) · وقد اهتم هيجل بقضية الأهداف والوسائل المحققة لهـــا · هذا فضلا عن تأكيده على ضرورة استيعاب الذات للعقل الموضوعى وهـو يهدف بذلك الى نفى اغتراب الانفصال عن طريق المعرفة الكاملة بالأهداف العامة والمعايير الأخلاقية السائدة · كما أن توكفيل اهتم بقضية المعرفـة الكاملة وربط الاغتراب بنقص المعرفة نتيجة للانفصال عن روابط المجتمع المحلى وقد تأثر بذلك ملفن سيمان فى دراســته للاغتراب والعضـــوية والمعرفة السياسية (٤٤) · كما أن بارسونز اهتم بقضية المعرفـــــة المعيارية وكان مدخله لدراسة الاغتراب متغيرات النمط وتوجيه القيـم · وذلك ما تأثر به ملفن سيمان أيضا عندما تعرض لقضية التوجيهـــات الداخلية والتوجيهات الخارجية (٤٥) · كما أن روبرت ميرتون قد أهتـم بقضية الأهداف والوسائل وعلاقة التفاوت فيما بينها بالاغتراب ، وقـد تأثرت دراسات عديدة بفهم ميرتون لقضية الاغتراب على هذا النحـــو فجاء تصنيف غالبية تلك الدراسات لأشكال السلوك المغترب متأثرا بفهـم ميرتون للاغتراب وذلك ما حدث عند حليم بركات ، وجولد ·· ·· الخ · وهنا يحضرنا للتو تأكيد « بلاى بتر » على التأثيرات البنائية حيث ذهب الى امكانية تميز الواقعة الاجتماعية على أساس : القيم العامة ، والمعايير المتضمنة فى الثقافة ، والثقافة الفرعية ، وشبكة العلاقات الاجتماعيـــة والتى تصير فيها عملية التفاعل الاجتماعى · وقد أعاد لروبر وبارسونز تأكيدهما على أهمية هذا التميز التحليلى لنموذج القيم الاجتماعيـــــة والمعايير ·

وما يسعى اليه يتمثل فى التأكيد على أن للاختلافات البنائيـــــة تأثيرها على أنماط السلوك المختلفة اذ أن للقيم الاجتماعية والمعايير العامة

---

(٤٣) Dubey, Sumat. powerless & mobility orientation dmong disadvantaged placks : public opinion Q. 1971. vol. XXXV. N. 2 pp. 183 — 4.

(٤٤) Seeman, Alienation Membership, and politicel knowledge. op. cit. p. 353.

(٤٥) Seeman, Ibid. p. 355.

توجيهات نحو السلوك الاجتماعى الذى يسود فى مجتمع أو جمـــاعة ٠ فالقيم الاجتماعية تحكم الاختيار للموضوعات ، وعندما تشترك فى القيم الاجتماعية والمعايير فان التوجيهات الداخلية تكون محـــدودة ٠ ومن ثم ذهب بيتر الى أن أى بحث يتناول الظـاهرة الاجتمـــاعية يجب أن يهتم بمعرفة ماهية القيم الاجتماعية التى يعتنقها أعضاء المجتمعات ٠ وهـــو بلك يريد أن يؤكد ان للتوجيهات الفردية تأثيرها على السلوك ٠ ومن ثم يطرح السؤال المتعلق بأن القيم السائدة فى المجتمع تمارس الضبط على الانماط السلوكية التى تستقل عن التوجيهات الداخلية ؟ وهنا يشـــير بيتر الى أعمال دوركايم الذى اهتم بالجوانب المختلفة لهذه المشـــكلة فى معظم كتاباته وقدم اجابته فى مؤلفه الانتحار ، حيث أكد على أن القيم العامة والمعايير فى الجماعة لها نوعان متمايزان من التاثير على ســـلوك الأعضاء ٠

سلوك الانا ego's conduct والذى يتأثر بالتوجيهات المعيارية الخاصة ، خوفا من شعور ٠ وأيضا يتأثر سلوكه الذاتى بالتوجيهـات المعيارية الخارجية خوفا من الجزاءات الاجتماعية ٠

ومن ثم كان اهتمامنا بالقضيا الثقافية الأساسية التى تشكل حجر الزاوية فى دراسة الحالة الثقافية للنسق الاجتماعى للمصنع باعتبـــاره تنظيما رسميا له أهدافه ووسائله الرسمية لتحقيق تلك الأهداف والمعايير المنتظمة ٠ وحيث يكون الاجماع على تلك الأهداف عاملا أساسيا للتكامل، تكون المعرفة بتلك الأهداف ووسائلها ، والمعايير المنتظمة أساسا جوهريا لتحقيق التكامل فى النسق الاجتماعى للمصنع (٤٦) ٠ كما أن السلوك الاجتماعى يتأثر على نحو ما أسلفنا بالقيم الموجهة وبطبيعة التوجيـــه الخاص والعام ٠ ومن ثم كان اهتمامنا بالقيم الموجهة من ناحية واخترنا نمطين من أنماط القيم الموجهة تمثلا فى القيم المتعلقة بالسلطة ، والقيم المتعلقة بالتفضيل بين المراكز والأدوار ، وذلك لأن لهذين النوعين من القيم جذورهما العميقة فى عملية تنشئتنا الاجتماعية كما أنها تتسق وطبيعـة البناء الاجتماعى للنسق موضوع الدراسة ٠ واخترنا لذلك بعض المواقف المتعلقة بطبيعة البيئة الصناعية والتى تمثلت فى : العمل ، المكبـــة

(٤٦) Silverman. D. op. cit. pp. 8—12.

والانتاج ، والادارة وقراراتها ، وجماعات العمل مستهدفين بذلك الوقوف على طبيعة التوجيه المتعلق بكل من تلك المواقف بالنسبة لكل من القيم المتعلقة بالسلطة والقيم المتعلقة بالتفضيل بين المراكز والأدوار . كما أن تعيين الحاجات التى تساعد على تحقيق الخطة الانتاجية بصورة أفضل والتى وزعناها فيما بين الخاص والعام بمنظور بارسونز والمهارة الاجتماعية والمهارة الفنية بمنظور التون ماى من ناحية أخرى ، اذ أن التأكيد على جانب المهارة الفنية دون المهارة الاجتماعية ، والمهارة الاجتماعية دون المهارة الفنية تعكس بصورة عامة طبيعة القيم الموجهة فيما يتعلق بهذه الجوانب المختلفة ومن ثم اعتبرناها عاكسه للتوجيه العام والتوجيه الخاص والتوجيه المشترك بدوره وعمقنا بها تحليلنا لتوجيهات القيم . والواقع أنه كلما زاد التوجيه العام كلما قل فقدان السيطرة المرتبط بسلب المعرفة وكلما ساد التوجيه الخاص كلما ظهرت أبعاد الاغتراب المرتبط بسلب المعرفة بالعام . أما فى حالة التوجيه المشترك فان الجانب المغترب من السلوك يبدو مرتبطا بالجانب الخاص من التوجيه ، ومن ثم نقف على أبعاد العلاقة بين الثقافة العامة للمجتمع والبناء الداخلى للمصنع .

وفيما يتعلق بالأهداف ، يعد تحليلنا للقرارات المتعلقة بانشاء الشركة ، والقرارات التنظيمية الحالية ، تعرفنا على نوعين من الأهداف تمثلت فى الأهداف القومية التالية :

- زيادة الدخل القومى .
- دعم الصناعة لسد حاجة السوق .
- تشغيل العاملين .
- رفع مستوى المعيشة .

هذا بالاضافة الى وجود أهداف متعلقة بالتنظيم ذاته ، وهى الأهداف التى تسعى الادارة لتحقيقها فى شركة النصر لصناعة السيارات وهى :

- زيادة الانتاج وتحسينه .
- تحسين أحوال العمل .
- تحسين أحوال العاملين .
- تحقيق الاتصال وازالة الحواجز والفوارق .

ولاشك أن معرفة العاملين بهذه الأهـــــداف فى عموميتها تعكس الجانب الموضوعى المنحصر فى بعد المعرفة . والواقع ان ادراك العـــامل والمسئول لهذه الأهداف يؤثر على سلوكه ومدى تكامل النسق . أما عـن الجانب الذاتى فهو منحصر فى الحاح الرغبات الخاصة للمســتخدم على مستوى العامل والمسئول . وبعد تحليلنا للدراسات المتعلقة برغبـــات المستخدم (٤٧) .

وقد حددنا أبعاد هذه الرغبات فى الجوانب التالية :

- رغبات خاصة (متعلقة بتحسين الأحوال الخاصة .. .. الخ).
- حاجات عامة تتعلق بتنظيم العمل وتبسيطه ، والتحـــرر من البيروقراطية .
- حاجات متعلقة بالمعرفة (الفنية والاجتماعية) .
- حاجـات متعلقة بالمســاواة وتقدير جهود العـــاملين وتحســين الاتصـــال .

والواقع أنه كلما زاد ادراك العامل والمســـئول للأهداف الخاصـة واشتد الحاحها عليه كلما تأثر سلوكه بهذا التوجيه ، وكلما قل الحـــاح الرغبات عليه وازداد ادراكه للأهداف العـــامة كلما زاد تكامل النســق الاجتماعى . وهذا الجانب الخاص يعكس الجانب الذاتى من المعرفـة . وبذلك نكون قد واجهنا حـــالة الازدواج بالنسبة لقضية المعرفة . هذا بالاضافة الى تعيين توقعات الذات مقابل توقعـــات الآخر للوقـوف على صراع الأهداف فى النسق الاجتماعى .

هذا بالاضافة الى اهتمامنا بالوسائل الرسمية المنتظمة لآداء الأهداف والتى حصلنا عليها بتحليل لوائح الشركة والقوانين المنظمة للعمـــل وهى تتوزع ما بين :

- الواجبات المتعلقة بأداء العمل والانتاج والحفاظ على مواعيد العمل .
- واجبات متعلقة بالمحافظة على الممتلكات والآلات وصيانة العـــدد والمواد الخـــام .

---

(٤٧) Davis, Keith, Human Relations in Business, London, Me Graw-Hill book company, Inc. pp. 49 — 50.

- واجبات متعلقة بكرامة العمل وشرف المهنة ٠
- واجبات متعلقة بالارتباط بالشركة ومداومة ابلاغها بالتغيرات التى تطرأ على ظروف الفــرد ٠
- هذا فضلا عن المعايير المنظمة لسلوك العاملين والتى تنحصر فى :

* عدم افشاء الأمور التى يطلع عليها ٠
* وألا يحتفظ لنفسه بأصل ورقة من أوراق العمـل أو يخـــالف تعليمات الأمن ٠
* وألا يقبل رشوة لنفسه مقابل قيامه بواجب وظيفته ٠
* وألا يشترك فى تنظيم اجتماعات داخل العمل بدون اذن ٠
* وألا يجمع بين عمله وعمل آخر يؤديه ٠
* وألا يؤدى أعمالا للغير بأجر أو بدون أجر فى غير أوقات العمـل الرســـمية الا بأذن من مجلس الادارة ٠
* ألا يشترك فى تأسيس منشأة تقوم بنفس نشاط الجهـــة التى يعمل بها ٠
* ألا يفضى بأى تصريح أو بيان عن أعمـــــال وظيفته عن طريق الصحف الا بأمر كتابى ٠

وبذلك نكون قد عينا أهداف التنظيم والوسائل الرسمية المنتظمـة داخل النسق لتحقيق هذه الأهداف ، أما بالنسبة للجانب المعيـــارى ، فقد أخذنا لذلك جانبين من وسائل النسق التى تحولت لأهداف بالنسـبة للعاملين وهما الترقية المكافآت ٠ وبعد تحليل الجانب الخاص بالترقيـــة وصرف المكافآت بلوائح العمل عينا المعايير الرســـمية المتضمنة فى تلك اللوائح بالنسبة للحالتين :

وهى بالنسبة لترقية العاملين متمثلة فى :

- الكفاية فى العمل ٠
- المواظبة على المواعيـد ٠
- التعـــــاون ٠
- درجة الاعتمـاد عليه ٠

أما بالنسبة للمعايير الرسمية لتوزيع الادارة للمكافآت التشجيعية على العاملين فتتمثل فى :

- الكفاية الممتازة ٠
- الابتـــكار ٠
- القيام بخدمات تستحق المكافأة ٠
- أى أعمال أخرى تتعلق بالترشيد والتمييز فى الآداء ٠

وذلك لتعيين الجانب المعيارى فى دراسة الحالة الثقافية للنســق الاجتماعى للمصنع مستهدفين بذلك تعيين مستويات اللامعيارية المتمثـلة فى :

- حالة غياب المعايير وعدم ادراكها سواء الرسمية أو غير الرسمية ٠
- حالة شيوع المعايير غير الرسمية ٠
- حالة صراع المعايير الرسمية وغير الرسمية ٠
- ثم حالة شيوع المعايير الرسمية ٠

وقد تكشف لنا من المناقشات والمقابلات وقياس الاغتراب ظهـــور المعايير غير الرسمية التى يؤكدون عليها رغم عـــــدم مشروعيتها لبلوغ الترقية ، والحصول على المكافآت والتى تتمثل مى :

- الأقدمية والسن ٠
- المحســوبية ٠
- اللباقة فى التعامل مع الرؤساء ٠
- الصداقة والمعرفة والقرابـــة ٠

ومن ثم ساعدنا هذا التحليل للتعرف على الجانب الثقافى للنســق الاجتماعى للمصنع ٠ هذا بالاضافة الى القاء الضـــــوء على بعد المعرفة وعلاقته باغتراب فقدان السيطرة واللامعيارية واللامعنى ٠

ثالثا : ابعاد الاغتراب فى التنظيم الصناعى :

استخدمنا فى هذه الدراسة الأبعاد المتعددة لمفهوم الاغتراب بالاضافة الى استخدام البعد المفرد واستخدامنا للتعدد البعدى والبعد الواحد عـلى هذا النحو لا ينطوى على تناقض ، اذ أن الفهم النسقى لظاهرة الاغتراب يقتضى هذا التناول وذلك لأن البناءات الدنيا لمفهوم الاغتراب تشــكل

الأبعاد المتعددة أما المفهوم المفرد فهو يشير لمفهوم الاغتراب الواسع الذى يحوى تلك المشتقات ونحن بذلك نتفق مع ارثر نيل وسالمون رينج فى دراستهما للأبعاد المتعددة للاغتراب حيث سعيا لفحص قضية العمومية باعتبارها عكس قضية التفتيتية لبناءات الاغتراب . وهما فى ذلك يفترضان أن عمومية الاغتراب تقترح كمفهوم تجريدى يربط بين العناصر العامة لبناءات النظام الأدنى ، مستهدفين بذلك تأكيد أن كلا التعدد البعدى والبعد الواحد ليسا متناقضين ويمكن الجمع بينهما عند تناول مفهوم الاغتراب (٤٨) . والواقع أن مثل هذا التناول يقتضى من الباحث أن يوسع نظرته لمفهوم الاغتراب عند تناوله لتلك الأبعاد المتعددة . فلا يقصرها على جانب واحد مثل الحرية على نحو ما فعل روبرت بلونر (٤٩) أو المعرفة على نحو ما ذهب كل من جورج زولخان ، وفيليب جيباى (٥٠) . ومن ثم يعتمد عرضنا لأبعاد الاغتراب فى التنظيم الصناعى على أساس من التعدد البعدى من ناحية ، والبعد المفرد من ناحية أخرى على أن يشتمل تناولنا لكل من أبعاد الاغتراب على الجانب المتعلق بالمعرفة والجانب المتعلق بالحرية . ولاشك أن الذى يكشف لنا عن الجانبين بالنسبة لأبعاد الاغتراب هو فهمنا لمفهوم الاغتراب الواسع وشموله لجانبى المعرفة والحرية .

أما بالنسبة لفقدان السيطرة فيشير جانب الحرية بالنسبة لهذا البعد الى أن العمال غير قادرين على السيطرة على عمليات عملهم المباشر فى حين أن جانب المعرفة الذى ينطوى عليه يشير الى قابلية الهدف للانجاز .

أما بالنسبة لجانب اللامعنى فانه يشير لعدم قدرة العمال على تطوير الشعور بالفرص وذلك ما تحكمه أبعاد تكنولوجية معينة عند بلونر فى حين أن الجانب المعرفى لبعد اللامعنى يشير الى عدم قابلية الهدف للتنبؤ . وبالنسبة لحالة اللامعيارية فانها تشير لعدم قدرة الفرد على المشاركة وفشله فى تحقيقها من منظور الحرية عند بلونر . أما

---

(٤٨) Neal, Arthur, & Retting, Salomon, on the multidimens ionalty of alienation, Am. social. R. 1967. vol. 32. p. 54.

(٤٩) Blauner ; op. cit. p. 15.

(٥٠) Zollschan, G. & Gibeau, philip. op. cit. p. 153.

الجانب المعرفى بالنسبة لهذه المشاركة فهو يشير لسلب معرفة العامل بالنسبة للمعايير الرسمية التى تعتمد عليها مشاركته وفاعليته ·

وبالنسبة لبعد الاغتراب الاجتماعى بمستوياته الثلاثة المتمثلة فى المجاراة المغتربة والسلبية والمقاومة فان جانب سلب الحرية يتمثل فى سلب الحرية خلال الخضوع للظروف الاجتماعية الاقتصادية والتكنولوجية· أما جانب المعرفة فانه يشير لمعرفة العامل بكل من الأهداف والوسائل الرسمية ، ويشير أيضا لدى التوجيه العام لفعل العامل ·

أما عن الاغتراب الذاتى فان جانب الحرية يشير لحقيقه أن العامل قد يصير مغتربا عن ذاته الباطنة فى نشاط العمل ويصير نشاطه مجرد وسيلة لغاية · وعلى وجه الخصوص عندما ينقص الفرد السيطرة على عملية العمل ، وادراك الرابطة العرضية لمشروع العمل ، فانه يعانى من الانعزال والتفكك الشخصى أكثر من الاستغراق فى واجبات العمل · وعندما يظهر الاغتراب النفسى عند هذه الزاوية فان العمل يصير مملا ، ويغيب النمو الشخصى ·· ·· الخ · أما عن الجانب المعرفى فانه يشير لصراع أهداف العامل مع الأهداف العامة ·

بذلك يتاكد لنا انطواء اغتراب العامل على بعدى سلب الحرية وسلب المعرفة وهى القضية الأساسية التى ناقشنا فى ضوئها المفهوم الواسع للاغتراب من ناحية ، ونظام البناءات الدنيا لمفهوم الاغتراب من ناحية أخرى ، وذلك ما سوف يتضح بصورة أكبر عند تناولنا لمعطيات دراستنا لظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى للمصنع فى الفصول الثلاثة الأخيرة من هذا الباب ·

ومن المناقشات التى عقدناها مع العمال والمديرين والملاحظة المباشرة وبعض المقابلات التى تمت على مستوى العمال والمسئولين تبين أن للتوجيه الخاص حضورا كبيرا فى النسق وأن الذين يؤكدون على جانب التوجيه العام يستهدفون تحقيقا أفضل للمصالح الخاصة من وراء هذا الاتجاه · أما التوجيه المشترك فان من يؤكدون عليه يميلون الى جانب الاتزان وتقدير جهود الجميع على مستوى الادارة والعمال · كما أن العاملين يفضلون التأكيد على الجانب الخاص بهم فى عملية تحقيق الخطة الانتاجية بصورة أكثر من المسئولين وان كان المسئولون أقل فى هذا

الجانب فلأنهم يميلون لاصدار أحكام توفيقية وتميل للتوازن بين ما هو خاص وما هو عام وذلك لشعورهم بأنهم فى موقف المسئولية والتوجيه الأمر الذى يجعله يميل لتحقيق هذا التوازن • ولكن عندما كانت المناقشة تدور فى دائرة المصلحة الخاصة به وبظروفه فان التأكيد يبدو واضحا على الجانب الخاص من التوجيه •

أما عن سلب المعرفة فكثيرا ما لاحظنا غياب ادراك العمال وبعض المسئولين للأهداف القومية والأهداف التنظيمية ، فى حين أن الحاح الرغبات الخاصة على مستوى العمال واضح ولا يعنى ذلك أنه غير واضح على مستوى الادارة اذ أن هناك الحاحا أيضا لتلك الرغبات على مستوى الادارة خاصة على مستوى الادارة الدنيا والادارة الوسطى • وربما يرجع ذلك لطبيعة البناء الاجتماعى للتنظيم وانحصار سلطة اتخاذ القرار فى أيدى مدير القمة •

كما أن الوسائل الرسمية المحققة لتلك الأهداف لم تكن بالحضور الكافى بالنسبة للعمال والمسئولين معا وان كان المسئولون اكثر وعيا فى هذا الجانب فيرجع ذلك لظروفهم التعليمية التى تمكنهم من الاستنباط والتأويل بصورة أكثر من العمال ، وربما كان احساسهم بطبيعة الدور الذى يشغلونه له دور كبير فى محاولتهم للاجتهاد والتذكر لهذه الوسائل ولكن كثيرين منهم كانوا لا يدركون مباشرة طبيعة هذه الوسائل كما هى مبينة فى اللوائح والقوانين المنظمة للعمل والعلاقات والواجبات والمسئوليات •

وبالنسبة لسلب الحرية فنظرا لأن طبيعة البناء التنظيمى تؤكد على المركزية والرسمية بحيث نجد أن سلطة اتخاذ القرار منحصرة فى يدى مديرى القمة ، كما أن الخروج على القواعد فى عملية التنفيذ يكاد يكون مرفوضا الى حد كبير من الادارة ومن ثم يكون الاعتماد على اللوائح واضحا بصورة مبالغ فيها فى النسق الاجتماعى للمصنع الأمر الذى ترتب عليه سلب حرية العاملين وغالبية المديرين على المستويات الادارية الثلاثة • ورغم ذلك فان الميل واضح بصورة أكثر بين العاملين للتخفيف من سلب حرية التنفيذ أكثر منه بالنسبة لحرية المبادأة وان كان هناك ميل بين مستويات الادارة للتأكد على أهمية حرية المبادأة وحرية التنفيذ •

أما العمال فانهم يميلون بشكل نشط ومتحمس لتوفير حرية المبادأة وحرية التنفيذ بالنسبة للأمور التى ترتبط بهم مباشرة أما الأمور التى تتعلق بظروف عامة للعملية الانتاجية وتنظيم الشركة فان الميل أقل منه بالنسبة للأمور الخاصة التى تتاثر مباشرة بالقرارات والتعليمات ٠

أما بالنسبة لقضية اللامعنى ، فقد تبين أن ادراك الغـــــرض من الوظيفة واضح الى حد ما بالنسبة للعمال والمسئولين الا أن عدم احساس العامل بأهمية تكامل دوره مع الادوار الكلية يقلل من وضــــوح الغرض والوظيفة كما أن حالة السلب الواضحة بالنسبة لتوجيهات القيمة وادراك الأهداف والوسائل بالاضافة الى الالحاح القوى للرغبات الخاصه هــذا فضلا عن سلب حرية المبادأة والتنفيذ الواضحة بالنسق تؤثر الى حــد كبير فى جعل اختياره بلا معنى اذ أنه لا يستطيع أن يفاضل بشــكل قاطع بين الأمور كما أنه لا يستطيع أن يتنبأ بعواقب السلوك ٠ ومن ثم نجد أن جانب اللامعنى واضح فى هذا النسق الاجتماعى للمصنع ٠

أما عن الجانب اللامعيارى ، فان الشيء الواضح من المناقشــات أن هناك اهتزازا للمعايير مصاحبا لاهتزاز توجيهــات القيمة وذلك لأن المعايير ما هى الا القيم فى مجال السلوك والممارسة فكثيرا ما تكرر تأكيد العاملين على غياب المعايير المتعلقة بصرف المكافآت وترقيتهم ٠ فى حين أن البعض منهم يذكر أن المعايير غير الرسمية هى المفضلة لبلوغ الهدف فى المصنع بالنسبة للترقية وصرف المكافآت ٠ غير أن نســبة كبيرة من العاملين تعبر بوعى أو بدون وعى عن حالة صراع المعايير فتقيم وزنــا للمعايير الرسمية بجانب المعايير غير الرسمية وتعتبرهما أساسا لبلوغ الهدف ٠ أما عن الفئة التى تؤكد على المعايير الرســمية فحسب فهى محدودة ٠ وذات خبرة واسعة ملمة بأهداف التنظيم ، فضلا عن المامهــا بالوسائل الرسمية التى تتضمنها اللوائح والقوانين ٠

أما عن مواقف الايجابية المغتربة فهى تتــوزع بين موقفين : موقف المجاراة المغتربة ومواقف التمرد والثورة ٠ وبالنسبة للمجــاراة المغتربة فكثيرا ما وجدنا استجابة من العمال ومجاراة فى المواقف المغــتربة رغم غياب وعيهم بالأهداف والوسائل الرسمية ٠ ورغم تأكيدهم على الجانب

اللامعيارى اذ أن مواقفهم جميعا تتسم بالتعاون رغم اتجاهاتهم • وهذه فى نظرنا تعكس صورتين من المجاراة بالنسبة لمن لا تكون لديهم اتجاهات معادية ويتعاونون بدون وعى فهم يعبرون عن المجاراة غير الواعيـــة أى المجاراة الاتوماتية • أما بالنسبة للمجاراة والتعاون رغم الاتجـــاهات المعادية فذلك يشير لحالات المجاراة القسرية والاذعان لتوقعات الـدور • وقد كانت هذه الحالات واضحة فيما بين المسئولين ونسبتها عاليـــة بين العمـــال •

أما بالنسبة للمجاراة غير الواعية فقد كانت واضحة بين نســـبة عالية من العمال ونسبة متوسطة من المديرين •

وفيما يتعلق بجوانب التمرد والثورة فهى تعكس رفض المعـــايير والأهداف والوسائل والتكيف مع أخرى بديلة لها • وكثيرا ما تبين ذلك بين العمال فى مواقف كثيرة فهم يرفضون القائم خاصة فيما يتعـــلق بالعمل والانتاج وقرارات الادارة وتخف حدة هذا الاتجاه بين المسـئولين عنه بين العمال •

هذا فضلا عن ظهور مواقف السلبية بين نسبة عالية من العمـــال والمسئولين أيضا • وتميل صور السلبية تلك للجانب الروتينى والخضوع للاجراءات والاعتماد على اللوائح على مستوى الادارة فى حين أنها تأخـذ طابع التأكيد على الأهداف وتقبلها بالنسبة للعمال مع رفض الوســـائل التى يستعان بها لتحقيق تلك الأهداف • أما بالنسبة لأبعـاد الاغتراب النفسى فقد تبين لنا من المناقشات أن لصراع الأهداف حضورا كبيرا على مستوى العمال عنه على مستوى الادارة وأن نسبة من يعانون من مظاهـر الاغتراب النفسى المتمثلة فى الشعور بعدم المساواة ونقص فرص الابـداع والملل والضجر وعدم الانتماء وعدم الرضا فهى عالية بين العمال عنهـــا بين المسئولين ورغم ذلك فان الشعور بعدم الرضا واضح أيضا عـــلى مستوى المسئولين ، ويرجع احتدام صراع الأهداف الى شعور العمـــال والمسئولين بأن أفعالهم لا ترتبط مباشرة بالأهداف المتعلقة بهم وأن هنـاك أهدافا تتوسط بين أفعالهم وأهدافهم الخاصة ولابد من تحقيقها أولا حتى يتمكن العامل من بلوغ أهدافه الخاصة ومن ثم جاء التفاوت بين توقعات العمال والادارة بالنسبة للأهداف المفضلة والتى يفضلون الاهتمام بهـا • ومن ثم نجد أن لأبعاد الاغتراب حضورا واضحا داخل النسق الاجتماعى للمصنع موضوع الدراسة •

الفصل الرابع

« الاطار المنهجى لدراسة ظاهرة الاغتراب في ضـــوء نظـــرية التـــكامل المنهجى »

ينصب اهتمامنا فى هذا الفصل حول الاطار المنهجى لدراســــة ظاهرة الاغتراب فى ضوء نظرية التكامل المنهجى . ومن هذا المنطلق يصبح واجبنا فى عملية التحليل للأبعاد المنهجية مزدوجا وذلك لأننا نعالج ظاهرة الاغتراب فى ضوء نظرية التكامل المنهجى من ناحية . وفى الوقت نفســه نستعين بأجراءات منهجية معينة وأدوات قيـــاسية وأساليب تحليلية لتوخى الدقة فى الحصول على المعطيـات واختبار تصورنا السوسيولوجى للاغتراب من ناحية اخرى ومن ثم يتوزع تحليلنا فى هذا الفصـل على مستويين :

يتمثل المستوى الأول : فى معالجة ظاهرةالاغتراب فى ضوء نظرية التكامل المنهجى ، والقاء الضوء على الأبعـاد المنهجيـــة لدراسة ظاهرة الاغتراب فى ضوء نظرية التـكامل المنهجى .

ويتمثل المستوى الثانى : فى مناقشة طريقة سحب عينـــة الدراســة من المجتمع الأصلى وتعيين أدوات جمـع المعطيـــات حول ظاهرة الاغتراب فى النسق الإجتماعى والدور الوظيفى لكل من الأدوات التى استعان بها الباحث فى جمع المعطيات حول ظاهرة الاغتراب وكيفيـــة معالجة صـدق المقـــاييس وثباتها والأســاليب التحليلية التى استعان بها الباحث لتعميق عملية التفسير لمعطيات الدراسة .

ومن ثم ينصب اهتمامنا فى هذا الفصل حول الجوانب التالية :

أولا : معالجة ظاهرة الاغتراب فى ضوء نظرية التكامل المنهجى .

ثانيا : الأجراءات المنهجية لظاهرة الاغتراب فى ضــــوء نظرية التكامل المنهجى .

ثالثا : عينة الدراســة ·

رابعا : أدوات جمع المعطيات حول ظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى ·

خامسا : الأساليب التحليلية لمعطيات التناول الكمى لظاهرة الاغتراب ·

أولا : معالجة ظاهرة الاغتراب فى ضوء نظرية التكامل المنهجى :

نستهدف بحوارنا حول نظرية التكامل المنهجى القاء الضوء حـول المفاهيم والقضايا الأساسية لنظرية التكامل المنهجى من ناحية ، وموقفها النظرى والتجريبى من ظاهرة الاغتراب من ناحية أخرى ، باعتبـــارها الطريقة المنهجية التى نستعين بها فى معالجتنا لظاهرة الاغتراب · ومن ثم نناقش :

- أهمية التكامل المنهجى فى دراسة ظاهرة الاغتراب باعتبارها ظاهرة اجتماعية ، نسعى لوضوح الرؤية بالنسبة لها والدقة فى تناولها·

- المفاهيم والقضايا الأساسية لنظرية التكامل المنهجى ومناقشة ظاهرة الاغتراب فى ضوء هذه المفاهيم والقضايا الأساسية ·

- الموقف النظرى والتجريبى لنظرية التكامل المنهجى من ظـــاهرة الاغتراب ·

١ - أهمية التكامل المنهجى فى دراسة ظاهرة الاغتراب :

ان ثمة اشارات عديدة تشكل فى جملتها الاتجاه الغالب فى عـــلم الاجتماع وتعلن عن تزايد حاجتنا لمعرفة ان اعادة توجيه وتقدير التـــفكير السوسيولوجى المعاصر أمر ضرورى وملح ، ومن هؤلاء · مارشـــال T.H. Marshal وكرســـتوفر داوزن Cristopher Dawson وروبرت لند Robert S. Lynd وجيلز مونترات Jules Monnerat وبهيـــك بوران Behice Boran وروبرت بليمر Pebert وروبرت رد فيلد Robert Redfield وادوارد شلز Edward A Shils وعـوارد بيكر Howard Becher ورينهارد بندكس Reinhard Bendix وفلوريان زنانيكى Florian Znaniechi · فهؤلاء جميعهم قد عبروا عن زيف التوجيه السائد للفكر السوسيولوجى ، غـــير انهم اختلفوا فى

كيفية تشخيصهم لهذا المرض (١) • ومن ثم استعنا بنظرية التـــكامل المنهجى كطريقة منهجية لاعادة تحليل التراث السوسيولوجى المتعلق بمفهوم الاغتراب وذلك سعيا منا لتفادى تصور التوجيه الذى سيطر على الفكر السوسيولوجى فترة طويلة وترتب عليه ضيق النظرة للواقع الاجتماعى ، الأمر الذى ترتب عليه عدم القدرة على تقديم التفسير الناجح للظـــواهر الاجتماعية ، التى تؤلف هذا الواقع • وهذا بعينه ما دفـع بالعـديد من المهتمين باعادة توجيه الفكر السوسيولوجى لأن يوافقوا زنانيكى الـــرأى فى نقده لغياب الرابطة بين الجانب البنائى والجانب الدينامى عنـــــد تناول الظاهرة الاجتماعية (٢) • ولاشك أن حوارنا الفكرى والمنهجى يدور حول أكثرمشاكل العلم خلافا وأشدها حساسية ، وأكثرها تعقيدا ، وأعرقها جدلا • وذلك لأنه يتعلق بالمشكلة الابستيمولوجية فى علم الاجتماع والتى تشير لفلسفة المعرفة وجدلها • وتمس مباشرة الأصالة التصورية والمنهجية فى علم الاجتماع • ومن ثم تقتضى طبيعة الموضوع منا الاستناد فى هـذه المناقشة الى بعض المقولات التى تستند عليها وحدة منطق المنهج العلمى والمتمثلة فى (٣) :

- التجريد وما يرتبط به من صوغ للمفهومات وتحديد لخواص ظاهرة الاغتراب ، وتعيين العلاقات القائمة بين هذه الخواص التى تشير اليها مفهومات فقدان السيطرة ببعديها المتمثلين فى ســـلب المعرفة وسلب الحرية ، واللامعنى ، واللامعيارية ، والاغتراب الاجتماعى بابعاده المختلفة المتمثلة فى صور المجاراة الاتوماتية ، والانسحاب بصوره المتعددة والمقاومة ثم الاغتراب النفسى •
- والحياد الأخلاقى بحيث ينصب اهتمامنا على الحقائق المتعـــلقة بظاهرة الاغتراب وحدها •
- والموضوعية فى تناولنا لظاهرة الاغتراب منعا لوجود معوقـــات تمنعنا من ارساء أحكام وقضايا مستندة الى الشواهد التجريبيـــة

---

(١) Pappenhein, Fritz : The alienation of modern man. N.Y. Monthly review press, 1959. p. 62.

(٢) Pappenhain, op. cit. p. 62.

(٣) دكتور محمد عارف : المنهج فى علم الاجتماع « نظرية التـكامل المنهجى » الجزء الثانى ، المرجع السابق ، ص ٢٤٠ _ ٢٤١ •

وذلك يقتضينا أن نتخلص من كافة صور الالتزام التى تخضعنا لاحكام ايديولوجية معينة لا تتسق ومنطق الواقع .

- الاستناد الى الشواهد التجريبية فى تأثير دعاوى المعرفة العلميه المتعلقة بظاهرة الاغتراب مع تآزر العناصر المعرفية اللازمة لتوجيهها فى مسالك صائبة ونحن بصدد تناول ظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى للمصنع .

وذلك ليساعدنا هذا التحليل على تحقيق الرؤية الواضحة والدقة القاطعة لحوارنا الفكرى والمنهجى مع تلك القضايا التى أثارتها الاتجاهات الكيفية والاتجاهات الكمية بالنسبة لظاهرة الاغتراب (٣) على أن يؤخذ فى الاعتبار بادىء الأمر أن هذا الحوار الجدلى الذى نديره حول نظرية التكامل المنهجى يعبر عن فهمنا الخاص للمفاهيم والقضايا الأساسية التى تعين نسق نظرية التكامل المنهجى من ناحية ، وموقفها النظرى والتجريبى بالنسبة لظاهرة الاغتراب من ناحية أخرى .

ولنأخذ الآن من التراث السوسيولوجى حول مشكلة المعرفة المبررات المنطقية لحاجتنا للتكامل المنهجى فى علم الاجتماع فقد اهتم كارل مانهيم بالتحليل السوسيولوجى للمعرفة ، وأسلوب التفكير وذلك ما توضحه أعماله المتعلقة بالتحليل البنائى لفلسفة المعرفة وهو الموضوع الذى دار حوله عمله فى رسالة الدكتوراه وعمله الكلاسيكى المعنون بالأيديولوجية واليوتيبيا . وفى مقالته الأخيرة تحت عنوان مقالات حول اجتماع الثقافة . هذا بالاضافة الى ما لاحظه كل من برامستيد وجيرث Pramsted & Gerth من أن علم الاجتماع عند دوركايم عبارة عن طريقة حديثة معينة للفكر ، تسهم فى التوجيه الذاتى الرشيد للانسان فى المجتمع الصناعى ، وترفعنا لمستوى الادراك الذاتى الجديد . ومن ثم نجد أن الادراكات الفكرية التى يبتكرها عالم الاجتماع توسع بصيرتنا ، وتعمق نظرتنا للعمليات الخطيرة للعالم الحديث والتى تجرفه نحو الاضطرابات الاجتماعية (٤) .

---

(٤) A note of the work of Karl Mannhein by ernest K. Bramsted and FFons gerth in freedom power and democratic Planning : Routhledge and kegan paul, ltd. 1950, pp. vii. XV see. Zeitlin.

هذا فضلا عن تأكيد كل من دلثى Delthey وماكس فيبر على وجوه اختلاف رئيسى بين العلوم الفيزيقية والعلوم الثقافية اذ تتطلب الأخيرة منهجا معينا • فاذا كانت العلوم الطبيعية تهتم بتقدير الظواهر الخارجية ، فان العلوم الثقافية يجب أن تهتم بدوافع الناس وقيمهم ومعانى أفعالهم • واذا كان شرح ارتباط الوقائع الخارجية كافيا فى العلوم الطبيعية ، فذلك لا يكفى فى العلوم البشرية اذ أن الشرح وحده سطحى وخفيف وغير كاف ومن ثم يقرر مانهيم أن ما يجب دراسته فى السلوك البشرى ليس مجرد الشرح ولكنه يتطلب الفهم أيضا • وهنا نجد ان الاجماع واضح فيما بين دلتاى وزمل وفيبر ومانهيم على انه اذا كان الشرح كافيا فى دراسة الظواهر الفيزيقية ، فان الفهم ضرورى ويلائم الأفعال البشرية نظرا لشمولها على الأغراض والدوافع والقيم المتعلقة باهتمامات الفاعلين • وباختصار يتطلب الفهم الاهتمام بالفعل وذلك لتحقيق الفهم التفسيرى على نحو ما أشار ماكس فيبر وكارل مانهيم •• •• الخ (٥) •

كما يجمع علماء المناهج أمثال كارل بيرسون ودوهيم وبوانكريه على أن الحقائق وحدها لا تصنع العلم ، بمعنى أن العلم لا يعرف عن طريق موضوعه فحسب ، كما يجب على دارس المجتمع لكى يكون علميا ان يتبع منهجا معينا للتأكد من أنه لا يسير طبقا لفكرة فلسفية ، أو متأثرا بمدرسة خاصة من مدارس التفكير لأنه يجب أن يسير حسب ما يمليه عليه المنهج العلمى ، مهما كانت النتائج التى يصل اليها وسواء كانت مؤيدة افتضاياه أو مؤدية لدحضها فكلا النتيجتين محققتان لهدف البحث العلمى، وتقتضيهما الموضوعية والحياد الأخلاقى فى العلم • ومن ثم تتكشف أمامنا أبعاد جانبين لعلم الاجتماع :

- يتمثل الجانب الأول فى خلق وبناء نظرية عامة لفئة معينة من الظواهر ، ومثل هذا النشاط العلمى يشار اليه غالبا على أنه كيفى أو نظرى أو علم خالص •

---

(٥) Zeitlin, Irving. Ideology and development of sociological theory : New Delhi, Prentic-Hall of Indian private libited, 1959. p. 284.

- ويتمثل الجانب الثانى فى تطبيق ما أمكن اقامته من معرفة علمية لشرح ظاهرة معينة أو فهمها . ويشار لمثل هذا النشاط على أنه تجريبى أو علم تطبيقى . والعلاقة بين الجانبين قضية خلافية تضرب بجذورها فى الأعماق السحيقة لتاريخ النظرية السوسيولوجية ومازالت قائمة فى علم الاجتماع حتى يومنا هذا .

والواقع أن هذين النوعين من النشاط العلمى متساندان تماما (٦). ويعيشان معا فى استقطاب ، وتضمين ، واستكمال دائم فى جميع مراحل البحث العلمى المتمثلة فى التصور والتجريب ، ثم التفسير . ولفهم علاقة كل منهما بالآخر لابد من التمييز بينهما منذ البداية ، ثم مناقشة العلاقة القائمة بينهما مناقشة جدلية . ولنستعين فى ذلك بلغة الدكتور عارف والتى تشير الى أن العلم يحوى عنصرين أساسيين : يتمثل العنصر الأول فى البناء المنطقى للعلم ، ويحوى البناء المنطقى للمفهومات وتعريفاتها والقضايا والنظريات . ويتمثل العنصر الثانى فى البناء المنهجى للعلم ، ويشتمل على الاتجاهات المعرفية ، والاتجاهات المنهجية والطرق العامة للبحث وأدوات جمع المعطيات وأساليب تحليلها والصور المنطقية لتفسيرها .

والجدير بالذكر فى هذا الشأن أن الخلاف المنهجى القائم بين هذين الاتجاهين يتمثل فى سعيهما لتحقيق أى من هدفى العلم المتمثلين فى وضوح الرؤية والدقة القاطعة (٧) . اذ أن أنصار الاتجاه الكيفى يسعون للوصول الى أقصى قدر ممكن من وضوح الرؤية للواقع الاجتماعى المتشابك العلاقات ، المتعدد الأبعاد . ووسيلتهم الى ذلك النظرة الشاملة والتصور الخلاق . فى حين يسعى أنصار الاتجاه لكمى لتحقيق أكبر قدر من الدقة فى دراستهم لظاهرة الاغتراب ووسيلتهم الى ذلك الاقلال من مخاطر التحيز الذاتى فى الانتقاء والمشاهدة والتفسير ، وسبيلهم الى ذلك استخدام أدوات منهجية ثابتة وصادقة فى جمع المشاهدات واستخدام

---

(٦) دكتور محمد عاطف غيث : علم الاجتماع ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣ ، ص ١٨٤ .

(٧) دكتور محمد عارف : نظرية التكامل المنهجى ، المرجع السابق ص ك .

القياس الكمى واتباع خطى التصميم التجريبى • ولا ريب أن الخلاف الذى دار ومازال محتدا بين الاتجاهين يكشف لنا ما هية التفاوت القائم بين هذين الاتجاهين وحدوده فيما يتعلق بأسلوب الادراك المعرفى لظاهرة الاغتراب ، اذ يستند هذا التفاوت فى أسلوب الادراك المعرفى الى عنصرين:

- عنصر يعكس تباينهما فى طريقة التفكير •
- وعنصر يشير الى تعارضهما فى أسلوب التعبير عن نتائج هذا التفكير •

فاذا كان الاتجاه الكيفى يسعى الى ارساء قواعد البناء المنطقى لعلم الاجتماع ، ويعمل على صوغ المفهومات ووضع التفسيرات والقيام بالمشاهدات التجريبية الا أنه فى كل ذلك يجعل من وضوح الرؤية معيارا يسعى الى تحقيقه • ولهذا ينظم الواقع الاجتماعى بواسطة الأنماط التصورية والأنساق المنطقية والنظريات لكى تتضح أبعاد هذا الواقع ، وتبدو العلاقات القائمة بين هذه الأبعاد ظاهرة ، وجلية ، لكى يوفر هذا الوضوح للباحث القدرة على أن يحيط بادراكه المعرفى بهذه الابعاد والعلاقات، ومن ثم يتسنى التعبير عن هذا الادراك فى صورة واضحة وجلية • هذا فيما يتعلق بموقف الاتجاه الكيفى من أسلوب الادراك المعرفى لظاهرة الاغتراب •

أما فيما يتعلق بموقف الاتجاه الكمى من ظاهرة الاغتراب ، فانه يعمل بالمثل على ارساء قواعد البناء المنطقى لعلم الاجتماع غير أنه يتخذ من الدقة معيارا يحدد مسلك البحث الاجتماعى فى مساره لارساء تلك القواعد • ومن أجل ذلك يتناول ظاهرة الاغتراب بهدف تحديد أبعادها الكمية ويقيس مداها ويعبر عن ترابطها وتغيرها فى صورة كمية • كما أنه يخضع الافتراضات التى يصل اليها الى التصميم التجريبى بغية الوصول الى الاستدلالات التفسيرية بأكبر قدر من الدقة ومن ثم يتطلب فى أدواته المنهجية الثبات والموضوعية حتى يتيح الفرصة للباحث لأن يراجع ويحقق ما انتهى اليه الآخرون من نتائج •

وبعد هذا التمييز بين ابعاد التفاوت بين عنصرى أسلوب الادراك المعرفى لظاهرة الاغتراب ، سواء بالنسبة لطريقة التفكير أو أسلوب التعبير عن نتائج هذا التفكير تتكشف لنا من جوانب المفارقة والاختلاف تلك ابعاد

الالتقاء بينها فى تناول ظـاهرة الاغتراب ، اذ أن تسـاندهما الوظيفى وتكاملهما البنائى أمر ضرورى فى تناول ظاهرة الاغتراب • ومن ثم جـاء تأكيد نظرية التكامل المنهجى على تلك الرابطة القائمة بين عنصرى العلم المتمثلين فى البناء المنطقى والبناء المنهجى مع الاشارة بأن سمة هذه الرابطة هى ارتباط الوسيلة بالغاية وذلك لأن البناء المنهجى فى العلم ليس غاية وانما هو محل الوسيلة التى تساعد على اقامة البناء المنطقى للعلم ، ونظرا لما للبناء المنهجى من دور حاسم فى الوصول الى مفهومات العلم وقضـاياه ونظرياته تؤكد نظرية التكامل المنهجى على أهمية دراسة البنـاء المنهجى للعـلم •

ولتعيين أبعاد العلاقة القائمة بين الاتجاهات الكيفية والاتجـاهات الكمية ، نسوق مثالا أورده الدكتور محمد عاطف غيث وهو بصدد التأكيـد على هذه العلاقة : « فاذا كنا بصدد دراسة لنظام اجتماعى فان البـاحث الاجتماعى ينظر اليه على أنه نسق اجتماعى معين ويعتبره موضوعا يزوده بمجموعة من الحقائق الواقعية يمكن أن يستخدمها فى اقامة نظـرية أو اختبارها • ولكن يمكن من ناحية أخرى استخدام المعرفة النظرية لفهـم مظاهر نسق اجتماعى معين ، وفى ضوء المعرفة النظرية العامة التى تنتـج عن هذه الدراسة المقارنة ، يمكن لأى مظهر فيه أن نراه فى علاقته بالمظـاهر الأخرى لهذا النسق ومكانه من النسق ككل • والواقع أن قيمة أية دراسة كهذه وصدقها يعتمد فى المحل الأول على مدى دقة الأفكار النظرية العـامة التى توجهها (٨) •

ومن ثم يتأكد لنا ضرورة تحليل الاتجاهات الكيفية والاتجـاهات الكمية لظاهرة الاغتراب وتعيين ما بينها من جوانب التقاء على المسـتوى الأفقى لكل من الاتجاهين من ناحية وما بينهما من جوانب التقـاء على المستوى الرأسى لكلا الاتجاهين من ناحية أخرى لكى يستند تصـورنا للاغتراب بهذه الصورة على المصادر الأساسية للتكامل المنهجى والتى تشير للاتصال المنطقى والاستمرار بين الاتجاهات الكيفية والاتجاهات الكميـة عند دراستنا لظاهرة الاغتراب كظاهرة اجتماعية •

---

(٨) دكتور محمد عاطف غيث ، المرجع السابق ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ •

واذا كانت الموضوعات التى يثيرها التفاوت بين الاتجـــاه الكيفى والاتجاه الكمى مثارا لمناقشات خلافية بين الباحثين فيما مضى ، فان هـذه المناقشات الخلافية تمثل الآن فى علم الاجتماع بتحديات فكرية تتطلب أن يواجهها الباحثون فى هذا العلم بمحاولات للتأليف والتـــكامل ونحن فى دراستنا لظاهرة الاغتراب نسعى لتحقيق هذا التأليف والتكامل عن طريق نظرية التكامل المنهجى والتى حاولت أن توجد التأليف بين هذين الاتجاهين بمجموعة من الوسائل منهـــا :

- انها قامت بربط هذين الاتجاهين بأصولهما المعرفية والمنهجية (٩) ٠ وذلك ما قمنا به فى تناولنا لظاهرة الاغتراب على مستوى الاتجاهات الكيفية والاتجاهات الكمية ، حيث سعينا لرد الاتجاهات الكيفيـــة والاتجاهات الكمية لأصولها المعرفية وذلك بهدف تعيين جـــوانب الالتقاء فيما بينها بالنسبة لظاهرة الاغتراب ٠ وقد توزعت الرابطة هنا على المستوى الأفقى بالنسبة للاتجاهات الكيفية والاتجـــاهات الكمية لتعيين جوانب الالتقاء بين التصورات المختلفة لتناول ظاهرة الاغتراب عن طريق الكشف عن أصول هذه الأنماط التصورية ومـــدى اختلافها والتقائها وهى بصدد تناول ظاهرة الاغتراب ثم ســـعينا لالقاء الضوء على الاتصال الرأسى بين الاتجاهات الكيفية والاتجاهات الكمية بردهما الى أصولهما المعرفية ٠

- وأنها ناقشت هذه الاتجاهات المعرفية والمنهجية مناقشة جدليـــــة نقدية ، وذلك ما سلكناه فى تناولنا لظاهرة الاغتراب حيث ناقشـنا الاتجاهات الكيفية والكمية لظاهرة الاغتراب مناقشة جدلية نقـدية فوضعناهما فى حوار دائم مستعينين فى ذلك بالطرائق الجـــدلية النقـــدية المتمثلة فى جدل الاستقطاب ، والتضمين والاستكمال ومن ثم تيسر لنا أن نعين جوانب الالتقاء فيما بين هـــذه الاتجـــاهات بالنسبة لظاهرة الاغتراب ٠

- وانها وضعت مجموعة من القواعد المعرفية والمنهجية المتـــكاملة التى

---

(٩) دكتور محمد عارف ، المنهـــج الكيفى والمنهـــج الكمى ، المرجـع السابق ص ٢ ٠

تحدد مسلك البحث الاجتماعى (١٠) لظاهر الاغتراب وهى القواعد التى سوف نعين فى ضوئها الموقف النظرى والتجريبى لنظرية التكامل المنهجى من ظاهرة الاغتراب ٠

ومن ثم يمتد تحليلنا لنظرية التكامل المنهجى ليشمل المفاهيم والقضايا التى تثيرها نظرية التكامل المنهجى وحدود فهمنا لظاهرة الاغتراب فى ضوئها من ناحية ثم موقفها النظرى والتجريبى من ظاهرة الاغتراب من ناحية أخرى ٠

٢ - المفاهيم والقضايا الاساسية :

والواقع أن نظرية التكامل المنهجى لا تطرح نزعة ايديولوجية ولانظرة قطعية أو مذهبية لرؤيا الواقع ٠ وانما تقدم لنا طريقة منهجية توجه مسلك البحث الاجتماعى على أسس منطقية وموضوعية ، نقول طريقة منهجية لأنها تحوى مجموعة من الأسس المعرفية والمنهجية التى توجه البحث وتكفل تفاعل الجوانب الذاتية والجوانب الموضوعية وتجعلهما فى أخذ وعطاء مستمرين ابتداء من التصور ، والتجريب ، ثم التفسير هادفة بذلك الى تحقيق معرفة جدلية تكفل الرؤيا الواضحة من ناحية ، وتوفر الدقة فى انتقاء الوسائل المنهجية والمشاهدة والتفسير من ناحية أخرى ٠

فقد ظل الانسان شغوفا بالمعرفة دائب البحث والتنقيب لا ينقطع تساؤله عن طبيعة المعرفة القائمة فى عقله ، وهذه المعرفة ثمرة التأمل الخالص والنظر البحت ، أى وليدة نشاط عقلى صرف ، أو أنها مستمدة من الأشياء الخارجية آتية من التجربة ، أو أنهـا تتجم عن التأمل العقلى والملاحظة والتجربة جميعا ؟ واذا كان هدف أنصار الاتجاه الكيفى الوصول الى أقصى قدر ممكن من وضوح الرؤيا للواقع الاجتماعى المتعدد الأبعاد ، فى حين ينحصر هدف أنصار الاتجاه التجريبى فى تحقيق اكبر قدر من الدقة فى دراستهم للظواهر الاجتماعية ، فان نظرية التكامل المنهجى تسعى لتحقيق وضوح الرؤيا والدقة القاطعة فى البحث الاجتماعى ٠ وهى أى نظرية التكامل المنهجى عبارة عن نسق من القواعد المعرفية والمنهجية

---

(١٠) دكتور محمد عارف : المنهج : الكيفى والمنهج الكمى ، المرجع السابق ص ٢ ٠

المتكاملة التى توجه مسلك البحث الاجتماعى توجيها يســــلم الى تحقيق أهداف عديدة منها وضوح الرؤيا ودقة الآداء ، ولياقة الوسيلة والتكامل فى البناء والوظائف ٠

ويتألف البناء المنهجى للبحث الاجتماعى فى ضوء نظرية التــكامل المنهجى ، من مجموعة من العناصر تتمثل فى :

- الاتجاهات المعرفية للبحث الاجتماعى ٠
- والاتجاهات المنهجية ٠
- والطرق العامة للبحث ٠
- والأدوات المستخدمة فى جمع المعطيات عن الواقع الاجتماعى ٠
- والأساليب العامة لتحليل وتنظيم وتفسير هذه المعطيات ٠

وبالنسبة للاتجاهات المعرفية للبحث الاجتماعى : فتحوى مجموعـــة من القواعد المحددة لأنسب المصادر المعرفية لادراك ظاهرة الاغتراب ٠ ومن أمثلتها الاتجاه التجريبى للاغتراب والذى يركز جهده فى ابراز أهميـــــة المشاهدة والادراك الحسى كمصدر لهذه المعرفة ٠ والاتجاه العقلى الـــذى يسعى نحو أظهار ما للتفكير العقلى من دلالة فى عملية الادارك المعـــرفى لظاهرة الاغتراب ٠

أما عن الاتجاهات المنهجية للبحث الاجتمــاعى : فهى تتمثــــل فى مجموعة من القواعد والمبررات التى تحدد أنسب الطرق والأدوات والأساليب تلاؤما مع دراسة ظواهر الواقع الاجتماعى بعامة وظاهرة الاغتراب بخاصة، ومن أمثلتها الاتجاه الوضعى والاتجاه المثالى ٠

أما عن الطرق العامة للبحث الاجتمـــاعى فتتمثل فى مجمـوعة من القواعد التى تحدد منحى معينا يسير بمقتضاه فكر الباحث فى تنـــاوله ومعالجته وتنظيمه لأى من المعطيات المستمدة من دراسة للواقع الاجتماعى، ومن أمثلتها طريقة دراسة الحالة وطريقة المسح الكمى والطريقة التجريبية وغير ذلك من الطرق العامة للبحث الاجتماعى ٠ وهذه الطرق العـامة تملى بقواعدها على الباحث ما يستخدمه فى جمع المعطيات من أدوات وما يتبعه

فى تنظيم هذه المعطيات من أساليب ، وهى بهذه الصفـــــة تمثل منحى منهجيا ٠

وقد استعنا فى تناولنا لظاهرة الاغتراب بالقواعد المنهجية لاستخدام المعطيات التاريخية المتمثلة فى دراسة الحالة والنمط التصورى والمقارنة ٠ هذا بالاضافة الى استخدام المسح الكمى لفئتى المسئولين وعمال الانتـــاج بالنسق الاجتماعى للمصنع ٠

وبالنسبة للأدوات المستخدمة فى الحقائق والمعطيات فتتمثـــــل فى ذلك الوسائل المختلفة للحصول على بيانات عن الواقع الاجتمـــاعى ٠ ومن أمثلتها الاسبار والمشاهدة بالمشاركة والمقاييس الاجتماعية ٠ وقد استعنا فى دراستنا لظاهرة الاغتراب بالنسق الاجتماعى بالملاحظـــــة المباشرة والمناقشة وتحليل قرارات الشركة وتقريراتها السنوية وسجلات الكفـــاية الانتاجية ولوائحها وتنظيمها الاجتماعى ، هذا بالاضافة الى استخدامنـــا للمقاييس الاجتماعية للاغتراب وأبعاده للتعرف على ظـــاهرة الاغـــتراب وأبعادها فى النسق الاجتماعى للمصنع ٠

أما عن الأساليب العامة لتحليل وتنظيم وتفسير المعطيات الاجتماعية فتتمثل فى مجموعة من العمليات العقلية والتصورية التى تتجـــه لتحقيق هدف أساسى هو تنظيم المعطيات وربطها ببعضها تمهيدا لوصفها وتفسيرها٠ ومن هذه الأســـاليب ما هو وصفى يسعى نحـــو تركيز هذه المعطيـــات وتلخيصها فى صورة تجعلها أكثر قبولا للفهم ومن أمثلتها : المعادلات ، والنسب المئوية والتوزيعات التكرارية ومقاييس النزعة المركزية والتشتت وغير ذلك من الأساليب الاحصائية ومنها ما هو تفسيرى يستهدف اقامة علاقة علية أو وظيفية بين عاملين او أكثر ٠ والبرهنة على صدق الدلالـــة العليا أو الوظيفية لهذه العلاقة ٠ ومن هذه الأســـــــاليب، كذلك تنظيم المعطيات الاجتماعية فى ضوء مجموعة من الأنماط التصورية ومنها كذلك الصور المنطقية للتفسير كالتفسير الكلى والتفسير الوظيفى والتفســـير فى ضوء المعنى ٠

وفى تناولنا لمعطيات دراستنا لظاهرة الاغتراب استعنا بالأســاليب الوصفية أحيانا ، والأساليب التفسيرية أساسا للوقوف على الجـــانب البنائى والجانب الدينامى لظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى للمصنع

اذ أننا قد استهدفنا التعرف على أبعاد ظاهرة الاغتراب فى النسق من ناحية . والعملية الاجتماعية للاغتراب من ناحية أخرى مستهدفين بذلك اقامة علاقة علية أو وظيفية بين عاملين أو أكثر والبرهنة على صدق هذه الدلالة الوظيفية أو العلية لهذه العلاقة تمهيدا لتنميط الاغتراب فى النسق الاجتماعى للمصنع . كما أننا نظمنا المعطيات الاجتماعية فى ضوء مجموعة من الأنماط التصورية على أساس مقارن بهدف الكشف عن العلاقة الوظيفية بين الاغتراب ونسقى التغير والتوازن فى النسق الاجتماعى للمصنع .

ومن ثم تشير نظرية التكامل المنهجى الى أن البناء المنهجى للبحث الاجتماعى ليس غاية بل هو وسيلة لاقامة البناء المنطقى لعلم الاجتماع وهى بذلك تشير الى أن الصفة الوسيلية تشكل البحث الاجتماعى ليبدو عملية متكاملة :

- تأتلف مجموعة من المجالات المترابطة .

- وتسير فى مجموعة من المراحل المتتابعة تتابعا منطقيا والمتساندة فى آدائها الوظيفى .

١ - أما عن أئتلاف البحث الاجتماعى لمجموعة من المجالات المترابطة فتتمثل فى صوغ المفهومات وتحديد بنائها المنطقى بمختلف طرق القياس، والروابط القائمة بين هذه المفهومات والمعطيات المشاهدة فى الواقع الاجتماعى . كما أنها تتمثل أيضا فى تقويم دعاوى المعرفة فى علم الاجتماع - فى ضوء المناقشات الجدلية النقدية للتصورات - وفى ضوء عمليات التحقيق التجريبى لهذه التصورات ، أو القضايا الاجرائية . وتتمثل أيضا فى صوغ التفسيرات العلمية وتحديد الصور المنطقية لهذه التفسيرات .

ومن ثم عينا تصورنا السوسيولوجى للاغتراب بمفوماته والروابط القائمة بين تلك المفهومات واستعنا فى تعيين البناء المنطقى لتصورنا بمختلف طرق القياس والروابط القائمة بين هذه المفهومات والمعطيات المشاهدة فى الواقع الاجتماعى حول ظاهرة الاغتراب كما أننا قدمنا الدعاوى المعرفية لظاهرة الاغتراب فى ضوء المناقشات الجدلية النقدية

للتصورات ، وفى ضوء عمليات التحقق التجريبى لهذه التصـــورات أو القضايا الاجرائية لتصورنا . بالاضافة الى صور التفسيرات العلميــة وتحديد الصور المنطقية لهذه التفسيرات فى ضوء تحليلنا للجـــوانب البنائية والدينامية لظـــاهرة الاغتراب ، وما تمخض عنـــه التحليل من تنميط لأشكال السلوك المغترب فى النسق الاجتماعى للمصنع .

٢ - أما عن سير عملية البحث الاجتماعى فى مجموعة من المراحـــل المتتابعة تتابعا منطقيا ، والمتساندة فى آدائها الوظيفى ، فتبدأ بمرحلة التصور ثم المرحلة التجريبية ثم مرحلة التفسير حيث تناظر هذه المراحل المجالات السابقة ، وحيث تتساند وظيفيا سعيا للوصول الى صـــوغ المفهومات . ومن ثم تقرر نظرية التكامل المنهجى ضرورة الربط فيما بين النظرية والمنهج (الجانب الذاتى والجانب الموضـــوعى) فى مختلف مراحل المعرفة (١١) . وهى بذلك تؤكد أنه كلما نما عقل الانســـــان وتقدم ، اقتربت فلسفته فى تفسير الظواهر الاجتماعية بعامة وظـاهرة الاغتراب بخاصة من الصحة ودنت من الواقع . ومن ثم يتفق الدكتـــور عارف مع ايرك فروم فى ضرورة وجود اطا رعام يشكل الفلسفة العـــامة باعتبارها حاجة من الحاجات الانسانية الأساسية فى تفسير ظاهـــرة الاغتراب كظاهرة اجتماعية (١٢) .

وقد استعانت نظرية التكامل المنهجى بمجموعة من الوســـائل وهى بصدد التأليف بين الاتجاهات الكيفية والاتجاهات الكمية وهى الوسـائل التى اســتعنا بها فى التأليف بين الجـــوانب الذاتيـــة والجـــوانب الموضوعية لظاهرة الاغتراب ، وبين الأنماط التصورية المختلفة وفيما بينها وبين الاتجاهات الكمية لدراسة الاغتراب . كما أننا اســتعنا بها ونحن بصدد صياغة تصورنا السوسيولوجى للاغتراب . وفى محاولة نظـرية التكامل المنهجى التأليفية تلك وضعت مجموعة من القواعد المعرفيـــــة والمنهجية المتكاملة (١٣) ، والتى استعنا بها فى تحـــديد مسلك بحثنا

---

(١١) دكتور محمد عارف ، نظرية التكامل المنهجى ، المرجع السابق ص ع ، س .

(١٢) Fromm, E. (SS). op. cit. p.

(١٣) سوف نناقش الموقف النظرى والتجريبى لنظرية التـــكامل المنهجى وظاهرة الاغتراب فى ضوء تلك القواعد المعرفية والمنهجية .

لظاهرة الاغتراب . ولقد ظهر فى ضوء هذه القواعد المعرفية والمنهجية مجموعة الأفكار والقضايا الأساسية لنظرية التكامل المنهجى (١٤) . وقد تمثلت تلك المصادرات فى :

« ان الروح العلمية السليمة التى توجه مسلك البحث الاجتماعى وتحدد مراحله هى تلك الروح النقدية التجريبية التى تبدأ بداية منطقية بالمناقشة النقدية للتصورات والنظريات تعود بنا الى المشاهدة التجريبية لتصحح مفهوماتها ونظرياتها فى ضوء ذلك الحوار المستمر بين التصور العقلى والمشاهدة التجريبية » .

ومن ثم لا تكون عملية البحث الاجتماعى فى ضوء نظرية التكامل المنهجى عملية ميكانيكية ينفصل فيها الفكر النظرى عن البحث التجريبى وذلك لأن نظرية التكامل المنهجى تؤكد على أن المادة العقلية والمادة الحسية قد نشأتا مرتبطتين معا ارتباطا وظيفيا منذ بداية مرحلة البحث الاجتماعى . وفى ضوء ذلك بدأنا دراستنا لظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى للمصنع بداية نقدية للأنماط التصورية على المستوى الكيفى والمستوى الكمى أولا ، وبين كل من الاتجاهات الكيفية والاتجاهات الكمية للاغتراب ثانيا . وفى ضوء ذلك صغنا نمطنا التصورى للاغتراب ثم عدنا الى المشاهدة التجريبية لتصحيح مفهومات تلك التصورات والنظريات بالمقارنة على مستوى تصورنا والتصورات الأخرى . وعلى أساس هذا الحوار المستمر بين التصور العقلى والمشاهدة التجريبية سعينا لصياغة تصور سوسيولوجى للاغتراب متحرر من الحدود الثقافية والزمانية والمكانية .

« وأن عملية البحث الاجتماعى تتطلب مجموعة متكاملة من القواعد المعرفية والمنهجية التى توجه مسلك البحث الاجتماعى بحيث لا تقتصر هذه القواعد على ما تمليه أى من الاتجاهات المعرفية والمنهجية السائدة فى علم الاجتماع » ، وقد مهد لهذه المصادرة التصور المتكامل لعملية

---

(١٤) دكتور محمد عارف ، المنهج الكيفى والمنهج الكمى فى علم الاجتماع ، المرجع السابق ، ص ٥٢٢ .

البحث الاجتماعى وظهور تساند العناصر البنائية لهذه العملية وظهور التساند الوظيفى بين هذه العناصر ٠

والواقع أن هذه المصادرة تنفى الالتزام بأى من الاتجاهات المعرفية والمنهجية السائدة فى علم الاجتماع وتؤكد على الحياد الأخلاقى والموضوعية عن طريق مجموعة القواعد المعرفية والمنهجية التى صاغتها النظرية لنفى هذا الالتزام ٠ ومن ثم اتخذنا من تلك القواعد المعرفية والمنهجية التى ساقتها نظرية التكامل المنهجى الأساس التوجيهى لمسلك بحثنا لظاهرة الاغتراب فلم تتقيد بأى من القواعد التى تمليها أى من الاتجاهات المعرفية والمنهجية لظاهرة الاغتراب وان كنا قد وضعناها فى حوار مع بعضها فذلك من قبيل المقارنة بين قضايا كل منها لتعيين جوانب الالتقاء فيما بينها بالنسبة لظاهرة الاغتراب ، ومن ثم تتسق مصادرات تصورنا للاغتراب مع تلك القواعد المعرفية والمنهجية التى حوتها نظرية التكامل المنهجى والتى توجه تناولنا لظاهرة الاغتراب ٠

« وان عملية البحث الاجتماعى فى صورتها المتكاملة تستند الى مبدأ التكامل الوظيفى للاجراءات المنهجية (١٥) » ٠ وفى ذلك تأكيد بأن قدرة الآداء الوظيفى لأى من الاجراءات المنهجية مرهونة بتلاحم الآداء الوظيفى لهذه الاجراءات مع غيره من الاجراءات المنهجية الأخرى ٠ ومن ثم تؤكد نظرية التكامل المنهجى على ضرورة رد ما نركز عليه الضوء من اجراءات منهجية بواسطة التحليل الى الاطار الكلى لعملية البحث الاجتماعى وذلك فى ضوء التأليف والتركيب والتكامل ٠ ومن ثم فقد حاولنا فى دراستنا لظاهرة الاغتراب أن نعين أبعاد العلاقة القائمة بين الاتجاهات الكيفية والاتجاهات التحليلية والاتجاهات الكمية لظاهرة الاغتراب ٠ وذلك بعد أن عينا الآداء الوظيفى الذى تؤديه هذه الاتجاهات فى صياغة تصورنا السوسيولوجى للاغتراب هذا بالاضافة الى تعيين تكامل الآداء الوظيفى لهذا الاجراء المنهجى مع دراستنا للحالة الثقافية وعلاقته بالمقارنة وذلك تمهيدا لتعيين التصور السوسيولوجى الذى لا يتقيد بحدود ثقافية أو مكانية أو زمانية معينة ٠ ومن ثم يكون قد أكد على ضرورة رد ما تركز

---

(١٥) دكتور محمد عارف ، المنهج الكيفى والمنهج الكمى ، المرجع السابق ص ٤ ٠

عليه الضوء من اجراءات منهجية بواسطة التحليل الى الاطـــــار الكلى لعملية البحث الاجتماعى لظاهرة الاغتراب ٠

« وان هناك اتصـــــالا منطقيا واستمرارا منهجيا للســــير من الدراســات الكيفية المنظمــة الى البحـوث الكمية الدقيقـــة » ٠ وتؤكد نظريةالتكامل المنهجى على هذه المصادرة فى ضوء التكامل البنائى والتساند الوظيفى القائم بين عناصر عملية البحث الاجتمـاعىوذلك لان وضــوح الرؤية يتحقق عندما يحدد الباحث بناء الواقع الاجتماعى وأبعاده وعلاقاتـــه فى صور كلية ولكنها حدسية ٠ كما أن الدقة تتحقق عندما يستند الباحث الى النظرة الواضحة محاولا التحقق من صدقها فى ضوء الواقع نفســـه مستخدما كل الأســـاليب المنهجية التى تحقق هذه النظرة والواقــــع أن منطقى هذه المصادرة يســـتند الى أنه اذا كان وضوح الرؤية ســــابقا منطقيا على أية محاولة لتحقيق الدقة فى البحث الاجتماعى ، وذلك لأنه من العسير أن نبدأ بقياس الظاهرة كميـــا دون جهد تصــــورى لتحديد ابعادها ٠ فانه من المتطرف كذلك انكار خضوع بعض الظواهر الاجتماعية للمعالجة الكمية والاقتصار على ادراك ابعادها والعلاقات بين هذه الأبعاد ادراكا حدسيا دون معالجات موضوعية كمية وذلك للحكم على ســــلامة التصور الحدسى ومطابقته للواقع التجــــريبى ، ومن ثم يقتضى تحقيق الوضوح والدقة من وجهة نظر التكامل المنهجى قيام الاتصــــال المنطقى والاستمرار المنهجى من الدراسات الكيفية المنظمة الى البحوث الكميـــة الدقيقة للظاهرة ٠

ومن ثم سرنا فى تناولنا لظاهرة الاغتراب فى ضوء هذه المصادرة من الاتجاهات الكيفية المنظمة الى البحث الكمى للظاهرة فبعد أن وضعنا الأنماط التصورية فى حوار مع بعضها وقارنا قضاياها ببعضها وكشفنا عن العلاقة القائمة بين الاتجاهات الكيفية والاتجاهات الكميـــة يرد كل من الاتجاهات الكيفية والاتجاهات الكمية لأصولها المعرفية الأمر الـــذى ساعدنا على التعرف على جوانب الالتقاء بين الأنماط التصورية من ناحية وطبيعة الاستمرار من الاتجاهات الكيفية للاتجاهات الكمية لظـــاهرة الاغتراب ومهدنا به لصياغة تصورنا السوسيولوجى للاغتراب وهــــو التصور الذى استعنا به لتعيين بناء ظاهرة الاغتراب وأبعادهـــــا ، وعلاقة تلك الأبعاد ببعضها فى صورة كلية تكفل لنا الاستناد الى النظرة

الواضحة والذى حاولنا أن نتحقق من صدقها فى ضوء الواقع نفسه مستخدمين فى ذلك الأساليب المنهجية التى أشرنا اليها وذلك تمهيدا لعقد المقارنة بين معطيات التجريب بقضايا تصورنا والتصورات الأخرى بحيث يصل تصورنا الى مستوى الصلاحية العامة لتناول ظاهرة الاغتراب دون التقيد بالحدود الثقافية والمكانية والزمانية » ٠

« وفى ضوء التكامل البنائى والتساند الوظيفى القائم بين عناصر عملية البحث الاجتماعى تصبح القسمة الثنائية بين الاتجاه الكيفى والاتجاه الكمى فى علم الاجتماع قسمة زائفة (١٦) » ٠ وذلك ما أوضحناه بجلاء عند تحليلنا للتراث المتعلق بالاغتراب ٠ فقد تناولنا الظاهرة فى اطار الاتجاهات الكيفية والاتجاهات الكمية وكشفنا عن حدود الاتصال بين الاتجاهين برد كل منهما لأصوله المعرفية وعلى أساس هذا الحوار الذى أقمناه بين الاتجاهين أقمنا تصورنا السوسيولوجى للاغتراب ٠ هذا بالاضافة الى تحقيقنا لهذا التكامل بين تصورنا والمعالجة الكمية التى استهدفنا بها التحقق من صدق تصورنا ٠

وفى ضوء هذا الحوار الذى أدرناه حول معالجة ظاهرة الاغتراب فى ضوء المفاهيم والقضايا الأساسية لنظرية التكامل المنهجى ومن القواعد المنهجية والمعرفية التى سوف نعالج ظاهرة الاغتراب فى ضوئها تتكشف لنا أبعاد المصادرة الضمنية والتى مؤداها أن الاتصال الأفقى بين الانماط التصورية حاجة ملحة لاقامة الأنساق التصورية العامة لظاهرة الاغتراب « وفى ضوء هذه المصادرة تصبح القسمة بين النظريات الكلاسيكية فى علم الاجتماع مرحلية فى تاريخ النظرية العامة للاغتراب وذلك لأن الواقع متعدد الأبعاد ٠ ويحوى من مظاهر الصراع والتكامل ما لا تستطيع النظرة المجردة استيعابه وتفسيره ٠ ولكن هذه المعالجة تقتضى بدورها جهدا تأليفيا وذلك ما سعينا لتحقيقه بالاستعانة بوسائل نظرية التكامل المنهجى فى هذا الصدد ٠ وقد استخدمنا فى معالجتنا للتصورات المختلفة للاغتراب الطرائق الجدلية النقدية المتمثلة فى الاستقطاب والاستكمال والتضمين ٠ هادفين بذلك الى استناد تصورنا السوسيولوجى للاغتراب للنظرة الواسعة التى تتسع لشمول ظاهرة الاغتراب ببعديها البنائى

---

(١٦) دكتور محمد عارف ، المنهج الكيفى والمنهج الكمى فى علم الاجتماع ، المرجع السابق ص ٥ ٠

والدينامى من ناحيـــة وعلاقتها بنســـقى التغير والتــوازن فى النسق الاجتماعى من ناحية أخرى .

٣ - الموقف النظرى والتجريبى لنظرية التكامل المنهجى من ظـــــاهرة الاغتراب :

سبق أن ذكرنا فى ضوء مجموعة القواعد المعرفية والمنهجية المتكاملة التى تحدد مسلك البحث من وجهة نظر التكامل المنهجى أنهـــا أدت الى اظهار مجموعة المصادرات التى ناقشنا فى ضوئها ظاهرة الاغــتراب . واستكمالا لمعالجة ظاهرة الاغتراب فى ضوء الموقف النظرى والتجريبى لنظرية التكامل المنهجى نرى لزاما علينا أن نعالج ظاهرة الاغــتراب فى ضوء مجموعةالقواعد المعرفية والقواعد المنهجية التى ساقتها نظريةالتكامل المنهجى . والتى تعين موقفها النظرى والتجريبى من ظاهرة الاغــــتراب وتتسق مجموعة القواعد المعرفية مع طبيعة الموقف النظـرى من ظـــاهرة الاغتراب . أما مجموعة القواعد المنهجية فتتفق مع طبيعة الموقف التجريبى من ظاهرة الاغتراب . وذلك ما نعرض له على التوالى :

(أ) الموقف النظرى لنظرية التكامل المنهجى من ظاهرة الاغتراب :

تتعين أبعاد الموقف النظرى لنظرية التكامل المنهجى فى ثلاثة ابعاد تتمثل فى :

- المتطلبات المعرفية للتصور المتكامل للظواهر الاجتماعية .
- التحديد المتكامل لمسلك البحث الاجتمـاعى .
- المستلزمات المعلفية للبناء المنطقى لعلم الاجتماع .

- وهنا تشير نظرية التكامل المنهجى أنه أحرى بالباحث العـــلمى ألا يغرق نفسه فى متاهة البحث عن المصدر التالى للمعرفة ، وأن يتجـــه جهده الى البحث عن الوسيلة المنهجية التى يكتشف بواسطتها مـــدى صدق القضايا العلمية أو زيفها ، ومن ثم لا تقر وجهة نظر التـــــكامل المنهجى الخلاف الناشب بين الاتجاهات المعرفية فى علم الاجتمـــــاع والذى يدور حول المصدر الأساسى للمعرفة بالظواهر الاجتماعية وذلك لأن عملية البحث من وجهة نظر التكامل المنهجى تحوى نوعا من تقسيم العمل بين عنصرين يتمثل أولهما فى مادة الادراك الحسى ، ويتمثل ثانيهمـا فى

مادة التفكير المنطقى . غير أن أساس هذا التقسيم من وجهة نظـــــــر التكامل المنهجى هو قيــــام التساند الوظيفى بين العنصرين فى عمليــــة البحث الاجتماعى (١٧) . ومن ثم تنكر نظرية التكامل المنهجى السمة التحليلية والتعسفية لأن هذه السمة التحليلية لا تستهدف من الأمـــور سوى تبسيط الدراسة والقاء الضوء على واحد من العناصر المعرفية دون أن يكون فى ذلك مبرر لقيام اتجاه معرفى يستند الى ابراز هــــذا العنصر دون سواه من العناصر المعرفية . وهو تعسفى لأن قدرة الآداء الوظيفى لأى من العناصر المعرفية رهن بتلاحم الآداء الوظيفى لهذا العنصر مــــع غيره من العناصر المعرفية . وفى ضوء ذلك ترى نظرية التكامل المنهجى أن عدم ارتباط أى من هذه العناصر ببقية العناصر المعرفية الأخرى يسلب العنصر المعرفى جزءا كبيرا من دلالته المعرفية فى الحصول على المعرفـــــة بالظواهر الاجتماعية وما يترتب على ذلك من دلالات توجيهية منهجيـــة تحدد مسلك البحث الاجتماعى فى مسالك قاصرة . ومن ثم حاولت نظرية التكامل المنهجى أن تتجنب فى دراستها لظاهرة الاغتراب نوعى القصـــور المتمثلين فى وهم التحليل وخطـــأ التعســـف مؤكدة بذلك لن الادراكات الحسية عمياء دون النظرية وأن الادراكات العقلية فارغة دون اســـــتناد الى الواقع (١٨) . ولهذا لا تقر نظرية التكامل المنهجى عند تحديدهـــــا للقواعد المعرفية للبحث الاجتماعى والتى تعين موقفها النظرى من ظاهرة الاغتراب كظاهرة اجتماعية ، انفصال مصدر الادراك الحسى عن مصـــــدر الادراك العقلى لأن المواد الحسية والمواد العقلية قد نشأتا مرتبطتين معا ارتباطا وظيفيا منذ بداية عملية البحث الاجتمــــــاعى وفى كل مراحله اللاحقة .

وفى ضوء ذلك حددت نظرية التكامل المنهجى المتطلبات المعرفيــــــة للتطور المتكامل للظواهر الاجتماعية، فقد حاولت تفادى قصور تصور أى من الاتجاهات المعرفية للظواهر الاجتماعية والذى لم يكن يحوى كل أبعادها وعناصرها ومستوياتها وصور ارتباطها بعضها بالبعض الآخر كما أن من أسباب قصور النظرة المعرفية ايضا من وجهة نظر التـــكامل المنهجى أن

---

(١٧) دكتور محمد عارف نظرية التكامل المنهجى المرجع الســـــابق ص ٧٩ .

(١٨) نفس المرجع السابق ص ٨٠ ـ ٨١ .

يأتى تحديد الأسس المعرفية لدراسة الظواهر الاجتماعية أولا ثم يضع الباحث بعد ذلك تصورا للظواهر الاجتماعية حسبما تسمح له نوع النتائج والتى يؤدى اليها استخدام هذه الأسس المعرفية ويصدق هذا السبب الأخير على الاتجاه التجريبى الذى استندت أسسه المعرفية الى المشاهدة الحسية للظواهر الاجتماعية .

ولهذا تحاول نظرية التكامل المنهجى أن تتفادى أسباب هذا القصور بوسيلتين : أولاهما : وضع أسس تصورية للظواهر الاجتماعية ، وثانيتهما :أن يأتى هذا التصور متسما بالتكامل ومبتعدا عن ضيق النظرة والانجاز التصورى . وبهذا يأتى التصور المتكامل للظواهر الاجتماعية أولا ، ثم تتحدد فى ضوء هذا التصور معالم البناء المعرفى بدلا من أن يأتى تحديد الأسس المعرفية فى البداية ، ليكون قيدا معرفيا على ادراك جوانب هذه الظواهر وأبعادها ، ومستوياتها وتصورها .

ويتحدد التصور المتكامل للظواهر الاجتماعية من وجهة نظر التكامل المنهجى بتعيين ما تحويه الظواهر الاجتماعية من عناصر تتمثل فى المعانى والقيم والمعايير والتى يتضمنها العنصر الأول ثم يتمثل العنصر الثانى فى مجموعة كائنات بشرية من الأفراد يخضعون لتفاعل اجتماعى تمليه وتنظمه أبعاد العنصر الأول ، أما العنصر الثالث فيتمثل فى مجموعة الوسائل والأدوات المادية التى تتجسد بمقتضاها ما تمثله المعانى والقيم والمعايير والرموز فى مجموعة الأشياء المادية للمجتمع ه كما أن وجود الظواهر الاجتماعية يتحقق استنادا الى مكوناتها فى ثلاثة مستويات : المستوى الايديولوجى القائم فى عقل الفرد والجماعة والمستوى السلوكى يتحقق فى التفاعل الاجتماعى والعلاقات المتبادلة بين أفراد الجماعة وبين الجماعات وبعضها والمستوى المادى الذى يجسده كل ما يحويه من الأساس المادى للمجتمع من أدوات ووسائل مادية ومن ثم تعين نظرية التكامل المنهجى جوانب ثلاثة للظاهرة الاجتماعية تتمثل فى الجانب الثقافى والجانب الاجتماعى والجانب الشخصى وهذه الجوانب الثلاثة ترتبط فيما بينها ارتباطا وثيقا .

وفى ضوء هذا الاطار التصورى للظواهر الاجتماعية من وجهة نظر التكامل المنهجى يتضح أن الظواهر الاحتماعية ذات مظهرين لا ينفصلان ،

يتمثل اولهما فى المظهر الداخلى الذى يحوى المعانى والقيم والمعـــايير • ويتمثل ثانيهما فى المظهر الخارجى الذى يبرز المظهر الأول الى الوجـود المادى والموضوعى • وكلا المظهرين لا ينفصم عن الآخر وينبغى دراستهما فى أى بحث متكامل للظواهر الاجتماعية • وعلى هدى ذلك تؤكد نظرية التكامل المنهجى على ترابط الاتجاه التجريبى والاتجاه العقلى فى دراسة الظواهر الاجتماعية ، لأن الاتجاه الأول لازم وضرورى لفهم الجـــوانب الظاهرة من الظواهر الاجتماعية كما يتجسد فى عالم الخبرة والحس ، كما أن الاتجاه الثانى ضرورى أيضا لتحديد المعانى والقيم والمعـــايير وارتباطهما فى وحدة منطقية • كما ان كليهما ضرورى لمراجعة النتـــائج التى يصل اليها الاتجاه الآخر • وفى ضوء ذلك تؤكد نظرية التــــكامل المنهجى أن التصور المتكامل للظواهر الاجتماعية يتطلب نظرة متـــكاملة للقواعد المعرفية التى توجه مسلك البحث الاجتمـــاعى (١٩) • وذلك لأن مثل هذه النظرة تمثل ضرورة منطقية من وجهة نظر التـــــكامل المنهجى لارساء معالم البناء المنطقى لعلم الاجتماع • وهو البناء الـذى يحـوى من القضايا ما يصف الظواهر الاجتماعية ويفسرها •

والواقع أن هذه الضرورة التصورية تؤدى الى ضرورة منهجية تؤكد على تكامل القواعد المعرفية لأن الآداء السليم لأى من الاتجاهات المعرفية لوظيفته فى توجيه عملية البحث الاجتماعى وارساء قواعد البناء المنطقى لعلم الاجتماع يتطلب استخدام الاتجاهات المعرفية الأخرى وذلك لمراجعة النتائج المعرفية التى يصل اليها الاتجاه المعـــارض له • ومن ثم كانت النظرة المتكاملة للقواعد المعرفية التى تأخذ بها نظرية التكامل المنهجى وسيلة لتفادى قصور تصور الظواهر الاجتماعية او اغفال بعد من أبعادها الأساسية أو مستوياتها أو صور ترابطها الوظيفى لأى من الاتجـــاهات المعرفية • كما تتيح تلك النظرة من افادة كاملة من امكانيات هذه الاتجاهات المعرفية فى ادراك الظواهر الاجتماعية •

ولذا نحاول فى دراستنا لظاهرة الاغتراب أن نتفادى أسباب هذا القصور بوســيلتين أولاهما : تحديــــد تصـــــورنا لظاهرة الاغتراب ،

---

(١٩) دكتور محمد عارف ، نظرية التكامل المنهجى ، المرجع السابق ص ٨٨ •

وثانيتهما: تمثل فى أقسام تصورنا لظاهرة الاغتراب بالتكامل ، كمـــا أننا جددنا معالم البناء المعرفى فى ضوء تصورنا المتكامل لظاهرة الاغتراب والذى يشمل المظهر الداخلى والمظهر الخارجى لظـــاهرة الاغتراب ويغطى جوانبها الثقافية والاجتماعية والشخصية . هذا فضلا عن اقامة تصورنا على أساس تكامل النظرة المعرفية فاستعنا بالاتجاهات الكيفية والاتجاهات الكمية ومراجعتها لبعضها عند صـياغتنا لهذا التصور كما اننـا سـوف نخضع هذا التصور للاجراءات المعتادة فى القياس ، بحيث يتم فى ضوء مراجعات النتائج بواسطة التصور ومراجعة قضايا التصور بواسـطة نتائج التجريب ، تعيين القضايا العامة للتصور السوسيولوجى للاغتراب. هذا فيما يتعلق بالتصور المتكامل لظاهرة الاغتراب فى ضوء نظرية التكامل المنهجى .

وعلى هدى ذلك نحدد مسلك بحثنا لظاهرة الاغتراب فى ضـــوء نظرية التكامل المنهجى بحيث أقمنا تصورنا لظاهرة الاغتراب على أساس معطيات الاستقرار التى أدت اليها الدراسات الكمية للاغتراب بالاضافة الى معطيات الاستنباط التى ادت اليها الدراسات الكيفيـــة ، وبذلك حسمنا الخلاف المتصل بالأسبقية الزمنية لاجراء معين على اجـــراء منهجى آخر كما أننا أخضعنا تصورنا لمراجعات التجـــريب وفى الوقت نفسه أخضعنا معطيات التجريب لمراجعات تصورنا فى جميع مراحـــل البحث ابتداء من التصور والتجريب ، ثم التفسير وبذلك أقمنا التساند فى الآداء الوظيفى بين الاستقرار والاستنباط فى عملية البحث لظـــاهرة الاغتراب وذلك لأن كليهمايعكس فى استخدامه المنهجى السليم صـــورة التكامل المعرفى بين التصورات العقلية والمشاهدات الحســـية (٢٠) لظاهرة الاغتراب .

وتعكس هذه البداية لمسلك بحثنا لظاهرة الاغتراب الأتســاق مع الأسس المنهجية والمعرفية والتى يتمثل أولها فى أن بداية البحث بحـــكم الضرورة المنطقية بداية تصورية تتمثل فى نوع مبدئى من الفروض ولكن أى فرض وضعناه سبقته مجموعة من المشاهدات التى وضع الفرض وصمم

---

(٢٠) دكتور محمد عارف عثمان : نظرية التكامل المنهجى ، المرجع السابق ص ٨٨ ـ ٩٠ .

ليفسرها . غير أن هذه المشاهدات موجهة فى ضوء مصادرات الاطار المرجعى لتصورنا ، ذلك التصور الذى يحدد أهداف المشاهدات ويوجه مسالكها وينظم ويفسر نتائجها .

وثانى هذه الأسس معرفى يعكس تآزر وظائف التصور العقلى والمشاهدات الحسية منذ بداية عملية بحثنا لظاهرة الاغتراب ، ذلك لأن التصور العقلى ان كان سابقا على المشاهدة بحكم الضرورة المنطقية غير أنه يوجد لها وخاضع لنتائجها ، كما أن المشاهدة التجريبية ليس منها مايتحرر من كل عنصر عقلى (٢١) .

أما ثالث هذه الأسس فيعكس تآزرا وظيفيا بين الاستنباط والاستقرار تفرضه بداية بحثنا لظاهرة الاغتراب ، حيث استنبطنا فى بداية بحثنا من المصادرات النظرية والمعطيات الكمية لظاهرة الاغتراب مجموعة من الفروض كظاهرة الاغتراب . ثم انتقلنا من هذه الفروض الى مشاهدات منظمة لظاهرة الاغتراب كما تتحقق فى الواقع الاجتماعى للنسق الاجتماعى للمصنع . كما أن تفسيرنا لمعطيات التجريب تخضع للتآزر الوظيفى للاستنباط والاستقرار . ولقد أدى استناد بحثنا لظاهرة الاغتراب الى أسس التفكير النقدى التجريبى الى خلق النظام فى عملية المشاهدة التجريبية (٢٢) لظاهرة الاغتراب .

أما عن الموقف النظرى الثالث لنظرية التكامل المنهجى من ظاهرة الاغتراب فيتمثل فى تأكيدها على أن يسير علم الاجتماع فى دراسته للظواهر الاجتماعية حول مجموعة من المحاور المنطقية العامة . فتدور حولها دراسة الخواص المشتركة بين كل فئات الظواهر الاجتماعية فى جانبيها البنائى والدينامى . وهى التى تتناول العلاقات المتكررة بين الظواهر الاجتماعية بعضها بالبعض الآخر ، أو العلاقة المطردة بين الظواهر الاجتماعية وغيرها من الظواهر التى تفترق عنها كيفا ونوعا(٢٣).

---

(٢١) دكتور محمد عارف عثمان : نظرية التكامل المنهجى . المرجع السابق ص ٩٣ .

(٢٢) دكتور محمد عارف عثمان : نظرية التكامل المنهجى . المرجع السابق ص ١٠٥ .

(٢٣) دكتور محمد عارف عثمان : نظرية التكامل المنهجى . المرجع السابق ص ١٠٧ .

وهذه الدراسات التى تدور حولها المحاور المنطقية العامة تتشعب الى شعبتين : تتمثل أولاهما فى الدراسات البنائية ، وثانيتهما تتناول الدراسات الدينامية العامة فى علم الاجتماع بحيث تتناول الأولى بناء وتكوين الظاهرة الاجتماعية الأساسية المتمثلة فى التفاعل الاجتماعى والتى تعد الوحدة الأساسية فى علم الاجتماع ٠ وتتناول هذه الشعبة أيضا الأنماط البنائية الأساسية للجماعات والنظم الاجتماعية وما يقوم بين هذه الأنماط من علاقات والأنماط البنائية الأساسية للانساق الثقافية وما تقوم بين هذه الأنساق الثقافية من علاقات وبناء الشخصية وأنماطها كما يتشكل هذا البناء وتلك الأنماط فى اطار الجماعات والثقافات ٠

أما عن الدراسات الدينامية العامة فى علم الاجتماع فتتناول العمليات الاجتماعية المتكررة وكيفية نشأة الأنساق الاجتماعية وطريقة استمرار حياتها وآداء وظائفها وانحلالها وكيفية تأثر شخصية الأفراد الذين ينتمون الى هذه الأنساق بما يحدث فى اطارها من عمليات العمليات الثقافية المتكررة وكيفية تأثر شخصية الانسان بهذه العمليات كما أنها تحوى ايضا دراسة الايقاعات والمراحل والتحولات والاتجاهات التى تخضع لها العمليات الاجتماعية والثقافية ودراسة مشكلات التغير الاجتماعى والثقافى وما ينجم عن التحولات الاجتماعية الثقافية من أثر على الطابع العام لشخصية من يخضعون لهذه التغيرات ٠

واستكمالا لهذا التحليل المتعلق بالمحاور المنطقية العامة تشير نظرية التكامل المنهجى الى وجود محاور منطقية خاصة تدور حولها دراسة هذا العلم لفئة من الظواهر الاجتماعية دراسة متعمقة بحيث تسير دراستنا لظاهرة الاغتراب فى هذا المجال فى نفس المسالك المنطقية التى تسير فيها المحاور المنطقية العامة حيث تسعى الدراسات الخاصة فى علم الاجتماع الى الكشف عن الجوانب البنائية والدينامية لكل فئة من فئات هذه الظواهر (٢٤) ٠ وفى ضوء ذلك تؤكد نظرية التكامل المنهجى على خداع التوجيه السائد للفكر السوسيولوجى وضرورة التأليف بين الجانبين البنائى والدينامى فى تناول ظاهرة الاغتراب على نحو ما أكد زنانيكى عام ١٩٥٤ فى مؤتمر علم الاجتماع بامريكا (٢٥) ٠

---

(٢٤) دكتور محمد عارف : نظرية التكامل المنهجى ، المرجع السابق ص ١٠٩ ٠

(٢٥) Pappenhein, F. op. cit. p. 62.

وفى ضوء ذلك يستهدف تناولنا لظاهرة الاغتراب فى ضوء نظرية التكامل المنهجى الكشف عن الجوانب البنائية والجوانب الدينامية لظاهرة الاغتراب على أساس من الربط فيما بين الجانبين ٠

واذا كانت نظرية التكامل المنهجى تؤكد أن وصف الظواهر الاجتماعية ليس نسخا للواقع الاجتماعى ولكنه تنظيم انتقائى لهذا الواقع ٠ اذ ينتقى الباحث من هذه الانطباعات ما يتجه اليه ادراكه بناء على اطار مرجعى يحوى من المفهومات والمقولات ما يوجه هذا الادراك ، وما يمكن الباحث من وصف ما يتجه اليه ادراكه من الظواهر فى ضوء هذه المفهومات والمقولات (٢٦) ٠ فان مسلكنا فى تناول ظاهرة الاغتراب يتسق ورؤية التكامل المنهجى من هذه الناحية ، اذ يستند وصفنا لظاهرة الاغتراب الى اطار تصورى وذلك للارتفاع بمستوى تناولنا التجريبى عن مستوى البداهة واكسابه نوعا من العمق المنهجى وذلك لأننا اتبعنا التناول التجريبى الذى يبدو ذا دلالة لاطارنا التصورى الذى اتخذناه أساسا للوصف ٠ ولهذا لم تكن مشاهدتنا لظاهرة الاغتراب عملية عارضة لأنها موجهة باطار تصورى ، وبذلك يتجه تناولنا لظاهرة الاغتراب لتحقيق أهداف تسمو على عملية التناول التجريبى ذاتها ، وذلك لأن هدفها الحصول على معطيات تقوم بدور منهجى فى مراحل البحث مثل صوغ الفروض أو التحقق منها أو اثبات زيفها ٠ وفى ذلك يتسق تناولنا لظاهرة الاغتراب مع منطق التكامل المنهجى الذى يؤكد على وجود نظرية توجه عملية المشاهدة ، والتأكيد على أن النظرية تدخل فى كل مشاهدة من حيث أنها معيار لحسن سير المشاهدة (٢٧) ٠

واذا كانت نظرية التكامل المنهجى تؤكد على أن هدف البحث العلمى هو تنظيم المعرفة وتصنيفها على أساس من المبادىء التفسيرية ، وأن السمات المميزة للبحث العلمى هى العرض المنظم لما يقوم بين المعطيات التى تبدو متفرقة من ترابط بواسطة الكشف عن العلاقات القائمة بين

---

(٢٦) دكتور محمد عارف ٠ نظرية التكامل المنهجى ، المرجع السابق ص ١١٠ ٠

(٢٧) دكتور محمد عارف : نظرية التكامل المنهجى ، المرجع السابق ص ١١١ ٠

تلك الظواهر التى كانت تبدو غير مترابطة من قبل • وذلك فى ضـــوء القضايا النظرية التفسيرية وبعون منها (٢٨) •

وقد آلينا على أنفسنا أن نتابع فى بحثنا لظاهرة الاغتراب منطق التكامل المنهجى بهذا الخصوص ، فلم نقف عند جمع الحقائق فحسب أو بغية تفسيرها واستجلاء معناها فأضفنا فروضا لدراســـتنا ووضـــعنا بغية تفسيرها وأستجلاء معناها فضفنا فروضا لدراســـتنا ووضعنا تنميطا للسلوك المغترب بهدف وضع المبادىء التفسيرية للعلاقات القائمة بين فئات ظاهرة الاغتراب والتى تصورنا تكرارها أو اطراد حدوثها • سواء كان هذا الحدوث فى ذات الوقت أو كان حدوثا متعاقبا بحيث تتبـع الظاهرة فى حدوثها وجود ظاهرة أخرى سابقة عليها • وكان الهدف مـن هذا الجانب الافتراضى فى دراستنا الوصول الى نظام عقلى فى ضـــوء مجموعة من العلاقات العلية أو الوظيفية أو المنطقيـة التى يمـــكن تصـور قيامها بين فئات ظاهرة الاغترلب وأبعادها وبينها وبين الظواهر الأخرى وذلك لنصل بهذا الجانب الافتراضى الى مجموعة من القضايا النظريـــة التفسيرية التى تؤكد عليها نظرية التكامل المنهجى للاســـتعانة بها فى تفسيرنا لمعطيات تناولنا التجريبى لظاهرة الاغتراب •

(ب) الموقف التجريبى لنظرية التكامل المنهجى من ظاهرة الاغتراب:

نتناول فى هذا المجال الموقف المنهجى لنظرية التـــكامل المنهجى من ظاهرة الاغتراب بمناقشة الظاهرة فى ضوء القواعد المنهجية المتمثلة فى :

- التصور المتكامل للظواهر الاجتماعية •
- ووحدة منطق المنهج العلمى •
- واللياقة المنهجية بين موضوع الدراسة والبناء المنهجى •

اذ أن نظرية التكامل المنهجى تضع التـكامل النظرى مصـــــادرة للتكامل المنهجى • وتعتبره أساسا يقوم عليه البناء المنهجى لعلم الاجتماع، مؤكدة بذلك الرابطة المنطقية بين التصور والمنهج وذلك لأن اقتصــــار تصور المجتمع على بعد واحد من أبعاده الأساسية يتطلب الأخذ باتجـاه

---

(٢٨) دكتور محمد عارف : نظرية التكامل المنهجى ، المرجع السابق ص ١١٤ •

منهجي معين . أما التصور المتكامل فيستلزم بحكم العلاقة بين النظرية والمنهج أن يكون النسق المنهجي المستخدم في دراسته التصور المتكامل، متكاملا بدوره حتى يمكن لهذا النسق المنهجي أن يضع امكانية للكشف عن كل ما يحويه التصور المتكامل للظواهر الاجتماعية من أبعاد .

واذا كانت وحدة التصور هي المفهومات لما لها من أثر في وضوح الرؤية أمام الباحث بالنسبة لأبعاد الواقع ومستوياته والعلاقات القائمة بين أبعاد هذا الواقع . واذا كانت وظيفة التصور ادراك الواقع وتنظيمه وتفسيره فان نجاح هذه الوظيفة المنهجية يعتمد على قدرة النموذج التصوري بما يحويه من مفهومات ، على شمول النظرة التي تحيط بالواقع، وعلى عدم اغفال النموذج التصوري لواحد او أكثر من الأبعاد الأساسية لهذا الواقع (٢٩) . ومن ثم أقمنا تصورنا السوسيولوجي للاغتراب بمفهوماته وقضاياه على الصورة التي تكفل له اداء وظيفته المنهجية في تناول ظاهرة الاغتراب وذلك بشموله للأبعاد الأساسية لظاهرة الاغتراب ، والعلاقات الأساسية القائمة بين هذه الأبعاد وعدم استبعاد أي من هذه الأبعاد أو العلاقات من مجال البحث . ومن ثم يساعدنا تكامل النظرة لظاهرة الاغتراب على تقديم صورة تصورية متكاملة عن طبيعة ظاهرة الاغتراب وابعادها ومستوياتها الأمر الذي يؤدي بدوره الى وضع نسق منهجي متكامل بحكم الرابطة المنطقية بين النظرية والمنهج (٣٠) .

ويستند التصور المتكامل لظاهرة الاغتراب الى مجموعة من العناصر منها ما يشير الى طبيعة الواقع الاجتماعي ، ومنها ما يصور المكونات البنائية لظاهرة الاغتراب وعناصرها ومستوياتها ومنها ما يعبر عن صورة ترابط الظواهر الاجتماعية وجوانبها الدينامية وما تحويه من مستويات وعلاقات وتفاعلات .

واذا كان الواقع الاجتماعي بما يحويه من معان وقيم ومعايير مؤلفا من مجموع الظواهر الاجتماعية ، تلك الظواهر التي تحوي عناصر

---

(٢٩) دكتور محمد عارف : نظرية التكامل المنهجي المرجع السابق ص ٢٠٤ .

(٣٠) دكتور محمد عارف : نظرية التكامل المنهجي ، المرجع السابق ص ٢٠٥ .

رئيسية ثلاثة تتمثل فى - تلك المعانى والقيم ، والمعايير - ومجموعة كائنات بشرية من الأفراد يخضعون لتفاعل اجتماعى تمليه المعانى والقيم والمعايير - ومجموعة الوسائل المادية التى تتجسد بمقتضاها ما تحمله من معان وقيم ومعايير ورموز فى مجموعة من الأشياء المادية شأن ظاهرة الاغتراب باعتبارها ظاهرة اجتماعية تحوى بدورها مجموعة هذه العناصر ويتحقق وجودها استنادا الى مكوناتها فى ثلاثة مستويات تمثلت فى : - المستوى الايديولوجى القائم فى عقل الفرد والجماعة - والمستوى السلوكى والذى يتحقق فى التفاعل الاجتماعى والعلاقات المتبادلة بين أفراد الجماعة ، وبين الجماعات وبعضها وفى ضوء ذلك نجد أن لظاهرة الاغتراب ثلاثة جوانب رئيسية تتمثل فى الجانب الثقافى والجانب الاجتماعى والجانب الشخصى . وهذه الجوانب الثلاثة ترتبط فيمابينها ارتباطا وثيقا على نحو ما أكد سروكن وبارسونز وعارف . ويترتب على ترابط ظاهرة الاغتراب بمثاتها وبالظواهر الاجتماعية الأخرى نتيجة منطقية فى غاية الأهمية بالنسبة لبحثنا وهى أن أى نظرية تحاول وصف وتفسير ظاهرة الاغتراب دون نظرة الى المجتمع والثقافة ككل هى نظرية خاطئة ومن ثم يستند تصورنا للاغتراب الى الرؤية الشاملة التى تحوى جوانب الواقع وأبعاده المتعددة بما فيها من صراع وتكامل وتغير وتوازن . ونظرتنا تلك تستند الى التصور الاجتماعى لطبيعة الانسان الاجتماعى والى ترابط الظواهر الاجتماعية فيما بينها فظاهرة الاغتراب ترتبط بالتغير والتوازن ومن ثم فهى ترتبط ببناء المجتمع وثقافته . وهى نظرة تتجنب القصور الذى يعتورالنظريات الذرية التى تفتت المجتمع وثقافته ، والتحليلية التى تغفل طابعه الكلى ، والأحادية التفسيرية (٣١) التىتفسر ظاهرة الاغتراب بعامل واحد . وبمنظور واحد صراعى أو تكاملى ، تغير أو توازن .. .. الخ . متجاهلة بذلك وضع ظاهرة الاغتراب فى سياقها الاجتماعى الأمر الذى يتطلب النظرة الشاملة للظاهرة بأبعادها الاجتماعية والثقافية والشخصية وبجانبيها البنائى الدينامى وعلاقتها بالتغير والتوازن فى المجتمع والثقافة .

وفيما يتعلق بصور ارتباط الظواهر الاجتماعية والتى عينتها نظرية التكامل المنهجى فى صورتين تمثلت فى الترابط الذرى للعناصر الاجتماعية

---

(٣١) دكتور محمد عارف : نظرية التكامل المنهجى ، المرجع السابق ص ٢١١ .

والثقافية التى يحويها الواقع الاجتماعى ، الترابط النسقى لهذه العناصر. وقد أثرت هذه الصور على الاتجاهات التى تناولت ظاهرة الاغتراب فظهرت فى ضوء الاتجاه التحليلى على يد سيمان فكرة الترابط الذرى حيث حلل فئات ظاهرة الاغتراب دون أن يؤكد على أية رابطة عليه أو وظيفية أو تتعلق بوحدة المعنى . ومن ثم أشار الى أن عناصر فقدان السيطرة واللامعنى واللامعيارية والانعزال الاجتماعى والانعزال النفسى تشكل فى جملها ظاهرة الاغتراب غير أن كلا منها تحوى فكرة محددة وقائمة بذاتية وتوجه البحث منفردة لظاهرة الاغتراب . ويتسق منطق سيمان هنا مع صورة الترابط الذرى حيث تستطيع أن تعزله منها ما شئت وتضيف اليها ما شئت من العناصر دون أن يؤثر ذلك على بقية العناصر الأخرى (٣٢) .

أما عن صورة الترابط النسقى بين عناصر ظاهرة الاغتراب ، فقد ظهرت هذه الصورة فى ضوء النقد الموجه من برونتج وفارمر وكرك .. .. الخ . حيث أكدوا على ارتباط عناصر الاغتراب ببعضها فى صورة تجعل أى عنصر منها يؤدى بالضرورة الى احداث تغيرات فى العناصر الأخرى . ولكن الترابط الذى أكدوا عليه هو الترابط الكلى ويعنى ذلك وجود اقتران ثابت بين ظاهرتين أو أكثر . كما أن تحليلهم للعملية الاجتماعية لا يخلو من تعيين الترابط الوظيفى والذى يستند الى ترابط الفئات المكونة لظاهرة الاغتراب على مستوى مرحلة التهيؤ باعتبارها نسقا تقوم فيه الأجزاء التى تتألف منها هذه المرحلة بأداء دورها وهى معتمدة فى هذا الأداء على غيرها ، ومن ثم يقوم التساند الوظيفى بين أجزاء مرحلة التهيؤ وبعضها أو بين هذه المرحلة ونسق عملية الاغتراب ككل . كما أن ذلك يشير بدوره الى ترابط فئات الاغتراب ترابط المعنى بالمعنى والذى يستند الى وحدة المعنى والتآلف المنطقى ، لدى مجموعة من الظواهر ليؤلف منها نسقا له معناه ومن ثم فان عملية الاغتراب تؤلف فى جملتها نسقا له معناه ويدل على ظاهرة الاغتراب . وما نريد أن نؤكد على ضرورة ايضاحه فى هذا الجانب هى صور الترابط بين ظاهرة الاغتراب والظواهر الاجتماعية الأخرى مثل التغير والتوازن خاصة فيما يتعلق بالترابط العلمى بين ظاهرة الاغتراب والظواهر الاجتماعية المشار اليها ،

---

(٣٢) دكتور محمد عارف : نظرية التكامل المنهجى ، المرجع السابق ص ٢١٣ .

اذ أن هناك اقترانا ثابتا بين ظاهرة الاغتراب والتغير الاجتماعى من ناحية والتوازن الاجتماعى من ناحية أخرى . فهناك المجــاراة المغتربة وبعض صور السلبية مثل طقوسية البيروقراطية والمجددون ، التى تلعب دورا فى عملية توازن المجتمع . وهناك أنماط التكيف المغتربة الأخرى المتمثلة فى الانسحاب وصور التمرد والثورة والتى ترتبط بالتغير فى النسـق . فكلتا الوظيفتين ملازمتين لظاهرة الاغتراب ، وذلك ما سوف نناقشه خلال تحليلنا للفرض المتعلق بالعلاقة العلية بين ظاهرة الاغتراب ونســـقى التغير والتوازن فى النسق الاجتماعى للمصنع فى الفصل العاشر .

ونحن بتناولنا لظاهرة الاغتراب بجانبيها البنائى والدينامى نؤكد وجهة نظر التكامل المنهجى وتأكيدها على أهمية الاتجاه التحليلى لظاهرة الاغتراب ، والفهم النسقى للعملية الاجتماعية للاغتراب . وتأليفنا بين الاتجاه الذرى للتحليلى والاتجاه النسقى المتالى لا يقوم على أساس الجمع التعسفى ، اذ أن لكلا الاتجاهين فى علم الاجتماع ما يبرره بحكم ما يؤديه كل منهما من وظائف منهجية ومن ثم ألفنا بينهما . ووسيلتنا فى عملية التأليف تلك الطرائق الجدلية النقدية المتمثلة فى الاستقطاب والتضمين والاستكمال موضحين بذلك ما بينهما من تآزر على مستوى مراحل البحث المتمثلة فى تصورنا السوسيولوجى لظاهرة الاغتراب ومرحلة التجـريب واختبار تصورنا ثم مرحلة التفسير على أساس من المقارنة بين معطيات التجريب والقضايا التى يقوم عليها تصورنا من ناحية وفيما بين تصورنا ومعطيات أختباره والتصورات الأخرى ومعطيات تناولها الكمى من ناحيـة أخرى وذلك للوصول الى تعميمات صادقة وثابتة وشاملة حول ظـــاهرة الاغتراب متجاوزين بذلك الحدود الثقافية والزمانية والمكانية .

ولتحقيق وحدة منطق المنهج العلمى باعتبارها مصادرة أساســية للتكامل المنهجى استعنا فى تناولنا لظاهرة الاغتراب بمجموعة المقـولات المنهجية التى يستند اليها منطق المنهج العلمى ، والتى تعمـل متــآزرة ، ومن هذه المقولات :

١ ـ التجريد . والذى تم فى ضـــــوئه تحديدنا لخواص ظاهرة الاغتراب ، وتعيين العلاقات القائمة بين خواص تلك الظاهرة وأبعادها.

وصوغ المفهومات التى تعبر عن خواص ظاهرة الاغتراب وتشير للعلاقات القائمة بين خواصها وتقديم التعريفات المحددة لهذه المقومات ·

٢ - وفيما يتعلق بالتعميم الذى يتم فى ضوئه صوغ القضايا العامة التى تتجاوز ما هو خاص فريد ، لتصل الى ما هو عام شائع ، والتى تستند الى عملية التجريد السابقة · وقد ظهر من تناولنا لظاهرة الاغتراب على هذا النحو نوعان من القضايا التعميمية : منها ما هو وصفى يقترب من نطاق الواقع ، ومنها ما هو تفسيرى يبلغ حدا بالغا من التجريد ويرتبط النوع الأول من القضايا بالجانب التحليلى لأبعاد ظاهرة الاغتراب وجوانبها البنائية · ومن ثم كانت قضاياه وصفية · أما النوع الثانى من القضايا التعميمية فيرتبط بالجانب النسقى والدينامى لظاهرة الاغتراب ·

٣ - الاستناد الى التناول التجريبى لظاهرة الاغتراب فى تأييد دعاوى المعرفة الكيفية بهذه الظاهرة شريطة أن تتآزر فى هذه العملية العناصر المعرفية اللازمة لتوجيهها فى مسالك سليمة ·

٤ - وتحقيقا للحياد الأخلاقى فى تناولنا لظاهرة الاغتراب انصب اهتمامنا على الحقائق وحدها دون أن نتأثر فى تناولنا للظاهرة بما هو خير ، أو بما له قيمة ، أو بما ينبغى أن يكون ·

٥ - كما أن التزامنا بالموضوعية جعلنا نسعى لازالة المعوقات الايديولوجية التى تمنع الباحث من ارساء أحكامه وقضاياه وهى مستندة الى الشواهد التجريبية متسقة معها · وذلك بالتأكيد على وضوح الرؤيا بظاهرة الاغتراب من ناحية والدقة فى تناولها من ناحية أخرى · هذا فضلا عن تأكيدنا على اللياقة المنهجية بين موضوع الدراسة والبناء المنهجى · ومن أجل هذا وضعنا تصورا متكاملا لظاهرة الاغتراب وحددنا عناصرها ومستوياتها بما يتمشى مع تصورنا كما شكلنا البناء المنهجى الذى يتسق وطبيعة ظاهرة الاغتراب ·

ثانيا : الاجراءات المنهجية لظاهرة الاغتراب فى ضوء نظرية التكامل المنهجى :

وفى ضوء التحليل السابق تحددت الاجراءات المنهجية لظاهرة الاغتراب فى ثلاثة اجراءات :

١ - تمثل الاجراء المنهجي الأول : في دراسة الحالة وهي الأسلوب المنهجي الذي يتلاءم مع الشكل الكلي لظاهرة الاغتراب في سياقهـــا الاجتماعي ذلك لأن لدراسة الحالة باعتبارها طريقة لتنظيم المعطيـــات منطقها الذي تستند اليه ، وأساس هذا المنطق من وجهة نظر التـــكامل المنهجي مراعاة الاحتفاظ بالطابع المترابط المتكامل لأي من الوحـدات التي تتخذ موضوعا للدراسة (٣٣) .

ودراسة الحالة بهذه الصفة تمثل منحى من مناحي البحث ينظـــر الى النسق الاجتماعي للمصنع باعتباره وحدة اجتماعية . وعلى أنه كل وذلك ما حققناه في الفصل السادس .

٢ - وتمثل الاجراء المنهجي الثاني في دراستنا لظاهرة الاغـــتراب في ضوء النمط التصوري لظاهرة الاغتراب وقد بدأنا به تناولنا لظاهرة الاغتراب بعد مسح التراث الكيفي والتراث الكمي المتعـــلق بالاغتراب واستنادا الى النتائج والأسس التي أسلمت اليه معطيات هذا التراث ، ودراستنا للحالة الثقافية للنسق الاجتماعي للمجتمع حيث وضعنـــا ظاهرة الاغتراب في اطارها الاجتماعي والثقافي ، واستمرت دراســـتنا لظاهرة الاغتراب بواسطة التصور السوسيولوجي للاغتراب الذي صغناه في ضوء نظرية التكامل المنهجي وذلك لأنه بعد أن حددنا المظاهر التي تسـم حالة النسق سرنا خطوة أخرى سيما وراء التعميم والذي حققناه بصـوغ تصـــورنا الســوسيولوجي للاغتراب ليكون له القــدرة على التنبـــؤ الاشتراطي .

وقد استهدفنا بتصورنا أيضا تحديد الأبعاد التصورية لظـــاهرة الأغتراب وما بين هذه الأبعاد من علاقات ، ومن ثم اســـتعنا بالتحليل لتعيين الأبعاد ، وبالفهم النسقي لتعيين ما بين هذه الأبعاد من عـــلاقات من ناحية وما بين ظاهرة الاغتراب وغيرها من الظواهر الاجتماعية مثـــل التغير والتوازن من علاقات من ناحية أخرى .

٣ - وتمثل الاجراء المنهجي الثالث لظاهرة الاغتراب في المقارنة حيث

---

(٣٣) دكتور محمد عارف : نظرية التكامل المنهجي ، المرجع السابق ص ١٩٧ .

تبين لنا أن دراسة الحالة الثقافية ضرورة اقتضتها الاصالة التصورية ، تلك الأصالة التى تتطلب النظرة الكلية لفئات ظاهرة الاغتراب من ناحية والى الظواهر الاجتماعية من ناحية أخرى فى ضوء ما بينها من علاقات وأنساق ، كما تبين أن استمرار مسلك البحث لظاهرة الاغتراب سعيا وراء التعميم اقتضى صوغنا لتصورنا السوسيولوجى للاغتراب والذى يستند بدوره الى المقارنة بين معطيات اختبار النمط وقضاياه وقضايا الأنماط التصورية الأخرى ، والمقارنة التى نشير اليها تلك التى تتم بعد دراسة الحالة الثقافية وبعد تحديدنا لمعنى السلوك المغترب فى ضوء الاطار الثقافى لهذا السلوك وذلك محاولة منا لفهم معنى ظاهرة الاغتراب فى سياقها الاجتماعى والثقافى الذى توجد فيه ، كما أننا لانتجاهل ماتؤديه ظاهرة الاغتراب موضع الدراسة من وظائف فى اطار هذا البناء وذلك لأن ما يعطى لظاهرة الاغتراب دلالتها عن ارتباطها ارتباطا وثيقا مع غيرها من الظواهر الاجتماعية الأخرى المتمثلة فى التغير والتوازن وذلك لكى لاننفصل ظاهرة الاغتراب عن الاطار الاجتماعى والثقافى الذى توجد فيه • وبذلك تكون مقارنتنا بين ظواهر شاملة المعنى . الأمر الذى يساعدنا على الفهم والتفسير • لكى لا تفقد المقارنة وظيفتها •

ومن ثم نؤكد أن التآزر بين التصور والتجريب قائم فى جميع مراحل تناولنا لظاهرة الاغتراب من التصور والتجريب ، ثم التفسير لمعطيات اختبار تصورنا للاغتراب ومقارنتها بقضايا تصورنا والتصورات الأخرى للاغتراب •

ثالثا : عينة الدراسة

لاشك أن للاطار التصورى لظاهرة الاغتراب دورا فعالا فى تحديد أبعاد النسق الاجتماعى ، وتعيين الفروض المتعلقة بظاهرة الاغتراب والتى تشير لوجود علاقة بين ظاهرة الاغتراب ونسقى التغير والتوازن فى النسق الاجتماعى للمصنع • كما أننا فى ضوء هذا التصور العام والفروض المصاغة انتقينا الاجراءات المنهجية اللائقة بتصورنا لظاهرة الاغتراب ، والمنسجمة مع تلك الفروض والمحققة لأهداف دراستنا • وقد عينا النسق الاجتماعى لمصنع السيارات كوحدة للبحث لاختبار تصورنا والفروض المستمدة منه ، بوضع ظاهرة الاغتراب فى اطارها الاجتماعى، وفى ضوء التناول الكمى لظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى للمصنع

سعينا للتحديد الواقعى لمسلك ظاهرة الاغتراب وأبعادها وعلاقاتها واطراداتها • أى أننا سعينا للكشف عن الجوانب البنائية والدينامية لظاهرة الاغتراب فى المصنع كنسق اجتماعى • وقد درسنا حالة المصنع كنسق اجتماعى من أبعاده المتعددة فى الفصل السادس ونظرا لوجود تأكيد على علاقة البعد التكنولوجى بظاهرة الاغتراب فقد آثرنا أن نتناول عمال الانتاج بالمصنع بحيث تشتمل عينة الدراسة على نوعين من تكنولوجيا الانتاج تمثلت فى عمال الانتاج المستقل وعمال خط التشغيل. وبالنسبة لعمال الانتاج المستقل فرغم أن عملية العمل تتسم بقدر من الاستقلال بحيث يطلب منهم عدد من الوحدات الانتاجية ويكون لديهم قدر من الحرية فى توزيع هذا العدد على فترات العمل كما يكون بمكنتهم ايقاف العمل واستمراره بقدر من الحرية لم يتوفر لعمال خط التشغيل الحرية اذ يتسم العمل بايقاعات معينة لا يستطيع العامل أن يتدخل فى تغييرها أو ايقافها وما عليه الا التكيف مع تلك الايقاعات وذلك يفرض عليه قدرا من النمطية فى العمل ويسلبه الحرية بصورة أكثر وضوحا عما هو لدى العامل ذى الانتاج المستقل • وعمال الانتاج المستقل منحصرون فى عمال قسم السروجية فهى ذات طابع تقليدى وبعض عمال المجموعات الميكانيكية خاصة عمال التجهيز • وفيما عدا هاتين المجموعتين • فجميع عمال الانتاج المباشر بمصنع سيارات الركوب يخضعون لايقاعات الانتاج الخطى • وقد تناولنا عمال الانتاج المباشر بنوعيهم على أساس المسح الشامل • وبلغ عددهم ٢٤٦ حالة قضينا فى دراستهم فترة تزيد على ثلاثة شهور • ونظرا لاننا نتناول المصنع كوحدة متكاملة فقد اعتبرناه كوحدة اجتماعية ممثلة لشركة النصر لصناعة السيارات ومن ثم يعتبر تناولنا للمصنع على مستوى الشركة على أساس عينه ، أما بالنسبة للعمال بالمصنع فقد تناولناهم على أساس المسح الشامل وباعتبارهم عينة ممثلة للعاملين بشركة النصر لصناعة السيارات واستكمالا لأبعاد تناولنا للنسق الاجتماعى للمصنع تناولنا الادارة بالمصنع •

وعلى مستوى الشركة على أساس المسح الشامل تناولنا الادارات العليا وبلغ عددها ٢٤ حالة وهى الفئة التى تشغل قمة السلم الادارى بالشركة وتقع بين الفئتين الأولى والثانية •

ثم تناولنا عن طريق المسح ايضا الادارة الوسطى وقد بلغ حجمها ٦٤ حالة وهى الفئة التى تشغل الوضع المتوسط بين الادارة العليا والادارة

الدنيا وهاتان الفئتان شملتا الادارة على مستوى الشركة بما فيها فئات المسئولين بمصنع سيارات الركوب وهى تتمثـــل فى مديرى الادارات الفرعية ورؤساء الأقسام ٠

أما بالنسبة للادارة الدنيا وما يسمونه بخط الاشراف الأول فقـــد شمل رؤساء أقسام الانتاج والملاحظين بمصنع سيارات الركوب وقـــد تناولنا جميع حالات هذه الفئة وعددها ٤٠ حالة ٠

وقد استهدفنا بذلك دراسة ظاهرة الاغتراب على مستوى العمـــال والمسئولين باعتبارهما فئتين معتمدتين على بعضهما اعتمادا متبادلا فى التنظيم ٠ وقد أكد مايو ان تطور أى فئة من هاتين الفئتين لا يمكن أن يحدث بدون تطور فى فئة أخرى ٠ ومن ثم لا يمكن دراسة سلوك الادارة فكل منهما يتأثر بالآخر ويؤثر فيه ٠ وليس هذا مبدأ ايديولوجيـا بل انه فرض علمى افترضه مايو فى دراسة سلوك التنظيمات (٣٤) وسوف يحدد الفصل بينهما باعتبارهما مجتمعين متمايزين أوضـــمهما باعتبارهمـا مجتمعا واحدا ٠ ما سوف نعتقده فيما بينها من مقارنة بالنسبة لأبعـــاد الاغتراب ، وتعيين طبيعة العلاقة بين العوامل الاجتمـــاعية والثقافية والاقتصادية والتعليمية والمهنية ٠٠ ٠٠ الخ وظاهرة الاغتراب بأبعادها المختلفة ٠ فذا لم يكن المجتمعان متجانسين فسوف نعتمد على المقـــارنة فيما بين معطيات دراستهما ٠ واذا كانا متجانســين بالنسبة لظـاهرة الاغتراب فسوف نتناولهما كمجتمع واحد مع الاســتعانة بمعطيات كل منهما من قبيل الايضاح ٠

ولما كان التحليل الاحصائى قد كشف عن عدم وجود دلالة للفروق بين المجتمعين بالنسبة لظاهرة الاغتراب خاصة وأنها لا ترتبط بالسمات الشخصية للمجتمعين فقد آثرنا أن نقيم تحليلنا بالنسبة لصفـــوفات الارتباط وتحليل العلاقات على مستوى المجتمعين باعتبـــارهما مجتمعا واحدا مع الاستعانة بالتحليل على مستوى كل منهما من قبيل التوضيح وتعميق التفسير ٠

---

(٣٤) التون مايو ، التصنيع والمشاكل الانسانية ، (ترجمـــة) القاهرة ، مكتبة قصر النيل ص ١١ ٠

رابعا : أدوات جمع المعطيات حول ظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى :

نظرا لاتسام تصورنا السوسيولوجى للاغتراب بالتكامل فان ذلك يقتضى منا أن نختار الأدوات والوسائل الملائمة لتصورنا فى جمع المعطيات ، وانتقائنا للأدوات هنا لايستهدف الاستعانة بوسائل محايدة فى جمع المعطيات بحيث نتمكن من دراسة النسق الاجتماعى للمصنع بمستوياته المختلفة ومن ثم استعنا بالوسائل والأدوات التالية :

١ - تحليل قرارات انشاء الشركة والمصنع واللوائح المتعلقة بتنظيم العمل والواجبات والحقوق للعاملين بالشركة والتقارير السنوية للشركة والمصنع ، وقد مكننا هذا المصدر من التعرف على الأهداف القومية للشركة والأهداف التنظيمية والوسائل الرسمية لتحقيق هذه الأهداف ، هذا فضلا عن تزويدنا بالمعايير الرسمية المنظمة والمتعلقة بصرف المكافآت والترقية بالشركة • ولاشك أن تحليلنا لتلك الوثائق قد مكننا من جمع مادة جديدة تخدم أهداف البحث وذلك على نحو ما أوضحنا فى الفصل السادس •

٢ - كما أننا استعنا بالمشاهدة المباشرة ، ورغم أن الفترة التى قضيناها فى المصنع بصورة متواصلة أكثر من ثلاثة شهور الا أن مداومة تواجدنا بالمصنع خلال هذه الفترة ومناقشة العاملين فى بعض الأمور المتعلقة بالادارة والأجور والترقية وطبيعة الخلافات القائمة بين العاملين وبعضهم وبينهم وبين الادارة ومصادر تلك الخلافات والخدمات الصحية والاجتماعية وظروف العمل •• •• الخ قد ساعدتنا الى حد ما للتعرف على بعض جوانب التفاعل الاجتماعى فى النسق الاجتماعى للمصنع ونظرا لايماننا بأن المشاهدة المباشرة تحتاج لفترة أطول ولتحقيق قدر من المشاهدة التلقائية • استعنا بالمناقشات لتعميق مشاهدتنا ومن ثم عقدنا سلسلة من المناقشات مع جماعات من العمال وجماعات من المسئولين على مستوى الادارة العليا والادارة الوسطى والادارة الدنيا كل على حدة ثم عقدنا بعض المناقشات مع جماعات ضمت عناصر من تلك الفئات مجتمعة ، وذلك على سبيل المقارنة بين نوعى المناقشة فضلا عن تعميق ملاحظتنا لطبيعة التفاعل • ومما يذكر بشأن المناقشة من النوع الثانى وهى المناقشة مع جماعات والتى تضم عناصر مختلفة من العمال والادارة بمستوياتها الثلاثة أن هناك قدرا كبيرا من المصارحة بين المسئولين فى

هذه المناقشة . والمراجعات فى النقاش من العمال . ولكن صراحة العمال كانت الى حد ما محفوفة بالحيطة فى بعض المسائل التى تمس الادارة مباشرة ، غير أنهم كانوا يؤكدون على تلك الجوانب المتعلقة بالاتصال وعدم المشاركة فى اتخاذ القرار وظهور الحوار بينهم . ومن مناقشة هذه الجماعات والجماعات الخاصة بالعمال فقط تبين أن لتلك المناقشات فائدة مزدوجة تمثلت فى تعميق مشاهدتنا للتفاعل الاجتماعى فى النسق الاجتماعى للتنظيم وبالتالى الكشف عن بعض الجوانب المتعلقة بالأهداف والرغبات الخاصة لكل من العمال والمسئولين . ومن ثم مكنتنا من تصميم المقياس بما يعبر عن الجانب الذاتى بالاضافة الى ما يتعلق بالجوانب الموضوعية والتى كشف عنها تحليلنا للوثائق والسجلات .

وقد ساعد على انجاح هذه المناقشات تعاون الأستاذ حسين وافى مدير التدريب بالشركة هذا بالنسبة لبعض المناقشات التى عقدتها على مستوى المسئولين والمناقشات المشتركة . أما المناقشات التى عقدتها مع العمال فقد ساعدتنى الفترة التى قضيتها فى المصنع على كسب ايجابيتهم فى هذه المناقشات التى عقدناها معهم .

٣ - مقياس الاغتراب : واذا كانت المشاهدة والمناقشات التى عقدتها معهم قد ساعدت فى الحصول على بعض المعطيات فقد سعيت للحصول على بعض المعطيات المتعلقة بالاغتراب عن طريق سؤال العمال والمسئولين وذلك للتعرف على اتجاهاتهم العامة واحساساتهم وادراكاتهم وتقويماتهم نحو العوامل المتعلقة بالعمل والمتمثل فى العمل والملكية والانتاج ، والادارة وقراراتها وجماعات العمال والمسئولين ، ونحو أدوارهم الاجتماعية فى الجماعة أو نحو التفاعل كما يشاهدونه بأنفسهم . وقد كان لاجاباتهم أهمية خاصة حيث أنها عكست فى صورة مباشرة الحالات الذاتية للعمال والمسئولين والميول والاتجاهات والقيم والمعانى التى تكمن وراء الفعل الاجتماعى والتى قد تحدد تفاوت صور السلوك الاجتماعى بين أعضاء الجماعة . ومن ثم استطعنا أن نكشف عن طريق مقاييس الاغتراب عن أبعاد الاغتراب ومظاهر السلوك المغترب أى أننا استطعنا أن نكشف عن الجوانب الكامنة فى النسق الاجتماعى والتى لا تظهر للمشاهدة الخارجية بل والتى قد تخفى على أعضاء الجماعة أنفسهم . وهنا كشف لنا المقياس العام للاغتراب عن المعالم البنائية

والدينامية لظاهرة الاغتراب والتى تكمن وراء التفاعل الظاهر فى النسق الاجتماعى والتى لا يمكن الكشف عنها بواسطة المشاهدة المباشرة ٠

بناء المقياس العام للاغتراب وموازينـــه :

تضمن مقياس الاغتراب أبعادا متعددة اذ اشتمل على :

(أ) بعد القيم الموجهة

وهى الأسئلة من ١ ــ ٧ وذلك للتعرف على البناء الدافعى للفعـــل وتعيين القيم والدوافع التى تمكن خلف الســــلوك المغترب والكشف عن علاقة هذا الجانب بالأبعاد الأخرى للاغتراب وقد عينا هذا البعد بالنسبة للمواقف المتعلقة بالملكية والانتاج والعمال ، والادارة وقراراتها وجمــاعات العمل من الزملاء ٠ وقد تركز اهتمامنا فيما يتعلق بالقيم الموجهة حـــول قيمتين أساسيتين : قيمة التفصيل بين المراكز والأدوار والقيمــة المتعلقة بالسلطة ٠ ومن ثم عينا القيمتين بالنسبة لكل عامل من العوامل الثلاثة السابقة فجاءت الأسئلة ١ ، ٣ ، ٥ معبرة عن قيمة التفضيل بين المراكز والأدوار ، والأول منها يتعلق بالملكية للمصنع والانتاج والثالث يتعـلق باستحقاق عائد الانتاج والخامس بالتفصيل بين موقف الادارة وموقف العمال من القرارات ٠ وبالنسبة للسؤال ٧ أ فهو يتعلق بالتفصيل بين ما هو خاص وما هو عام ٠ أما ٧ ب فيتعلق بالتفصيل بين المهـــــارة الاجتماعية والمهارة الفنية ٠

وتتوزع القيم المتعلقة بالسلطة على مواقف العمل والانتـــــاج والادارة وقراراتها وجماعات العمل من الزملاء فيستهدف الســؤال الثاني التعرف على القيمة المتعلقة بالســـلطة على مستوى العمل والانتـــاج ، والسؤال الرابع يتعلق بقيمة السلطة المعينة لبعد الاعتماد ٠ أما الســؤال السادس فيستهدف التعرف على قيمة السلطة فيما بين العمـــال والادارة وكل من المواقف الثمانية يحوى ثلاثة أبعاد من التوجيه ، اما توجيه عام أو توجيه خاص او توجيه مشترك وقد وضعنا ميزانا لتوجيهات القيم على مستوى العام والخاص والمشترك وذلك على النحو التالى :

الاستجابة المتحصلة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	١	لا يوجد توجيـــه
١ ـ ٢	=	٢	توجيه محـــدود
٣ ـ ٤	=	٣	توجيه دون المتوسط
٥ ـ ٦	=	٤	توجيـه متوسـط
٧ ـ ٨	=	٥	توجيـــه قـــوى

ويسرى ما قلناه بالنسبة للقيم الموجهة على مقياس كل من العمـال والمسئولين بالتنظيم الصناعى كنسق اجتماعى ٠

ولاشك أن التعرف على بعد القيم يساعدنا على معرفة الجـــانب الثقافى وفاعليته فى عملية التفاعل الاجتماعى ، ومن ثم يشير ذلك لربط الفعل الاجتماعى بالنسق الاجتماعى بالبعد الثقافى للمجتمع ـ كمـا أنه يشير بدوره لتعيين بعض الجوانب الثقافية لظاهرة الاغتراب ٠

(ب) بعد سلب المعرفة :

يستهدف بعد سلب المعرفة ـ التعـــــرف على مدى سلب معرفـة الشخصية بالأهداف القومية والتنظيميـــة للنسق الاجتمـــاعى وذلك ما تضمنه السؤالان (٨ ، ٩) فالثامن يستهدف التعرف على الأهـــداف القومية للتنظيم ، والتاسع يستهدف التعرف على الأهداف التنظيميـــة للتنظيم ٠ وقد عينا الأهداف القومية من واقـــع قرارات انشـــاء الشركة واللوائح التنظيمية لها على النحو التالى :

- زيادة الدخل القـومى
- دعم الصناعة لسد حاجة السوق
- تشغيل العـــاملين
- رفع مستوى المعيشـــة

أما الأهداف التنظيمية للتنظيم فتتمثل فى زيادة الانتاج وتحسينه ـ تحسين أحوال العمل ـ تحسين أحوال العاملين ودعم اســـتقرارهم ـ تحسين الاتصال وازالة الحواجز والفوارق ٠

وبالاضافة لذلك يتضمن بعد سلب المعرفة التعرف على مدى الحاح الأهداف الذاتية وأثرها على الاغتراب فكلما ازداد الحاح هذه الأهداف الذاتية زادت مظاهر السلوك المغترب للشخصية ، وكلما قل الحـــاحها تناقصت مظاهر اغتراب الشخصية ٠ والواقع ان تعييننا للأهداف الخاصة

بالاضافة الى الأهداف القومية والتنظيمية يستهدف حل مشكلة العلاقة بين الجوانب الذاتية والموضوعية · ولذلك يعتمد حلنا لمشكلة الازدواج بين الجانبين بالتعرف على ما تعرفه الشخصية بالنسبة للأهداف القومية والأهداف التنظيمية ، ثم التعرف على ما ترغب فيه الشخصية وتتوزع الرغبات الشخصية فى : رغبات متعلقة بتحسين أحوال العاملين ورغبات عامة مثل التحرر من البيروقراطية وتنظيم العمل وتبسيطه والوضع فى المكان المناسب ورغبات تتعلق بالمعرفة الفنية والاجتماعية ، مثل التخصص فى العمل ورفع مستوى المهارة الفنية وخلق روح التعاون والتعامل المتعلقة بالمهارة الاجتماعية التى تشير لقدرة العامل على الاندماج والاستجابة للتنظيم وجماعاته ·

أما فيما يتعلق ببعد الوسائل الرسمية المنتظمة لتحقيق تلك الأهداف القومية والتنظيمية فتتمثل فى مجموعة المعايير المحددة لواجبات العاملين والأعمال المحظورة عليهم داخل التنظيم وخارجه · وفيما يتعلق بالمعايير المحددة لواجبات العاملين فتتمثل فى واجبات متعلقة بالعمل والانتاج ومواعيده ، وواجبات متعلقة بالمحافظة على الممتلكات والآلات وصيانة العدد والمواد الخام ، وواجبات متعلقة بالارتباط بالشركة ومداومة ابلاغها بالمتغيرات التى تطرأ على حالة العامل واتباع تعليمات الرؤساء وذلك ما يتضمنه السؤال ١٣ · أما بالنسبة للأعمال المحظورة داخل الشركة لأنها تضر بمصلحة العاملين والعمل فتتمثل فى المعايير التالية :

ـ عدم افشاء الأمور التى يطلع عليها ـ الا يحتفظ لنفسه بأصل ورقة من أوراق العمل أو يخالف تعليمات الأمن الصناعى ـ وألا يقبل رشوة لنفسه مقابل قيامه بواجب وظيفته ـ وألا يشترك فى تنظيم اجتماعات داخل العمل بدون اذن بذلك · وذلك ما يتضمنه السؤال (١٤) وبالنسبة للأعمال المحظورة على العاملين خارج العمل لأنها تضر بمصلحة العاملين والعمل فتتمثل فى مجموعة المعايير التالية : الا يجمع بين عمله وعمل آخر يؤديه ، ـ ألا يؤدى اعمالا للغير بأجر أو بدون أجر فى غير أوقات العمل الا بأمر من رئيس مجلس الادارة ، والا يشترك فى تأسيس مؤسسة نشاط الجهة التى يعمل بها ـ والا يفضى بأى تصريح أو بيان عن أعمال وظيفته عن طريق الصحف الا بأمر كتابى · وذلك ما يتضمنه السؤال (١٥)·

والأسئلة الستة فى جملتها تشكل بعد سلب المعرفة وهو البعـــد الذى يساعد بالاضافة الى بعد القيم على وضع ظـــاهرة الاغتراب فى اطارها الاجتماعى والثقافى • ويتناول هذا البعد من حيث البناء والأبعاد على مستوى المسئولين والعمال • والموازين التى وضعناها لهذا البعـــد تتمثل فى :

- سلب المعرفة بالنسبة للأهداف القومية والتنظيمية س ٨ ، ٩ :

الادراك		الدرجة	الميزان المعنـوى
صفر	=	صفر	سلب كامل للمعرفة بالأهداف العامة
١ - ٢	=	١	سلب قـــوى
٣ - ٤	=	٢	سلب متوســط
٥ - ٦	=	٣	سلب بسـيط
٧ - ٨	=	٤	لا يوجد سلب للمعرفة

- الحاح الرغبات الخاصة س ١٠ :

شدة الحاح الرغبات		الدرجة	الميزان المعنـوى
٤	=	صفر	اغتراب كامل
٣	=	١	اغتراب قـــوى
٢	=	٢	اغتراب متوســط
١	=	٣	اغتراب بسـيط
صفر	=	٤	لا يوجد الحاح للرغبات الخاصة

- سلب المعرفة بالوسائل الرسمية س ١٣ ، ١٤ ، ١٥ :

الادراك		الدرجة	الميزان المعنـــوى
صفر	=	صفر	سلب كامل
١ - ٣	=	١	سلب قـــوى
٤ - ٦	=	٢	سلب متوســـط
٧ - ٩	=	٣	سلب بسـيط
١٠ - ١٢	=	٤	لا يوجد سلب للمعرفة بالمعايير

ـ الميزان العام لبعد سلب المعرفة وتشمل الأسئلة ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ :

الادراك		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	سلب كامل للمعرفـــة
١ ـ ٦	=	١	سلب قـــوى
٧ ـ ١٢	=	٢	سلب متوســط
١٣ ـ ١٨	=	٣	سلب بسيط
١٩ ـ ٢٤	=	٤	غير مسلوب المعرفة

ويسرى هذا الميزان على مقياس الاغتراب لدى المسئولين والعمال ·

(جـ) بعد سلب الحرية :

ويستهدف هذا البعد التعرف على مدى سلب حرية المبادأة وحرية التنفيذ لدى كلا من العمال والمسئولين ·

وبالنسبه لحرية المبادأة لدى العمال فتغطيها الأسئلة من ٣٥ ـ ٣٨ ، أما حرية التنفيذ لدى العمال فيغطيها السؤال ٣٩ ·

وبالنسبة لحرية المبادأة لدى المسئولين فيغطيها الســــؤال ١٩ وبالنسبة لحرية التنفيذ فيغطيها السؤال ٢٠ ، أما السؤال ٢١ فهو يشير لفقدان السيطرة العام · ونظرا لاختلاف ظروف عمل العمال عن المسئولين فقد راعينا ذلك عند تقديرنا لبعد سلب الحرية لدى العمال فاضفنا الى ذلك ضغط العمل والذى تشير اليه الأسئلة من ١٧ الى ٢١ · ويكشف هذا البند عن طبيعة السرعة التى يتطلبها العمل من العامل وامكانيتــــه فى توقف العمل من عدمه ، وحاجة العمل للمتابعة المستمرة وشعوره بالتعب فى نهاية العمل اليومى وامكانيته للتفكير فى أمور خارج العمـــــل اثناء تأديته ·

هذا بالاضافة الى بند فقدان السيطرة على سير العمل والذى يبـدأ بالسؤال ٢٢ وينتهى بالسؤال ٢٤ ويستهدف التعرف على امكانية العامل فى تحديد خطوات سير العمل ومدى التزامه بتأدية حركات معينة لاتتغير طوال فترة العمل وامكانيته فى حل مشاكل العمل التى تواجهه ·

أما بالنسبة للبند الخاص بنقص فرص الاختيار فيبدأ بالسؤال ٢٥ وينتهى بالسؤال ٢٩ ويستهدف التعرف على امكانية العامل فى اختيار العدد المناسبة لمزاولة عمله ومدى تحديده للسرعة المطلوبة للعمل وامكانية تجريبه للأفكار التى تتوارد على خاطره والتى تحتاج لتجريب ومدى خوفه من أن تزيد الادارة من سرعة العمل لزيادة الانتاج ومدى امكانية توزيع الانتاج المطلوب منه على ساعات العمل دون أن يؤثر ذلك على عمل زملائه .

والموازين الفرعية التى وضعت لسلب الحرية على مستوى العمال والمسئولين جاءت على النحو التالى :

- ضغط العمل على العمال (الأسئلة من ١٧ - ٢١) :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	غياب مسلوب الحرية
١	=	١	سلب بسيط
٢	=	٢	سلب دون المتوسط
٣	=	٣	سلب متوسط
٤ - ٥	=	٤	سلب قوى

- فقدان السيطرة على سير العمل (عمال) ٢٢ - ٢٤ :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	غير مسلوب الحرية
١	=	١	سلب بسيط
٢	=	٢	سلب متوسط
٣	=	٣	سلب كامل للحرية

- نقص فرص الاختيار لتكنيكات العمل (عمال) ٢٥ - ٢٩ :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	غير مسلوب الحرية
١	=	١	سلب بسيط
٢	=	٢	سلب دون المتوسط
٣	=	٣	سلب متوسط
٤ - ٥	=	٤	سلب قوى

ـ سلب حرية المبادأة لدى العمال الأسئلة ٣٥ ـ ٣٨ :

الاســتجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	غير مسلوب الحرية
١	=	١	سلب بسيط
٢	=	٢	سلب دون المتوسط
٣	=	٣	سلب متوسط
٤	=	٤	سلب قوى

ـ سلب حرية التنفيذ لدى العمال ٣٩ :

الاســتجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	غير مسلوب الحرية
١	=	١	مسلوب الحرية

وبالنسبة للموازين الفرعية لسلب الحرية لدى المسئولين فهى على النحو التالى :

ـ سلب حرية المبادأة ١٩ :

الاســتجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	غير مسلوبة الحرية
١	=	١	مسلوب الحرية

ـ سلب حرية التنفيذ : ٢٠

الاســتجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	غير مسلوبة الحرية
١	=	١	مسلوب الحرية

ـ أما ميزان التدرية فهو على النحو التالى :

الاســتجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	غير مسلوبة الحرية
١	=	١	مسلوبة الحرية

وبالنسبة للميزان العام لبعد سلب الحرية على مستوى العمـــال والمسئولين فهو على النحو التالى :

ميزان سلب حرية العمال : ١٧ ـ ٢٩ ، ٣٥ ـ ٣٩ :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	غير مسلوبة الحرية
١ ـ ٦	=	١	سلب بسيط
٧ ـ ١٢	=	٢	سلب متوسط
١٣ ـ ١٨	=	٣	سلب قــوى

ـ ميزان سلب حرية المسئولين (الأسئلة ١٩ ـ ٢١) :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	غير مسلوبة الحرية
١	=	١	سلب بسيط
٢	=	٢	سلب متوسط
٣	=	٣	سلب قــوى

والواقع أن سلب حرية المبادأة وسلب حرية التنفيذ تتمـــاثل فى نوعيتها فيما بين العمال والمسئولين حيث استهدفنا بهما الكشف عن مدى مباداتهما فى اتخاذ القرارات ، ومدى امكانياتهما فى التصرف فى تنفيـذ القرارات . أما بالنسبة للفقدان العام للسيطرة فهو يستهدف ايضـــاح شدة حالة سلب الحرية لدى المسئولين والعمال .

(د) بعد اللامعيارية : الأسئلة ٤٠ ـ ٤١ عمال ، ٢٢ ـ ٢٣ مسئولين :

استعنا للكشف عن هذا البعد بالترقية وصرف المكافآت باعتبارهما عاملين من العوامل المشتركة بين المسئولين والعمال كما أنهما كانتـــا بمثابة وسيلة وقد تحولا لأهداف تشغيل كلا من المسئولين والعمال ولـكل منهما معايير رسمية .

تمثلت بالنسبة للترقية فى :

ـ الكفاية فى العمل والجدية .

- المواظبة على المواعيد ٠
- التعاون ٠
- درجة الاعتماد عليه ٠

وبالنسبة لصرف المكافآت تمثلت فى :

- الكفاية الممتازة ٠
- الابتكار ٠
- القيام بخدمات تستحق المكافأة ٠
- أى أعمال أخرى تتعلق بالترشيد والتمييز فى الآداء ٠

أما المعايير غير الرسمية والتى تعد معايير غير سوية بالنسبة للترقية وصرف المكافآت فتتمثل فى :

- الأقدمية والسن ٠
- المحسوبية ٠
- اللباقة فى التعامل مع الرؤساء ٠
- الصداقة ، والمعرفة أو القرابة ٠

وبالنسبة للاختيار على مستوى الترقية وصرف المكافآت فيما بين المعايير الرسمية والمعايير غير الرسمية عينا مستويات معينة لحالة اللامعيارية تلك يكشف عنها الميزان الذى استعنا به لتعيين حالات اللامعيارية ٠ ففى حالة غياب المعايير الرسمية وغير الرسمية تمثل أقصى صور اللامعيارية ٠ أما حضور المعايير غير الرسمية وغياب المعايير الرسمية فتمثل الصورة الثانية من اللامعيارية والتى يعقبها الحالة الثالثة للامعيارية المتمثلة فى حضور المعايير الرسمية وغير الرسمية معا فى الاختيار وهى الحالة التى تمثل صراع المعايير ٠ أما الحالة الرابعة فتتشكل الصورة السوية حيث تكون المعايير الرسمية كاملة الحضور دون أى وجود للمعايير غير الرسمية ٠ وذلك ما سوف يكشف عنه ميزان اللامعيارية التالى على مستوى المسئولين والعمال :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	غياب المعايير
١	=	١	معايير غير رسمية
٢	=	٢	صراع المعايير الرسمية وغير الرسمية
٣	=	٣	حضور المعايير الرسمية

(هـ) بعد اللامعنى :

وبالنسبة لبعد اللامعنى فهو يحتوى على بندين تمثل الأول فى العقلانية الوظيفية وتمثل الثانى فى مظاهر اللامعنى ·

وبالنسبة للعقلانية الوظيفية لدى العمال فتغطيها الأسئلة من ٣٠ ـ ٣٤ وعند المسئولين فتغطيها الأسئلة من ١٧ ـ ١٨ ·

أما بالنسبة لمظاهر اللامعنى لدى العمال فتغطيها الأسئلة من ٤٣ ـ ٤٧ ، وبالنسبة للمسئولين تغطيها الأسئلة من ٢٥ ـ ٢٨ ·

وقد وضعت الموازين التالية لبعد اللامعنى على مستوى العمال ·

ـ مصادر اللامعنى : ٣٠ ـ ٣٤ :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	اغتراب غير مغترب
١	=	١	اغتراب بسيط
٢	=	٢	متوسط
٣	=	٣	لا معنى قوى
٤ ـ ٥	=	٤	لامعنى كامل

ـ مظاهر اللامعنى لدى العمال الأسئلة من ٤٣ ـ ٤٧ :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	غير مغترب
١	=	١	اغتراب بسيط
٢	=	٢	اغتراب متوسط
٣	=	٣	اغتراب قوى
٤ ـ ٥	=	٤	اغتراب كامل

- ميزان بعد اللامعنى على مستوى العمال :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	غير مغـترب
١ ـ ٣	=	١	اغتراب بسيط
٤ ـ ٦	=	٢	اغتراب متوسط
٧ ـ ١٠	=	٣	اغتراب قـوى

وبالنسبة لميزان بعد اللامعنى على مستوى المسئولين فهو :

- مصادر اللامعنى : ١٧ ، ١٨ :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	غير مغترب
١	=	١	اغتراب بسـيط
٢	=	٢	اغتراب قـوى

- مظاهر اللامعنى : ٢٥ ـ ٢٨ :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	غير مغترب
١ ـ ٢	=	١	اغتراب بسيط
٣ ـ ٤	=	٢	اغتراب قـوى

- الميزان العام لبعد اللامعنى على مستوى المسئولين :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	غير مغترب
١	=	١	اغتراب بسيط
٢	=	٢	اغتراب متوسط
٣ ، ٤	=	٣	اغتراب قوى
٥ ، ٦	=	٤	اغتراب كامل

والميزان العام على مستوى العمال والمسئولين بهذه الصورة موحد اذ أنه يبدأ بحضور المعنى وينتهى بالحالة الخامسة المتمثلة فى السـلب الكامل للمعنى ٠

(و) أنماط التكيف المغترب :

عينا هذه الأبعاد بتحديد بعض المواقف المتعلقة بالعمل والادارة وقراراتها وجماعات العمل من الزملاء • وقد تناولنا كل عامل من تلك العوامل الثلاثة المتعلقة بالعمل واتجاهات العمال من خلال ثلاثة مواقف يتعلق الأول بالمشاركة ويتعلق الموقف الثانى بالسيطرة ويتعلق الثالث بتعارض الموقف مع المصلحة الخاصة ، ويتضمن كل من المواقف التسعة ثلاثة استجابات تتمثل الاستجابة الأولى فى الايجابية ، والاستجابة الثانية فى السلبية بصورها المتعددة ، والاستجابة الثالثة تتمثل فى موقف التمرد والثورة •

وتغطى هذه الاستجابات الأسئلة من ٤٨ ـ ٥٦ بالنسبة للعمال وبالنسبة للمسئولين تغطيها الأسئلة من ٢٩ ـ ٣٧ والميزان موحد على مستوى العمال والمسئولين بالنسبة لكل بعد من أبعاد السلوك المغترب وذلك على النحو التالى :

ـ ميزان الايجابية :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	لا توجد ايجابية
١ ـ ٣	=	١	ايجابية بسيطة
٤ ـ ٦	=	٢	ايجابية متوسطة
٧ ـ ٩	=	٣	ايجابية قوية

ـ ميزان السلبية :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	لا توجد سلبية
١ ـ ٣	=	١	سلبية بسيطة
٤ ـ ٦	=	٢	سلبية متوسطة
٧ ـ ٩	=	٣	سلبية قوية

- ميزان العصيان والثورة :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	لا يوجد عصيان وتمرد
١ - ٣	=	١	بسـيط
٤ - ٦	=	٢	متوسـط
٧ - ٩	=	٣	قـوى

- وبالنسبة لميزان الاغتراب عن العمل والذى تتضمنه المواقف المعبر عنها فى الأسئلة ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ مسئولين ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٤ عمـال . وميزان الاستجابات كالتالى :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	لا يوجـد
١	=	١	بسـيط
٢	=	٢	متوسـط
٣	=	٣	قـوى

أما بالنسبة للاغتراب البيروقراطى والاغتراب عن قـرارات الادارة وتعليماتها فتتضمنه مواقف الأسئلة ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ مسـئولين ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ عمال . وميزان الاستجابات الثلاث مماثل تماما للميزان الـذى وضعناه للاغتراب عن العمل . وبالنسبة للاغتراب عن العلاقات الاجتماعية مع جماعات الزمـلاء فانه متضمن فى مواقف الأسـئلة ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ مسئولين ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ عمال . والميزان المستخدم للاستجابات مماثل لميزان الاغتراب عن العمل . أما عن الاغتراب فى مواقف المشاركة فتقيسه الأسئلة ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٥ مسئولين ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٤ عمـال . والميزان المستخدم مماثل لميزان الاغتراب عن العمل .

وفيما يتعلق بالاغتراب فى مواقف السيطرة فتحدده مواقف الأسئلة ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٦ مسئولين ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٥ عمال . والميزان المسـتخدم نفس ميزان الاغتراب عن العمل .

أما عن الاغتراب فى مواقف تعارض المصالح فهو متضمن فى الأسئلة ٣١ ، ٣٤ ، ٣٧ مسئولين ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٦ عمال . والميزان المسـتخدم

نفس ميزان الاغتراب عن العمل ، وذلك ينطبق على الاستجابة المتعـلقة بالمجاراة واستجابة السلبية واستجابة العصيان والثورة ٠

(ز) بعد الاغتراب النفسى :

يتضمن هذا البعد بعدين للاغتراب يتمثل أولهما فى صراع الأهداف الخاصة مع أهداف الادارة وقد برهن عن هذا الموقف السؤال ١١ ، ١٢ لدى المسئولين والعمال ٠ وقد وضعنا لذلك السؤال ١١ والـذى يتضمن توقع الشخص لاهتمام الادارة بأى من الأهداف الثلاثة المتمثلة فى الأهداف القومية والأهداف التنظيمية والأهداف الخاصة بالعاملين فى المستقبل ، ثم يتضمن السؤال ١٢ تفضيله الخاص بالنسبة لاهتمام الادارة بأى من تلك الأهداف فى المستقبل ٠ وينطوى كل سؤال منهما على تفـاعلات سبعة هى :

١ = الأهداف القوميـة ٠
٢ = الأهداف التنظيمية ٠
٣ = الأهداف الخاصة بالعاملين ٠
٤ = ١ + ٢ الدولـة والادارة ٠
٥ = ١ + ٣ الدولة والعـاملين ٠
٦ = ٢ + ٣ الادارة والعـاملين ٠
٧ = ١ + ٢ + ٣ الدولة والادارة والعاملين ٠

وبمضاهات تفاعلات السؤالين ببعضهما ينتج لدينا التفـاعلات المتصارعة بين التفضيل الخاص وتوقعه لاهتمـام الادارة وذلك ما يوضحه الميزان التالى ٠

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
١ ـ ٧ يقابلها بالتماثل ١ ـ ٧	=	صفر	أهداف غير متصارعة
١ ، ٤ يقـابلها ٢ ـ ١ مقـابل ٤ ـ ٦ ، ٥ يعـادلها ٧	=	١	صراع بسـيط
٥ يقـابلها ٦	=	٢	صراع دون المتوسـط
١ ، ٢ ، ٤ يقـابلها ٥ ، ٦ ، ٧	=	٣	صراع متوسط
٣ يقـابلها ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١ ، ٢ ، ٤	=	٤	صراع قـوى

أما عن البعد المتعلق بمظاهر الاغتراب النفسى : فيتضمن هذا البعد الأسئلة التالية : ٥٧ نقص فرص المساواة ، ٥٨ نقص الابـداع ، ٥٩ نقص الانتماء ، ٦٠ ، ٦١ ملل ، ٦٢ جمـــود الشخصية ، ١٦ ، ٤٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ خاص بالرضاء وذلك على مستوى العمال ، وقد أعطينـا بنود هذا البعد الموازين التالية :

نقص فرص المساواة :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	توجد مساواة
١	=	١	لا توجد مساواة

نقص فرص الابـداع :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	توجد فرص ابداع
١	=	١	لا توجد فرص ابداع

المـــــــلل :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	لا يشعر بالملل
١	=	١	يشعر بالملل

الرضـــــــاء :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	يشعر بالرضاء
١	=	١	عدم رضاء بسيط
٣	=	٣	عدم رضاء متوسط
٤ ، ٥	=	٤	عدم رضاء قـوى
٢	=	٢	عدم رضاء دون المتوسط

وميزان مظاهر الاغتراب النفسى العام كالتالى :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	لا يوجد اغتراب نفسى
١ ـ ٢	=	١	اغتراب بسـيط
٣ ـ ٥	=	٢	اغتراب دون المتوسط
٦ ـ ٨	=	٣	اغتراب متوسط
٩ ـ ١١	=	٤	اغتراب كامل

هذا فيما يتعلق بموازين مظاهر الاغتراب النفسى على مســــتوى العمال ، أما ميزانها على مستوى المسئولين فهو :

	الاســـتجابة		الدرجـة	الميزان المعنوى
المساواة	صفر	=	صفر	توجد مساواة
	١	=	١	لا توجد مساواة
الابداع	صفر	=	صفر	توجد فرص ابداع
	١	=	١	لا توجد فرص ابداع
انتماء	صفر	=	صفر	منتمى
	١	=	١	غير منتمى
المـــلل	صفر	=	صفر	لا يشعر بمـلل
	١	=	١	يشعر بمـلل
االرضاء	صفر	=	صفر	راضى
	١	=	١	عدم رضاء بسيط
	٢	=	٢	عدم رضاء دون المتوسط
	٣	=	٣	عدم رضاء متوسط
	٤ ، ٥	=	٤	عدم رضاء قـوى

وفيما يتعلق بجمود الشخصية فقد تضمنه الميزان العام لمظـــاهر الاغتراب النفسى على مستوى العمال والمسئولين ٠

أما عن البعد العام للاغتراب النفسى فقد وضعنا له الميزان اعتمادا على درجات صراع الأهداف ومظاهر الاغتراب النفسى وجاء المـــيزان على النحو التالى :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر	=	صفر	غير مغترب
١ ـ ٢	=	١	اغتراب بسيط
٣ ـ ٤	=	٢	اغتراب دون المتوسط
٥ ـ ٦	=	٣	اغتراب متوسـط
٧ ـ ٨	=	٤	اغتراب قـوى

وينطبق هذا الميزان على كل من المسولين والعمال على حد سواء ٠

(ح) البعد العام للاغتراب :

وفى ضوء الموازين العامة لبعد سلب المعرفة وسلب الحرية واللامعيارية واللامعنى والايجابية والسلبية والعصيان والثورة والاغتراب النفسى العام وضعنا الميزان العام لقياس الاغتراب بصورة عامة ٠ وهو يمثل البعد العام للاغتراب ٠ وقد أخذنا الحالة غير المغتربة على مستوى الأبعاد الثمانية ووضعنا فى ضوئها ميزان البعد العام للاغتراب على النحو التالى :

الاستجابة		الدرجة	الميزان المعنوى
صفر على مستوى الثمانية ابعاد	=	صفر	اغتراب كامل
١ ـ ٢	=	١	اغتراب قوى
٣ ـ ٤	=	٢	اغتراب متوسط
٥ ـ ٦	=	٣	اغتراب دون المتوسط
٧	=	٤	اغتراب بسيط
٨	=	٥	غير مغترب

(ط) البيانات الأولية :

حوت هذه البيانات بالنسبة للعمال نوع العمل وطبيعته وهو ينقسم الى نوعين حسب طبيعة العمل : (أ) اعمل خط التشغيل وهو ذو طبيعة تكنولوجية سالبة للحرية نظرا للحركات النمطية التى تفرض على العاملين على محطات الخطوط (ب) وعمل ذو طبيعة مستقلة كما هو الحال بالنسبة لعمال السروجية وعمال التجهيزات ، والفئتان تكونان معا حجم العمالة المباشرة بالنسق الاجتماعى لصنع السيارات ، ونستهدف بذلك التعرف على العلاقة بين اغتراب العمال وطبيعة العمل ونوعه :

- العمر وبالنسبة لهذه الفئة استهدفنا التعرف على مدى تأثر الاغتراب بالأعمار ٠
- أما عن المستوى الثقافى فانه يعكس لنا العلاقة بين المستوى التعليمى للشخصية واغترابها ٠

- أما عن الحالة الاجتماعية فنستهدف بها التعرف على الحالة الاجتماعية بالاغتراب .

- متوسط الدخل الشهرى والمستهدف من هذا البند التعرف على العلاقة بين الوضع الاقتصادى للعامل ومستوى اغترابه .

- وفيما يتعلق بالبند (و) الذى يشير للفترة التى يتطلبها التدريب على العمل فهو يستهدف التعرف على طبيعة مهارة العمل وعلاقاتها بالاغتراب والواضح هنا أنه كلما ازداد العمل تخصصا وكلما تقدمت التكنولوجيا قلت مستويات المهارة المطلوبة لمزاولة العمل نظرا لانحصاره فى واجبات محددة جدا لا يقتضى التدريب عليها سوى ساعات .. أو أيام .. أو شهور .. .. الخ .

- أما عن الفترة التى قضاها بين القرية والمدينة فتستهدف التعرف على الخلفية الثقافية سواء كانت حضرية أو ريفية أو مختلطة وعلاقتها بالاغتراب .

- وبالنسبة للمدة التى قضاها بالشركة فتستهدف التعرف على درجات الربط وهل هو ضعيف أم ربط دون المتوسط أم ربط متوسط أم ربط قوى حسب المدة التى قضاها فى العمل وعلاقة ذلك باغتراب العمال .

وبالنسبة للمسئولين حوت هذه البيانات : الوظيفة والمستهدف بها التعرف على المستوى الوظيفى للمسئول وهذه المستويات الوظيفية تتوزع بين: ادارة عليا ، ادارة وسطى ، ادارة دنيا . أما فيما يتعلق بالبنود الأخرى والخاصة بالعمر ، والحالة الاجتماعية ، والمستوى التعليمى ، ومتوسط الدخل الشهرى ، ومدة الاقامة بين القرى والمدينة ومدة العمل بالشركة فينطبق ما قلناه بالنسبة للعمال عليها جميعا .

وتنحصر وظيفة هذه البيانات الأولية بصورة عامة فى نوعين تتمثل وظيفتها الأولى فى اختيار بعض الفروض المتعلقة بتلك الجوانب للتعرف على مدى علاقتها بالاغتراب .

أما عن وظيفتها الثانية فتنحصر فى الكشف عن دلالة الفروق بين مجتمع المسئولين والعمال وذلك بالاضافة لتحليلنا لدلالة الفروق بين

المجتمعين على مستوى بنود الاغتراب ٠ لتمكيننا من التعرف على ما اذا كان المجتمعان غير متجانسين ومتمايزين بحيث يجرى تحليل الاغتراب لدى كل منها على حدة أم أنهما متجانسان ومن ثم يجوز ضمهما واعتبارهما مجتمعا واحدا ٠ ويجرى تحليل بنود الاغتراب على مستوى المجتمعين باعتبارهما مجتمعا واحدا ٠

- صدق المقياس وثباته :

وللتأكد من صحة وثبات مقياس الاغتراب قام الباحث بمراجعة البيانات الأولية عن العمال والمسئولين للتعرف على مدى مطابقتهما لبياناته التى تضمنتها سجلات كل منهم بالشركة وقد كانت البيانات جميعها مطابقة للبيانات التى لدى الشركة كما ان عدم كتابة اسم المبحوث على الاستمارة قد أعطاه قدرا كبيرا من الثقة فى سرية البيانات التى يدلى بها ، هذا فضلا عما قمنا به من تحليل للعلاقة بين المقاييس الفرعية للمقياس وبنودها وبين البنود والبعد العام للاغتراب وذلك للتعرف على مدى الاتساق الداخلى فى المقياس ، هذا بالاضافة الى ما قمنا به من اختبارات لثبات المقياس العام والمقاييس الفرعية بتطبيق ٣٠ استمارة ، ٢٠ عمال ، ١٠ مسئول واعادة تطبيقها مرة ثانية بعد خمسة عشر يوما ، ثم قمنا بتحليل نتائج التطبيق للتعرف على ثبات الاجابة فى الحالتين وبذلك نكون قد اتبعنا الخطوات التالية للتأكد من صدق المقياس وثباته ٠

(أ) صدق المقياس :

مر صدق المقياس العام للاغتراب والمقاييس الفرعية بمرحلتين تمثلتا فى :

- مرحلة الصحة السطحية (٣٥) Face validity

حين أجرى الباحث فحصا مبدئيا لمحتويات المقياس للتأكد من مدى ارتباط عناصره بالصفة المراد اختبارها ، ساعدت هذه المرحلة على حذف بعض هذه العناصر التى كانت اما بعيدة الصلة أو التى تبين عدم فائدة بياناتها فى تحقيق الهدف ٠

---

(٣٥) ترجمنا المصطلح Validity بالصحة أو الصدق واستخدمنا الكلمتين بمدلول واحد ٠

- مرحلة صحة المحتويات Content validity

وهى التى تحققت بالتعريف الدقيق للمفـــاهيم الواردة وتحـــديد الأبعاد أو النواحى المختلفة المطلوب الاجابة عليها . ومقارنة مجموعـــة البيانات الواردة بالاستمارة والخاصة بالبيانات الأولية ومطابقتهـــا بسجلات العمال والشركة . ولم نكتف فى ذلك بالاعتماد على الصـــدق الواضح من المقارنات التى قمنا بها والتى أوحت بقيام حالة من الصدق موازية لما وجدناه فى البيانات التى تمكن الباحث من مقـــارنتها . ولكن قمنا بالتأكد من الاتساق الداخلى بين المقاييس وبنودها الفرعيـــة وبين المقاييس الفرعية والبعد العام للاغتراب ، وقد كشفت هذه التحليـــلات الاحصائية عن وجود درجة اتساق عالية بين المقاييس الفرعية وبنودها وبين المقياس العام للاغتراب والمقاييس الفرعية .

ومن ارتفاع درجة صدق المقياس على المستوى السطحى ومســـتوى المضمون يتأكد لنا درجة صحة عالية للبيانات الواردة بالمقياس وبنـــوده الفرعية ، وعلى هذا النحو يتحقق لنا ارتفاع مقابل فى معامل ثبـــات المقياس العام للاغتراب ومقاييسه الفرعية ، اذ أن البيانات الصحيحـــة تتمتع بدرجة عالية من الثبات ، فالعلاقة وطيدة بين معامل الصحـــة ومعامل الثبات ، حيث أن معامل الصحة المرتفـــع يقابله معامل ثبـــات مرتفع (٣٦) .

(ب) ثبات المقيـــاس :

نظرا لأننا نتناول ظاهرة فى غاية التعقيد الأمر الذى دفع بنـــا لاستخدام وسائل متعددة لجمع المعطيات حولها ، ولما كان المقياس واحدا من تلك الأدوات التى استعان بها الباحث للحصول على بيانات كميـــة حول اجابات المبحوثين من المسئولين والعمال فقد اقتضانا الأمر التعرف على درجة ثبات مقياس الاغتراب هذا والمقاييس الفرعية التى يتضمنها . ومن ثم قام الباحث بتطبيق ٣٠ استمارة ثم اعادة تطبيقها مرة ثانيـــة على نفس العينة بعد مضى خمســـة عشر يوما على التطبيق الأول وذلك

---

(٣٦) دكتور السيد محمد خيرى ، الاحصاء فى البحوث الاجتماعية والنفسية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، سنة ١٩٥٦ ص ٤٣٠ .

للتعرف على ثبات المقياس ومقاييسه الفرعية ٠ وبعد معالجة نتـــائج التطبيقين احصائيا تبين أن المقياس العام للاغتراب يتمتع بدرجـــة ثبات عالية وذلك لأن نسبة الاتفاق بين التطبيقين بلغت ٧٣ر٠

أما المقاييس الفرعية فجميعها تتمتع بدرجة عالية من الثبات اذ ان معامل الاقتران بلغ ٩٣ر بالنسبة لسلب المعرفة وبلغ ٨٣ر بالنسبة لسلب الحرية فى حين أن معامل التوافق بلغ ٨٠ر بالنسبة لمقياس اللامعنى أمـا بالنسبة لمقياس اللامعيارية فان نسبة الاتفاق بين التطبيقين بلغت ٦٠ر ومعامل التوافق بعد التصحيح بلغ ٧٤ر كمـا أن نسبة الاتفـاق بين التطبيقين بلغت ٧٣ر بالنسبة لمقياس المجاراة ومعامل التوافق بعـد التصحيح بلغ ٨١ر ٠ كما أن نسبة الاتفـاق بين التطبيقين بلغت ٨٠ر بالنسبة لمقياس السلبية وبلغت ٨٧ر بالنسبة لمقياس المقارنة ٠ وبالنسبة لمقياس مظاهر الاغتراب النفسى بلغت نسبة الاتفاق بين التطبيق ٦٧ر فى حين أن نسبة الاتفاق بين التطبيقين بالنسبة لمقياس صراع الأهداف ٧٣ر أما نسبة الاتفاق بين التطبيقين بالنسبة لمقياس الاغتراب النفسى العام فقد بلغت ٧٤ر٠ وبالنسبة لمقياس القيم العامة الموجهـة فقد بلغت نسبة الاتفاق بين التطبيقين ٧٣ر وبالنسبة لمقياس القيم الخاصـة الموجهة بلغت نسبة الاتفاق بين التطبيقين ٧٠ر وبالنسبة لمقيـاس القيم المشتركة بلغت نسبة الاتفاق بين الطبيقين ٧٠ر أيضا وبذلك نجـد أن المقياس العام للاغتراب يتمتع بدرجة ثبات عالية ٠ ولذا كانت درجـة الثبات متفاوته بين المقاييس الفرعية للاغتراب الا انها تكشف بصـورة عامة عن تمتع هذه المقاييس بدرجة مقبولة من الثبات وذلك على نحـو ما عرضنا له سلفا ٠

وهذا يعنى فى جملته أن معطيات المقياس صادقة وثابتة بالقـدر الذى يمكننا من اصدار التعميمات الصـادقة والثابتة حول ظـاهرة الاغتراب ٠

خامسا : الأساليب التحليلية لمعطيات التناول الكمى لظاهرة الاغتراب ٠

أشرنا سلفا أن التصور النظرى لدراسة الاغتراب قد حدد الطـابع العام لبحث ظاهرة الاغتراب وأدواته فى جمع المعطيات وبالتالى يحـدد

أساليبه فى التحليل وطابعه فى التفسير . ومن ثم تكون هناك رابطة منطقية بين التصور والمنهج وذلك يعكس بوضوح صورة التساند الوظيفى القائم بين العنصر التصورى للاغتراب والعنصر التجريبى للاغتراب والتفسير لمعطياتنا التجريبية حول ظاهرة الاغتراب .

واذا كان التصور المتكامل لظاهرة الاغتراب يتطلب دراستها فى حالتها الاستقرارية وفى حالة تغيرها فتناول ظاهرة الاغتراب فى حالتها الاستاتيكية يعنى نوعا من التصور المجرد لأن فى ذلك تثبيتا لظاهرة الاغتراب فى لحظة معينة وفى مكان معين ، غير أن الدراسة الاستقرارية لظاهرة الاغتراب لا تنهى مجال البحث وذلك لانه لابد للباحث من أن يستكمل دراسته برد ظاهرة الاغتراب الى أشكالها التى كانت عليها قبل اللحظة التى تمت فيها وذلك تطلب منا دراسة العملية الاجتماعية للاغتراب هذا فضلا عن استخدامنا للمعطيات التاريخية فى تعيين تصورنا السوسيولوجى للاغتراب . واذا كان اطارنا التصورى للاغتراب والفروض يشيران الى علاقات يفترض وجودها بين الخواص التى تسم الوحدات الاجتماعية ، كما أن البحث التجريبى سعى الى تحديد تلك العلاقات القائمة بين هذه الخواص كما توجد هذه العلاقات فى الواقع الاجتماعى. ومن هنا تتحدد مستويات الأساليب العامة لتحليل وتنظيم وتفسير المعطيات التجريبية حول ظاهرة الاغتراب .

ويتمثل المستوى الأول فى مجموعة العمليات العقلية التصورية التى تتجه لتحقيق هدف أساسى هو تنظيم المعطيات وربطها ببعضها تمهيدا لوصفها وتفسيرها ومن هذه الأساليب ما هو وصفى تسعى به لتركيز هذه المعطيات وتلخيصها فى صورة تجعلها أكثر قبولا للفهم ، ومن أمثلة هذه الصورة الوصفية والنسب المئوية والتوزيعات التكرارية ومقاييس النزعة المركزية والتشتت وغير ذلك من أساليب الاحصاء الوصفى والمستوى الثانى تفسيرى يستهدف العلية أو المنطقية القائمة بين عاملين أو أكثر والبرهنة على حدود الدلالة العلية أو الوظيفية لهذه العلاقات .

والواقع أن تحليلنا لمعطيات دراستنا لظاهرة الاغتراب يتم على المستوى الوصفى والمستوى التفسيرى للعلاقات . فقد استعنا على المستوى الوصفى بالنسبة المئوية ودلالة الفروق بينها للتعرف على أبعاد ظاهرة

الاغتراب وجوانبها البنائية فى النسق الاجتماعى ونحن بتعرفنا على الجوانب البنائية لظاهرة الاغتراب نستهدف قياسها فى حالة استقرارها فى النسق الاجتماعى للمصنع وذلك بالتعرف على أبعادها ومستوياتها .

كما أننا استعنا بالعلاقة المنطقية فى تفسيرنا للجانب الدينامى المتمثل فى العملية الاجتماعية للاغتراب ونحن بهذا نعين العلاقة العلية والوظيفية والمنطقية على مستوى الأبعاد المختلفة لظاهرة الاغتراب وذلك للتعرف على ما بين هذه الأبعاد من علاقات متكررة أو علاقات مطردة . ونحن نناقش تلك العلاقات فى ضوء التنميط النظرى المقترح للسلوك المغترب والعلاقات القائمة بين الأبعاد المختلفة للاغتراب .

أما عن العلاقة المنطقية القائمة بين ظاهرة الاغتراب وظاهرتى التغير والتوازن فى النسق الاجتماعى فيستهدف هذا المستوى التحكمى التعرف على ما بين الاغتراب ونسقى التغير والتوازن من علاقة وبذلك نسير فى تناولنا للمعطيات الكمية حول ظاهرة الاغتراب فى مسلكين :

مسلك وصفى يعتمد على دلالة الفروق والرابطة بين مجتمع المسئولين ومجتمع العمال بالنسبة لبنود الاغتراب وأبعاده . هذا فضلا عن الكشف عما هناك من علاقة قائمة بين بعض العوامل وظاهرة الاغتراب (٣٧) . وفى ضوء ذلك يحوى الفصل الخامس المستوى الوصفى والمستوى التفسيرى بالنسبة لتحليل الجوانب البنائية لظاهرة الاغتراب .

أما الفصل السادس المتعلق بالجوانب الدينامية لظاهرة الاغتراب فانه يعتمد على المستوى التفسيرى والتحليلى حيث نعتمد فيه على

---

(٣٧) استعنا فى تحليلنا للعلاقات القائمة بين أبعاد ظاهرة الاغتراب القانون التالى :

$$كا^2 = \frac{(س - ص)^2}{ص}$$

حيث س = التكرارات المشاهدة

، ص = التكرارات المتوقعة

مصفوفات ارتباط للتعرف على أبعاد التنميط المتضمن فى تصورنا للاغتراب على مستوى الواقع ، ثم يعتمد الفصل السابع على التحليل التفسيرى أيضا بالنسبة للعلاقات بين الاغتراب ونسقى التغير والتوازن • ونحن بذلك نستهدف الارتفاع بمستوى تحليلنا لظاهرة الاغتراب عن مستوى البداهة واكسابها نوعا من العمق المنهجى • ولهذا استعنا بالأساليب التحليلية التى تبدو ذات دلالة لاطارنا التصورى لظاهرة الاغتراب والذى اتخذناه أساسا لتناولنا التجريبى لهذه الظاهرة وتفسير معطياتها على أساس المبادىء التفسيرية للعلاقات القائمة بين فئات لظاهرة الاغتراب، وبينها وبين الظواهر الاجتماعية الأخرى التى تضمنها تصورنا السوسيولوجى للاغتراب •

الفصل الخامس

« الجـوانب البنـائية
لظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى »

يتضمن هذا الفصل مناقشة مباشرة لجانب من القضية العـامة التى يتضمنها تصورنا السوسيولوجى للاغتراب والتى مؤداها حاجـة الباحث عند دراسته لظاهرة الاغـتراب لأن يتضمن تناوله الجـوانب البنائية والجوانب الدينامية للظاهرة · واذا كان هذا الفصـل يختص بمناقشة الجوانب البنائية لظاهرة الاغتراب ، فانه يناقش بصورة كليـة قضيتين فرعيتين تتمثل الأولى فى وجود جوانب ثلاثة لظاهرة الاغتراب وهى الجوانب الثقـافية والاجتمـاعية والشخصية وتتمثل القضيـة الفرعية الثانية فيما ذهبنا اليه من أن هذه الجوانب الثلاثة المكونة لظاهرة الاغتراب ترتبط ببعضها ارتباطا وثيقا ، ومتبادلة التأثير ·

ومن ثم يتوزع تناولنا للجوانب البنائية لظـاهرة الاغتراب بين النقاط التالية :

أولا : الجوانب الثقافية لظاهرة الاغـتراب ·

ثانيا : الجوانب الاجتماعية لظاهرة الاغتراب ·

ثالثا : الجوانب الشخصية لظاهرة الاغتراب ·

رابعا : اتساق الجوانب البنائية لظاهرة الاغتراب ·

أولا : الجوانب الثقافية لظاهرة الاغتراب فى المصنع كتنظيم اجتماعى :

يقتضى تعيين الجوانب الثقافية لظاهرة الاغتراب القاء الضوء على شدة الاغتراب مقارنة بين الادارة والعمال على مستوى البعد العام للاغتراب وذلك تمهيدا لتعيين الجوانب الثقافية بالنسبة لكل من فئتى الادارة والعمال . وقد وضح من معطيات الدراسة أن الاغتراب العام على مستوى الادارة اغتراب قوى ، وبالنسبة للعمال فان هذه النسبة عالية جدا على مستوى الاغتراب الكامل والاغتراب القوى ويعنى ذلك أن ثمة تماثلا بين العمال والادارة فيما يتعلق بتوزيع نسب الاغتراب ، وهذا التماثل دال عند (٠٠١ر٠) (١) ومن ثم يصير تحليل شدة الاغتراب على مستوى الادارة والعمال باعتبارهما مجتمعا واحدا أمرا مجازا حيث يتضح من الجدول أن أعلى نسبة تقع فى فئة الاغتراب الكامل اذ تصل الى ٩ر٤٣٪ بالنسبة لفئتى الادارة والعمال تليها نسبة ٧ر٤٥٪ أمام فئة اغتراب قوى وتلى هذه الفئة نسبة الاغتراب المتوسط حيث تبلغ ٦ر٩٪ ثم الاغتراب دون المتوسط بنسبة بسيطة جدا قدرها ٨ر٠٪ أما فئتا الاغتراب البسيط وغير المغترب فلا تقع تحتها أية نسبة . ويعنى ذلك أن القياس العام للاغتراب يكشف عن شيوع ظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى للمصنع. ومن ثم نوالى تحليلنالأبعاد ظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى على المستوى الثقافى ، للتعرف على الجوانب الثقافية لظاهرة الاغتراب بما فى ذلك من عناصر القيم الموجهة والتى تتوزع بين التوجيه العام والتوجيه الخاص والتوجيه المشترك . وعناصر سلب المعرفة وحالات اللامعيارية واللامعنى وذلك لأن الاتفاق العام على القيم من أكثر العوامل أهمية فى خلق التكامل الاجتماعى ، كما أن هناك مجموعة من الأهداف والمبادىء العامة يقرها النسق الاجتماعى ويتفق عليها أغلب الأعضاء فى النسق الاجتماعى . كما أن المعايير تمثل بدورها القواعد المتفق عليها داخل النسق كمعيار للسلوك .

١ - توجيهات القيمة :

واذا كانت توجيهات القيمة ذات بعد عام وبعد خاص وأن البعد العام يرتبط بثقافة المجتمع والتنظيم الرسمى للنسق الاجتماعى للمصنع

---

(١) الملحق ص .

والبعد الخاص يرتبط بالشخصية الفردية فانها تعد مركز ديناميات السلوك التنظيمى (٢) المغترب منه وغير المغترب · ولو فسرنا هذا السلوك فى ضوء رؤيا بارسونز لوجدنا المغترب منها يرتبط بالتوجيه الخاص واستخدامنـــا لصطلح القيمة يشير هنا للتوجيه المختار نحو التوقع التنظيمى والـــذى يعكس نظام الاختيار بين البدائل المحتملة فى الفعل · واذا كان الفـــرد يتعلم القيم الكامنة فى ثقافة والديه ، فان الثقافة باعتبارها الطريقـــة المميزة لحياة جماعة من الناس تتضمن متغير العمومية فى مقابل الخصوصية وهو واحد من تغيرات النمط المقترحة بواسطة بارسونز وشلز فى مؤلفهمـا « نحو النظرية العامة للفعل (٣) » وهو يعبر عن صراع قيمة معينة ســوف نتناوله فى هذا المجال · والعمومية كما نستخدمها هنا تتمثل فى توجيـــه القيمة نحو الالتزامات المنتظمة للمجتمع · أما الخصوصية فهى توجيـــه القيمة نحو الالتزامات الخاصة بقرناء الشخصية · ونحن فى ذلك نتفق مع رؤيا باسونا وشلز الخاصة بأن لختيارات الفرد فى الموقف الاجتماعى المعطى تتأثر بأى من متغيرات هذا النمط · وقد اخترنا لذلك بعض المواقف المتسقة وطبيعة النسق الاجتماعى للمصنع والمتعلقة بالعمل والانتـــاج ، والادارة وقراراتها وجماعات العمل من الزملاء وهى العوامل الأســـاسية المتعلقة بالعمل واتجاهات العاملين · أما بالنسبة للقيم فقد اخترنا نوعين من القيم المتعلقة بالسلطة · والتفضيل بين المراكز والأدوار ، وعينـــا موقفين يشتمل كل منهما على قيمة من القيمتين بالنسبة لكل عـــامل من العوامل الثلاثة وقد عينا استجابات ثلاث لكل موقف من هذه المواقف الستة تعكس الأولى التوجيه العام وتعكس الاستجابة الثانية التوجيه الخـاص أما الاستجابة الثالثة فتعكس التوجيه المشترك ·

والجدير بالذكر أن التوقعات العامة ظاهرة فى بناء النسق الاجتماعى للمصنع حيث نجد داخل بناء النسق الاجتماعى للمصنع توقعا بأن يـكون

---

(٢) Zurcher, Louis A. & other : value orientation, Role confict and alienation from work : Am. social. R. vol. 30. 1965. p. 539.

(٣) Parsons, T. & Shils, E. Toward a general theory of action op. cit. p. 77.

المستخدم غير شخصى فى علاقته مع المستخدمين الآخرين ومع العمـــلاء والمستهلكين وأن يضع الولاء للشركة فوق الولاءات الأخرى وأن يعطى قيمة للدوافع الخارجية المتعلقة بالمركز والانجاز فوق المكافأة الشخصية . وهنـا نجد ان ثمة تأكيدا واضحا من ميرتون ، رايت ملز ، ووليم وايت ، وروبرت بلونر ، ولويس زيرخر عند تناول بعضهم للتنظيمات ومناقشة البعض الآخر لقضية الاغتراب فى التنظيمات الصناعية بأن نجاح المســتخدم يعتمد على ارتفاعه لتلك التوقعات التنظيمية (٤) . واذا كان التوجيــه العام عاملا أساسيا للتكامل الثقافى ونفى اغتراب الانفصال عند بارسونز وذلك ما اهتم به كنستون فى دراسته للشباب المغترب فى أمريــكا حيث ذهب الى أن معظم الرجال والنساء فى أى مجتمع يكونون مستوعبين للثقافة ان قليلا أو كثيرا وهو يعنى بذلك أنهم يتقبلون القيم الاساسية المشـتركة لثقافاتهم . وعندما يوجد فشل فى عملية التثقيف حيث لا يتمثل الفــرد هذه القيم الأساسية ، فان ثمة نمطا من عدم الترابط الاجتماعى الثقــافى يوجد . وبذلك يعد كنستون واحـــدا ممن يفهمون الاغتراب فى هـــذه السياقات (٥) . وهو يعترف بأن المصطلح قد يستخدم فى علاقته بظاهرة أخرى ، ولكنه يختار استخدام مصطلح الاغتراب ليفسر الرفض الواضـــح من الفرد لما يسميه بالمايير والقيم الســائدة للمجتمـــع . وقد استخدم بارسونز وميرتون الاغتراب بطريقة مماثلة من قبل ، اذ تنـــاول ميرتون الاغتراب عن الأهداف والمعايير المعينة والمحددة (٦) على اساس أن هـؤلاء الذين لايشتركون فى الاطار العام لقيم المجتمع ، يكونون فى المجتمع ولكنهم ليسوا معه . واجتماعيا يشكل هؤلاء فئة المغتربين فعـــلا (٧) . ورغم ان الاغتراب ليس بالمقولة الرئيسية فى مناقشة ميرتون الا أنه عندما تحدث عنه تناوله فى علاقته بعدم الترابط والانفصال عن القيم المجتمعية الأساسية . كما أن بارسونز تناول مصطلح الاغتراب عند مناقشته للتفاعل بين النسق الاجتماعى وشخصية الفرد حيث قدم مفهوم بعد المجاراة ـ الاغتراب فى بناء شخصية الفرد بمعنى الميل للتوافق مع توقعـــات الآخرين أو للاغتراب

---

(٤) Zurcher, L. & other, op. cit. p. 540.

(٥) Schacht, op. cit. p. 178.

(٦) Merton, Robert K. social theory and social structure, Glencoe free press 1957. p. 155.

(٧) Merton, Ibid. p. 153.

عنهم (٨) . وقد كان فى ذهن بارسونز شكل الاغتراب عن الناس الآخرين ، أكثر من الانفصال عن القيم المجتمعية . وهذا هو الآخر الذى اهتم به فعلا وبالنسبة للاخرين الذين يشير اليهم بارسونز ينظر الى قدراتهم كنماذج الدور ، والذين من خلالهم تنقل قيم المجتمع وفيهم تتجسد . وهنا نجده يقرر أن « الاغتراب نتاج محتمل لشىء ما خطأ فى عملية تحصيل القيم خلال التوحد (٩) . ومن ثم نجد أن بارسونز كان مهتما بعلاقة الفرد بالقيم محل السؤال أكثر منه بالآخرين الذين يقبلونهم أو ينقلونها . والظاهرة التى يهتم بها بارسونز هنا هى الاغتراب الأكثر عمومية عن أنماط القيمة المتضمنة فى توقع الدور (١٠) . والقيم التى يهتم بها بارسونز هنا هى تلك التى ترتبط بالأدوار الأساسية والتى تعرف بالعنصرية فى المجتمع المعطى . واذا كان كل من بارسونز وميرتون يهتم بالاغتراب وعلاقته بالقيم على هذا النحو ، فان مفهوم رالف لنتون لتكامل الثقافة قائم على حضور نمطى الخاص والعام والذى يعكس وحدة التكامل الجيد (١١) . وهنا يشير لنتون الى وجود السلوك الغيرى غير المحدود بالجماعة الخاصة أو الموقف . وفى ذلك يستعين لنتون بمقترحات دوركايم الخاصة بأن فكرة التناقض تعتمد على الأحوال الاجتماعية والتى قد تبدو لمن هو خارج هذه الأحوال بأنها متناقضة وليس ضروريا أن يشعر من هم يعيشون تحت هذه المعايير بهذا التناقض (١٢) .

وفى ذلك يؤكد لنتون على فهم كل من ميرتون وبارسونز فى تعيينه للتكامل الثقافى ، حيث يصبح السلوك الغيرى المرتبط بالقيم العامة للمجتمع ضروريا مع معايير الأحوال الاجتماعية المتعلقة بتوقعات النسق الاجتماعى الخاص .

---

(٨) Parsons, T. The social system, Glencoe, Ill. Free press 1951. p. 32.

(٩) Parsons, Ibid. p. 233.

(١٠) Parsons, Ibid. p. 234.

(١١) Landecker, Werner S. Types of integration and measurement the Am. J. Sociol. 1951. LVI. N. 4. p. 333.

(١٢) Landecker, Ibid. p. 334.

وبذلك يصبح وجود التوجيه المتعلق بالخصوصية عند بارسونز عاملا حاسما فى تعيين الاغتراب . واذا كان ميرتون وكنسون ونتلر قد اهتموا بالقيم الأساسية واهتم بارسونز بالقيم المتعلقة بتوقعات الدور، ثم ذهب لنتون الى أن التكامل الثقافى الجيد يقوم على تواجد النمطين فاننا نؤكد هنا وجهة نظر رالف لنتون ونناقش توجيهات القيم فى ضوء تلك الرؤيا التى تجمع بين ما ذهب اليه رالف لنتونوميرتون وبارسونز مؤكدين بذلك على أنه اذا كان الاتفاق العام على القيم أكثر العوامل أهمية فى خلق التكامل الاجتماعى وتعيين الاغتراب فان مجموعة الأهداف أو المبادىء والمعايير التى يقرها النسق الاجتماعى للمصنع تعد مصدرا آخر لهذا التكامل الاجتماعى والثقافى فى النسق الاجتماعى للمصنع .

وبمناقشة الارتباط بين مقاييس توجيهات القيمة على مستوى الادارة فى المصفوفة التالية :

العناصر	التوجيه العام	التوجيه الخاص	التوجيه المشترك
التوجيه العام	-	٢٩ر١	٠٠١ر
التوجيه الخاص		-	٠٠١ر
التوجيه المشترك			-

يتبين ان الارتباط بين التوجيه الخاص والتوجيه العام غير دال (١٣) ، فى حين أن العلاقة بين التوجيه العام والتوجيه المشترك دالة عند (٠٠١ر٠) ويعنى ذلك أن الارتباط قوى بين التوجيه العام والجانب العام من التوجيه المشترك وهذا ما تؤكده العلاقة بين التوجيه الخاص والتوجيه المشترك (١٤) . وذلك فيما يتعلق بالجانب الخاص

(١٣) كا٢ = ٢٩ر١

(١٤) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

من التوجيه المشترك . ويعنى ذلك أن التوجيه المشـــترك يجمع بين التوجيه العام والتوجيه الخاص فى ضوء متغير نمط العمومية مقـــابل الخصوصية عند بارسونز وشلز . وفى ضوء هذه الرؤيا يكون الاغتراب واضحا فى الجانب الذى فيه التوجيه الخاص بالنسبة للتوجيه المشترك. والواقع أن ما بين التوجيه العام والبعد العام للاغتراب من علاقة يرجـع للقيم المرتبطة بالجماعات الأولية حيث نجد أن التغيرات الاجتماعية التى طرأت على البناء الاقتصادى والاجتماعى مازالت فى حاجة الى ترشـيد للقيم العامة بحيث تصير مؤكدة لهذه التغيرات فمازال العـامل متأثرا بالقيم المتعلقة بالملكية من حيث سيطرته الكاملة عليها واستحواذه على عائد الانتاج ، وذلك ما تبينه لورنس جولد فى تحليله للعـــلاقة بين الاغتراب وضغط الجمـاعة الأولية حيث عزا عدم التلاؤم بين مسـتوى التطلع ومدى ضغط الجماعة الأولية (١٥) . وذلك لأنه مازال لتوجيهـات هذه القيم وضوحا بين العمال نظرا لجاذبيتها (١٦) وطول فترة الاعتماد على توجيهها ، نظرا لتأكيد عملية التنشئة عليها . وذلك لأنهـا كانت تمثل القيم المشتركة خلال فترة طويلة من حياة المجتمع . وقد تبين من دراسة « لسرمان » وجود علاقة بين القيم الأولية والسلوك المنحرف(١٧). ومن ثم نعزو دلالة الارتباط عند ٠٠١ر بين البعد العام للاغتراب عـلى مستوى الادارة والعمال لهذا الجانب المتعلق بجاذبية القيم الأولية . ثم نحلل على صحة ما ذهبنا اليه من علاقة بين التوجيه الخاص والبعد العام للاغتراب (١٨) فى ضوء الخصوصية عند بارسونز وعلاقتها بالاغتراب. أما عن العـلاقة القوية جـدا بين البعد العـام للاغتراب والتوجيـه المشترك (١٩)،فترجع الى احتواء التوجيه المشترك على القيم الأولية والقيم الخاصة . والواقع أن علاقة وثيقة نظرا لانسحابهما من خلفية ثقافيـة مشتركة ومرتبطة بعملية التطبيع الاجتماعى بواسطة الوالدين . وهنـا نؤكد على ضرورة ترشيد القيم الأسرية بما يتسق وطبيعة التوجيه العـام حيث ان الاتفاق العام على القيم من أكثر العوامل أهمية فى خلق التكامل

---

(١٥) Gould, op. cit. p. 57.

(١٦) Lerman, Poul : Individual values and subcultural delinquent Am. Socio. R. 1968. vol 33. N. 2 p. 228.

(١٧) Lerman, Ibid. p. 229.

(١٨) دال عند ٠١ر.

(١٩) دال عند ٠٠١ر.

الاجتماعى ، وأن نسق القيم لايعد أعمق مصدر للتكامل وأكثرها أهمية فحسب ، بل انه أكثر العناصر استقرارا فى النسق الاجتماعى - الثقافى (٢٠) . ومن ثم يمكن تفسير العلاقة القائمة بين التوجيه العام والتوجيه الخاص على مستوى العمال من المصفوفة التالية :

« مصفوفة ارتباطات توجيه القيمة على مستوى العمال »

العناصر	توجيه عام	توجيه خاص	توجيه مشترك
توجيه عام	-	٠٠١ر	٠٠١ر
توجه خاص		-	٠٠١ر
توجيه مشترك			-

وعلى مستوى العمال والادارة من المصفوفة التالية :

« مصفوفة ارتباطات توجيه القيمة على مستوى العمال والمسئولين »

العناصر	توجيه عام	توجيه خاص	توجيه مشترك
توجيه عام	-	٠٠١ر	٠٠١ر
توجيه خاص		-	٠٠١ر
توجيه مشترك			-

(٢٠) دكتور محمد عارف : نظرية التكامل المنهجى ، المرجع السابق ، ص ٦٥ .

حيث يرتبط التوجيه الخاص بهذا الجانب المتعلق بجاذبية القيم الأولية ، واللذان يستمدان من خلفية مشتركة تتعلق بفترة التطبيع الاجتماعي على يد الأسرة • أما العلاقة القوية بين التوجيه العام والتوجيه المشترك ، وبين التوجيه الخاص والتوجيه المشترك فتفسر على نحو ما أسلفنا ، وبذلك يتضح تأثير توجيهات القيمة على البعد العام للاغتراب• ومن ثم نلقى الضوء على معطيات الدراسة المتعلقة بتوجيهات القيمة فيما بين الادارة والعمال كمجتمعين ثم على مستوى الاثنين باعتبارهما مجتمعا واحدا متجانسا من هذه الزاوية •

(أ) التوجيه العام والاغتراب :

وضح من معطيات الدراسة ان أعلى نسب التوجيه العامبين المسئولين والعمال تقع فى فئتين متجاورتين هما : التوجيه المحدد ، والتوجيه دون المتوسط ومن ثم نجد أن ثمة تقاربا قائما بين فئتى التوجيه على مستوى مجتمعى الدراسة اذ تبلغ نسبة التوجيه المحدود على مستوى العمال ٥٣ر٧٪ وعلى مستوى المسئولين ٤٥ر٣٪ أما فئة التوجيه المتوسط فتبلغ نسبتها على مستوى العمال ٣٩٪ وعلى مستوى المسئولين ٤١ر٤٪ أما فئتا لا يوجد توجيه ، وتوجيه متوسط ، فالنسبة متماثلة فى بساطتها فيما بين المسئولين •

وفيما يتعلق بفئة التوجيه القوى فلا توجد أية نسبة مطلقا على مستوى العمال والمسئولين • وباختبار دلالة الفروق بين نسب المسئولين والعمال فيما يتعلق بفئات التوجيه يتبين أن الارتباط قوى بين العمال والمسئولين (٢١) • وذلك يؤكد تجانس المجتمعين من هذه الناحية ومن ثم نقارن بين فئات التوجيه على مستوى كل من المسئولين والعمال باعتبارهما مجتمعا واحدا اذ تبلغ أعلى نسب التوجيه العام أمام فئة التوجيه المحدود حيث تصل النسبة الى ٥٠ر٨٪ تليها فئة توجيه دون المتوسط ٣٩ر٨٪ أما فئتا لا يوجد توجيه وتوجيه متوسط فالنسب تتماثل فى بساطتها فى حين أنه لاتوجد أية نسب أمام فئة توجيه قوى •

وذلك يشير الى ان هناك توجيها عاما فى النسق الاجتماعى للمصنع بوجه عام وتوجيها خاصا للتنظيم الصناعى للسيارات بوجه خاص غير

---

(٢١) كا٢ دال عند ١٠ر

أن هذا التوجيه ترتفع نسبته فى فئة التوجيه المحدود والتوجيه دون المتوسط · كما تؤكد المعطيات ضآلة النسب أمام فئة لا يوجد توجيه غير أن ذلك يقابله ضآلة النسب أمام فئة توجيه متوسط فى حين أن التوجيه القوى لا يوجد فى النسق الاجتماعى · وطالما أن لهذا التوجيه أثرا واضحا فى تحقيق التكامل الاجتماعى والثقافى فالأمر يقتضى الترشيد للتوجيه العام على مستويين يتمثل المستوى الأول فى عملية التطبيع الاجتماعى من ناحية ، ويتمثل المستوى الثانى فى الحاجة للترشيد على مستوى النسق الاجتماعى موضوع الدراسة · والتوعية بأهدافه ووسائله وذلك لدعم التكامل فى النسق الاجتماعى للمصنع ·

(ب) التوجيه الخاص والاغتراب :

وبالنسبة للتوجيه الخاص تكشف المعطيات عن ارتفاع نسبة هذا التوجيه أمام فئتى توجيه محدود وتوجيه دون المتوسط وذلك على مستوى العمال والمسئولين اذ تبلغ نسبة المسئولين أمام التوجيه المحدود ٥ر٥١٪ يقابلها نسبة ٦ر٢٥٪ لدى العمال بينما تبلغ نسبة المسئولين أمام فئة توجيه دون المتوسط ٤ر٢٧٪ يقابلها لدى العمال نسبة ٨ر٤٨٪ · ونظرا لأن الفئتين متجاوزتان فان ذلك يكشف عن تماثل التوجيه بين فئتى المسئولين والعمال ومن ثم نجد الارتباط قويا بين العمال والمسئولين فيما يتعلق بالتوجيه الخاص (٢٢) · والجدير بالذكر فى هذا الشأن أن هناك نسبة عالية بين العمال تقع أمام فئة توجيه متوسط ويشير ذلك الى ظهور التوجيه الخاص لدى العمال على مستوى توجيه متوسط وتوجيه قوى وتتماثل بساطة هذه النسب مع النسب الواقعة أمام فئة لا يوجد توجيه · واذا ما قارنا شدة التوجيه الخاص على مستوى المسئولين والعمال باعتبارهما مجتمعا واحدا لتبين لنا ظهور نسبة عالية أمام توجيه دون المتوسط اذ يبلغ ٥ر٤١٪ تليها النسبة الواقعة أمام توجيه محدود اذ تصل ٥ر٣٤٪أما نسبة التوجيه المتوسط فتبلغ ٧ر١٥٪ فى حين لا تزيد النسبة أمام فئة توجيه قوى عن ٨ر٠٪ أما عن غياب التوجيه الخاص فلاتزيد نسبة هذه الفئة عن ٥ر٧٪ ، واتجاه هذه النسب يكشف بصورة عامة عن اتساق التوزيع بين التوجيه العام والتوجيه الخاص اذ أن انحصار النسب بين فئتى التوجيه المحدد والتوجيه دون المتوسط على

---

(٢٢) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

مستوى التوجيه العام والتوجيه الخاص يعنى أن هنــــاك حضـــــورا للتوجيهين فى النسق الاجتماعى ولكن بصورة متصارعة الأمر الذى يكشف عنه بصورة واضحة حضور التوجيهات المشتركة أمام نفس فئتى التوجيه المحدود والتوجيه دون المتوسط بنسب متقاربة مع التوجية العام والتوجيه الخاص ٠ ولاشك أن هذا الموقف الصراعى تكشف عنه العلاقة ألواضحـة بين التوجيهات المشتركة وبعد الاغتراب العام على مستوى المسئولين(٢٣) والعمال حيث يصل هذا الارتباط الى اقصى مستويات دلالته (٢٤) ٠

(جـ) التوجيه المشترك :

يتضح من توزيع النسب أمام الفئات المعبرة عن شدة التوجيه المشترك أن أعلى النسب تقع أمام الفئتين توجيه محدود وتوجيه دون المتوســـط وبحكم التقارب بين الفئتين نجد أن توزيع النسب يتقارب بالنســـبة لكل من المسئولين والعمال اذ أن الرابطة بينهما قوية (٢٥) ٠واذا كانت هناك نسبة ٢٨ر٩٪ من المسئولين امام فئة التوجيه المتوسط فان النسب أمام فئتى توجيـــه قـــوى - ولا يوجـــد توجه ، بســـيطة ٠ امـــا على مستوى العمال والمسئولين باعتبارهما مجتمعا متجـــانسا فنجد أن أعلى نسبة للتوجيه المشترك تقع أمام فئة توجيه دون المتوسط تليها فئـــــة توجيه محدود ثم توجيه متوسط فى حين أن النسب امام فئتى توجيـــه قوى ولا يوجد توجيه فهى بسيطة ، ويشير ذلك الى قدر من التماثل بين توزيع النسب على الفئات بالنسبة للتوجيه العام ، والتوجيه الخــاص ، والتوجيه المشترك ٠ وكما أشرنا سلفا نجد أن التوجيه المقترب بالنســبة للتوجيه المشترك يقع فى الجـــــانب الذى يبرز فيه التوجيه الخــــاص وبالنسبة للجانب المتعلق بالتوجيه العام فان الجانب المقترب يتمثـــل فى ضغط القيم الأولية وجاذبيتها بالنسبة للشخص والتى اكتسبها خلال عملية التطبيع الاجتماعية والثقافية ٠

---

(٢٣) نستخدم مصطلحى الادارة والمسئولين بدلالة واحدة ٠

(٢٤) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

(٢٥) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

(د) القيم التفضيلية فى المواقف المختلفة بالتنظيم الاجتماعى للمصنع :

يرتبط هذا النوع من القيم ارتباطا وثيقا بمرحلة التطبيع الاجتماعى والثقافى للشخصية (٢٦) . ومن ثم نستطيع القول بأن هذه القيم الاجتماعية نتاج خبرات اجتماعية ، كما أنها تتكون نتيجة عمليات انتقاء جماعية يصطلح عليها أفراد المجتمع لتنظيم العلاقات فيما بينهم . ومن ثم كان تأكيد كلكهون على اعتبار القيم الاجتماعية نتاجا للتفاعل الاجتماعى فى نطاق الثقافة ، ومن ثم أكد بارسونز على تضمين نسق التفاعل لتوجيهات القيمة (٢٧) . ونظرا لأن القيم التفضيلية هى القيم التى يشجع المجتمع أفراده على الاقتداء بها والسير تبعا لها ، فانها تبلغ مبلغا عظيما من شدة الأثر فى توجيه السلوك . ونتيجة لما لها من هذا الأثر فى توجيه السلوك ، تناولناها فى المواقف المتعلقة بالعمل والانتاج والتفضيل بين رأى الادارة ورأى العمال ولاشك أن تفضيلات القيمة المتعلقة بالمواقف الثلاثة فى النسق الاجتماعى ذات دلالة بالغة فى علاقتها بالسلوك المغترب . ومن ثم كان اهتمامنا بالتعرف على توجيهات القيمة بالنسبة لهذه المواقف الثلاثة :

- التفضيل المتعلق بملكية العمل :

تبين أن تفضيل الادارة بالنسبة لملكية العمل تقع أعلى نسبة أمام القيم المشتركة التى تشير لاشتراك العمال والادارة والدولة فى ملكية العمل ، تليها نسبة التوجيه العام والادارة والدولة فى ملكية العمل ، تليها نسبة التوجيه العام حيث يكون التأكيد على ملكية الدولة والادارة للعمل . ثم تلى هذه النسبة نسبة التوجيه الخاص والذى يؤكد على ملكية العاملين للعمل . وبالنسبة للعمال فان أعلى النسب تقع أمام التوجيه العام تليها نسبة التوجيه الخاص ثم نسبة التوجيه المشترك . غير أن الشىء الملاحظ أن هناك ارتباطا قويا بين الادارة والعمال ، ثم تلى هذه النسبة نسبة التوجيه الخاص والذى يؤكد على ملكية العاملين للعمل . وبالنسبة للعمال فان أعلى النسب تقع أمام

---

(٢٦) دكتور نجيب اسكندر وآخرين ، قيمنا الاجتماعية وأثرها فى تكوين الشخصية ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢ ص ١١٩ .

(٢٧) Parsons & Shils. op. cit. p. 165.

التوجيه العام تليها نسبة التوجيه الخاص ثم نسبة التوجيه المشترك. غير أن الشيء الملاحظ أن هناك ارتباطا قويا بين الادارة والعمال فيما يتعلق بهذا التفضيل (٢٨) . ومن ثم نجد أن النسب على مستوى المسئولين والعمال تصل ٧ر٤٤٪ بالنسبة للتوجيه العام يليها نسبة التوجيه المشترك والتى تبلغ ٣ر٢٨٪ ثم نسبة التوجيه الخاص التى تبلغ ٢٧٪ ونظرا لوجود تغير جوهرى فى طبيعة الملكية حيث كانت الملكية الخاصة من قبل تخضع لسيطرة الفرد سيطرة كاملة عليها وعلى انتاجها دون أن يكون هناك هذا الطابع الذى تتسم به الملكية الآن حيث يعتبر العامل خاضعا لنظم وقواعد معينة وملزما باتباع قواعد الضبط التى يفرضها التنظيم . وذلك مقابل تمتعه بمزاولة العمل وانتفاعه بالأجور وحوافز العمل ومكافأته فلاشك أن التفضيل الذى يشير للملكية الدولة والادارة للعمل ينطوى على قدر من اغتراب التوجيه فى حين أن التوجيه المشترك ينطوى على قدر من التوجيه المغترب المتعلق بالجانب العام. أما التوجيه الخاص فانه يمثل التوجيه غير المغترب وذلك فى ضوء التفضيل المرتبط بالطابع القديم للملكية فى حين أن الطابع الجديد للملكية يشير لنوع آخر من التفضيل حيث يكون التوجيه الخاص توجيها مغتربا وان التوجيه العام ينطوى على قيم مغتربة فى حين أن التوجيه المشترك يجمع بين التأكيد على ملكية الدولة والادارة والعاملين للعمل .

- التفضيل المتعلق بأحقية عائد الانتاج :

يشير توزيع النسب أمام المديرين الى ارتفاع نسبة التوجيه الخاص تصل نسبة هذا التوجيه ٨ر٦٤٪ يلى ذلك التوجيه المشترك . أما التوجيه العام فنسبته بسيطة جدا ، ونفس الحال بالنسبة للعمال اذ تصل النسبة أمام التوجيه الخاص ٧ر٧٧٪ يلى ذلك نسبة التوجيه المشترك ثم نسبة التوجيه العام . والارتباط قوى بين فئتى الادارة والعمال بالنسبة لتوجيه القيمة (٢٩) . ولو اتخذنا من الادارة والعمال وحدة تحليلنا باعتبارهما مجتمعا متجانسا من هذه الناحية لوجدنا أن نسبة التوجيه الخاص المغترب عالية حيث تصل هذه النسبة الى ٣ر٧٣٪ تليها نسبة التوجيه المشترك ٣ر٢٠٪ فى حين أن نسبة التوجيه العام بسيطة ومن ثم نجد أن التوجيه مغترب فى هذا الموقف .

---

(٢٨) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

(٢٩) كا٢ دال عند ٠٠١ر

- التفضيل بين رأى الادارة ورأى العمال

يتبين من توزيع النسب أن المديرين يميـــــلون للتوفيق بين رأى الادارة ورأى العمال اذ تبلغ نسبة التوجيه المشـــــترك فى هذا الموقف بالنسبة للمديرين ٨ر٧١٪ وهى أعلى نسبة تليها نسبة التوجيه الخاص المغترب ٩ر١٤٪ ثم نسبة التوجيه العام ٧ر١٣٪ وهى تكشف عن توجيه مغترب ايضا • اما بالنسبة للعمال فنجد نسبة التوجيه المشترك ٧ر٤٦٪ تليها نسبة التوجيه الخاص المغترب ٣٧٪ ثم نسبة التوجيه العــــام المغترب ٣٠ر١٦٪ ، وقد كشف التحليل الاحصائى عن الارتباط القـــوى بين الفئتين والقيم المتعلقة بالتفضيل فى هذا الموقف (٣٠) ، حيث نجد أن نسبة ٣ر٥٥٪ على مستوى الفئتين تميل للتـــوفيق بين رأى الادارة ورأى العاملين تليها نسبة التوجيه الخاص المغترب ٤ر٢٩٪ ثم نســـبة التوجيه العام المغترب الذى يشير لحالة الاعتماد وهى ٣ر١٥٪ •

ومن ثم تتضح لنا الحاجة الى مراجعة القيم والعمل على ترشيدها أو تعديل الظروف الموضوعية التى ترتبط بها اذ انها أصبحت حاجـــة ماسة فى العصر الحاضر وذلك للتخلص من ظاهرة صراع القيمة فى تـلك الظروف المتغيرة وحضور قيم التفضل المتسقة مع توقعات الدور •

(هـ) القيم المتعلقة بالسلطة :

تكشف دراسة ميشيل آكن ، وجير الدهاج للاغتراب التنظيمى عـن وجود علاقة (٣١) بين شكل الاغتراب عن العمل والاغتراب عن العلاقـــات وتوزيع السلطة فى التنظيم • كما أن بيارلين قد لاحظ وجود علاقـة بين الاغتراب وجمود بناء السلطات (٣٢) • أو كونه غير شخصى كما أن ثمـة دراسات تقترح علاقة جمود تسلسل السلطة بانخفاض التمـاسك بين العاملين والذى يعكس بدوره درجة عالية من الاغتراب •

---

(٣٠) كا٢ دال عند ٠٠١ر

(٣١) Aiken, Michael & Hage Jerald : organizational alienation Am. Social. N. 1966 pp. 497-507.

(٣٢) Pearlin, Leonard : Alienation from work a study of nursing personal : Am. Sociol. R. 1962 vol. 27. pp. 314 — 326.

ولاشك أن السلطة من المعانى التى تمـــارس تأثيرا بالغا على الاغتراب عن العلاقات على نحو ما أوضـــح آيكن وهاج وذلك لأن لهـــا دورا بارزا فى تحديد العلاقات الاجتماعية فى التنظيم • ومن ثم يمـــكن القول بان مجرد اجتماع عدد من الأفراد أو الجماعات للعمل فى مشروع يكون للسلطة أثر واضح على ما يعملونه ، بغض النظر عن طبيعة البنـاء التنظيمى (سواء كان مركزيا أو رسميا) الذى يضمهم ويحدد العـــلاقات القائمة فيما بينهم • وسواء كان الطابع العام للنظام الاجتماعى ديمقراطيا أو ارستقراطيا فانه يقوم على نوع ما من السلطة • وذلك مـــع العلم بأن ثمة اختلافا واضـــحا بين نوع الســـلطة فى النظام الديمقراطى عنه فى النظام الديكتاتورى • والأمر الثابت من البحوث والدراسات المتعلقـــة بالسلطة والاغتراب أن السلطة تطبع تأثيرا قويا فى شخصيات الأفـــراد والجماعات وتمارس دورا واضحا فى توجيه سلوكهم • وذلك لأن مفهـــوم السلطة يرتبط فى بعض جوانبه بمفهوم القوة • فالسلطة حرية متاحـــة للفرد أو للجماعة لاستخدام قواها لتنمية هـــذه القوة • وذلك يعنى ان تجريد الشخص أو الجماعة من السلطة يعطل الفرصة لتنمية ما لديهـــا من قوة كما قد تمنعه من فرصة استخدام ما لديه منها • واذا كان المجال الانسانى هو مصدر القوة والسلطات الاجتمـــاعية ، فان ذلك يعنى أن السلطة الممنوحة لفرد أو لجماعة قد تؤدى الى تعطيل ذاتها عندما توجـــه هذه السلطة نحو الحد من حياة الأفراد الآخرين فى المجتمع للاســـتمتاع بحرياتهم وتنمية قواهم •

واذا كان الاشتراك العام فى السلطة يقتضى أن يتحمل الجميـــع المسئوليات المرتبطة بما لهم من سلطات ، فان الاتوقراطية التى تتمثـــل فى احتكار قلة من الأفراد السلطة دون أن يتحملوا من المســـئوليات أو التبعات ما يلزم لتوجيه وضبط ما لديهم من سلطة ، فى حين أن غالبيـــة الأفراد الآخرين يتحملون التبعات والمسئوليات دون أن يـــكون لهم أى نصيب يذكر من السلطة حتى بالنسبة لتقويم ما يقومون به من اعمـال ، ومن ثم يترتب الاغتراب على الانفصال بين العاملين والمستويات المختلفة للنشاط الانسانى مثل مستويات التخطيط واتخاذ القرار ، والتنفيـــذ ، ومستويات التفكير والعمل • ثم مستويات الانتاج والسيطرة عليه هـذا فضلا عما يكون من انفصال بين تلك المستويات وبعضها • ومثل هـــذا الوضع يؤدى الى سيطرة أفراد على السلطة وسلبها من أفراد آخرين بحكم

مكانتهم أو مركزهم الاجتماعى ، وما يرتبط به من حقوق والتزامــــات • ولاشك أن لطبيعة البناء التنظيمى القائمة على التمركز والرسمية اثرا فى توزيع السلطة على هذا النحو ، ومن ثم كان اهتمام « ميشـــيل ايكن ، وجير الدماج » بعلاقة البناء التنظيمى هذا بالاغتراب عن العمل والاغتراب عن العلاقات • كما أن معطيات دراستيهما أكدت وجود هذه العـلاقة بين بناء السلطة والاغتراب عن العمل والعلاقات ومن ثم نستهدف فى هــذا المجال التعرف على توجيهات القيمة المتعلقة بالسلطة فى بعض مواقف العمل • ومن المواقف الهامة التى تتضح فيها قيمة واثر توزيع الســلطة على اتجاهات العمال والعمل السيطرة على سير عملية العمل والانتــاج . والاهتمام بمصلحة العمل والعـاملين فى التنظيم ، والاختيــار بين رأى الادارة ورأى العاملين فيما يتعلق بتنفيذ القرارات التى تتخذها الادارة •

- السيطرة على سير العمل والانتاج :

تكشف معطيات الدراسة عن ارتفاع نسبة الادارة أمام التوجيــه العام حيث تصل الى ٦٦٫٣٪ تليها نسبة التوجيه الخاص ثم نســـبة التوجيه المشترك • وبالمثل ترتفع النسبة أمام التوجيه العام لدى العمال، غير أن النسبة ترتفع أمام التوجيه المشترك عنها أمام التوجيه الخاص ، أما عن الفروق القائمة بين النسبة فلا تكشف عن دلالة ولكن يتكشف من التحليل الاحصائى أن الارتباط بين القيمة الموجهة فى هذا الموقفوكل من الادارة والعمال قوى جدا (٣٣) • ومن ثم نتناول بالتحليل معطيـــات الدراسة على مستوى المديرين والعمال باعتبارهما مجتمعا واحــدا حيث ترتفع نسبة الاستجابة للتوجيه العام بشكل ملحوظ فتصل الى ٧٤٫٤٪ وهذه القيم مغتربة لأنهـــا تؤكـد على سيطرة الادارة على سير العمـــل والانتاج . اما عن القيم التى تؤكد على سيطرة العمال فهى ١٢٪ وهى قيم مغتربة أيضا ، فى حين أن نسبة الذين يؤكدون على اشتراك العمـــال والادارة فى السيطرة على سير العمل والانتاج فلا تزيد عن ١٣٫٦٪ ومن ثم نستطيع القول بأن التوجيه المتعلق بهذا الموقف توجيه مغترب بشكل واضح •

---

(٣٣) كا٢ دال عند ٠٫٠١

- الاهتمام بمصلحة العمل والعاملين :

توضح معطيات هذا الموقف أيضا ظهور المغترب بشكل واضح على مستوى الادارة والعمال حيث تبلغ نسبة التوجيه العام للادارة ٦٤ر٧٪ فى حين أن نسبة التوجيه المشترك لا تزيد عن ٢٥ر٩٪ تليها نسبة التوجيه الخاص ٩ر٤٪ ومن ثم نجد أن هناك نسبة عالية من بين المديرين تؤكد على أن الادارة هى التى تعرف جيدا مصلحة العمل والعاملين فى حين أن نسبة بسيطة تؤكد على أن العاملين هم الذين يعرفون مصلحة العمال والعاملين ويقع هذا النوع من التوجيه فى دائرة التوجيه المغترب أيضا ، أما نسبة من يؤكدون على اشتراك العمال والادارة فى معرفة مصلحة العاملين والعمل فهى بسيطة بالمقارنة بنسبة التوجيه المغترب ٠

أما عن توزيع النسب بين العمال فانها تكشف عن ظهور التوجيه المغترب بصورة واضحة حيث تبلغ نسبة التوجيه العام ٥٤ر٩٪ ثم التوجيه الخاص حيث تبلغ نسبته ٣٦ر٩٪ أما عن التوجيه المشترك فان النسبة بسيطة جدا ٠ ولو تناولنا النسبة على مستوى المديرين والعمال باعتبارهما مجتمعا واحدا ومتجانسا فى هذا الموقف (٣٤) يتبين لنا أن التوجيه المغترب واضح على مستوى المديرين والعمال فى حين أن نسبة التوجيه المشترك لا تتجاوز ١٤ر٢٪ وذلك يؤكد بصورة واضحة على ظهور التوجيه المغترب فى النسق الاجتماعى للمصنع ٠

- الاختيار بين رأى الادارة والعمال فيما يتعلق بتنفيذ القرارات :

نستهدف بهذا الموقف التعرف على أبعاد القيم الموجهة بالنسبة لتنفيذ القرارات وقد أوضحت المعطيات ارتفاع نسبة التوجيه المشترك حيث تميل نسبة ٥٧ر٩٪ من المديرين للتوفيق بين رأى الادارة ورأى العمال ، ونفس الحالة بالنسبة للعمال حيث تبلغ نسبة التوجيه المشترك ٤٧ر٥٪ أما عن التوجيه المغترب على المستوى العام والمستوى الخاص فانه يتقارب بين المديرين والعمال ويحصل على نسبة ليست بسيطة أيضا ، حيث يصل الارتباط بين الادارة والعمال وتوجيهات هذا الموقف

---

(٣٤) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

درجة عالية (٣٥) · ومن ثم نجد أن نسبة ٥١٪ على مستوى الاداره والعمال تؤكد على التوجيه المشترك فى حين تتوزع نسبة التوجيه المغترب فيما بين ٢٤٫٩٪ توجيه عام ، ٢٤٫١٪ توجيه خاص ، حيث يتم التأكيد على مستوى التوجيه المغترب على اتخاذ موقف متعصب ، أما من الادارة أو من العمال فيما يتعلق بتنفيذ القرارات ·

٢ - سلب المعرفة :

اتخذ هيجل من المعرفة أساسا للتأليف بين الحرية والضرورة ومن ثم نفى اغتراب الانفصال باغتراب الخضوع · كما أن توكفيل اهتم ببعد سلب المعرفة عند تعيينه للاغتراب ، الأمر الذى دفع بدوركايم للتركيز على الوعى الجمعى · وقياسا عليه عين حالة اللامعيارية · هذا فضلا عن التراث السوسيولوجى الذى ربط بين بعد سلب المعرفة والاغتراب على نحو ما عرضنا له سلفا · ولم يكن اهتمام عارف بمعالجة المشكلة الابستيمولوجية فى علم الاجتماع فى ضوء تصوره لاغتراب المعرفة الا تأكيدا على أهمية هذا البعد من ظاهرة الاغتراب · واذا كان هيجل قد اهتم بمعرفة الأهداف والمبادىء العامة باعتبارها عنصرا أساسيا للفعل وأكد على حرية الارادة باستيعاب الذات لهذه الأهداف باعتبارها الوسيلة الأساسية لتحقيق الأهداف وهو العنصر الثانى للفعل ، فقد اهتم ميرتون بالاغتراب عن الأهداف والمعايير السائدة (٣٦)·ومن ثم اهتم ميشيل فايا عند تعيينه للاغتراب بمتغيرات ثلاثة تمثلت فى توجيه الهدف والضبط الاجتماعى والادراك أو الوعى · وبالنسبة للمتغير الأول المتمثل فى توجيه الهدف فيؤكد بذلك على رشاد السلوك البشرى وهو هنا يعنى أن معظم السلوك البشرى قد يكون موجها نحو أهداف حقيقية ، ويؤدى لبلوغ هذه الأهداف · وهذا يعنى أن صنع القرارات يرتكز على المعرفة بعلاقة الوسائل بالغايات (٣٧) · كما يذهب الى أنه بمدى مقابلة المتغيرات

---

(٣٥) كا٢ دال عند ٠١ر٠

(٣٦) Merton, R. Social theory and social structure op. cit. p. 155.

(٣٧) Faia, Michael A. Alienation structural strainand political Deviancy : Social problems. 1967, vol. 14. Nc. pp. 406.

الثلاثة السابقة ، وفى ضوء معرفة الانسان الرشيد للوقائع والتمييز بين ما هو حقيقى وما هو غير حقيقى وما هو مشروع أو غير مشروع نستطيع أن نعين ما اذا كان سلوك الانسان رشيدا أم غير رشيد · ومن ثم يقر ميشيل فايا أن معطيات دراستهتؤكد أن انخفاض المعرفة يؤدى للانسحاب من كافة أشكال المشاركة (٣٨) · هذا فضلا عن اهتمام جون كلارك فى دراسته للاغتراب فى النسق الاجتماعى ببعد المعرفة والذى عينه بدرجة معرفة العضو بتنظيمه حيث كشف معامل الارتباط عن وجود علاقة عنده بين الاغتراب والمعرفة وان كانت هذه العلاقة منخفضة الى حد ما (٣٩) · كما أن دراسة ملفن سيمان للنتائج الشخصية للاغتراب فى العمل قد كشفت عن وجود علاقة بين فقدان السيطرة العالى والمعرفة المنخفضة على مستوى العمال اليدويين وغير اليدويين (٤٠) ومن ثم أهتم جورج زولخان وفيليب جيباى فى تنميطهما للاغتراب بالأهداف غير المشتركة والأفعال غير المشروعة فى السعى للأهداف (٤١) ·

ولما كان وجود هدف مشترك يسعى الجميع متكاتفين متضامنين لتحقيقه فى مجتمع واضح المعالم محدد الاطار ، يعنى بالضرورة تعاون أفراد هذا المجتمع من أجل تحقيق مبدأ الديمقراطية الذى يتيح للفرد فرصا متكافئة مع غيره من الأفراد (٤٢) · فان ذلك يشير الى ضرورة التوفيق بين الهدفين الاجتماعى والفردى ، وذلك لأن اغفال حاجة من حاجات الفرد الأساسية من شأنه خلق الصراع فى نفس الفرد ، الأمر الذى يترتب عليه مواقف اغترابية نتيجة لاصابة المجتمع بظاهرة عدم التماسك الاجتماعى (٤٣) · ومن ثم كان اهتمام ايرك فروم بحاجات الانسان فى المجتمع المعاصر ، تلك الحاجات المتمثلة فى : الحاجة الى الاتصال لنفى احساس الانسان بعزلته وانفصاله وعجزه وجهله فى المواقف

---

(٣٨) Faia, Ibid. p. 411.

(٣٩) Clark, John, op. cit. pp. 849 — 852.

(٤٠) Seeman M. on the personal consequences of alienation in we Am. social. R. 1967. N 1 p. 277.

(٤١) Zollschan & Gibeau, Ibid. p. 160.

(٤٢) دكتورة حكمت أبوزيد : التكيف الاجتماعى فى الريف المصرى الجديد ، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ص ٢٤٠ ـ ٢٤١ ·

(٤٣) نفس المرجع السابق ·

الجديدة والحاجة الى الانشاء وذلك لأنه لا يقتنـــــع بالدور السلبى ، والحاجة الى الارتباط الاموى وذلك لأنه بانفصال الانسان عن روابطـــة الطبيعية يصاب بالفزع من هذا الانفصال،كما أنه لايستطيع أن يحتمل هذه العزلة وهذا العجز فى موقفه الجديد ، وحاجته الى التفرد ، اذ أن الانسان بتمتعه بالعقل والخيال وبانفصاله عن الطبيعة يكون بحاجة الى أن يحس بذاتيته وذلك لأنه يؤثر فى الحياة كما يتأثر بها ، ولأن عليه أن يقـــرر القرارات وأن يختار • ومن أجل ذلك فانه فى حاجة للاحساس بأن نشاطه يدور حول نفسه • ولهذه الحاجة المتعلقة بالاحساس بالذاتية أثر كبير على سلامة الانسان ونفى اغترابه فى المجتمع المعاصر • والحـــاجة الى التعقل : فطالما أن للانسان عقلا وخيالا كان لابد له من الاحساس بذاتيتـه كما أنه لابد له من أن يوجه نفسه فى الحياة توجيها مفهوما ورشيدا • ومن ثم نجد أن ايرك فروم يميل لاعتبار الاطار العام للحوادث والوقـــائع حاجة من حاجات الانسان الأساسية وذلك لأنه يعتقد أن الصورة التى يرسمها المرء للعالم (بما فى ذلك المجتمع الكبير أو النسق الاجتمـــاعى للمصنع) تزداد وضوحا بازدياد معارفه وتقدم عقله وفكره (٤٤) • كمـا اهتم اتزيونى بالاغتراب وعدم تحقق الحاجات الأساسية للانســـــان ، غير أن اهتمام اتزيونى لا يركز هنا على الحاجات الأساسية التى يشترك فيها الانسان مع الحيوان ، ولكنه يهتم بالحاجات التى تميز الانســـان وذلك مثل الحاجة للحب والعطف Affection والحاجة للاعـــتراف Recognition •(٤٥) فبقدر ما يواجـــه المجتمع حاجات الانســـــان الأساسية تنتفى بعض حالات اغترابه ، وبقدر ما تحبط حاجات العـامل فى التنظيم ، بقدر ما تنفى بعض حالات اغترابه • وفى ذلك يهتـــــم اتزيونى بشعور العامل بالسيطرة فى النسق الاجتماعى على نحو ما ذهب سيمان وبلونر ومن ثم كان اهتمامنا بالحاح حاجات العمـــال فى النسق الاجتماعى للمصنع • وقد عالجنا تلك الحاجات فى ضوء دراسات المورويز، وباكى ركيت دافز « لرغبات العمال فى بيئة العمل (٤٦) • وان كنـــا قد صنفنا هذه الحاجات الى مستويات أربعة تمثلت فى حـــاجات متعلقة

---

(٤٤) From, E. SS. op. cit. p. 65.

(٤٥) Etzion, Amitai : Besic Human Needs, Alienation and inauthenticity Am. socio. R. 1968. vol. 33. N. 6. p. 871.

(٤٦) Davis, Keith : Human Relations in Business, London mecraw hell book company, inc. 1957. pp. 49—50.

بتحسين أحوال العاملين الخاصة وحاجات عامة تتعلق بالتنظيم والتحرر من البيروقراطية وتبسيط العمل وحاجات متعلقة بالمعرفة الفنية والاجتماعية وحاجات متعلقة بالمساواة وتقرير جهود العاملين وتحسين الاتصال ٠٠ ٠٠ الخ ٠ فذلك يرجع لتبسيط التحليل كما أن تضمين سلب المعرفة للرغبات الخاصة يستهدف حل المشكلة المتعلقة بالجوانب الذاتية والجوانب الموضوعية ٠ ومن ثم استهدفنا سؤاله عما يعرفه من أهداف عامة وما يرغب فيه من أهداف خاصة ٠

واذا كان التقدم التكنولوجى قد أدى الى تكثيف الحاجات الضرورية للعامل نتيجة لتجزئة العمل بعد تقسيمه ، والتحول الذى طرأ على المكانة الاجتماعية لأصحاب المهارات اليدوية ، والتباعد الاجتماعى بين المهيمنين على بيروقراطية الادارة والقائمين بالأنشطة الانتاجية من الناحية التنفيذية ٠٠ ٠٠ الخ (٤٧) ٠ فقد خلق ذلك كله جوا من التوتر النفسى نتيجة للفجوة بين ما يحققه الدخل فعلا من متطلبات وبين ما يطمح العامل فيما يحققه دخله من الاحتياجات ٠ هذا فضلا عن الاعتبارات الأخرى المتعلقة باتجاه العامل نحو عمله وزملائه وشركته كعامل فيها ٠ وفى ضوء ذلك اهتم الدكتور أحمد الخشاب بعملية الترشيد الاجتماعى فى المحيط العمالى وذلك لخلق الجو الملائم الذى يحقق السلامة والتوفيق بين البيئه الصناعية عن طريق ابراز احساس العامل بالمشاركة فى حسم القرارات والأمور الحيوية التى تتصل بانتاجيته وبأمنه ٠ وبمستقبل مهارته وخبرته وبازالة الحواجز والحدود والعوائق التى تعزله عن نصيبه من الترشيد الذى يتيح له أن يعيش فى جو من التوعية التى تخفف عنه ما يتعرض له من توترات فى البيئة الصناعية (٤٨) والواقع أنه عندما يعمل أعضاء التنظيم من أجل أهداف مشتركة يكون سلوكهم تعاونيا أما حينما يعملون بالنظر لبعضهم البعض فان سلوكهم يكون تعارضا ٠ وفى الموقف التعاونى عندما يقارب العضو والجماعة منطقة الهدف بقصد دخولها فان الآخرين يشجعونه أو يدخلونها معهم فى حين أنه فى الموقف التعارض عندما يوشك أحد الأعضاء على دخول منطقة الهدف فان الآخرين

---

(٤٧) دكتور احمد الخشاب : الارشاد الاجتماعى ، القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، السنة (بدون) ص ٣٧٨ - ٣٧٩ ٠

(٤٨) دكتور احمد الخشاب : المرجع السابق ص ٣٨٠ ٠

يمنعونه عن المحاولة أن لم يزجروه ويحبطوا محاولته • ومن ثم تـــكون اعتمادية السعى من أجل الأهداف المشتركة تقريرية فى الحالة الأولى ، فى حين أنها تكون تضاربية فى الحالة الثانية • والواقع أن انفصـــال الأهداف الخاصة عن الأهداف المشتركة يترتب عليه أن يكون الأفـــراد داخل النسق الاجتماعى متعاونين فى الهدف المشترك ، ومتعارضين فى الأهداف الخاصة ، وذلك يشير بدوره الى أن عملية التفاعل فى النســق الاجتماعى تنطوى على الايجابية والسلبية ، على الصراع والتوافق • فهما لا ينفصلان بل انهما متداخلان أشد التداخل وذلك لأن الناس عنـــدما يجتمعون لا تكون مصالحهم متوافقة تمـــام التوافق وعلى حـــد تعبير « ماكفير - بيج » نجد فى علم الاجتماع أن قوى الصراع والتعاون تعمـلان فى اتخاذ كما تكشف لنا علاقات الأفراد والجماعات ، ومن ثم تكون عملية التفاعل الاجتماعى فى النسق الاجتماعى مزيجا من العمليات الايجـــابية والسلبية (٤٩) •

والواقع أن اشتراك الهدف يجعل عملية التحقق مرضية للعـــاملين وللتنظيم ومن ثم لا يترتب على الفعل المتجه للهدف أية مشـــاكل ، ولكن ثمة أهدافا يكون الفعل المتجه نحوها مفعما بالمشاكل خاصة عندما يـــكون الانفصال واضحا بين الأهداف الخاصة والأهداف التنظيمية خاصـــة فى الموقف المتعارض حيث يكون النشـــاط محبطا ، ويصـــعب بلوغ الهدف الخاص • وقد قدم مزريخ وزولخان تحليلا سوسيولوجيا لهذا الموقف المتعلق بصراع الأهداف وعلاقته بالاغتراب فحيث توجد حاجات مرتبطة بقابليـة الأهداف للبلوغ • وحيث يكون الفعل المتجه للهدف معاقبا وغيرمعضـــد من الآخرين • هنا يكون الفعل المتجه للهدف مفعما بالمشاكل • وبالمثـــل تصاحب المشاكل الأفعال التى لا تخدم مباشرة أهـــداف الشخص والتى يكون مجبرا على الاشتراك فيها من أجل بلوغ الأهداف الخاصة بطريقـة غير مباشرة وكلتا هاتين الحالتين تشـــكلان أمثلة معينة للأهـــداف المتصارعة (٥٠) • ومن ثم سعى زولخان وجيباى لربط هذه المشـــاكل بالاغتراب متبعين فى ذلك تحليل ملفن سيمان للاستخدامات التى عملت

---

(٤٩) دكتور كمال دسوقى : الاجتماع ودراسة المجتمع ، القاهـرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧١ ، ص ٢٣٢ •

(٥٠) Zollschan & Gibeau. op. cit. p. 153.

لهذا المفهوم فى الفكر الاجتماعى والتاريخى ، محاولين بذلك نقد سيمان وتقديم تأويل نسقى لتوسيع تحليل سـيمان من ناحية وربط النسـق الناتج لفئات الاغتراب بعقلانية باريتو وماكس فيبر ، حيث أكد ماكس فيبر على أن أى تحليل للفعل الاجتماعى يرتبط بفئتى الوسائل والغايات وفى مقابل تقديم الشرح الاجتماعى الملائم للسلوك نحتاج لهاتين الفئتين والأكثر من ذلك أن مفهوم الرشاد يقتضى نشاطا متلائما الى حد ما لعبور

الهوة بين الوسائل والغايات ومن ثم نظر زولخان وجيبـاى للاغتراب باعتباره الوجه المقابل للرشاد ، وعرفا الاغتراب بأنه الحالة التى يكون فيها هدف أو اكثر قابلا للانجاز فى موقف الهدف المتصارع (٥١) ٠

ولم تكن الأهداف العامة والأهداف الخاصة هى المحـددة لسلب المعرفة فحسب ، اذ أن الوسائل الرسمية المنتظمة لتحقيق تلك الأهـداف تمثل بعدا أساسيا من أبعاد سلب المعرفة ، وهناك دراسات عديدة اهتمت بالاغتراب وعلاقته بالمعـايير السلوكية المجتمعيـة ٠ كما أن لفيفا من الاجتماعيين قد تناولوا الاغتراب بالتوقعات الاجتماعية العامة حول نوع السلوك الذى يكون ملائما ومطابقا ومشروعا (٥٢) ٠ ويشير الاستخدام التقليدى فى التراث السوسيولوجى لهذه التوقعات بالمعايير السـلوكية والذى يشتمل على المعايير المشروعة والأخلاقية ٠ فقد لاحظ كينسون أن من المحتمل الا يعترض الفرد على الثقافة الشائعة والقيم الأساسية للمجتمع فقط ولكنه بينما يتقبلها يرفض معاييرها (المعايير السلوكية) وفى ذلك يقترح كنسون أن رفض المعايير السلوكية تلك قد يعتبر نمطا للاغـتراب متميزا عما نوقش سلفا ، وتحـدث لورى بالمثـل عن اغتراب الفـرد الايديولوجى عن الأخلاق السائدة والمعايير الثقافية للمجتمع المحلى والتى تشكل مرشدا لدوره الشخصى ولسلوك جماعته (٥٣) ٠ كما أن زنل بينسى ورسل مدليتون اشارا الى فشل الفرد لاقرار المعايير كاغتراب معيارى (٥٤) أما ميرتون فقد اهتم عنـد تعيينـه للسـلوك المغترب بالتمييز بين

---

(٥١) Zollschan & Gibeau. op. cit. pp. 166 — 167.

(٥٢) Schacht. op. cit. p. 182.

(٥٣) Lowry, Ritchie P. The functions of alienation in leadership sociology and social research. 1962. vol. 46 N. 4 p. 420.

(٥٤) Schacht, op. cit. p. 183.

الوسائل والغايات . واذا كان سيمان قد قابل بين الأهداف المجتمعية والسلوك المطلوب لانجاز الأهداف المعطاة فى حين أن كينسون لا يقابل القيم المجتمعية مجردة بمعايير السلوك المرتبطة مباشرة بها ولكن بالمعايير السلوكية عامة . وميرتون يهتم بالمواقف التى يقبل فيها الأفراد الأهداف أو القيم المجتمعية ويرفضون المعايير السلوكية . وهنا يكون الاغتراب مرتبطا بالوسائل . أما فى حالة رفض الوسائل والأهداف فهذا النمط من الاغتراب ينطوى على اغتراب الوسائل بالاضافة الى اغتراب الأهداف . ويمثل نمط العصيان والثورة عند ميرتون رفضا للأهداف والمعايير السلوكية والتوافق مع أخرى بديلة . والمعايير السلوكية التى نتناولها فى هذا المجال ترتبط بالقانون ولوائح العمل . والواقع أنه بقدر معرفة الشخص بالمعايير السلوكية والتى تعد وسائل منتظمة لتحقيق الأهداف القومية والأهداف التنظيمية يتعين مستوى اغتراب الشخص . ومن ثم يشكل سلب المعرفة بالمعايير السلوكية بعدا ثالثا من أبعاد سلب المعرفة . وسوف نناقش العلاقة بين سلب المعرفة بالأهداف العامة ودرجة الحاح الأهداف أو الرغبات الخاصة للعاملين وسلب المعرفة بالوسائل المنتظمة لتحقيق تلك الأهداف وبين البعد العام لاغتراب سلب المعرفة وذلك ما سوف نتناوله بالتحليل بعد مناقشة بعد سلب المعرفة بجوانبه المختلفة فى ضوء معطيات الدراسة التجريبية .

(أ) البعد العام لسلب المعرفة والاغتراب :

تنحصر معرفة الادارة بأبعاد البعد العام امام فئتى ادراك ضعيف وادراك دون المتوسط فى حين أن فئات لا يوجد ادراك ، ادراك متوسط ، وادراك قوى لا يقع أمامها أية نسب . كما أن نسبة الادراك الضعيف تبلغ ٦١ر٧٢٪ تليها بقية النسبة أمام ادراك دون المتوسط . ولاشك أن ذلك يكشف عن وضوح سلب المعرفة على مستوى الادارة . أما بالنسبة للعمال فالحال أكثر من هذا اذ تبلغ نسبة الادراك الضعيف ٨٦ر١٨٪ تليها نسبة ١٣ر٨٢٪ امام فئة ادراك دون المتوسط ومن ثم نجد أن سلب المعرفة على مستوى العمال واضح جدا . ومن التحليل الاحصائى يتبين أن الارتباط قوى بين العمال والادارة بالنسبة لمستويات سلب المعرفة (٥٥) ، الأمر الذى يقتضى تحليل سلب المعرفة على مستوى الادارة

---

(٥٥) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

والعمال باعتبارهما مجتمعا متجانسا فى هذا الجانب حيث تبلغ نسبة الادراك الضعيف ٧٧ر٨٪ فى حين أن الادراك دون المتوسط لا يزيد عن ٢٢ر٢٪ ٠

(ب) سلب المعرفة على مستوى الأهداف العامة :

تكشف معطيات الدراسة عن ارتفاع نسبة الادراك دون المتوسط اذ تصل الى ٥٧ر٨٢٪ تليها نسبة الادراك الضعيف ، أما نسبة الادراك المتوسط فلا تزيد عن ١٩ر٥٣٪ فى حين أن نسبة الادراك القوى محدودة الى حد كبير ولا تزيد عن ٢ر٣٤٪ ، وبالنسبة للعمال ترتفع نسبة الادراك الضعيف تليها نسبة الادراك دون المتوسط أما الادراك المتوسط فهى محدودة جدا ولا تزيد عن ٣ر٦٥٪ وبالنسبة لفئة لا يوجد ادراك فهى ٠ر٤١٪ وقد كشف التحليل الاحصائى عن وجود تجانس بين مجتمعى الادارة والعمال بالنسبة لادراك الأهداف العامة (٥٦) ٠ ومن ثم نجد أن النسبة أمام فئة لا يوجد ادراك لا تزيد عن ٠ر٣٪ فى حين أن نسبة الادراك الضعيف تبلغ ٤٠ر٦٪ أما النسبة أمام ادراك دون المتوسط فتبلغ ٤٩ر٢٪ ونسبة ادراك متوسط ٩ر١٪ أما نسبة الادراك القوى فلا تزيد عن ٠ر٨٪ ومن ثم نجد أن سلب المعرفة بالأهداف العامة واضح على مستوى الادارة والعمال ٠

(جـ) الحاح الأهداف الخاصة :

يشير ضعف الرغبات لحالة اغتراب الشخصية فكلما زاد الحاح الرغبات الخاصة كلما كان هناك وضوح لحالات الاغتراب ومن ثم نجد أن أعلى نسب ضغط الرغبات بالنسبة للمديرين واقعة أمام فئتى الحاح متوسط والحاح ضعيف ٠ أما الضغط أمام فئة فوق المتوسط فنسبته ١٥ر٦٣٪ تليها نسبة ٧ر٨٣٪ لفئة غياب ضغط الرغبات أما نسبة الحاح قوى فلاتزيد عن ٥ر٤٦٪ وبالنسبة للعمال ترتفع النسبة أمام فئة الحاح ضعيف ، تليها فئة الحاح متوسط ولا تزيد النسبة أمام فئة الحاح فوق المتوسط عن ٥ر٦٨٪ فى حين ان فئة الحاح قوى لا تزيد عن ١ر٢٢٪ وبالنسبة لفئة لا يوجد الحاح لا تزيد عن ٠ر٤١٪ وقد كشف التحليل الاحصائى لمعطيات الدراسة بالنسبة لالحاح الرغبات الخاصة عن وجود

---

(٥٦) كا٢ دال عند ٠ر٠٠١

ارتباط قوى بين مجتمعى الادارة والعمال وشـــدة الحاح الرغبـــات الخاصة (٥٧) • ومن ثم نجد أن الحاح الرغبات الخاصة تبلغ نســبته أمام فئة ضعيف ٥٣٫٢٪ تليها نسبة ٣٢٫١٪ أمام فئة متوسط ، ولا تزيد نسبة فوق المتوسط عن ٩٫١٪ فى حين أن نسبة لا يوجد الحاح للرغبات لاتزيد عن ٢٫٩٪ ، أما فئة الحاح قوى لا تزيد عن ٢٫٧٪ •

(د) سلب المعرفة بالوسائل الرسمية :

بتحليل معطيات الدراسة يتبين لنا أن توزيع نسب سلب المعرفـة بالنسبة للمديرين عالية أمام فئة ادراك دون المتوسط تليها نسبة ادراك ضعيف فى حين أن نسبة ادراك متوسط تبلغ ٦١٫٨٪ تليها نســـبة ٧٫٠٢٪ لفئة ادراك قوى ثم نسبة ٣٤٫٢٪ لا يوجد ادراك أما توزيـــع النسب بالنسبة للعمال فهى عالية أمام فئة ادراك ضعيف تليها فئة ادراك دون المتوسط أما بقية الفئات فالنسبة بسيطة جدا •

وقد كشف التحليل الاحصـائى عن وجود تجـــانس بين مجتمعى المديرين والعمال ودرجة ادراك الوسائل الرسمية (٥٨) والمعرفة والمهارة الضرورية لبلوغ الأهداف نتيجة لعدم التأكيد على الأهداف والوســائل معا ، أى لتقارب التأكيد بين الأهداف والوسائل بحيث لا تنال الوسائل عن التأكيد ما تناله الأهداف (٥٩) •

(هـ) علاقة عناصر سلب المعرفة بالبعد العام لسلب المعرفة :

كشف التحليل الاحصائى للعلاقة بين بعد سلب المعرفة والجـــوانب المكونة له عن وجود ارتباط قوى ، وذلك يشير لوجود اتساق منطقى بين سلب المعرفة وادراك الأهداف العامة ، ودرجة الحاح الرغبات الخاصـــة وادراك الوسائل الرسمية الملائمة لتحقيق تلك الأهداف ، وبتحليل هـذه العلاقة على مستوى الادارة تبين أن الارتباط قوى بين البعد العام لسلب المعرفة وعناصره على نحو ما هو وارد بالمصفوفة التالية :

---

(٥٧) كا٢ دال عند ٠٫٠٠١

(٥٨) كا٢ دال عند ٠٫٠٠١

(٥٩) Simpson, Miles E. Social mobility Normlessmess and powerlessness in two cultural contexts Am. sociol. R. 1970. vol. 35. N. 6. p. 1005.

العناصر	الأهداف العامة	الأهداف الخاصة	الوسائل الرسمية
البعد العام لسلب المعرفة	١٠ر	٠٠١ر	٠٠١ر

وذلك يشير الى أن الاتساق واضح بين البعد العام لسلب المعرفة وادراك الأهداف العامة ، اذ أن كا٢ دال عند ١٠ر ممتاز وبالنسبة للاتساق بين سلب المعرفة العامة ودرجة الحاح الأهداف الخاصة فهو ممتاز ، اذ أن كا٢ دال عند ٠٠١ر ونفس الحالة بالنسبة للاتساق بين البعد العام لسلب المعرفة وادراك الوسائل الرسمية اذ أن كا٢ دال عند ٠٠١ر.

أما بالنسبة للانساق بين البعد العام لسلب المعرفة والعناصر المكونة لهذا البعد على مستوى العمال فتوضحه المصفوفة التالية :

العناصر	الأهداف العامة	الأهداف الخاصة	الوسائل الرسمية
البعد العام لسلب المعرفة	٠٠١ر	١٠ر	٠٠١ر

اذ أن الارتباط ممتاز بين البعد العام لسلب المعرفة والأهداف العامة وجيد جدا بين البعد العام لسلب المعرفة والأهداف الخاصة ، وممتاز بين البعد العام لسلب المعرفة والوسائل الرسمية .

وذلك يشير في عموميته الى وجود اتساق بين البعد العام لسلب المعرفة والعناصر المكونة له على مستوى المديرين والعمال .

هذا فضلا عن وجود علاقة قوية بين البعد العام لسلب المعرفة على مستوى الادارة والعمال وبين البعد العام للاغتراب على مستوى المديرين والعمال أيضا وذلك لأن كا٢ دال عند ٠٠١ر أى أن الارتباط بين بعد سلب المعرفة والبعد العام للاغتراب ممتاز وذلك يشير بدوره لدرجة عالية من الانساق بين المقياس العام للاغتراب ومقياس سلب المعرفة .

٣ - اللامعيـــارية :

اهتم سيمان بمتغير اللامعيارية فى تحليله لموضوع الاغتراب وقد سحب هذا البعد من وصف دوركايم للأنومى واشارته لحالة اللامعيارية . واذا كان الأنومى فى الاستخدام التقليدى يشير للموقف الذى تكون فيه المعايير المنظمة لسلوك الفرد متصدعة ، أو غير مؤثرة كقواعد للسـلوك . وقد اهتم ميرتون بضعف المعايير الجمعية عند وصفه لأنواع المجـــاراة والانحراف . كما أن ميرتون نظر للموقف الأنومى على أنه يؤدى لانخفاض القابلية للتنبؤ بالسلوك . ومن ثم يذهب الى أن مثل هذا الموقف يؤدى للاعتقاد فى الحظ وعليه ربط ميرتون بين حـــالة الأنومى تلك وبعض أشكال الاغتراب عند شرحه لأشكال التكيف . ومن ثم كان اهتمام « ملز سمبزون » باللامعيارية باعتبارها نقص ألفة الشخص بنسق القـــواعد والمعايير وهنا ينظر للشخص على أنه يعانى من اللامعيارية (٦٠) . وقد ساعد تحليل دى جرازى لفهـــــوم الأنومى عند دوركايم على فهم المعنى الذاتى للأنومى والذى تمثل فى سمات ثلاث هى :

ألم الانزعاج أو القلق ، والشعور بالانفصال عن معايير الجمـــاعة والشعور بعدم الوضوح (٦١) . ومن عرضنا السابق لبعد اللامعياريـــة نستطيع أن نقف على ثلاثة أنماط فرعية مميزة للامعيارية :

- النمط الأول منها تمثل فى وصف ماكيفر للأنومى بغياب القيم التى قد تعطى الغرض أو المرشد للحياة وهنا يكون العامل يائســـا وغير موجه .
- والنمط الفرعى الثانى للامعيارية بصفة دين بصراع المعايير ، وذلك ما أكد عليه كل من دى جرازى وكارن هورنى حيث ذهبا الى أن من ضمن صعوبات الشخص ، صراع المعايير فى شخصيته .
- أما النمط الفرعى الثالث فمشتق من فهم دوركايم للأنومى والـــذى أوضحه دى جرازى بألم الانفصال عن معايير الجماعة ، اذ أن مفهوم دوركايم للأنومى يتضمن الشعور بالانفصـــال عن الجمـــــاعة أو الانفصال عن معايير الجماعة .

---

(٦٠) Simpsons M. op. cit. p. 1004.

(٦١) Dean, Dwight. op. cit. p. 754.

وفى ضوء هذه الأنماط الفرعية الثلاثة التى أوضحها دين (٦٢) ناقشنا بعد اللامعيارية حيث اخترنا هدفين من أهداف العاملين واللذين يعتبرهما التنظيم وسيلتين من ضمن وسائل تحقيق الأهداف العامة وهما : ترقية العاملين والحصول على المكافآت للتعرف على اتجاه العاملين على مستوى العمال والادارة ، نحو المعايير المنتظمة لتحقيق هذين الهدفين وقد أسلفنا الاشارة الى هذه المعايير المتعلقة بالترقية والحصول على المكافآت • وقد أبانت معطيات الدراسة أن نسبة المعايير المتصارعة عالية بين فئة المديرين اذ تصل نسبتها الى ٢ر٦٠٪ تليها نسبة المعايير الرسمية وهى الحالة التى تنتفى فيها اللامعيارية ، أما بالنسبة للمعايير الغير رسمية فتبلغ نسبتها ٨ر٦٠٪ فى حين أن الحالات التى تكشف عن غياب المعايير لا تزيد نسبتها عن ٩ر٣٪ وبالنسبة للعمال ترتفع نسبة صراع المعايير بالمثل فتصل الى ٦ر٤٦٪ تليها نسبة المعايير الغير رسمية وهى الحالة التى يكون العمال منعزلين فيها عن المعايير الرسمية ، مع التوافق مع معايير غير رسمية مثل الأقدمية ، والسن والمحسوبية واللباقة فى التعامل مع الرؤساء والحداقة أو القرابة مع المسئولين وهذه النسبة تبلغ ٧ر٢٧٪ أما حالة اللامعيارية التى تشير للغياب الكامل للمعايير مع عدم توافق العمال مع معايير بديلة فلاتزيد نسبتها عن ٨ر٠٪ أما الحالة السوية التى تنتفى فيها اللامعيارية فنسبتها ٩ر٢٤٪ وقد كشف التحليل الاحصائى عن وجود علاقة جيدة جدا (٦٣) بين فئتى الادارة والعمال ، وحالة اللامعيارية بأنماطها الفرعية • وقد وضح الاتساق بين هذا البعد والبعد العام للاغتراب اذ ان الارتباط فيما بينهما ممتاز (٦٤) • واذا كان تقديرنا لبعد الوسائل الرسمية التى تعمل كقواعد للسلوك يعتمد على المعرفة والمهارة فان تقديرنا لحالة اللامعيارية يعتمد على حالة الرفض (٦٥) ، من الأفراد والجماعة لتلك المعايير •

٤ - اللامعنى :

كشف تحليلنا السابق لفقدان المعنى عن ظهور هذا البعد وتزايد الميل نحو اللامعنى فى ظروف التصنيع الحديث وانتشار النسق

---

(٦٢) Dean, op. cit. pp. 754 — 755.

(٦٣) كا٢ دال عند ٠١ر٠

(٦٤) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

(٦٥) Schacht, op. cit. p. 185.

البيروقراطى وتزايد العقلانية الوظيفية (٦٦) والواقع أن هذا البعد مرتبط أشد الارتباط ببعدى سلب المرغة واللامعيارية • ومن ثم تناولنا بعد اللامعنى على أساس وجود مصادر لفقدان المعنى من ناحية ، وتعيين مظاهر للامعنى من ناحية أخرى وهما فى جملتهما يشكلان البعد العام لحالة اللامعنى • ومن ثم ربطنا الجانب الأول المتعلق بمصادر اللامعنى بفقدان الغرض ، ونقص الرابطة بين دور الفرد والبناء الكلى للأدوار أى غياب التماسك فى النشاط وعدم ادراك الغرض من العمل نتيجة لتشدد العقلانية الوظيفية التى أكد كارل مانهيم على علاقتها ببعد اللامعنى وذلك لانحصار واجبات الفرد نتيجة لتحليل تلك الواجبات والاجراءات المطلوبة من أجل الانتاج • وتزايد ميل تنظيم العمل لتحقيق الانسياب السلس ، والتكلفة الأقل • هذا بالاضافة الى العقلانية التكوينية التى تشير لانحصار الادراك والعلم الكامل فى فئة مديرى القمة المحدودة (والمهندسون فى حالة المصنع) فحسب ومن ثم نجد أن لطبيعة الانتاج وعملية العمل ، وتنظيم العمل أثرا كبيرا على بعد اللامعنى •

وبالنسبة للعامل الأول يتمثل فى سمة الانتاج وطبيعته • اذ ان ادراك العامل للغرض من اسهامه ومعيار الانتاج ذات علاقة وطيدة بالمعنى فى بيئة العمل • كما أن ادراك الغرض يزداد عندما يشعر العامل بمسئولية وظيفته بالنسبة لعملية الانتاج • فى حين أن غياب هذا الجانب يقلل من حالة اللامعنى • واذا كانت طبيعة التصنيع الحديث تؤكد على الانتاج المقنن والتقسيم الدقيق للعمل ، فان ذلك يقلل من حجم اسهام العامل فى الانتاج النهائى • فالعامل فى خط تشغيل الاتومبيل يقضى كل وقته فى عمل شىء بسيط جدا وليس له اى شىء آخر يؤديه ومن ثم يزيد هذا من الميل المقترب نحو اللامعنى •

كما أن العقلانية الوظيفية تكشف عن بعد آخر للامعنى فى عملية العمل اذ أن مسئولية العامل ودائرة العمليات محصورة ومحدودة • ومن ثم يكون لطبيعة التكنولوجيا الصناعية ، وتنظيم العمل اثر على قدرة العمال لادراك الغرض من واجبات عملهم فايضاح الغرض من الانتاج والعملية الانتاجية يقلل من حالة اللامعنى فى حين أن انحصار المسئولية

---

(٦٦) Blauner. op. cit. p. 23.

وتحديد الواجبات دون التبصير بالغرض العام يزيد من حالة اللامعنى. كما أن تنظيم العمل الذى يجعل دور الفرد متكاملا مع البنـــــاء الكلى للأدوار (٦٧) ، يزيد من ادراك الغرض والوظيفة فى العمل بالنســـــبة للعمال والادارة • بحيث يدرك العاملون الغرض من أعمال الآخرين ، سواء فى خط التشغيل ، أو فى الادارة داخل العملية الكلية ، ولكى لا ينجـــم عن حالة الانفصال انحطاط وتدهور للقدرة على التصرف فى الموقف المعطى بحذق وذكاء • وفى ضوء ذلك عينا البعد العام لحالة اللامعنى بتحـــليل مصادر اللامعنى ، ومظاهرها على نحو ما أسلفنا الاشارة اليه عنـــــد تحليل مقياس الاغتراب • وقد كشفت معطيات الدراســـة عن النتـــائج التاليـــة :

(أ) البعد العام لفقدان المعنى فى النسق الاجتماعى :

فى ضوء مصادر اللامعنى ومظاهر فقدان المعنى فى النسق الاجتماعى تم تحليلنا لمعطيات التناول التجريبى • وقد أبانت النتائج أن نســـبة ٩ر٢٨٪ من المديرين تشعر بالمعنى الكامل فى النسق فى حين أن نســـبة ٦ر٤٧٪ منهم تعانى من حالة فقدان المعنى • ولكن هذا الفقدان يقع أمـام فئة الفقدان البسيط للمعنى ، أما فئة الفقدان المتوسط للمعنى فتبـــلغ ٤ر١٦٪ فى حين أن الفئة التى تشير لفقدان قوى للمعنى تبلغ نســـبتها ١ر٧٪ ولو نظرنا للنسب التى تعانى من حالات اللامعنى ابتداء من الفقدان البسيط للمعنى حتى حالة الفقدان الكامل للمعنى لوجدناها عاليـــة بين المديرين فى النسق الاجتماعى •

وبمقارنة فقدان المعنى بين المديرين بفقدان المعنى بين العمـــال يتبين لنا أن نسبة بسيطة جدا من العمال لاتزيد عن ٨ر٢٪ تشعر بالمعنى الكامل فى النسق فى حين أن نسبة ٧١٪ تقع أمام فئة لا معنى بسيط ، أما فئة لا معنى متوسط فتبلغ ٢٤٪ فى حين يعانى من حـــالة اللامعنى القوية نسبة لا تزيد عن ٢ر٢٪ وقد كشف التحليل الاحصائى عن وجـود علاقة ممتـــازة (٦٨) بين فئتى الادارة والعمال ومستويات فقـــدان المعنى فى النسق الاجتماعى ومن ثم تشير معطيات الدراسة على مستوى

---

(٦٧) Blauner. op. cit. pp. 22 — 23.

(٦٨) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

الادارة والعمال باعتبارهما مجتمعين متجانسين من هذا الجانب الى ارتفاع الفقدان البسيط للمعنى على مستوى الفئتين حيث تبلغ نسبته ٦٣ر٦٣٪ تليه نسبة الفقدان المتوسط للمعنى والتى تبلغ ٤ر٢١٪ أما النسبة التى تعانى من الفقدان القوى للمعنى فتبلغ ٥ر٣٪ ومن ثم نجد أن نسبة من يشعرون بفقدان المعنى ابتداء من الفقدان البسيط وحتى الفقدان القوى ، عالية جدا اذا ما قورنت بنسبة من يشعرون بالمعنى الكامل فى النسق الاجتماعى والتى لاتزيد عن ٨ر١١٪ على مستوى الادارة والعمال ، ومن ثم يتبين لنا ظهور حالة اللامعنى فى النسق الاجتماعى بصوره واضحة على مستوى الادارة والعمال كما أن الاتساق واضح بين مصادر اللامعنى ومظاهر اللامعنى والبعد العام لحالة اللامعنى وذلك ما توضحه المصفوفة التالية :

العناصر	مصادر اللامعنى	مظاهر اللامعنى
البعد العام للامعنى	١٠٠ر	١٠٠ر

(ب) مصادر اللامعنى فى النسق الاجتماعى :

استهدفنا بهذا البعد التعرف على أمرين هما : عدم قدرة العامل والادارة على فهم المواقف التى تعتمد عليها حياة الانسان وسعادته والتى يشترك فيها فى بيئة العمل (٦٩) ٠ والقدرة على فهم الغرض من عمله أى ادراكه لتكامل دوره مع البناء الكلى للأدوار فى النسق الاجتماعى ، هذا بالاضافة الى القدرة على الاختيار السليم بين البدائل نتيجة لنقص المعلومات حولها من ناحية ، أو نتيجة لعدم قدرة الانسان على التمييز فيما بينها والوصول الى القرار الحاذق من ناحية أخرى (٧٠) ٠ وذلك مع مراعاتنا لطبيعة الظروف المتعلقة بحالة اللامعنى بالنسبة لكل من الادارة والعمال ٠

وقد تبين بالنسبة لمصادر اللامعنى وجود نسبة كبيرة من المديرين تشعر بحالة المعنى الكامل ، تلى هذه النسبة نسبة من يشعرون بالفقدان

(٦٩) Schacht. op. cit. p. 169 — 170.

(٧٠) Blauner. op. cit. p. 22.

البسيط للمعنى ثم تليها نسبة من يشعرون بلا معنى متوسط • وبمقارنة اتجاه اللامعنى بين المديرين بحالة اللامعنى بين العمال يتبين لنا ان حالة اللامعنى البسيط تصل الى ٥ر٤٣٪ تليها نسبة لا معنى متوسط . ثم نسبة لامعنى قوى أما حالة اللامعنى فلاتزيد عن ٨ر٣٪ والملاحظ ان نسبة اللامعنى المتوسط لدى الادارة تغطى فئتى لا معنى متوسط ولا معنى قوى وذلك يرجع لعدد التكرارات الواردة بمصادر اللامعنى بين المديرين. وقد كشف التحليل الاحصائى عن وجود ارتباط ممتاز (٧١) بين فئتى الادارة والعمال ومصادر اللامعنى ومن تم تكشف المعطيات عن ارتفاع نسبة اللامعنى أمام فئة لا معنى بسيط على مستوى الادارة والعمال اذ تصل الى ٧ر٣٣٪ تليها نسبة لا معنى متوسط حيث تبلغ ٨ر١٩٪ ثم نسبة لا معنى قوى ٧٠ر٦٪ تليها نسبة لا معنى كامل غير انها لا تزيد عن ٤ر٢٪ وبمقارنة مجموع نسب حالة اللامعنى ابتداء من لامعنى بسيط حتى نسبة اللامعنى الكامل نجد أن هذه النسبة تفوق بكثير نسبة من يشعرون بالمعنى الكامل على مستوى العمال والادارة والتى لا تزيد عن ٤ر٣٧٪ وبذلك يمكن القول بأن مصادر اللامعنى واضحة على مستوى الادارة والعمال •

(ج) مظاهرة اللامعنى فى النسق الاجتماعى :

استعنا ببعض المؤشرات للتعرف على شدة اللامعنى بين المديرين والعمال وذلك بالتعرف على اتجاهاتهم نحو الانتاج • ومدى شعورهم بالحرج من وجود ملاحظات على تشطيب الانتاج وانجاز الخطة وشعور العامل باهمية تخصصه ودوره فى عملية الانتاج وأنجاز الخطة وشعوره بالمسئولية عن الانتاج النهائى وتحقيق معدلات الانتاج المطلوبة • وقد استهدفنا بهذا المقياس الوقوف على شدة اللامعنى فى النسق من واقع اتجاهات المسئولين والعمال أنفسهم • وذلك تأكيدا على أهمية البعد الذاتى بالاضافة الى البعد الموضوعى فى تعيين حالة اللامعنى فى النسق الاجتماعى للمصنع •

وبمناقشة معطيات الدراسة المتعلقة بمظاهرة اللامعنى على مستوى الادارة تبين لنا ارتفاع نسبة لامعنى بسيط حيث تصل الى ٦ر٥٨٪ تليها

---

(٧١) Schacht. op. cit. pp. 170 — 171.

نسبيا لا معنى متوســـط ، وقوى . حيث أن عدد التكرارات محـــدود ، ولتحقيق الاتساق فى ميزان اللامعنى لدى الادارة وضعنا التكرارات أمام لا معنى متوسط على أن يكون فى الاعتبار تغطيتها لفئة لا معنى قـــوى وذلك لكى لا يختل ميزان اللامعنى فى حالة ضم المجتمعين خاصة وأن ضم الفئتين لا يؤثر على كفاءة التحليل طالما فى اعتبارنا ذلك وعموما فـــان النسبة بسيطة جدا ولا تزيد عن ٤ر٢٪ وبمقارنة مظاهرة اللامعنى لـدى المسئولين بمظاهرة اللامعنى لدى العمال يتبين لنا أن نســـبة لامعنى بسيط تصل ٢ر٥٧٪ وهى متماثلة الى حد كبير مع نسبة المديرين أمـام هذه الفئة . تلى هذه النسبة لدى العمال نسبة ٨ر١٧٪ أمـــام لا معنى متوسط ، ثم نسبة ٧٪ لا معنى قوى ونسبة ١ر٢٪ لا معنى كامل . وقـــد كشف التحليل الاحصائى عن عدم وجود فروق فى الارتبـــاط بين فئتى المسئولين والعمال وفئات مظـــاهر اللامعنى اذ أن الارتبـــاط بينهما ممتاز (٧٢) . ومن ثم نجد أن نسبة فئة لامعنى بسيط تبلغ ٨ر٥٧٪ على مستوى الادارة والعمال تليها نسبة لا معنى متوسط حيث تبلغ ٦ر١٢٪ علما بأنها تتضمن نسبة المديرين القريبة من اللامعنى القوى كما هو الحال فى مصادر اللامعنى ثم نسبة ٥ر٤٪ لا معنى قوى بالاضافة الى نســـبة اللامعنى المتوسط ثم نسبة لامعنى كامل وهى ٣ر١٪ وبمقارنة اللامعنى على مستوى الادارة والعمال ابتداء من فئة اللامعنى البسيط حتى فئـــة اللامعنى الكامل يتبين لنا ارتفاع نسبة اللامعنى عن نسبة المعنى الكامل والتى لاتزيد عن ٨ر٢٣٪ على مستوى الادارة والعمال وبذلك نجـــد أن مظاهر اللامعنى تكشف عن حضور حالات اللامعنى بشـــكل واضح فى النسق الاجتماعى مع تفاوت شدتها على نحو ما أشرنا سلفا .

٥ - الاتساق بين أبعاد الجوانب الثقافية لظاهرة الاغتراب :

وقبل أن نتقدم خطوة أخرى لتحليل الجوانب الاجتماعية لظـــاهرة الاغتراب نشعر بالحاجة لالقاء الضوء على مدى الاتساق القائم بين الأبعاد المكونة للجوانب الثقافية لظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى علىمستوى الادارة والعمال باعتبارهما مجتمعا متجانسا فيما يتعلق بظاهرة الاغتراب على نحو ما كشف التحليل الاحصائى ، والمصفوفة التالية تبين الاتســـاق القائم بين أبعاد الجوانب الثقافية لظاهرة الاغتراب :

---

(٧٢) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

العناصر	البعد العام للاغتراب على مستوى الفئتين	توجيه عام	توجيه خاص	توجيه مشترك	سلب المعرفة	اللامعيارية	اللامعنى
البعد العام للاغتراب	–	٠١ر	٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر
توجيه عام		–	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٦٩ر*	١ر٦٧*
توجيه خاص			–	٠٠١ر	٠٠١ر	١٢ر١٥*	٦ر٩٤*
توجيه مشترك				–	٣ر٢١*	٨ر٦٠*	٠ر٢٦*
سلب المعرفة					–	٠١ر	٢ر٤١*
اللامعيارية						–	٠٠١ر
اللامعنى							–

– قيمة كا دال عند ٠١ر = جيد جدا

ورغم أن القيمة التى استخرجنا على أساسها دلالة الارتباط عالية نظرا لأنها تبدأ من ٩٥ر الا أن الارتباط واضح بين الأبعاد المكونة للجوانب الثقافية لظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى ولو أننا استخدمنا قيمة أقل لاستخراج الدلالة بحيث تبدأ من ٨٥ر٠ وهو جائز فى العلوم الانسانية وذلك لوجود عوامل مغايرة لما هو فى العلوم الطبيعية والتى تبدأ من قيمة مرتفعة لاستخراج دلالة الارتباط · ولو عالجنا دلالة الارتباط فى ضوء هذه النتيجة الجديدة التى تبدأ من ٨٥ر٠ لارتفعت دلالة الارتباطات الضعيفة الى مستويات مختلفة من الدلالة القوية · ومع ذلك نجد أن لبعض الارتباطات المنخفضة دلالتها المنطقية فى التحليل خاصة وأن البعد العام لقياس الاغتراب على مستوى الادارة والعمال يكشف عن اتساق هذه الجوانب مع المقياس العام · أما عن الاتساق فيما بين هذه الجوانب وبعضها ، خاصة وأنها تفضى لبعضها فى تتابع منطقى اذ أن سلب المعرفة يرتبط باللامعيارية ويفضى اليها كما أنه يرتبط باللامعنى ويفضى اليه · كما نرى ذلك عند تحليلنا للجوانب الدينامية لظاهرة الاغتراب · هذا وفى

(*) تشير الى قيمة كا٢ وهى غير دالة والذى تضمنت المصفوفة قيمة كا٢ ·

الوقت نفسه يرتبط سلب المعرفة بالتوجيه العام ارتباطا ممتازا (٧٣) . كما أن سلب المعرفة يرتبط بالتوجيه الخاص ارتباطا ممتازا أيضا . أما انخفاض دلالة الارتباط بين التوجيه المشترك وسلب المعرفة فذلك لأن حالة التوجيه المشترك غير مغتربة ومن ثم يكون منطقيا انخفاض دلالة الارتباط بينها وبين بعد سلب المعرفة . وفى ضوء ذلك نجد أن الأبعاد المكونة للجوانب الثقافية لظاهرة الاغتراب متسقة منطقيا مع بعضها البعض ، خاصة وأنها متسقة فى منطقها مع القياس العام للاغتراب على مستوى الادارة والعمال .

ثانيا : الجوانب الاجتماعية لظاهرة الاغتراب :

نستهدف بهذه الجوانب وضع ظاهرة الاغتراب فى اطارها الاجتماعى فى النسق الاجتماعى وذلك للتعرف على أبعاد عملية التفاعل الاجتماعى والعلاقات المتبادلة بين أفراد الجماعة وبين الجماعات وبعضها (٧٥) وذلك لأن ثمة جوانب أربعة تؤدى لبلورة السلوك وتتمثل فى :

١ ـ أن السلوك يكون موجها لبلوغ غايات وأهداف .

٢ ـ أنه منظم معياريا .

٣ ـ ومشتمل على دوافع .

٤ ـ وأنه يأخذ مكانه فى المواقف الاجتماعية (٧٦) .

ولما كانت الجوانب الاجتماعية تتسم بشمولها على عملية التفاعل بين أفراد الجماعات ، وبين الجماعات وبعضها ، والمواقف التى يوجه الفاعل نحوها والتى تشمل الآخرين بلغة بارسونز (٧٧) ، وأنها متداخلة الاعتماد أى أن الأبعاد التى تشكل الجوانب الاجتماعية متداخلة مع بعضها

---

(٧٣) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

(٧٤) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

(٧٥) دكتور محمد عارف : نظرية التكامل المنهجى ، المرجع السابق، ص ٧٦ ، ٨٧ .

(٧٦) Parsons & Shils. op. cit. p. 53.

(٧٧) Parsons Ibid. p. 55.

البعض • ففى هذا الفصل نناقش الجوانب الاجتماعية والتكنولوجيـــة المختلفة والتى تشكل فى جملتها أبعاد المواقف الاجتماعية المختلفة التى يتفاعل معها العاملون فى النسق الاجتماعى ، ومن ثم يتــوزع تناولنـــا للجوانب الاجتماعية لظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى فى النقـــاط التاليــــة :

١ ـ الأحوال الموضوعية للاغتراب فى النسق الاجتماعى •

٢ ـ المواقف الاجتماعية والتكيف المغترب فى النسق الاجتماعى •

٣ ـ الاغتراب عن العمل فى النسق الاجتماعى •

٤ ـ الاغتراب البيروقراطى •

٥ ـ الاغتراب عن الزملاء فى النسق الاجتماعى •

٦ ـ الاتساق بين أبعاد الجوانب الاجتماعية لظاهرة الاغتراب •

١ ـ الأحوال الموضوعية للاغتراب فى النسق الاجتماعى •

اهتم روبرت بلونر بالأحوال الموضوعية للاغتراب فجاء تعريفـــه ليشير للاغتراب بأنه ، « عرض عام مركب من عدد من الأحوال الموضوعية المختلفة وحالات الشعور الذاتى التى تظهر من علاقات معينة بين العمال والأوضاع الاجتماعية والفنية للمستخدم (٧٨) » • وبلونر بذلك يؤكد أن الاغتراب يوجد عندما يكون العاملون غير قادرين على السيطرة على عمليات عملهم المباشرة وهو هنا يؤكد على بعد فقدان الســـيطرة المرتبط بسلب الحرية وعندما يكونون ايضا غير قادرين على تطوير الشعور بالغـــرض والوظيفة وهو الذى يربط عملهم بانتاج التنظيم ، وعندما يفشـــلون فى المشاركة فى نشاط العمل كاسلوب للتعبير الذاتى الشخصى ، وعندمـــا تكون السيطرة والشعور بالغرض والتكامل الاجتماعى والاشتراك الذاتى غير متحققة تبرز مشكلة الاغتراب • وفى ضوء ذلك ينـــاقش بلونر كيف تؤدى الجوانب الموضوعية المختلفة المتعلقة بالتكنولوجيا ، وتنظيم العمل والبناء الاجتماعى للصناعة الحديثة لتلك الأنماط الأولية للاغـتراب والتى تقابل معانى ملفن سيمان المتعلقة بفقدان السيطرة واللامعنى والعـــزلة

---

(٧٨) Blauner, op. cit. p. 15.

الاجتماعية والاغتراب الذاتى (٧٩) · وقد اهتم « جرزون » بالحـــالات التى تؤدى للاغتراب ونظر اليها كأحوال مغتربة ومن هذه الأحوال التى تؤدى للاغتراب عنده الثورة التكنولوجية - الصناعية واعادة التنظيـــم البيروقراطى والاستهلاك ووقت الفراغ والرشاد والأخلاق الفرويديـــة المرتبطة بالعوامل الأيديولوجية · وجرزون يعتبر تلك القوى الأربعـــة متداخلة الاعتماد فى توليف الاغتراب فى المجتمع الأمريكى (٨٠) · واذا كان التحليل يكشف عن طبيعة الاهتمام بوضع ظـاهرة الاغـــتراب فى السياق الاجتمـاعى فان ثمة اهتماما آخر بالعوامل المتعلقة بالوضـــع الاجتماعى والاقتصادى والمهنى والثقافى المتعلق بالخلفية الثقافيـــة (سواء كانت ريفية أو حضرية) والتعليمية بالاغـــتراب وذلك ما كشف عنه تناول « دويت دين » للعلاقة بين الاغتراب والمهنة والتعليم والدخـــل والعمر والمجتمع المحلى (٨١) · واهتمام ملفن سيمان بعلاقة الاغـــتراب بالتعليم وغنتى اليدويين وغير اليدويين من العمال (٨٢) · كما تأكـــد الاهتمام بعلاقة الاغتراب بهذه العوامل فى العديد من الدراسات المتعلقـــة بالاغتراب وذلك ما سوف نتعرف عليه عند تحليلنا لكل من تلك العـوامل على حدة · ومن ثم سوف نتناول علاقة تلك العوامل المتعلقة بنوع العمل وطبيعته والمركز والوضع الاقتصادى والاجتماعى والثقافى والتعـــليمى ، ودرجة الارتباط بالتنظيم ·· ·· الخ · ثم نعـــــود لتناول الأحـوال الموضوعية المتعلقة ببناء النسق الاجتماعى وأثرها على الاغتراب واستجابة كل من الادارة والعمال للمواقف التى تشكلها تلك الأحوال والأوضـــاع المختلفة فى النسق الاجتماعى ·

(أ) علاقة عوامل الخلفية بظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى :

بتحليل العلاقة بين الاغتراب العام للعمال ونوع العمل وطبيعته ، والعمر ، والمستوى التعليمى والحالة الاجتماعية والوضع الاقتصـــادى

---

(٧٩) Blauner. Ibid. p. 16.

(٨٠) Gerson, walter M. Alienation in mass society sociology an social research. vol. 49. pp. 145 — 9.

(٨١) Dean, D., op. cit. p. 757.

(٨٢) Seeman, M. on the personal concequences of alienation in op. cit. p. 279 — 80.

والمهارة الفنية والخلفية الثقافية ودرجة الارتبـــــاط بالتنظيم تبين أن الارتباط ضعيف بين البعد العام للاغتراب وهذه العوامل المتعلقة بخلفيــة العمال فيما عدا العلاقة بين الاغتراب والحالة الاجتماعية (٨٣) والوضع الاقتصادى (٨٤) ، وحتى الارتباط بين الاغتراب والحالة الاجتمـــاعية لم يزد عن متوسط أما الارتباط بين الاغتراب والوضع الاقتصادى فلم يزد عن جيد وذلك ما توضحة المصفوفة التالية :

العوامل / العنصر	نوع العمل وطبيعته	العمر	المستوى التعليمى	الحالة الاجتماعية	الوضع الاقتصادى	المهارة الفنية	الخلفية الثقافية	الارتباط بالتنظيم
البعد العـــام للاغـــتراب	٦٦٠ر	٤٨٣ر	٢٫٢٢	٠٥ر	٠٢ر	١٫١٥	١٨٣ر	٦٫٤٢

وبالنسبة للمسئولين فقد تبين العلاقة بين البعد العام للاغتراب والمستوى الوظيفى ، والعمر ، والحالة الاجتماعية ، والوضع الاقتصادى ، والخلفية الثقافية غير دال فى حين أن العلاقة بين المســـتوى التعليمى والبعد العام للاغتراب جيد جدا (٨٥) ، وبين البعد العام للاغتراب والارتباط بالتنظيم ممتاز (٨٦) ٠ وذلك ما يوضحه الجدول التالى :

العوامل / العنصر	المستوى الوظيفى	العمر	الحالة الاجتماعية	المستوى التعليمى	الوضع الاقتصادى	الخلفية الثقافية	الارتباط بالتنظيم
البعد العـــام للاغـــتراب	٢٫٤٧	١٫٦١	٠٫٧٥	٠١ر	٠٫٧٢	١٫٠٣	٠٠١ر

وبمقارنة هذه العلاقات فيما بين البعد العام للاغتراب والعـــوامل المختلفة على مستوى العمال والادارة تبين أن الارتباطات ضعيفة كما أن بعض الارتباطات التى تكشف عن دلالات معينة غير ثابتة ، فالعلاقة بين البعد العام للاغتراب وبين الحالة الاجتماعية والوضع الاقتصادى للعمال ذات دلالة ، وان كانت بسيطة فى الأولى وجيدة فى الثانية ، فانهـــــا

---

(٨٣) كا٢ دال عند ٠٥ر

(٨٤) كا٢ دال عند ٠٢ر

(٨٥) كا٢ دال عند ٠١ر

(٨٦) كا٢ دال عند ٠٠١ر

لا تكشف عن دلالة على مستوى الادارة حيث الدلالة من ارتباط البعد العام للاغتراب بالمستوى التعليمى ودرجة الربط وانخفاض الدلالة على مستوى العمال وعدم ثبات دلالة الارتباط بين الادارة والعمال يؤكد أن هذه الدلالة ربما ترجع الى محض الصدفة • وحتى لو سلمنا بوجودها غربما ترجع هذه الدلالة بالنسبة للادارة فيما بين المستوى التعليمى والبعد العام للاغتراب الى مستوى تعليم هذه الفئة وأخذ مستويات واضحة من حيث الفروق فى المهارات التى يكتسبها الفرد خاصة وأن هناك فئات أقل من متوسط ، ومتوسط وعالى ولاشك أن لهذه المستويات أثرا على خبرة الشخص فى حين أنها بالنسبة للعمال لا تكشف عن اختلافات كبيرة فى المستوى ومن ثم تكون الخبرات الشخصية شبه مشتركة أو متقاربة وقد سقنا هذا التحليل كمثال لتعليل مصدر هذه الدلالة مع عدم ثباتها فيما بين المديرين والعمال ، ولكن الشىء الثابت فى هذا المجال أن الارتباطات ضعيفة فى عموميتها ، الأمر الذى يؤكد أن هذه العوامل لا تمارس وظيفتها فى التمييز بين مجتمعى الادارة والعمال ، ومن ثم تجيز لنا هذه النتيجة ضم المجتمعين لتجانسهما فى مواقف الاغتراب واعتبارهما مجتمعا واحدا • ولنعد الآن لمقارنة نتائج تناولنا لهذه العلاقة بنتائج الدراسات الأخرى • فقد افترض دين وجود علاقة سلبية بين التعليم والدخل وبين الاغتراب وعناصره المختلفة ، ووجود علاقة ايجابية بين العمر المتقدم وبين الاغتراب وعناصره المختلفة ووجود علاقة سلبية بين الخلفية الريفية وبين الاغتراب وعناصره المختلفة (٨٧) • وقد اهتمت بعض الدراسات بالعلاقة بين المركز الاجتماعى والاقتصادى والعمر والحالة الزوجية وخلفة الأولاد • وقد وجد أن العمر ذو دلالة فى ارتباطه بكل من المركز الزواجى والاغتراب السياسى فقط • كما جاءت المعطيات لتؤكد التأثيرات القائمة بين المركز الزواجى على الاغتراب ومؤكدة بذلك الفروض العامة التى مؤداها أن الرجال العزاب قد يكونون أكثر اغترابا من الرجال المتزوجين ، وبالنسبة للسن والموظفين المتزوجين وذوى الأبناء وجد أنهم مغتربون سياسيا مثل العزاب (٨٨) وقد لاحظ دين أنه بزيادة

---

(٨٧) Dean D., op. cit. p. 757

(٨٨) Fendrich, James & Leland, Axelson : Marital status and Political alienation among black veterans : Am. journal of sociology. 1971. pp. 245 — 260.

المركز فى المجتمع يوجد شـــــعور أقل بالاغتراب واذا ما قلنا أن الناس المسنين على حد تعبيره فى الثقافة يتناقص مركزهم فان العلاقة الايجابية التى وجدها بين العمر والاغتراب يمكن توقعها · والجدول التالى يكشف عن الارتباط بين هذه العوامل المتعلقة بالخلفية والاغتراب وعناصره :

العناصر	المهنة	التعليم	الدخل	العمر	المجتمع المحلى
	***	***	***	***	**
فقدان السيطرة	٠١ر	٠١ر	٠١ر	١١ر	٠٥ر
	***	***	***	***	**
اللامعيارية	٠١ر	٠١ر	٠١ر	ازر	٠٥ر
	*	**	***	*	*
الانعـــزال الاجتمـاعى	٠٧ر	٠٥ر	٠١ر	٠٣ر	٠٦ر
	***	***	***	***	**
الاغـــتراب	٠١ر	٠١ر	٠١ر	ازر	٠٥ر

* الارتباط غير دال ** دلالة متوسطة *** دلالة جيدة جـدا

وعندما ناقش دين هذه النتائج ذهب الى أن النظام العام المنخفض للارتباطات يثير عددا من الاعتبارات النظرية ، وبمدى زعمنا بصـــدق مقاييس فقدان السيطرة واللامعيارية ، والانعزال الاجتماعى ، لا تجـد ارتباطا بين الاغتراب والمركز الاجتمـــاعى (التعليم والدخل ، والمهنة) والعمر ، أو خلفية المجتمع المحلى · واذا ما رفضنا فروض الارتباط السلبى بين عوامل الخلفية الاجتماعية هذه والاغتراب يجب أن نفحص المقاييس وتوزيع الدرجات ، وفى شرحه لضـــعف هذه الارتباطات يذهب الى انه ربما يكون شرح ذلك أن الاغتراب ليس سمة شخصية ولكنه متغير الموقف الملائم (٨٩) · وقد كشف ادوارد مك دل ورد لى عن ارتباط نقص التعـليم بفهم مشاكل المجتمع المحلى · كما أن معطيات دراســـتيهما كشفت عن

---

(٨٩) Dean, op. cit. p. 757.

وجود علاقة بين التعليم والسلوك والاتجاه (٩٠) • وقد كشفت دراسة مارفن اولزن عن أنه من بين المؤشرات الثلاثة العامة المتعلقة بالمركز الاجتماعى ، والمهنة ، والتعليم ، والدخل ظل المستوى المهنى فقط ذا دلالة ارتباطية بالاغتراب • أما ملاحظة العلاقة العكسية بين الاغتراب والتعليم والدخل فتظل نتيجة للارتباط القوى بينها وبين بعد المهنة • كما أن دراسة « سميزون » قد أبانت أن المستويات الاقتصادية والاجتماعية المنخفضة تميل لخبرة أقل من اللامعيارية أكثر من المستويات الوسطى والعليا (٩١) • وقد أبانت دراسة وندل بل التى استعان بها دين فى تحليلة لعلاقة هذه العوامل بالاغتراب : أن الأشخاص الذين يعيشون بين جيران من ذوى المراكز الاقتصادية الدنيا يكونون أكثر لا أخلاقية من الأشخاص الذين يعيشون بين جيران من ذوى المراكز الاقتصادية العليا • وأن الناس الذين يعيشون بين جيران يتسمون بالمستويات التعليمية والاقتصادية والمهنية المنخفضة يحصلون على درجات أنومى ذات دلالة أكثر ممن يعيشون فى جيرة متسمة بالمستويات التعليمية والاقتصادية والمهنية العالية (٩٢) • كما أن دراسة بل قد أثبتت أن الأنومى يرتبط عكسيا بالمركز الاقتصادى (٩٣) • والواقع أننا لن نطيل كثيرا فى شرح هذا الجانب ونكتفى بالتأكيد على اختلاف دلالات الارتباط فيما بين المعطيات المختلفة من الدراسات التى اهتمت بالاغتراب ، وربما يرجع ذلك الاختلاف فيما بين معطياتنا والمعطيات المختلفة الى أننا نتناول الارتباط بين البعد العام للاغتراب وبين العوامل المختلفة فى حين أن معظم هذه الدراسات تهتم بالعلاقة بين تلك العوامل والعناصر الفرعية للاغتراب وربما تعطى هذه الدراسات نتائج عكسية لو جردت هذه العلاقة وعممتها على مستوى البعد العام للاغتراب وقد كشفت دراسة دين أن

---

(٩٠) Mc; Dill, Edward & Ridley, jeamne C., Status, Anomia, Political participation. The Am. J. Social. 1962. N. 2. p. 211.

(٩١) Simpson, Miles : social mobility, Normilessness and powerlessness in two cultural contexts op. cit. p. 1012.

(٩٢) Bell, wendell, Anomie, social isolation and the class structure socimetry, 1957, vol. 20. N. 1. pp. 108 — 109.

(٩٣) Bell. Ibid. p. 114.

العلاقة بين الانعزال الاجتماعى والمهنة ضعيفة وبينها وبين التعليم ضعيفة أيضا ، وأن العلاقة بين العمر والانعزال الاجتماعى ضعيفة . كما أن الارتباط بين الانعزال الاجتماعى والخلفية الثقافية للمجتمع المحلى ضعيفة ، هذا فضلا عن وجود ارتباط ضعيف بين الاغتراب والخلفية الثقافية للمجتمع المحلى ، كما أن العلاقة بين فقدان السيطرة والخلفية الثقافية ضعيفة ، وكذلك العلاقة بين اللامعيارية والخلفية الثقافية ضعيفة أيضا . ومع ذلك فقد ظهرت بعض الارتباطات القوية بين الاغتراب والتعليم والدخل .. .. الخ . على نحو ما ظهر من تناولنا لتلك العلاقة على مستوى كل من الادارة والعمال كما ان دراسة أولسزن أبانت أن ارتباط المركز الاجتماعى والاقتصادى - المهنة - والتعليم - والدخل بالاغتراب ذات دلالة واضحة ومن ثم ذهب الى انه يوجد ميل عام للأشخاص من ذوى المراكز المنخفضة لأن يشعروا كثيرا بالاغتراب عن المجتمع أكثر من الأشخاص ذوى المراكز العالية (٩٤) . وذلك يؤكد ما ذهبنا اليه سلفا من أن بعض العوامل مثل التعليم والدخل والخلفية الثقافية قد تكون على علاقة بالاغتراب ، ولكن هذه العلاقة تختلف فى دلالتها على مستوى كل من الادارة والعمال على نحو ما أسلفنا شرحه .

٢ - الأحوال الموضوعية للنسق الاجتماعى وسلب الحرية :

أهتم جورج ملر فى دراسته للاغتراب بالعلاقة بين الاغتراب عن العمل وبعدى البناء التنظيمى والضبط التنظيمى وعدد الحوافز المهنية . وقد كشفت دراسة ملر عن ارتباط اغتراب العمل بنمط البناء التنظيمى (٩٥) . واذا كان ولتر جروزن يتخذ من الاغتراب المنظور الأساس لدراسته ، فذلك يرجع لايمانه بأن المشكلة الحقيقية لا تكمن فى عدم تكامل البناء الاجتماعى بقدر ما تكمن فى تأثيرات التنظيمات الاجتماعية على شخصية الفرد (٩٦) . وذلك بعينه ما دفعه لتعقب العوامل الباعثة على الاغتراب مثل الثورة التكنولوجية الصناعية ، واعادة التنظيم

---

(٩٤) Olsen, Marvin E. op. cit. p. 205.

(٩٥) Miller, George A. Professionals in Bureaucracy alienation among industrial scientists and engineers, Am. Social. R. 1967, vol. 32. N. 5 p. 755.

(٩٦) Gerson W. op. cit. p. 143.

البيروقراطى وعدم الافتنان أو الأخلاق الفـرويدية والاســتهلاك ووقت الفــــراغ (٩٧) ٠

واذا كان اميتاى اتزيونى يذهب الى أن معظمناقد ولد فى تنظيمات وتعــــلم بواســطة التنظيمـــات ويعمـــل فى تنظيمـــات ويقضى معظم وقت فراغه فى تنظيمات ٠٠ ٠٠ الخ (٩٨) فان ذلك بعينه ما دفـع بجورج مللر للاهتمام بالفرض الخاص بالعلاقة بين البنـــــاء التنظيمى والاغتراب عن العمل (٩٩) ٠ واذا كان مللر قد اعتبر الاغتراب عن العمل بالنسبة للمهنيين راجعا لمعضلة البيروتراطية بالنسبة للعلماء والمهندسين الصناعيين ، والاختلاف فى نمط الاشراف وحرية الاختيار وأن الاغـتراب المعلن بواسطة المهندسين ينتج من نقص سيطرتهم ومشاركتهم فى شئون التنظيم ، فى حين أن العلماء يعكسون ذلك من نقص استقلالهم الـذاتى فى العمل ، هذا بالاضافة الى تقرير معطياته بأنه قد وجــــدت درجة من الاغتراب عن العمل فى ارتباط عال مع نمط وحــــــدة التنظيم فضلا عن التاثيرات البنائية وذلك يؤكد ما ذهب اليه مللر من قبل لربط الاغتراب ببعدى البناء التنظيمى والضبط التنظيمى ٠ وقد لاحظ بيارلن ارتبـــاط الاغتراب بالبناء الجامد والغير شخصى للسلطة (١٠٠) ٠ هذا فضــلا عن تأكيد الدراسات العديدة بأن التنظيم المتسم بالسلطة ذات التسلســـل الجامد تكون ذات تماسك قليل فيما بين عمالها (١٠١) ٠ ومن ثم اهتــم ميشل اكن وجيرالد هاج بالعلاقة بين شكلى الاغتراب عن العمل والاغتراب عن العلاقات وخاصتى البناء التنظيمى المتمثلتين فى التمركز ، والرسمية ٠ وقد كشفت معطيات بدراستهما عن وجود علاقة بين الاغتراب عن العمـل والاغتراب عن العلاقات والتنظيم ذات التمركز العـــــالى والتنظيم ذى الرسمية العالية ٠ وبالنسبة للتمركز يشير للدرجة التى يشترك عنــدها

---

(٩٧) Gerson, Ibid. pp. 145 — 9.

(٩٨) Miller, George. op. cit. p. 755.

(٩٩) Miller, Ibid. p. 757.

(١٠٠) Pearlin, Leonar : Alienation from marks : Am. Social. R. 1962. vol. 27. pp. 314 — 326.

(١٠١) Aiken & Hage. op. cit. pp. 497 — 507.

الأعضاء فى اتخاذ القرارات • وبالنسبة للرسمية تشير لدرجـــة تقنين العمل ومدى الخروج المسموح به عن المعايير المحددة •

ومن ثم جاء تأكيد روبرت بلونر على علاقة فقدان السيطرة (أشكال الحرية) بالضبط فى الصناعة حيث ميز بين فقدان الشخص للسـيطرة عندما يكون مسيطرا عليه بواسطة أشخاص آخـــــرين ، أو بنسق غير شخصى (مثل نسق التكنولوجيا والنسق البيروقــــراطى) ومن ثم عين بلونر أربعة أشكال لفقدان السيطرة تمثلت (١٠٢) فى :

- الانفصال عن ملكية وسائل الانتاج والناتج الختامى للعمل •
- عدم القدرة للتأثير على السياسات الادارية العامة •
- نقص السيطرة على أحوال الاستخدام •
- نقص السيطرة على عملية العمل المباشرة •

واذا كانت النزعة الماركسية المحافظة ترى فى الانفصال عن وسائل الانتاج البعد المحورى لاغتراب العمال ، فان بلونر يذكر أن هذا لا يحـدث بالنسبة للعمال اذ أنهم يطالبون فقط بأعمال ثابتة وأجور معقولة ومنافع من عملهم (١٠٣) • وقد ناقشنا سلفا هذا البعد ، ومن ثم نستبعده فى هذا المجال ونركز على بعدين اساسيين لفقدان السيطرة وسلب الحـــرية فى النسق الاجتماعى :

- يتعلق أولهما بنقص السيطرة فى اتخاذ القرارات - ونقص الحرية فى تنفيذ هذه القرارات •
- ويتمثل البعد الثانى لفقدان السيطرة فى المجالات المرتبطة مباشرة بالعمل مثل :

حرية الحركة وضغط العمل وفقدان السيطرة على سير العمل ونقص فرص الاختيار نتيجة للقيود المفروضة على العامل فى بيئته الفنية• أما عن البعد الأول فسوف نتناوله على مستوى العمال والادارة فى حين أن البعد الثانى يختص بالعمال فى البيئة الفنية للمصنع ،

---

(١٠٢) Blauner, op. cit. p. 16.

(١٠٣) Blauner. Ibid p. 17.

وذلك لأن العمال والادارة يشتركون فى ظروف البعد الأول المتعلق بسلب الحرية فى اتخاذ القرار ، وسلب الحرية فى التنفيذ · أما البعد الثانى فهو يعمق بعد سلب الحرية بالنسبة للعمال ·

أولا : سلب الحرية وبعدى البناء والضبط فى النسق الاجتماعى :

لاشك أن التعرف على أبعاد سلب الحرية المتعلقة بحرية المبادأة فى اتخاذ القرارات وحرية التنفيذ لتلك القرارات يقتضى التعرف على طبيعة البناء التنظيمى من ناحية والضبط التنظيمى من ناحية أخرى · ومن ثم كان اهتمام جورج ملر بالعلاقة بين الاغتراب عن العمل وبعدى البناء التنظيمى والضبط التنظيمى (١٠٤) · ولهذا اهتم بفحص العلاقة بين نمط البناء التنظيمى الذى ينجز فيه المهنيون نشاط عملهم وخبرتهم بالاغتراب عن العمل · وقد كشفت معطيات الدراسة عن وجود علاقة بين الاغتراب عن العمل والبناء البيروقراطى (١٠٥) · والواقع أن هذا البعد يتعلق مباشرة بصنع القرارت فى التنظيم حيث يكون اتخاذ القرار منحصرا فى يد قلة من البيروقراطيين تتربع على قمة التنظيم البيروقراطى ·

اما البعد المتعلق بالضبط التنظيمى فيتمثل فى تضمين التنظيم لأنشطة ضرورية متنوعة ومترابطة للأداء الفعال للهدف · وهذا التضافر يتطلب بعض أساليب الضبط على هذه الأنشطة المتنوعة ، توفرها الأساليب البيروقراطية التقليدية للضبط وهذا الضبط يمارس بوسائل خارجية ووسائل داخلية تتمثل فى اللائحة ـ والرقابة · ويتمثل نمط الرقابة فى العلاقة القائمة بين المشرف والمستخدم فهو الذى يعكس مجالا واضحا من بناء الضبط التنظيمى · وقد اقترح هوارد بايمجارتل ثلاثة أساليب للاشراف أو القيادة بحيث يمكن تعيينها على أساس معدل التفاعل ودرجة التأثير وصنع القرار · وهذه الأساليب الثلاثة للاشراف هى :

ـ الأسلوب التوجيهى : Directive : ومعدل التفاعل منخفض عنا كما أن صنع القرار يتم من طرف واحد بواسطة المشرف ·

---

(١٠٤) Miller, G., op. cit. p. 755.

(١٠٥) Miller. op. cit. p. 766.

- أسلوب المشاركة Participatary : معدل التفاعل عال ويتم صنع القرار تضامنيا بواسط المشرف والطرف الآخر ٠

- أسلوب حرية العمل : معدل التفاعل منخفض مع قيام الطرف الآخر بصنع معظم القرارات ٠

وقد لاحظ هوار بايمجارتل أن انجاز البحث ، ورضاء العمل ، والاتجاهات الايجابية نحو المشرف كانت عالية بالنسبة لأسلوب المشاركة، ومنخفضة بالنسبة لأسلوب التوجيه ، ومتوسطة بالنسبة لمشرفى حرية العمل (١٠٦) ٠

كما أشار جورج مللر لمؤشر عملى آخر للضبط التنظيمى يتعلق بحرية الاختيار وتشجيع الشركة (١٠٧) ، ومن ثم جاءت معطيات مللر لتشير الى ارتباط الاغتراب بنقص السيطرد والمشاركة فى شئون التنظيم بالنسبة للمهندسين (١٠٨) ٠ أما بالنسبة للعلماء فتشير النتائج لعلاقة الاغتراب بنقص الاستقلال الذاتى (١٠٩) ٠ ويتسق اهتمام جورج مللر ببعدى البناء التنظيمى والضبط التنظيمى بالاغتراب مع ماذهب اليه ميشيل اكن وجير الدهاج فى دراستيهما للاغتراب التنظيمى حيث اهتما بالعلاقة بين شكلى الاغتراب عن العمل والاغتراب عن العلاقات السائدد وخاصيتى البناء التنظيمى المتمثلتين فى التمركز والرسمية ٠

وبالنسبة للتمركز Centralization فيعنى الدرجة التى يشترك عندها الاعضاء فى صنع القرارات ٠ والجانب المقابل للتمركز فى جانبين هامين ٠٠ ٠٠ الأول يشير الى أن التنظيمات تختلف فى المدى الذى يعين الأعضاء عند الواجبات ٠ ومن ثم يزودون بالحرية لانجازها بدون مقاطعة

---

(١٠٦) Baumgartel, Howard : Leadership, Motivations and attitudes in research laboratories, Journal of social issues, 1956. vol. 12. p. 30, and leadership style as a variable in research alministration, Administrative science Quarterly 1957. 2. pp. 344 — 360.

(١٠٧) Miller, G. op. cit. p. 671.

(١٠٨) Miller. Ibid. p. 767.

(١٠٩) Miller. Ibid. p. 767.

ممن هم أعلى ويسمى هذا بدرجة تسلسل السلطة . والثانى يتمثـــل فى توزيع القوى وهو الدرجة التى عندها يشترك أعضاء الهيئة فى وضـــع أهداف وسياسات التنظيم ككل . ويسمى هذا بدرجة المشاركة فى صنع القرارات ، وذلك ما أوضحه ارنولد تاننبايم (١١٠) . وقد أبانت معطيات بعض الدراسات أن التنظيمات ذات التمركز العالى والتى لا يتمتع فيهـا الفرد باستقلال ذاتى فى تعيين واجباته كما أن المشاركة ضعيفة فى صنع القرارات ، تكون بالمثل ذات معدلات عالية بالنسبة لاغتراب العمل (١١١). وقد ذهب روبرت بلونر فى ذلك الى أن العمال ذوى الشعور القوى بفقدان السيطرة فى الصناعات مثل النسيج والاتومبيل والتى يكون لدى العمال فيها ضبط ضعيف على أحوال الاستخدام . ومن ثم ذهب أيكن وهاج الى افتراض أن كلا من الاغتراب عن العمل والاغتراب عن زملاء العمل سوف يكون أكثر فى التنظيمات المتمركزة أكثر منه فى التنظيمات الغير متمركزة (١١٢).

وبالنسبة للرسمية فتعنى درجة معيرة العمل Stantardization والقدر المسموح به للخروج عن المعايير . وقد وصف كل من بلونر وسكوت. رسمية البيروقراطية بالاجراءات الرسمية التى تعين ردود الفعل الملائمـة للمواقف الجارية . وتضع مرشدا لصنع القرار ، والدرجة العالية للرسمية لا تتضمن ترجيح القواعد المحددة للوظائف والمعنية لما يمكن عمله فحسب بل تتضمن أيضا فرص هذه القواعد ، والرسمية بذلك تتضمن اللائحـــة المنظمة للواجبات ورقابة القواعد والتنظيمات التى تتســـم بهذه الرسمية لا يكون العمال فيها غير راضين بأحوال الاستخدام فحسب ويكون تضامن العامل أقل كذلك . وقد أبانت دراسة ادورد جروسى أن التأكيد الزائـــــد على القـــواعد فى التنظيم يتيـــــح لدى العمال الشـــعور بأن العمـــــل

---

(١١٠) Tannenbaum, Arnold S. the concept of organizational control. The journal of social issues, 1956, 12. pp. 50 — 60.

(١١١) Aiken & Hage. op. cit. pp. 497 — 8.

(١١٢) Aiken & Hage op. cit. from Grusky, oscar & Miller, George): The sociology of organizations (ed) N.Y. the free press. 1970. p. 519.

بلامعنى (١١٣) ، ومن ثم يتوقع لكن رعاج أن الاغتراب عن العمل والعلاقات السائدة يكون بالغا فى التنظيمات التى تتشكل كثيرا على اللائحة المنظمة للواجبات وقواعد المراقبة (١١٤) .

وقد ذهب روبرت بلونر كذلك الى أن فقدان السيطرة الصناعية ، ونقص السيطرة فى صنع القرارات تسم بصورة عامة علاقة الاستخدام الحديثة ، وذلك لأن التنظيمات الواسعة ذات السلطة المتسلسلة ، والقوة المتمركزة فى القمة . لاتتيح للعاملين الا فرصا ضئيلة للسيطرة على القرارات الرئيسية للمشروع · وهنا يذهب بلونر الى قضية غاية فى الأهمية فحواها أن معظم المستخدمين لا يبدون مستائين من هذا الجانب المتعلق بفقدان السيطرة ولكن الذى يشغلهم هو الجانب المتعلق من تلك القرارات بما يخصهم · أى عندما تؤثر هذه القرارات مباشرة على وظيفته المباشرة والعمل المكلف به والذى يتوقعه تنظيم عمله ، ولكنه لا يريد المسئولية بالنسبة للقرارات المتعلقة بكيفية تعيين الانتاج الذى تسهم به الآلة الجديدة وكيف يوزع العمل وكيف ينظم انسياب العمل (١١٥) ·· ·· الخ · والواقع أن ظروف النسق الاجتماعى موضوع دراستنا تتسق طبيعة بنائه من حيث التمركز والرسمية مع ما أسلفنا الاشارة اليه · كما أن العاملين يبدون اهتماما زائدا بالقرارات التى تتعلق بهم مباشرة أكثر من القرارات التى تتعلق بالأمور العامة للعمل من حيث التنظيم والتوزيع وكيفية تنظيم انسياب العمل ، هذا فضلا عن اهتمامهم الزائد بالقرارات المتعلقة بأمور تمس وظيفتهم المباشرة والعمل المكلفين به · وفى ضوء ذلك سوف نناقش معطيات دراستنا الخاصة بسلب حرية المبادأة فى صنع القرارات وحرية التنفيذ لهذه القرارات والفقدان العام للسيطرة والبعد العام لسلب حرية العاملين القائم على سلب حرية المبادأة فى اتخاذ القرارات نتيجة لتمركز القرارات فى يد قلة تتربع على القمة،

---

(١١٣) Gross, Edward : Some functional consequences of primary controls in formal work organizations, Am. sociol. R. 1953. 18. pp. 368 — 73.

(١١٤) Grusky & Miller. op. cit. p. 519.

(١١٥) Blauner. op. cit. p. 18.

وسلب حرية التنفيذ لتلك القرارات نتيجة للاعتماد البالغ على اللوائح المنظمة للواجبات وسلطة الرقابة ٠

*** البعد العام لسلب الحرية فى النسق الاجتماعى :**

أبانت معطيات الدراسة أن نسبة من هم غير مسلوبى الحريـة من بين المسئولين لا تزيد عن ٥ر١٢٪ بينما ترتفع نسبة من لديهم سلب بسيط للحرية تليهم نسبة سلب متوسط ٠ ثم نسبة سلب قوى ٠ وبمقارنة سلب حرية المديرين بسلب حرية العمال يتبين لنا أنه لا يوجد أية نســبة من بين العمال تشير لعدم سلب الحرية أى التمتع بحرية المبادأة والتنفيـذ وغياب القدرية التى تشير للفقدان التام للسيطرة ٠ فى حين ترتفع نسبة سلب متوسط بين العمال تليها نسبة سلب قوى ثم نسبة سلب بسـيط ولكن اتجاه النسب يشير فى عموميته الى ارتباط قوى بين فئتى العمـال والادارة بشدة سلب الحرية اذ أن الارتباط ممتاز (١١٦) ٠ ومن ثم نجد أن نسبة من هم غير مسلوبى الحـــرية لا تزيد عن ٣ر٤٪ على مستوى العمال والادارة وهى منحصرة فى فئة المديرين على نحو ما أشرنا سلفا ، فى حين ترتفع نسبة من لديهم سلب متوسط اذ تصل ٢ر٤٪ يليها نسبة سلب قوى فتصل ١ر٣٢٪ ثم نسبة سلب بسيط والتى لا تزيد عن ٢ر١٨٪ ولو قارنا نسبة م نلديهم حرية ينسب من هم مسلوبو الحرية بمسـتويات شدتها المختلفة لتبين لنا أن سلب الحرية على درجة كبيرة فى النســق الاجتماعى للمصنع وذلك يرجـع لطبيعة البنـــــاء التنظيمى ، والضبط التنظيمى فى النسق الاجتماعى ووضوح التمركز فى اتخاذ القرار والاعتماد على اللوائح المنظمة للواجبات وسلطة المراقبة واتسام نظـــام الاشراف بالطابع التوجيهى ٠ وسوف تتضح لنا أبعاد سلب الحرية بالنســـبة للادارة والعمال فى النسق الاجتماعى بتحليل سلب حرية المبادأة وسـلب حرية التنفيذ ، والقدرية بين العمال والادارة للتعرف على مدى تأثر البعد العام لسلب الحرية بسلب الحرية على مستوى كل منهما ٠ وقد أبـــان التحليل الاحصائى اتساق البعد العام لسلب الحرية مع البعد العـــام للاغتراب على مستوى الادارة والعمال اذ أن الارتباط بينهما ممتاز (١١٧)

---

(١١٦) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

(١١٧) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

*** سب حرية المبادأة فى النسق الاجتماعى :**

يرتبط هذا البعد بمدى التمركز فى السلطة المتعلقة باتخاذ القرارات على نحو ما أسلفنا . وقد وضح من معطيات الدراسة أن نسبة من لديهم حرية المبادأة من بين المديرين عالية اذ تصل الى ٦٤٪ وهى بدون شك متأثرة بنسبة الادارة العليا والادارة الوسطى الى حد كبير فى حين أن نسبة عالية من المديرين مسلوبة الحرية ولاتقل عن ٣٦٪ ويقابل هذه النسب بين العمال ٢ر١٪ لديهم حرية مبادأة فى حين أن نسبة من هم مسلوبو حرية المبادأة تصل ٨ر٩٨٪ ويرجع ذلك لطبيعة التمركز فى اتخاذ القرار فى البناء البيروقراطى للنسق حيث تتمتع قلة تتربع على قمة الادارة بسلطة اتخاذ القرار . وقد كشف التحليل الاحصائى عن وجود ارتباط قوى (١١٨) بين بعدى الحرية لفئتى الادارة والعمال . وبمناقشة سلب حرية المبادأة على مستوى العمال والادارة باعتبارها مجتمعا واحدا فى هذا المجال ، يتبين لنا ارتفاع نسبة من هم مسلوبو الحرية فى النسق الاجتماعى اذ تصل ٣ر٧٧٪ فى حين أن نسبة من يتمتعون بحرية المبادأة لاتزيد عن ٧ر٢٢٪ ومن ثم يتأكد لنا اتسام بناء التنظيم بطابع التمركز فى اتخاذ القرار وغياب الجوانب المخففة من حدة التمركز فى النسق الاجتماعى الى حد ما . وهى الجوانب التى اشرنا اليها فى بداية تحليل الجوانب الموضوعية والاغتراب .

*** سلب حرية التنفيذ فى النسق الاجتماعى :**

يرتبط هذا البعد بالرسمية فى العمل والقدر المسموح به للخروج عن المعايير كما أنه يشير للاجراءات الرسمية التى تعين ردود الفعل الملائمة فى المواقف المعتادة فى بيئة العمل . ومدى الاعتماد على اللوائح والسلطة الرقابية فى عملية التنفيذ . وقد أبانت معطيات الدراسة أن نسبة من لديهم حرية فى التنفيذ من المدربين لاتزيد عن ٨ر٥٧٪ فى حين أن نسبة من هم مسلوبو حرية التنفيذ تبلغ ٢ر٤٢٪ وهى نسبة عالية فعلا خاصة وأنها على مستوى الادارة . وبمقارنة سلب حرية التنفيذ من المديرين بسلب حرية التنفيذ من العمال يتبين أن نسبة من هم مسلوبو الحرية من العمال تبلغ ٣ر٧٠٪ فى حين أن نسبة من لديهم حرية فى

---

(١١٨) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

التنفيذ لا تزيد عن ٧ر٢٩٪ والارتباط قوى (١١٩) بين الفئتين وهـــذا البعد • ومن ثم نجد أن نسبة من هم مسلوبو حرية التنفيذ من العمـــال والمديرين تبلغ ٧ر٦٠٪ فى حين أن نسبة من يتمتعون بالحرية لاتزيـــد عن ٣ر٣٩٪ وذلك يرجع لزيادة الاعتماد على اللوائح المنظمة للواجبـــات والتطرف فى معيرة العمل ، واتساع السلطة الرقابية فى العمل •

✻ القدرية وفقدان السيطرة فى النسق الاجتماعى :

اهتم دوركايم بمفهوم القدرية وربطه بالغموض والابهـــام وعـدم الوضوح والالتباس فى بعض الاحيان والوقوع فى الاحكام القيمية حول ما يكون حسنا وما يكون سيئا (١٢٠) • واذا كان ميرتون قد لاحظ أن موقف الأنومى يؤدى الى خفض القابلية للتنبؤ بالسلوك فقد لاحـــظ أيضا أن الموقف الأنومى قد يؤدى الى الاعتقاد فى الحظ على نحو ما ذكر سيمان (١٢١) • وفى ذلك يذهب ميرتون الى أنه فى المجتمع الأنومى يميل الناس للتأكيد على الغيبيات وأعمال الحظ والصدفة ، والواقع أن حـالة القدرية تلك بهذه الصورة تشير الى حالة من الفقدان التام للســـيطرة نتيجة للاعتماد على الحظ • وقد كشفت معطيـــات الدراسة عن وجـــود نسبة عالية من بين المديرين تبلغ ٣ر٣٥٪ تعتقد فى الحظ والصـــدفة ، ويقابل هذه النسبة الخاصة بالادارة نسبة ٩ر٣٠٪ من بين العمال وهى نسبة عالية بلاشك • واذا ما قورنت على مستوى الادارة والعمال رغـــم الارتباط الضعيف (١٢٢) ، ولو عالجناه على مستوى القيمة المنخفضـــة عن ٩٥٪ لكان الارتباط قويا حيث تشير النسب الى ارتفاع نسبة القدرية بين المسئولين والعمال فتصل الى ٢١ر٣٢٪ وهى النسبة التى تعتقد فى الحظ والصدفة وهى نسبة غير بسيطة فى النسق الاجتماعى خاصة وأن لها تأثيرها الواضح على الفقدان العام للسيطرة وسلب الحـــرية فى النسق •

---

(١١٩) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

(١٢٠) Dohrenwend, Bruce P. Egoism, Altruism, Anomie, and fatalism A conceptual analysis of durkein's types Am. sociol. R. vol. 24. p. 467.

(١٢١) Seeman. op. cit. p.

(١٢٢) كا٢ = ٨٧٠ر

والواضح من التحليل الاحصائى أن الاتساق قوى بين البعد العام لسلب الحرية على مستوى الادارة وعناصر سلب الحرية المتمثلة فى سلب حرية المبادأة وسلب حرية التنفيذ والقدرية • والمصفوفة التالية تبين هذا الاتساق :

العناصر	سلب الحرية المبادأة	سلب حرية التنفيذ	القدرية
البعد العام لسلب الحرية	١٠٠ر	١٠٠ر	١٠٠ر

وتوضح مستويات الدلالة ارتفاع درجة الارتباط بين تلك العناصر والبعد العام لسلب الحرية على مستوى الادارة فى النسق الاجتماعى • أما عن الاتساق بين هذه العناصر والبعد العام لسلب الحرية على مستوى العمال فان التحليل الاحصائى يبين درجة عالية من الاتساق فيما بينهما اذ أن الارتباط ممتاز بين حرية المبادأة والبعد العام لسلب الحرية (١٢٣) وبالمثل الارتباط قوى بين حرية المبادأة والبعد العام لسلب الحرية (١٢٤) •

وذلك يشير فى عموميته الى الاتساق المنطقى بين البعد العام لسلب الحرية والعناصر المكونة له •

ثانيا : سلب الحرية والأحوال التكنولوجية فى النسق الاجتماعى :

أشار روبرت بلونر الى أن الشخص يكون فاقدا للسيطرة حينما يكون موضوعا مسيطرا عليه ومضبوطا بنسق غير شخصى مثل التكنولوجية (١٢٥) • اذ أن العامل يكون حرا عندما يسمح للشخص بفك نفسه أو رفعها من المواقف المسيطرة والتى تجعله ببساطة موضوع رد فعل ، كما أن الحرية تشتمل ايضا على امكانية الحركة والقدرة على

---

(١٢٣) كا٢ دال عند ١٠٠ر•
(١٢٤) كا٢ دال عند عند ١٠٠ر•
(١٢٥) Blauner. op. cit. p. 16.

التحرر من العملية الآلية الملزمة • ومن هنا كان تأكيد بلونر على نقص السيطرة على أحوال العمل ، ونقص السيطرة على عملية العمل المباشر حيث يؤكد العمال على قيمة السيطرة على هـذه الأمور التى تؤثر على وظائفهم المباشرة (١٢٦) وقد زودتنا التحليلات الاجتماعية لمواقف العمل بخط التشغيل بالبيانات الكثيرة حول فقدان العامل للسيطرة أمام النسق التكنولوجى السائد ، الأمر الذى جعل روبرت بلونر يشير الى أن هؤلاء الدرسين قد أكدوا بحق على الأهمية المركزية لعلاقات العمل بالتكنولوجيا كحالة رئيسية للاغتراب وذلك لأن العامل عندما يكون مسيطرا عليـه بنسق الآله فى العمليات المختلفة للعمل فانه يكون فى واقع الأمر مجرد رد فعل لايقاعات التكنولوجيا أكثر من العمل بقدر من الاستقلال الـذاتى وتوجيه الحركة (١٢٧) •

وقد أبانت الدراسات المتعلقة بخط التشـغيل أن العمال يكونون مستائين جدا من تحكم التكنولوجيا وهم يحاولون باستمرار ابتـكار تدابير أو طرائق لاكتساب قدر من السيطرة على الآلة • ومن ثم اهتم روبرت بلونر بتحليل الحالات الخاصة بأوضاع العمل المرتبطة مباشرة بالعمل مؤكدا بذلك أن سيطرة العامل على بيئته الفنية يعتمد على السيطرة على سير العمل والحرية من : ضغط العمل وحرية الاختيـار لتكنيكات العمل (١٢٨) • وفى ضوء ذلك واختيارا لفرض « بلونر » المتعلق بعلاقة التكنولوجيا بالاغتراب تناولنا أبعاد سلب الحرية المرتبطة بالنسـق التكنولوجى فى بيئة العمل وقد قصرنا هذا الجانب على العمال فقط نظرا لاتساق هذا البعد مع طبيعة عملهم • فتناولنا علاقة ضغط العمـل ونقص فرص الاختيار وفقدان السيطرة على سير العمل باغتراب العمـال فى النسق الاجتماعى وذلك لتعميق تحليلنا لبعد سلب الحرية فى النسق •

*** سلب الحرية وضغط العمل :**

أبانت معطيات الدراسة أن نسبة عالية من العمال تبـلغ ٦٩٫١٪ تعانى من سلب قوى للحرية نتيجة لضغط العمل تليها نسبة سلب متوسط

---

(١٢٦) Blauner. op. cit. p. 17.

(١٢٧) Blauner. Ibid p. 20.

(١٢٨) Blauner. Ibid. p. 21 — 22.

حيث تبلغ ١٠ر١٩٪ ثم نسبة سلب دون المتوسط ٨ر٩٪ ثم نسبة سلب بسيط ٨٠ر٪ ولو قارنا النسب المختلفة التى تعانى من ضغط العمل بالنسبة للتى لا تعانى من ضغط العمل والتى لا تزيد عن ٢ر١٪ من العمال لتأكد لنا أن لضغط العمل أثرا كبيرا على سلب حرية العمال فى النسق الاجتماعى .

* سلب الحرية وفقدان السيطرة على سير العمل :

تكشف معطيات الدراسة عن ارتفاع نسبة من يشعرون من العمال بالسلب البسيط للحرية بالنسبة لفقدان السيطرة على سير العمل اذ تصل ٤ر٣٧٪ تليها نسبة من يشعرون بالسلب المتوسط حيث تبلغ ١ر٣٤٪ ثم نسبة من يشعرون بسلب قوى فتبلغ ٥ر١٧٪ ولو قارنا نسبة من يشعرون بفقدان السيطرة على سير العمل من العمال بمن يشعرون بالسيطرة على سير العمل والذين لاتزيد نسبتهم عن ١١٪ لتبين لنا الى أى حد يعانى العامل من فقدان السيطرة على سير العمل أمام نسق الآلة بخط التشغيل .

* سلب الحرية ونقص فرص الاختيار :

تشير معطيات الدراسة أن نسبة عالية من العمال تشعر بنقص فرص الاختيار بالمصنع فتصل نسبة من يشعرون بالسلب المتوسط ٨ر٢٦٪ تليها نسبة السلب القوى اذ تبلغ ٢٤٪ ثم نسبة السلب دون المتوسط ٧ر٢٠٪ ونسبة سلب بسيط ٥ر١٧٪ وبمقارنة هذه النسب باعتبارها محددة لمستويات سلب الحرية بالنسبة لفرص الاختيار بنسبة من يتمتعون بحرية الاختيار لتكنيكات العمل والتى لا تزيد عن ١١٪ لتبين لنا الى أى حد يعانى العمال من نقص فرص الاختيار فى النسق الاجتماعى للمصنع .

ويكشف التحليل الاحصائى عن الاتساق المنطقى بين هذه الأبعاد الثلاثة المرتبطة بالنسق التكنولوجى اذ أن الارتباط فيما بينها ممتاز (١٢٩) . ونظرا لأننا قد استعنا بهذه الجوانب الثلاثة لتعميق بعد سلب الحرية لدى العمال فى النسق الاجتماعى فقد استعنا بالتحليل

---

(١٢٩) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

الاحصائى للتعرف على مدى ارتباط هذه الجوانب بالبعد العام لسلب الحرية وجاءت النتائج مؤكدة على وجود اتساق بين الأبعاد المختلفة التى عيناها لقياس بعد سلب الحرية فى النسق الاجتماعى حيث كان الارتباط بين البعد العام لسلب المعرفة بفقدان السيطرة على سير العمل ممتاز (١٣٠) • كما أن الارتباط بين نقص فرص الاختيار لتكنيكات العمل والبعد العام لسلب الحرية ارتباط ممتاز أيضا (١٣١) • ومن ثم يتحقق ما ذهب اليه روبرت بلونر من أن علاقة التكنولوجيا بالبعد العام لسلب الحرية ، علاقة قوية غير أن بعد سلب الحرية يتأثر أيضا بطبيعة البناء التنظيمى والضبط التنظيمى فى النسق الاجتماعى أيضا ومن ثم لا يكون البعد التكنولوجى العامل الحاسم فى تعيين سلب الحرية فحسب اذ أن الأحوال الموضوعية المتعلقة بالبناء التنظيمى والضبط التنظيمى المرتبط بطبيعة التمركز والرسمية فى النسق الاجتماعى ذات تأثير فعال على سلب حرية العاملين بالنسق الاجتماعى للمصنع • اذ أن لهذه الأحوال الموضوعية مجتمعة أثرا لافعالا فى تعيين المواقف الاجتماعية المغتربة وأنماط التكيف فى النسق الاجتماعى •

٢ ـ المواقف الاجتماعية والتكيف المغترب فى النسق الاجتماعى :

تتمثل العوامل الرئيسية التى يتفاعل معها الفرد فى بيئة العمل ، فى العمل والانتاج ، والادارة وقراراتها وجماعات العمل وهذه الجوانب الثلاثة لبيئة العمل تتأثر الى حد كبير بطبيعة التفاعل الاجتماعى المنظم الذى يخضع لقواعد ويسير نحو أهداف تحقق مطالب النسق • كما أن هذا التفاعل يتأثر بدوره وبطبيعة المكونات الضرورية الاجتماعية للتنظيم كنسق اجتماعى وهى الجماعات والقيم والمراكز والدور والسلطة والأيديولوجية (١٣٢) • وهذه المكونات الضرورية مرتبطة ارتباطا متبادلا، اثناء عملها فى أى نسق اجتماعى ، ومن ثم يخضع تعيين المواقف الاجتماعية فى النسق الاجتماعى لطبيعة تلك المكونات مجتمعة ومن ثم تتأثر اتجاهات العاملين وسلوكهم حيال تلك المواقف من تلك المكونات الضرورية للنسق الاجتماعى • فبمدى استيعابهم لتلك المكونات وتمثلها

---

(١٣٠) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

(١٣١) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

(١٣٢) دكتور محمد عاطف غيث ، المرجع السابق ، ص ٢٤٩ •

تتعين انماط تكيفهم والتى حصرها ميرتون فى : المجاراة ، والانسحاب بصوره المتعددة بالنسبة لرفض الأهداف والوسائل أو أى منهما ، والتمرد والثورة ٠

والواقع أن المجاراة ذات ابعاد اغترابية ثلاثة : يتمثل البعد الأول فى علاقتها بالتكامل فبمدى استيعاب الشخص وخضوعه للمكونات الضرورية يكون الفرد منفصلا ذاتيا على نحو ما أشار عيجل ومن بعده بارسونز غير أن تحقيقه للعام يخلق نوعا من تأكيد الذات ويتمثل البعد المغترب الثانى فى ذلك النمط من المجاراة المرتبط بغياب المعرفة والاستيعاب لتلك المكونات وذلك ما أوضحه روبرت بلونر بالنسبة للمستخدم الجديد والذى تكون مجاراته نتيجة لعدم ادراكه للصعوبات التى تواجهه فى تحقيق اهدافه ٠

اما البعد الثالث للمجاراة المغتربة فهو ذلك البعد الذى أوضحه توكفيل فى تناوله لقضية المساواة وسيطرة الرأى العام والتى أبرزها ايرك فروم تحت مفهوم المجاراة الاتوماتية والتى لاتعبر عن الوحدة مع الآخر بقدر ما تعبر عن فقدان الذات خلال المجاراة (١٣٣)٠ ومن ثم كان اهتمام ماركيوز بحل الاغتراب عن طريق الاستيعاب والفهم معا ومن ثم كان اهتمام جولد بالمجاراة المغتربة لضغط الجماعة (١٣٤) ٠ أما عن السلبية فهى تشير للصور العديدة للانسحاب والتى عينها ميرتون بالنسبة للأهداف والوسائل اذ قد يرفض الفرد الوسائل ويقبل الأهداف، أو يقبل الوسائل ويرفض الأهداف أو يرفض كلا من الأهداف والوسائل٠ وهى أقصى مظهر للانسحاب فى النسق الاجتماعى حيث يرفض الفرد كلا من الأهداف والوسائل دون أن يتوافق مع أخرى بديلة ٠ ومن ثم اهتم كينث كينستون ومورس روزنبرج بالاغتراب والتبلد (١٣٥) ٠ كما أن جولد اهتم بالهامشية والاغتراب فاغتراب المجاراة القائمة على الامتثال لضغط الجماعة والهامشية وجهان للاغتراب (١٣٦) ٠ هذا بالاضافة الى

---

(١٣٣) Schacht. op. cit. p. 126.

(١٣٤) Gould. op. cit. p. 41.

(١٣٥) Dean, D. op. cit. p 753.

(١٣٦) Gould. op. cit. p. 39.

الدراســـات العـــديدة التى اهتمت بعـلاقة الاغـــتراب بالانعـــزال الاجتماعى (١٣٧) والانسحاب (١٣٨) ٠

وبالنسبة للتمرد والثورة كنمط سلوكى مغترب من أنمـــاط التكيف مع المواقف الاجتماعية فى بيئة العمل ، قد أوضـح هيجل أبعاد هذا النمط المغترب وهو بصدد تناول العملية الاجتمـــاعية للاغتراب ومفهـــوم الوعى النسقى ، وقد ورد استخدامه لمصطلح التمرد والثـــورة Rebellion فى مؤلفه فينومينولوجيا الروح حيث أن السمة التى توجد فى حـــــالة النمط المزيف للوعى تتمثل فى التمرد والثورة (١٣٩) ٠ ثم تعرض ميرتون لمفهوم التمرد والثورة وهو بصدد شرحه لأنماط التكيف حيث ربـــط بين التمرد والثورة والاغتراب (١٤٠) باعتبار التمرد خروجا عن الوســـائل والأهداف المنتظمة والتوافق مع أخرى بديلة ٠ هذا بالاضافة لاســـتخدام بارسونز لهذا النمط من التكيف وربطه بالاغتراب ٠ ومن ثم اهتم ادورد رانزفورد بالسلوك المتسم بالعنف والقسوة باعتباره واقعة هامة لثـورة الزنوج ومن ثم تربط بينها وبين الاغتراب ، اذ أن هذا السلوك يتســـم بالرغبة فى العدوان (١٤١) ٠ أما مايروس زايتلن فقد تناول بصـــورة مباشرة العلاقة بين الاغتراب والثورة وهو مضمون فرضه الخاص بوجـود علاقة بين اغتراب العمل والثورة ٠ وقد كشف معطيات دراســـته عن هذه العلاقة ٠ ومن ثم قرر أن العمـــال الثوريين يكون لديهم رغبـة لتغيير اتجاهاتهم نحو العمل من السلبية الى الايجـابية ٠ كمـــا أن الاغتراب عن العمل ينذر بالاتجاهات الثورية أكثر من أى شكل آخر لعدم الافتتـــان بالعمل (١٤٢) ٠

---

(١٣٧) Ransford, H. Edward. The Am. J. sociol. 1937. vol. 73. p. 5.

(١٣٨) Seeman, M. on the personal consequences of alienation it work op. cit. p. 273.

(١٣٩) Hegel, op. cit. p. 529.

(١٤٠) Merton. Social theory. op. cit. pp. 140 — 191.

(١٤١) Ronsford, Ibid. p. 585.

(١٤٢) Zeitlin, Maurice, Alienation and revolution, social force 1966, vol. 45. N. 2. p. 224.

وفى ضوء مظاهر السلوك المغترب تلك والتى تعين لنا أنماط التكيف المغترب مع المواقف الاجتماعية عينا ثلاثة استجابات سلوكية تشير الأولى للمجاراة وتشير الثانية للانسحاب بصوره المتعددة وتشير الثالثة للتمرد والثورة . بالنسبة لكل موقف من المواقف التى عيناها بالنسبة للعمل والانتاج ، والادارة وقراراتها وجماعات الزملاء . وهى العوامل الثلاثة التى يتفاعل معها العاملون فى بيئة العمل . أما بالنسبة لطبيعة هذه المواقف فهى ذات خصائص ثلاث تكشف خاصيتها الأولى عن بعد المشاركة على مستوى العمل والقرارات وجماعات الزملاء وتعكس خاصيتها الثانية بعد السيطرة على العمل والقرارات وجماعات الزملاء وتعكس خاصيتها الثالثة عن الموقف الذى تتعارض فيه المصلحة الخاصة مع العمل والقرارات واتجاه جماعات الزملاء .

وبالنسبة لكل عامل من العوامل الثلاثة السابقة عينا ثلاثة مواقف الاول منها يتناول موقفه من العمل الذى لا يشترك فى اتخاذ القرارت المتعلقة به والموقف الثانى يتناول موقفه من العمل الذى لايستطيع السيطرة عليه أما الموقف الثالث فيتناول موقفه من العمل عندما يستهدف مصلحة الادارة دون الاكتراث بالمصلحة الخاصة للعاملين . وبالنسبة للعامل الثانى المتعلق بالتنظيم البيروقراطى (الادارة وقراراتها) فقد عينا أيضا ثلاثة مواقف يتعلق أولها بموقفه من القرارات والتعليمات التى تصدرها الادارة دون أن يشترك فى مناقشتها ويهتم الثانى بموقفه من القرارات والتعليمات التى يفقد السيطرة عليها ولا يستطيع أن يغير منها أو يعدلها . أما الموقف الثالث فيختص بموقفه من القرارات والتعليمات التى تضار مصلحته الخاصة من جراء تنفيذها .

وبالنسبة للعامل الثالث الخاص بجماعات الزملاء فقد عينا مواقف ثلاثة يتعلق أولها بمدى اشتراكه فى المناقشة وموقفه من رأى زملائه عندما تتعارض مع رأيه . والثانى موقفه من التعليمات عندما يرفض زملاؤه تنفيذها ويصرون على مقاومتها . والثالث يتناول موقفه من التعليمات التى يرضى عنها زملاؤه فى الوقت الذى يترتب على تنفيذها الاضرار بمصلحته الشخصية . وفى ضوء ذلك سوف نناقش معطيات الدراسة الخاصة بالمواقف الاجتماعية والسلوك المغترب فى النسق الاجتماعى :

(أ) أنماط التكيف المغترب فى النسق الاجتماعى :

نستهدف بهذا الجانب التعرف على أنمـــاط التوافق مع المواقف ومظاهر السلوك المغترب بالنسبة للاستجابات المتعلقة بالمجاراة والانسحاب بصوره المتعددة والتمرد والثورة ٠

* المواقف المغتربة والمجاراة فى النسق الاجتماعى :

بفحص مواقف المجاراة على مستوى الادارة تبين أن نسبة من هـم غير مجارين ومن لا توجد لديهم أية مجاراة مطلقا لا تزيـــد عن ٧٨ر٪ فى حين أن من لديهم مجاراة بسيطة يشكلون نسبة عالية تزيد عنها نسـبة من لديهم ايجابية متوسطة وبمقارنة النسب الخاصة بغياب المجـــاراة والمجاراة البسيطة المتوسطة بنسبة من لديهم مجاراة قوية يتبين لنـا أن نسبة الفئة الأولى التى تضعف فيها الايجابية (١٤٣) عالية بالقيـــاس بنسبة من لديهم ايجـــابية قوية والتى لاتزيـــد عن ٣١ر٤٥٪ وبمقارنة مواقف الايجابية بين الادارة بالايجابية والمجاراة بين العمـــال يتبين أن نسبة من لديهم ايجابية من بين العمال عالية اذ تصل الى ١١ر١٩٪ فى حين أن نسبة الايجابية تصل الى ٤٧ر٥٤٪ تليها نسبة الايجابيـــــة المتوسطة ٠ أما بالنسبة للايجابية القوية فهى منخفضة الى حد كبير ، اذ لا تزيد عن ٢٥ر٣٪ وقد كشف التحليل الاحصائى عن وجود ارتباط قـــوى بين فئتى الادارة والعمال ومستويات الايجابية أو المجاراة (١٤٤) ٠ ومن ثم تقرر معطيات الدراسة على مســـتوى العمـــال والادارة أن نسبة من لا توجد لديهم ايجابية تبلغ ٨٠ر١٢٪ أما نسبة الايجـــابية البســـيطة فتصل ٣ر٤٣٪ تليها نسبة الايجابية المتوسطة فى حين أن نســـبة من لديهم ايجابية قوية لا تزيد عن ٧ر١٧٪ ولو قارنا نسب مستويات المجاراة المغتربة بنسبة المجاراة القوية لتبين لنا الى أى حد يعـــانى النسق من نقص الايجابية وضعف المجاراة وحتى نســـبة من لديهم مجـاراة قوية لو تناولناها فى ضوء أنماط المجاراة المغتربة السالفة الذكر لوجـــدنا أن نسبة قليلة جدا منهم هى التى تقوم مجاراتها على أساس من الاستبطان

---

(١٤٣) للايجابية مدلولان يتمثل الأول فى المجاراة ويتمثل الثـــانى فى صورة التمرد والثورة ونستخدمها هنا بالمدلول الأول ٠

(١٤٤) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

(١٤٥) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

والفهم معا ، ودليلنا فى ذلك أن العلاقة قوية بين البعد العـــام للاغتراب والمجاراة (١٤٦) • واذا ما عالجنا بعد المجاراة المغتربة فى ضوء علاقتهـــا بسلب المعرفة بالأهداف العامة والوسائل الرسمية لتبين لنا أن العـلاقة قوية بين سلب المعرفة بالأهداف العامة والمجـــاراة (١٤٧) • كمـــا أن العلاقة بين المجاراة المغتربة وبعد سلب المعرفة بالوسائل الرسمية قويـــة أيضا (١٤٨) ، وذلك على مستوى الادارة والعمال • ويعنى ذلك امكانية تفسير المجاراة المغتربة فى ضوء سلبالمعرفة أى أن المجاراة اتوماتية غير واعية • واذا كانت العلاقة القوية بين سلب المعرفة والمجاراة تفسر لنا نمط المجاراة المغترب والمتعلق بغياب الوعى (١٤٩) • أما العلاقة القويـــــة بين المجاراة والتوجيه العام فهى تفسر لنا النمط المغترب للمجاراة المتعلق بالخضوع نتيجة للاستيعاب والتشرب للتوجيـــه العام والذى ينطوى بدوره على جانب مغترب نظرا لأن عنصر الاستبطان لم يتحقق بـــكامله بجانب العام ، فان ذلك يفسر انخفاض العلاقة بين المجاراة والتوجيـــه المشترك على مستوى العمـــال والادارة فى حين أن العـلاقة القـــوية بين المجاراة والبعد العام للاغتراب النفسى (١٥٠) . تفسر طبيعة المجـــاراة الاتوماتية التى يغيب فيها الجانب الذاتى • ولتعميق هذا التحليل نتناول أبعاد المجاراة حسب طبيعة المواقف المختلفة فى النسق الاجتماعى :

- المجاراة ومواقف المشاركة فى النسق الاجتماعى :

تبين أن نسبة المجاراة منخفضة على مستوى الادارة والعمـــــال فبالنسبة للمواقف التى لا يشتركون فيها وقد كشفت معطيات الدراســـة عن وجود نسبة ٥٠٫٨٪ من بين المديرين تقرر ايجـــابيتها فى مواقف المشاركة بالنسبة للعمل والقرارات وجمـــاعات الزملاء ، أما نسبة من لا توجد لديهم مجاراة مطلقا فهى ٥٫٥٪ ونسبة من لديهم ايجابية بسـيطة ٢٠٫٣٪ أما بالنسبة لن لديهم ايجابية متوسطة ٢٣٫٤٪ ولو قارنا نسـبة من لديهم ايجابية مغترية بمستوياتها المتنوعة بنسبة من لديهم ايجابية

---

(١٤٦) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠
(١٤٧) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠
(١٤٨) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠
(١٤٩) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠
(١٥٠) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

قوية لوجدنا أن النسبة عالية وتبلغ ٥٠٫٨٪ وبمقارنة نسب الادارة بنسب العمال لوجدنا أن نسبة من ليس لديهم ايجابية من العمال عالية اذ تبلغ ٤٣٫١٪ تليها نسبة المجاراة البسيطة ٣٩٪ ثم نسبة المجاراة المتوسطة ١٦٫٣٪ أما نسبة من لديهم ايجابية قوية فلا تزيد عن ١٫٦٪ وذلك يدل على ان المجاراة المغتربة ذات حضور قوى بين العمال فى النسق الاجتماعى. وقد كشف التحليل الاحصائى عن دلالة الارتباط (١٥١) بين فئتى الادارة والعمال ومستويات المجاراة المختلفة ·

- مواقف السيطرة والمجاراة فى النسق الاجتماعى :

تبين أن نسبة المجاراة المغتربة عالية فى مواقف السيطرة بين المديرين والعمال اذ أن نسبة ٣٢٫١٪ لا توجد لديهم ايجابية فى المواقف التى لا يستطيعون فيها السيطرة على سير العمل واتخاذ القرارات وموقف جماعات الزملاء ، فى حين أن نسبة من لديهم ايجابية بسيطة تصل الى ٢٢٫٧٪ وتبلغ نسبة الايجابية المتوسطة ٢٣٫٨٪ فى حين أن نسبة من لديهم ايجابية قوية لا تزيد عن ٢١٫٤٪ ومن ثم نجد نسبة من العمال والمديرين الذين تقل بينهم الايجابية فى المواقف التى لا يستطيعون أن يسيطروا عليها عالية بالمقارنة بنسبة من لديهم ايجابية · والحقيقة أن الاستجابتين تنطويان على قدر من الاغتراب وذلك ينطق على مواقف الايجابية السابقة اذ أن من يجارون رغم فقدان السيطرة فهم مغتربون أما من لا يجارون فذلك يكشف عن مواقف انسحابية أيضا ترتبط بطبيعة الموقف المغترب واذا ما قارنا ذلك فيما بين الادارة والعمال لوجدنا أن الارتباط قوى بين الفئتين والمجاراة المغتربة بصورها المتعددة (١٥٢) ·

- المجاراة المغتربة وتعارض المصالح فى النسق الاجتماعى :

كشفت هذه المواقف عن بعدين للايجابية المغتربة : تمثل البعد الأول فى نقصان الايجابية فى حالة تعارض المصالح . وتمثل البعد الثانى فى المجاراة القوية رغم تعارض المصالح · ويرتبط هذا النوع من المجاراة المغتربة بفكرة الخضوع عند هيجل وسيادة التوجيه العام عند بارسونز اذ أنه رغم تعارض المصالح فى تلك المواقف . الا أن المجاراة

---

(١٥١) كا٢ دال عند ٠٫٠٠١
(١٥٢) كا٢ دال عند ٠٫٠٠١

قوية وذلك لخضوع الشخصية للعام • وبتحليل معطيات الدراسة تبين أن نسبة الايجابية المغتربة من النوع الأول وهى المجاراة المتناقضة عاليه فيما بين المديرين ، أما المجاراة المغتربة من النوع الثانى فنسبتها بين المديرين ١٨ر٧٪ وهى المجاراة القائمة على الخضوع وهى نتيجة لعدم ادراك الصعوبات التى تواجهه فى تحقيق تطلعاته من ناحية ، أو لغياب الجانب الذاتى فى التوجيه من ناحية أخرى • أما نسبة المجاراة المغتربة من النوع الأول لدى العمال فهى عالية ولا يقابلها سوى نسبة ٤ر٠٪ من المجاراة المغتربة من النوع الثانى الخاص بالمجاراة القوية • وقد كشف التحليل الاحصائى عن ارتباط قوى بين المديرين والعمال ونوعى المجاراة المغتربة (١٥٣) • ومن ثم نجد أن نسبة المجاراة المغتربة على مستوى الادارة والعمال عالية اذا ما قيست بنسبة المجاراة من النوع الثانى والتى لاتزيد نسبتها عن ٦ر٧٪ •

ولو أعدنا تحليلنا للبعد العام للمجاراة فى ضوء تحليلنا لتلك المواقف المغتربة لتبين لنا أن نسبة المجاراة المغترب من النوع الأول تتقارب فى نسبتها من نسبة المجاراة المغتربة من النوع الثانى على مستوى الادارة • أما المجاراة من النوع الأول على مستوى العمال فتزيد نسبتها بشكل واضح اذ لا يقابلها سوى نسبة ٢٥ر٣٪ تمثل المجاراة المغتربة من النوع الثانى وعلى مستوى كل من المديرين والعمال نجد أن نسبة المجاراة ، المغتربة من النوع الأول عالية بمقارنتها بنسبة المجاراة المغتربة من النوع الثانى • ومن ثم نستطيع أن نفسر نوع المجاراة المغتربة التى عيناها فى مستهل هذه النقطة بحيث نجد أن المجاراة المغتربة نتيجة للخضوع أو حالات غياب الوعى بالمشكلات التى تعوق اشباع التطلعات الخاصة • أو أنها مجاراة قائمة على قسر داخلى أو خارجى أو كلاهما معا •

* المواقف المغتربة والسلبية فى النسق الاجتماعى :

ابانت معطيات الدراسة أن نسبة السلبية بين المديرين عالية اذا ما قورنت نسبة مستوياتها بنسبة من لا توجد لديهم سلبية • ونفس الحال بالنسبة للعمال وقد كشف التحليل الاحصائى عن وجود ارتباط

---

(١٥٣) كا٢ دال ١٠٠ر٠

قوى بين فئتى الادارة والعمال ومستويات السلبية (١٥٤) فى المواقف المغتربة ومن ثم نجد أن نسبة من لا توجد لديهم سلبية فى موقف المشاركة لاتزيد عن ٢٨,١٪ وذلك يكشف عن النسبة العالية لمستويات السلبية الأخرى · والجدير بالذكر أن نسبة من ليس لديهم سلبية تتوزع فيما بين المجاراة المغتربة من ناحية ونسبة التمرد والثورة من ناحية أخرى · ولو عالجنا مظاهر السلبية تلك فى ضوء علاقتها بالبعد العام للاغتراب لوجدنا أنها متسقة منطقيا مع القياس العام للاغتراب اذ أن الارتباط بين هذا البعد والبعد العام للاغتراب عال جدا (١٥٥) · وبمعالجة السلبية فى علاقتها بأبعاد سلب المعرفة لتبين لنا أن العلاقة قوية بين السلبية وسلب المعرفة بالأهداف العامة (١٥٦) · ومن ثم يكون هذا النمط من الانسحاب متمثلا فى الطقوسية أى الخضوع للوسائل مع غياب المعرفة بالأهداف العامة وذلك على مستوى العمال · ولتعميق تحليلنا للسلبية نتناول معطيات الدراسة المتعلقة بالسلبية فى المواقف المغتربة الخاصة بالمشاركة والسيطرة وتعارض المصالح ·

- السلبية ومواقف المشاركة فى النسق الاجتماعى :

أبانت معطيات الدراسة أن نسبة من لا توجد لديهم سلبية فى مواقف المشاركة المغتربة لاتزيد عن ٤٥,٣٪ فى حين أن بقية النسبة توزع على مستويات السلبية المختلفة على مستوى الادارة · وبمقارنة هذه النسبة بنسب العمال نجد أن نسبة من لا توجد لديهم سلبية على مستوى العمال لا تزيد عن ١٩,١٪ فى حين أن بقية النسبة توزع على مستويات السلبية المختلفة · وقد أبان التحليل الاحصائى أن الارتباط (١٥٧) قوى بين فئتى الادارة والعمال حيث لا تزيد نسبة من ليس لديهم سلبية عن ٢٨,١٪ فى حين أن نسبة السلبية عالية على مستويات السلبية المختلفة اذ تصل نسبة السلبية القوية ١٤,١٪ والسلبية المتوسطة ٣٢,٤٪ ونسبة السلبية البسيطة ٢٥,٤٪ ومن ثم تقرر أن للسلبية حضورا واضحا بين العاملين فى النسق الاجتماعى للمصنع بالنسبة لمواقف المشاركة المغتربة ·

---

(١٥٤) كا٢ دال عند ٠,٠٠١
(١٥٥) كا دال عند ٠,٠٠١
(١٥٦) كا٢ دال عند ٠,٠٥
(١٥٧) كا٢ دال عند ٠,٠٠١

- السلبية ومواقف السيطرة فى النسق الاجتماعى :

لا تزيد نسبة من لا توجد لديهم سلبية عن ٤٧٫٦٪ على مستوى الادارة ولا تزيد هذه النسبة عن ٣٧٪ على مستوى العمال • أما بقية النسب فتوزع على مستويات السلبية المختلفة وقد تبين أن الارتباط قوى (١٥٨) بين فئتى الادارة والعمال بالنسبة لمستويات السلبية تلك • ومن ثم نجد أن نسبة من لا توجد لديهم سلبية لا تزيد عن ٤٠٫٦٪ فى حين أن بقية النسب تتوزع بين مستويات السلبية الأخرى فتصل نسبة السلبية البسيطة الى ٣٠٫٢٪ تليها نسبة السلبية البسيطة ٣٠٫١٪ والسلبية القوية ٩٫١٪ وذلك يؤكد أن السلبية واضحة بالنسبة لمواقف السيطرة المغتربة فى النسق الاجتماعى •

- السلبية وتعارض المصالح فى النسق الاجتماعى :

نلاحظ من معطيات الدراسة أن السلبية عالية بين المديرين اذ لاتزيد نسبة من ليس لديهم سلبية عن ٢٥٫٢٪ ونفس الحال بالنسبة للعمال اذ لا تزيد نسبة من ليس لديهم سلبية عن ١٥٪ والارتباط قوى بين الفئتين ومستويات السلبية (١٥٩) وذلك يشير الى أن نسبة من ليس لديهم سلبية على مستوى العمال والادارة منخفضة ولا تزيد عن ٢١٫٩٪ فى حين ترتفع النسبة بين مستويات السلبية اذ تصل نسبة السلبية القوية الى ١٥٪ وتبلغ نسبة السلبية المتوسطة ٣٣٫٤٪ ونسبة السلبية البسيطة ٢٩٫٧٪ وذلك يشير فى جملته الى أن السلبية عالية بين العاملين فى النسق الاجتماعى •

* المواقف المغتربة والتمرد والثورة فى النسق الاجتماعى :

بتحليل نسب المقاومة فى مواقف المشاركة المغتربة يتبين لنا أن من لا توجد لديهم مقاومة من بين المديرين عالية وهى النسبة التى تتوزع بين المجاراة المغتربة والسلبية • وقد استخدم هذا البعد المرتبط بالاغتراب كهجوم راديكالى ضد البناء الاجتماعى الكائن وذلك ما أوضحه زيتلن فى

---

(١٥٨) كا٢ دال عند ٠٫٠٠١
(١٥٩) كا٢ دال عند ٠٫٠٠١

دراسته للاغتراب والثورة بين العمال (١٦٠) · وقد أبانت معطيات دراسته أن الاغتراب من أكثر انمـــاط عدم رضا العمـــال التى تـؤدى الى الثورة (١٦١) ·

وقد أبانت معطيات الدراسة أن نمط التمرد والثـــورة كتكيف مع المواقف المغتربة واضح بين المديرين اذا ما قورنت نسب هذا النمط بنسبة من لا يوجد لديهم مقاومة والتى تتوزع بين المجاراة المغتربة والسلبية اذ بلغ نسبة المقاومة البسيطة ٦١ر٤٠٪ تليها نسبة المقـــاومة المتوسطة ٩١ر٣٪ وبمقارنة مستويات المقاومة تلك على مستوى العمال والادارة نجد أن التمرد والثورة عالية لدى العمال وذلك لأن نسبة من لا توجد لديهـم مقاومة لا تزيد عن ٢٠ر١٢٪ فى حين أن بقية النسب موزعة على مستويات المقاومة المختلفة بين العمال · والجدير بالذكر أن النسبة التى تشـير لعدم وجود مقاومة تعبر عن مواقف مغتربة أيضا فى حين أن بقية النسب تعبر عن مظاهر السلوك المغترب المتسم بالتمرد والثـورة بين المـديرين والعمال ، والارتباط قوى بين فئتى الادارة والعمال ومستويات التمـرد والثورة (١٦٢) · ومن ثم نجد أن نسبة من لاتوجد لديهم مقاومة عـلى مستوى العمال والمديرين لا تزيد عن ٢٧٪ فى حين أن نسبة المقاومـة البسيطة تبلغ ٤ر٥٥٪ تليها نسبة المقاومة المتوسطة ٨ر١٥٪ ثم نسبة المقاومة القوية ٨ر١٪ وذلك يشير بصورة عامة الى وضـوح نمط التكيف المتعلق بالتمرد والثورة مع المواقف المغتربة فى النسق الاجتماعى · وقد أبان التحليل الاحصائى أن نمط التكيف المتعلق بالتمرد والثورة للمواقف المغتربة فى النسق الاجتماعى متسق منطقيا مع المقياس العام للاغتراب اذ أن الارتباط بينهما جيد جدا (١٦٣) ·

وللتعرف على أبعاد هذه المقاومة على مســتوى المواقف المغتربة المختلفة ، سوف نناقش مظاهر السلوك المغترب المعبر عن التمرد والثورة فى مواقف المشاركة المغتربة ، ومواقف السيطرة المغتربة والمواقف المتعـلقة بتعـارض المصالح ·

---

(١٦٠) Zeitlin, M. op. cit. p. 225.

(١٦١) Zeillin, M. Ibid. p. 236.

(١٦٢) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

(١٦٣) كا٢ دال عند ٠١ر٠

- مواقف المشاركة المغتربة والتمرد والثورة فى النسق الاجتماعى :

أوضحت معطيات الدراسة ارتفاع نسبة من لاتوجد لديهم مقاومة فى مواقف المشاركة المغتربة بين المديرين ، اذ تصل نسبتهم ٩٤٫٥٪ وهذه النسبة توزع أيضا بين أنماط التكيف المغتربة الأخرى المتعلقة بالمجاراة المغتربة أو صور السلبية السابق الاشارة اليها ، اما النسبة المعبرة عن العصيان والثورة بين المديرين فى مواقف المشاركة المغتربة فلا تزيد عن ٣٫٩٪ بالنسبة للمقاومة البسيطة ، تليها نسبة ١٫٦ بالنسبة للمقاومة المتوسطة . ولاشك أن انخفاض هذه النسبة بين المديرين ترجع الى ميل المديرين لتنفيذ قرارات الادارة باعتبارهم المسئولين عن تنفيذ هذه القرارات من وجهة نظرهم وذلك يعكس بدون شك مدى وضوح نمط طقوسية البيروقراطية فى النسق ، اذ أنهم يؤكدون بشكل واضح على القواعد والاجراءات المنظمة للعمل . هذا بالاضافة الى عامل آخر يتمثل فى اعتقادهم بأن مثل هذا الالتزام عامل مساعد على تحقيق تطلعاتهم المتعلقة بالحراك الوظيفى فى النسق الاجتماعى . فبمدى التزامهم بالاجراءات يتوقعون امكانية الحصول على فرص أكثر للترقى . واذا ما قارنا نسبة التمرد والثورة على مستوى الادارة بنسبتها بين العمال لوجدنا ان نسبة عالية أيضا من العمال لاتوجد لديهم مقاومة وتبلغ ٤٣٫٩٪ فى حين أن نسبة المقاومة البسيطة تصل الى ٤٠٫٧٪ ثم نسبة المقاومة المتوسطة ١٢٫٦٪ أما نسبة المقاومة القوية بين العمال فلاتزيد عن ٢٫٨٪ وقد كشف التحليل الاحصائى عن وجود ارتباط قوى بين فئتى الادارة والعمال ومستويات المقاومة المختلفة (١٦٤) . حيث نجد أن نسبة من لاتوجد لديهم مقاومة على مستوى الفئتين تصل الى ٦١٫٢٪ فى حين أن بقية النسبة توزع على صور التمرد والثورة المختلفة فتبلغ نسبة المقاومة البسيطة ٢٨٫١٪ تليها نسبة المقاومة المتوسطة ٨٫٨٪ اما نسبة المقاومة القوية فهى ١٫٩٪ وبذلك نجد أن نسبة التمرد والثورة عالية فى النسق الاجتماعى فى مواقف المشاركة المغتربة على مستوى المديرين والعمال .

- مواقف السيطرة المغتربة والتمرد والثورة فى النسق الاجتماعى :

كشفت معطيات الدراسة عن ارتفاع نسبة من لاتوجد بينهم مقاومة من المديرين فى مواقف السيطرة المغتربة اذ تصل نسبتها ٨٥٫٢٪ وهذه

---

(١٦٤) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

النسبة توزع على انماط التكيف المغتربة الأخرى المتمثلة فى المجـــــاراة بصورها المختلفة والسلبية • أما نسبة من توجد لديهم مقاومة فى مواقف السيطرة المغتربة فهى ٧ر١١٪ بالنسبة للمقاومة البسيطة فى حــــين أن نسبة المقاومة المتوسطة لا تزيد عن ١ر٣٪ وبتطبيق تفسيرنا على انخفاض نسبة المقاومة فى مواقف المشاركة بين المديرين على هذا الموقف ، وبمقارنة هذه النسبة بنسبة التكيف المغترب المتعلق بالتمرد والثورة عـلى مستوى العمال لوجدنا أيضا أن نسبة من لا توجد لديهم مقاومة تصل الى ٤ر٣٩٪ فى حين أن نسبة المقاومة البسيطة ٣٩٪ ونسبة المقـــاومة المتوسـطة ٦ر١٤٪ أما عن نسبة المقاومة القوية فلاتزيد عن ٧٪ • وقد كشف التحليل الاحصائى عن الارتباط القوى (١٦٥) بين المديرين والعمال ومســتويات التمرد والثورة فى مواقف السيطرة المغتربة •

ومن ثم نجد أن نسبة من لاتوجد لديهم مقاومة على مستوى الادارة والعمال تبلغ ١ر٥٥٪ فى حين أن نسبة المقاومة البسيطة ٧ر٢٩٪ أمـــا نسبة المقاومة المتوسطة فهى ٧ر١٠٪ • كما أن نســـــبة المقاومة القوية فلاتزيد عن ٥ر٤٪ وبمقارنة نسبة التمرد والثورة على مســـتوى الادارة والعمال بنسبة من لا توجد لديهم مقاومة نجد أن نمط التمرد والثـــورة فى مواقف السيطرة المغتربة ذات حضور كبير فى النسق الاجتماعى •

- المواقف المتعلقة بتعارض المصالح والتمرد والثورة فى النســـــق الاجتماعى :

أوضحت معطيات الدراسة فى المواقف المغتربة المتعلقة بتعـــارض المصالح أن نسبة عالية من المديرين لا يتخـــذون مواقف المقـــاومة وهى النسبة التى تتوزع بين المجاراة المغتربة والصور المتعددة للسلبية • أمـا نسبة من يقاومون فتبلغ ٩ر٢١٪ على مستوى المقاومة البسيطة و ٦ر١٥٪ على مستوى المقاومة المتوسطة ، ٦ر١٪ مقاومة قوية • وبمقـــارنة نسب مستويات المقاومة بنسب من لا توجد لديهم مقاومة يتبين أن نسبة التمرد والثورة فى مواقف تعارض المصالح عالية فى النسق على مستوى المديرين• وبمقارنة نمط التكيف هذا فيما بين المديرين والعمال نجد أن نســـبة من لا توجد لديهم مقاومة ٣ر٢٢٪ فى حين أن نسبة المقاومة البسيطة ١ر٣٦٪

---

(١٦٥) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

والمقاومة المتوسطة ٥ر١٧٪ أما نسبة المقاومة القوية فهى ١ر٤٪ وقد أوضح التحليل الاحصائى أن الارتباط قوى (١٦٦) بين المديرين والعمال ومستويات المقاومة تلك ٠

وفى ضوء ذلك تبين أن نسبة من لاتوجد لديهم مقاومة على مستوى الادارة والعمال تبلغ ٧ر٤٨٪ فى حين توزع بقية النسب على مستويات التمرد والثورة المختلفة ٠ اذ تصل نسبة المقاومة البسيطة ٣ر٣١٪ ونسبة المقاومة المتوسطة ٨ر١٦٪ أما المقاومة القوية فتبلغ ٢ر٣٪ وبذلك نجد أن نمط التمرد والثورة ذو حضور قوى فى مواقف المصالح المتعارضة فى النسق الاجتماعى ٠

(ب) الاتساق الداخلى :

وقد أبان التحليل الاحصائى أن الارتباط قوى بين سلب الحرية وانماط التكيفات المغتربة المتمثلة فى المجاراة المغتربة والسلبية والتمرد والثورة ، اذ أن درجة الارتباط ممتازة على مستوى الأبعاد الأربعة للاغتراب (١٦٧) ٠ كما أن الارتباط ممتاز بين المجاراة المغتربة ونمطى التكيف المتمثلين فى السلبية والعصيان والثورة (١٦٨) ٠ وبالمثل الارتباط ممتاز (١٦٩) بين السلبية ونمط التكيف المتعلق بالتمرد والثورة على مستوى العمال والادارة ومن ثم نجد ان هناك اتساقا منطقيا بين الأبعاد المكونة للجوانب الاجتماعية لظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى والتى سوف نناقش فى ضوئها الاغتراب عن العمل والاغتراب البيروقراطى ، والاغتراب عن جماعات الزملاء باعتبارها مؤشرات أساسية للجوانب الاجتماعية لظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى وذلك ما سوف نتناوله فى المناقشة التالية ٠

٣ ـ الاغتراب عن العمل فى النسق الاجتماعى :

نال هذا الجانب من الاغتراب اهتماما كبيرا ابتداء من استخدام ماركس له كهجوم راديكالى على البناء الاجتماعى الكائن ، حيث ركز

---

(١٦٦) كا٢ دال عند ١٠ر٠

(١٦٧) كا٢ دال عند ١٠٠ر٠

(١٦٨) كا٢ دال عند ١٠٠ر٠

(١٦٩) كا٢ دال عند ١٠٠ر٠

هذا النقد فى معانيه الكلاسيكية على استغلال العامل فى المجتمع الرأسمالى الصناعى ، وذلك لأن مختلف المنظرين للاغتراب أمثال جون ستيوارت مل ، وتوكفيل ، كارل ماركس ، وانجلز وصلوا رغم تباين فكرهم الى نقد مماثل لاغتراب العامل عن عمله خلال ملاحظاتهم لتطور النزعة الرأسمالية (١٧٠) • كما أن ملز كمثال ذهب الى ان اغتراب العمال عن عملهم سوف يؤدى بهم لأن يصيروا غير مفتنين بالنظام الاجتماعى الكائن ، هذا فضلا عن معالجة توكفيل للأشكال المختلفة لاغتراب العامل على نحو ما أشرنا سلفا • واهتمام ماركس باغتراب العامل عن انتاج التنظيم ووسائل الانتاج وعن ذاته التى تصير من ضمن ملكية الرأسماليه ومن ثم لا يكون مغتربا عن عمله وانتاجه فحسب بل يغترب عن ذاته أيضا على نحو ما ورد بمخطوطات ماركس عام ١٨٤٤ (١٧١) •

ولم يقتصر الاهتمام باغتراب العمل على المستوى الكيفى فحسب بل امتد هذا الاهتمام الى المستوى الكمى ، فاهتم بلونر باغتراب العمال عن عملهم فى ضوء معانى ملفن سيمان للاغتراب على نحو ما شاهدنا سلفا، واهتم ميشيل اكن وجيرالد هاج فى دراستيهما للاغتراب التنظيمى بالعلاقة بين الاغتراب عن العمل وبناء التنظيم المتمثلين فى التمركز والرسمية وفى ضوء ذلك فحصا فى دراستيهما ستة عشر تنظيما جميعها ذات تمركز عال ورسمية عالية من حيث التنظيم • واستخدما مقاييس دقيقة للوقوف على العلاقة بين جانبى البناء التنظيمى والاغتراب (١٧٢)• وقد أكدت هذه الدراسة ما أشارت اليه بعض الدراسات من أن الاشتراك البسيط فى اتخاذ القرارات ذات معدل عال للاغتراب عن العمل وذلك ما أشار اليه بلونر بتأكيده أن الشعور القوى بفقدان السيطرة يكون لدى العاملين بصناعات النسيج والسيارات حيث لا يمتلك العاملون بها سوى سلطة بسيطة للسيطرة على أحوالهم ونفس النتيجة وصل اليها ليونارد بيارلين حيث ربط بين الاغتراب المتطرف عن العمل وبناء السلطة الجامد

---

(١٧٠) Zeitlin, M. op. cit. p. 225.

(١٧١) Zeitlin, M. Ibid. p. 226.

(١٧٢) Aiken, M. & Hage, J. op. cit. from Miller & N. 3. p. 372.

وغير الشخصى · وفى ضوء ذلك يذهب كل من اكن وهاج الى افتراض أن الاغتراب عن العمل يزداد فى التنظيمات ذات التمركز العالى (١٧٣) حيث يتضاءل عنصر المشاركة فى اتخاذ القرارات كما أنهما لاحظا وجود علاقة قوية بين الاغتراب عن العمل فى التنظيمات التى تعتمد كثيرا على لوائح العمل المنظمة للواجبات وعلى قواعد الرقابة · وفى ضوء المعطيـــات التى وصلا اليها قررا أن الاغتراب عن العمل يرتبط الى حد كبير بدرجة الرسمية فى التنظيم (١٧٤) · واذا كان بلونر قـــد اهتم بالتكنولوجيا وعلاقتها بالاغتراب عن العمل ومن ثم اهتم بتحليل مواقف ضغط العمل ونقص فرص الاختيار لتكنيكات العمل وفقدان السيطرة على سـير العمـــــل فى خط التشغيل وأثرها على اغتراب العاملين عن العمل · فان ملفن سيمان قـــد اهتم باغتراب العمل مى علاقته بادراك العاملين بأن العمل لا يـــكافىء بالقدر المعقول ونتيجة لسلب المعرفة · وفى ذلك يذهب ســيمان الى ان فقدان السيطرة العالى والمعرفة الضعيفة يشيران معا لاغـــتراب كل من العمال اليدويين وغير اليدويين · وعموما فان سيمان يحلل اغتراب العمل من منظور تحليله لمعانى الاغتراب المختلفة اذ يذهب الى أنه يســـتحيل على العامل أن يقضى ثمانى ساعات يوميا وأربعين ساعة أســبوعيا فى عمل ينقصه الحد الأدنى من المعنى (١٧٥) ·

وفى ضوء ذلك نجد أن التأكد واضح على ارتبـــاط الاغتراب عن العمل بجوانب المشاركة ومواقف السيطرة والمواقف المتعـــلقة بتعـــارض المصالح وذلك ما أوضحه سيمان عندما ربط بين الاغتراب عن العمل وادراك العامل أن مكافأة العمل ليست بالمستوى الصحيح (١٧٦) وذلك لأن العامل يجد ارضاء كبيرا من مكافأة العمل ، ومن ثم اهتم سيمان بالتعرف عـلى ما اذا كان العمل مشوقا وذا مكانة عالية وأحوال عمل جيدة ورضـــــاء جيد بالأجور ، واستخدامه لمهارة العمال وفرص الترقى فى العمـــل وذلك للتعرف على التوجيه الذاتى نحو العمل والتى قسمها الى توجيه داخلى وتوجيه خارجى يتعلق بالاجور والترقى ، والمـــكانة ، والأمن · أما عن التوجيه الداخلى فيتمثل فى كون العمل مشوقا وحسنا من حيث التأهيـل

---

(١٧٣) Aken, & Hage from Miller & Grusky op. cit. p. 518.

(١٧٤) Aken & Hage from (Miller) Ibid. p. 519, 523 —5.

(١٧٥) Seeman, M. on the personal op. cit. p. 285.

(١٧٦) Seeman, On the personal op. cit. p. 283.

واستخدامه لمهارته . وقد وجد سيمان أن القيم الخارجية للأمن وأحوال العمل تختار بشكل واضح بالنسبة للعمال اليدويين (١٧٧) . وقد ظهر بوضوح من الدراسات المتعلقة بالاغتراب اهتماما كبيرا بأنماط التكيف المتعلقة بالمشاركة والعنف على نحو ما فعل ادورد رانزفور (١٧٨) ، والانسحاب كما هو الحال فى دراسة سيمان للاغتراب عن العمل (١٧٩) ، وثورية العمال كما هو الحال فى دراسة زيتلن للاغتراب والثورة بين العمال (١٨٠) .

وفى ضوء ذلك كانت معالجتنا لقضية الاغتراب عن العمل حيث عينا أنماط التكيف الثلاثة المتمثلة فى المجاراة المغتربة والسلبية والتمرد والثورة فى المواقف المغتربة للعمل والخاصة بالمشاركة المغتربة والسيطرة المغتربة والمواقف المتعلقة بتعارض المصالح ومن ثم سنوالى تحليلنا لأنماط التكيف المغتربة فى المواقف المتعلقة بالعمل على النحو التالى :

(أ) المجاراة فى مواقف العمل المغتربة :

بلغت نسبة من لديهم مجاراة قوية من بين المديرين ٤٧ر٥١٪ وتوزع بقية النسب على مستويات المجاراة الضعيفة حتى تصل نسبة من لاتوجد لديهم مجاراة ٧٥ر١٨٪ ولاشك أن نسب المجاراة الضعيفة عالية بين المديرين فى النسق الاجتماعى وبمقارنة هذه النسب بنسب مستويات المجاراة لدى العمال يتبين أن نسبة ٦٩ر٥٥٪ من بين العمال لا توجد لديهم ايجابية أما من توجد لديهم ايجابية قوية لا تزيد نسبتهم عن ١٣ر٨٪ . وقد أبان التحليل الاحصائى أن الارتباط قوى بين فئتى العمال والمديرين بالنسبة لمستويات المجاراة (١٨١) .

ومن ثم نجد أن نسبة من لاتوجد لديهم ايجابية على مستوى الفئتين تبلغ ١ر٤٣٪ ، وهى النسبة التى توزع على نسب المقاومة والسلبية

---

(١٧٧) Seeman Ibid. p. 282.

(١٧٨) Ronsford, op. cit. p. 581.

(١٧٩) Seeman on the personal. Ibid. p. 273.

(١٨٠) Zeitlin, M. op. cit. p. 224.

(١٨١) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

ونسبة الايجابية البسيطة ٣ر١٦٪ والايجابية المتوسطة ٦ر١٧٪ أما الايجابية القوية فتبلغ نسبتها ٢٣٪ وقد اتضح سلفا من معالجتنا السابقة للايجابية أنها تتوزع فيما بين مجاراة الخضوع والمجاراة غير الواعية وهى على مستوى المديرين ترتبط بالتوجيه المشترك (١٨٢) • غير أن مستوى الارتباط هنا متوسط اذ أن هناك حضورا للمجاراة غير الواعية خاصة وأن الارتباط بينها وبين التوجيه العام ضعيف ، هذا فضلا عن فقدان الذات فى عملية المجاراة بحيث تتسم المجاراة بالاتوماتية التى أوضحها ايرك فروم اذ أن الارتباط بينهما وبين التوجيه الخاص ضعيف• أما بالنسبة للعمال فان انخفاض الارتباط بين المجاراة والتوجيه العام المشترك يشير الى أن المجاراة لتوماتية من ناحية وغير واعية من ناحية أخرى أما انخفاض الارتباط بين التوجيه الخاص والمجاراة فيشير الى فقدان الذاتية فى عملية المجاراة تلك • ومن ثم يتأكد لنا أن المجاراة فى النسق الاجتماعى مجاراة مغتربة • وعند معالجة المجاراة فى علاقتها بأبعاد سلب المعرفة تبين لنا أن الارتباط ضعيف بين سلب المعرفة بالأهداف والوسائل والمجاراة وفى الوقت نفسه الارتباط ضعيف بين المجاراة والأهداف الخاصة وذلك على مستوى المديرين • أما على مستوى العمال فنجد أن الارتباط ممتاز (١٨٣) بين سلب المعرفة والوسائل الرسمية والمجاراة • ومعنى ذلك أن المجاراة غير واعية بالنسبة للوسائل ، كما أنها تشير لفقدان الذات نظرا لضعف الرابطة فيما بينها وبين الأهداف الخاصة على مستوى الادارة والعمال ، ومن ثم تكون المجاراة لتوماتية على نحو ما أشار ايرك فروم •

(ب) السلبية فى مواقف العمل المغتربة :

وضح أن نسبة من لا توجد لديهم سلبية من المديرين لا تزيد عن ٥٠٪ وهى توزع بين المجاراة والتمرد والثورة وتوزع بقية النسبة على مستويات السلبية لدى المديرين • والجدير بالذكر أن نسبة السلبية القوية عالية بين المديرين وبمقارنتها بمستويات السلبية بين العمال نجد أن نسبة من لا توجد لديهم سلبية ٢٣٪ فى حين أن من توجد لديهم سلبية قوية تبلغ ٢٦٪ وهى بين العمال تتسق مع نمط الطقوسية حيث ترفض

---

(١٨٢) كا٢ دال عند ٠٥ر٠

(١٨٣) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

الأهداف ويتم الخضوع للوســـــائل • وقد أبان التحليل الاحصائى ان الارتباط قوى بين العمال والمديرين ومستويات السلبية حيث تصل نسبة من لاتوجد لديهم سلبية على مستوى الفئتين ٣٢٫٤٪ تليها نسبة السلبية البسيطة ٢٤٫٦٪ ثم نسبة سلبية متوسطة ١٨٫٢٪ أما الســـلبية القوية فصل الى ٢٤٫٨٪ ومن ثم نجد أن السلبية ذات حضور قوى فى النســق الاجتماعى خاصة وأن نسبتى السلبية القوية على مستوى العمل والادارة متقاربة وتعبر عن حضور واضح لمواقف السلبية فى المصنع •

(جـ) التمرد والثورة فى مواقف العمل المغتربة :

تبين من التحليل الاحصائى أن الارتباط قـــوى بين فئتى المديرين والعمال ومستويات المقاومة (١٨٤) حيث تصل نسبة من ليس لديهم مقاومة الى ٦٦٫٣٪ وتوزع بقية النسبة على مستويات المقاومة فتصل نســــــبة المقاومة البسيطة الى ١٨٫٥٪ والمقاومة المتوسطة ١٠٫٢٪ والمقاومة القوية ٥٪ وبمقارنة مستويات المقاومة المختلفة بالنسبة العامة لمن لا توجد لديهم مقاومة نجد أن للمقاومة حضورا قويا فى النسق الاجتماعى بالنسبة لمواقف العمل المغتربة •

وفى ضوء التحليل السابق نجد أن لانماط المجاراة المغتربة والسلبية والتمرد والثورة حضورا واضحا فى مواقف العمل المغتربة فى النســـــق الاجتماعى • وفى ذلك تؤكد معطياتنا على ما أشارت اليه دراسة ميشيل اكن وجيرالد هاج عن وجود علاقة قوية بين بناء التنظيم بنوعيه المتمثلين فى التمركز والرسمية والاغتراب عن العمل حيث يكون الاختيار ضعيفـــا والمشاركة ضعيفة • وذلك لأن التسلسل الشديد لسلطة العمل يقـــلل من فرص الاتصال بين أعضاء التنظيم • كما أن نقص المشاركة فى اتخـــــاذ قرارات الهيئة يرتبط ارتباطا شديدا بالاغتراب عن العمل (١٨٥) •

---

(١٨٤) كا٢ دال عند ٠٫٠٠١

(١٨٥) Aiken & Hage from Miller & Grusky op. cit. pp. 522 — 23.

٤ ـ الاغتراب البيروقراطى فى النسق الاجتماعى :

اشرنا سلفا الى أن التنظيم البيروقراطى ينشأ فى أى نمط من انماط التنظيمات الاجتماعية (١٨٦) . وقد كشف تحليل ميشيل اكن وجيرالدهاج عن وجود علاقة قوية بين التمركز والرسمية والبيروقراطية والاغتراب عن العمل والعلاقات السائدة (١٨٧) فى النسق الاجتماعى وقد اهتم ميخائيل جرمز وشارلز بونجان بعلاقة البيروقراطية بالاغتراب ، ورغم أن الفـرض العام يرمى لربط الاغتراب مباشرة بالبيروقراطية ، الا أن النتائج قـــد جاءت مؤكدة ارتباط البيروقراطية ببعض جوانب الاغتراب . وقـــد انصب تناولهم على السمات التى عينها ماكس فيبر للنسق البيروقراطى ، والمعانى التى ساقها سيمان للاغــتراب . وخلص الى أن التطــــرف فى السلطة البيروقراطية ، والاجراءات يؤدى الى الأشكال المختلفة للاغتراب . وقـــد وضحت هذه العلاقة فى دراسة كل من نيل ورنج واكن وهاج ، اذ ابانت دراستهم أن الانعزال الاجتماعى للعمــــــال يرتبط بالسلطة والاجراءات والتخصص ، واللاشخصية (١٨٨) . وفى ضوء ذلك سوف نـنــــاقش الاغتراب البيروقراطى من خــــلال المواقف المغتربة المتعـــلقة بالتنظـيم البيروقراطى للنسق بحيث يشير الموقف الأول للمشاركة المغتربة فى اتخاذ القرار ، وهو الجانب المتعلق بالتجرد من السلطة ، أما الموقف الثـــــانى فيتعلق بالسيطرة المغتربة على القرارات والذى يرتبط برسمية البنــــــاء التنظيمى ، أما الموقف الثالث فيتناول تعارض هذه القرارات مع المصلحة الخاصة بالعمال والمديرين وهذه المواقف فى عموميتها تعــــبر عن المواقف المغتربة المتعلقة بالنسق البيروقراطى وأنماط تكيف العمال مع هذه المواقف المغتربة فى النسق الاجتماعى .

---

(١٨٦) دكتور محمـــــد عبد الله أبــو على : التنظيم الاجتمـــاعى للصناعة ، الاسكندرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢ ، ص ٠٣٧

(١٨٧) Aiken & Hage from, Miller & Grusky op. cit. p.517.

(١٨٨) Bonjean, Charless & Grimes, Micheal : Bureaucracy and alienation social forces, 1970, vol. 48. No. 3. p. 372.

(أ) المجاراة للمواقف البيروقراطية المغتربة :

أبانت معطيات الدراسة أن نسبة المجـــاراة القوية بين المديرين بسيطة بالمقارنة بالنسبة الواقعة أمام مستويات المجـــاراة الضعيفة فى حين لا توجد مجاراة قوية بين العمال اذ أن جميـــــع النسب توزع على المستويات الضعيفة للايجابية ومن ثم كشف التحليل الاحصـــــائى عن ارتباط قوى (١٨٩) بين فئتى الادارة والعمال ومستويات الايجابيـــة ٠ وفى ضوء ذلك نجد أن نسبة من لا توجد لديهم ايجابية من بين المديرين والعمال تبلغ ٤٦٫٣٪ أما الايجابية البسيطة فتصل نسبتها ٢٥٫٧٪ فى حين أن الايجابية المتوسطة نسبتها ١٩٪ أما عن الايجـــابية القويـــة فلاتزيد نسبتها عن ٩٪ ومن ثم نجد أن المستويات الضعيفة للمجاراة قوية الحضور فى المواقف البيروقراطية المغتربة بالنسق الاجتماعى ٠

(ب) السلبية للمواقف البيروقراطية المغتربة :

تبين من معطيات الدراسة أن نسبة السلبية قوية بين المديرين اذ لاتزيد نسبة من لا توجد لديهم سلبية عن ٣٩٫٨٪ ونفس الحال بالنسبة للعمال لا تزيد نسبة من لا توجد لديهم سلبية عن ٩٫٨٪ أما نسبة السلبية القوية فيما بين المديرين فهى ٢٣٫٥٪ ، تقابلها نسبة ٢٩٫٣٪ بين العمال٠ وقد أبان التحليل الاحصـــائى أن الارتبـــاط قوى بين فئتى المـديرين ومستويات السلبية (١٩٠) ٠ ومن ثم نجد أن نسبة من لا توجـــد لديهم سلبية على مستوى العمـــال والمديرين لا تزيد عن ١٩٫٥٪ والســـلبية البسيطة ٢٥٫٥٪ والسلبية المتوسطة ٢٧٫٨٪ أما السلبية القـــوية فهى ٢٧٫٣٪ وبذلك نجد أن نسب السلبية بين المديرين والعمال عالية بالمقارنة بنسبة من لا توجد لديهم سلبية ٠ وفى ضوء ذلك نقرر أن لنمط الســلبية حضورا قويا فى المواقف البيروقراطية المغتربة فى النسق الاجتماعى ٠

(جـ) التمرد والثورة فى المواقف البيروقراطية المغتربة :

أبانت معطيات الدراسة أن مظاهر المقاومة واضحـــة بين المديرين ، فنسبة من لا توجد لديهم مقاومة تبلغ ٧٥٪ ، اما بقية النسب فتـــوزع على مستويات المقاومة المختلفة ٠ ويتماثل فى ذلك اتجاه نسب العمال أمـــام

---

(١٨٩) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

(١٩٠) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

فئات المقاومة اذ أن نسبة من لا توجد لديهم مقاومة تبلغ ٥ر٥٤٪ فى حين أن بقية النسب توزع على مستويات المقاومة المختلفة وقد أبان التحليل الاحصائى ان الارتباط قوى (١٩١) بين فئتى المديرين والعمال ومستويات المقاومة المختلفة ٠ اذ أن نسبة من لا توجد لديهم مقاومة تبلغ ٥ر٦١٪ أما نسبة المقاومة البسيطة فتبلغ ٩ر٢٤٪ والمقاومة المتوسطة تبلغ ٢ر١٠٪ أما المقاومة القوية فلاتزيد عن ٤ر٣٪ ، وبمقارنة مستويات المقاومة المختلفة ببعضها نجد أن النسب الموزعة أمام مستويات المقاومة عالية بالمقارنة بنسبة من لا توجد بينهم مقاومة ٠ وفى ضوء ذلك نجد أن مظاهر التمرد والثورة فى مواقف البيروقراطية المغتربة ذات حضور قوى فى النسق الاجتماعى ٠

وفى ضوء ذلك نجد أن المواقف البيروقراطية المغتربة على علاقة قوية بأنماط التكيف المختلفة فى النسق الاجتماعى على نحو ما أوضحت معطيات الدراسة ٠ وذلك ما أوضحته دراسة ميخائيل جرمز وشارلز بونجيان للبيروقراطية والاغتراب (١٩٢) ، وأكدت عليه دراسة اكن وهاج للاغتراب التنظيمى وربطها بين المتمركز والرسمية والاغتراب (١٩٣)٠

٥ ـ الاغتراب عن الزملاء فى النسق الاجتماعى :

كشفت دراسة اكن وهاج للاغتراب التنظيمى عن وجود علاقة قوية بين تسلسل السلطة الصارم للعمل ، واقلال فرص الاتصال بين أعضاء التنظيم ، ومن ثم يكون حضور الاغتراب عن الزملاء نتيجة لفرص الاتصال القليلة (١٩٤) فى النسق الاجتماعى وفى ذلك يؤكد ان المشاركة المحدودة فى صنع القرار ذات تاثير على العلاقات السائدة ٠ كما أبانت المعطيات وجود علاقة مباشرة بين درجة الاعتماد على لائحة العمل والاغتراب عن العلاقات ٠ وأن هناك علاقة قوية بين الرقابة والاغتراب عن العلاقات السائدة وذلك لأن التنظيمات ذات القواعد الصارمة تكون ذات درجة عالية من الاغتراب عن العلاقات السائدة وتتماثل هذه العلاقة

---

(١٩١) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

(١٩٢) Bonsean & Grines op. cit. pp. 365 — 372.

(١٩٣) Aiken & Hage from M. & G. op. cit. pp. 522 — 525.

(١٩٤) Aiken & Hage G. & M. op. cit. pp. 522 — 523.

مع العلاقة بين الرسمية والاغتراب عن العمل على نحو ما أشرنا سلفا ٠ كما أن دراسة سيمان للنتائج الشخصية للاغتراب فى العمـــل كشفت عن أهمية دراسة الروابط الاجتماعية والاغتراب اذ أن العمال الذين يقيمـــون روابط وعلاقات خارج العمل مع زملائهم العمال يظهـــر بينهم الاغتراب بصورة أقل على نحو ما ذكر بيارلين فى حين أن العضـــوية فى التنظيم تستطيع أن تخدم فى تعديل اغتراب العامل وأبعاد تأثيراته السلبيـــة بحيث يرى عمله كممثل مناسب لمصالحه ٠ والواضح أن سيمان يريد هنا ان يؤكد على أهمية جانبى التنظيم الرسمى وغير الرسمى فى بيئه العمل اذ يكمن وراء العلاقات الرسمية فى العمل نسق من العلاقات غير الرسمية المعقدة ٠ وعلى نحو ما أكد كيت دافر فان التنظيم غير الرسمى ذو أهميـــه بالغة للادارة لما له من تأثير كبير على الانتاجية ، والرضا المهنى ويتمثـل التنظيم غير الرسمى فى شبكة العلاقات المتعلقة بالعمال والموظفين والتى لم يقرها التنظيم الرسمى بعد ٠ والثابت هنا أن التنظيم غير الرســـمى يتطور تلقائيا وأنه ينصب على الناس وعـــلاقاتهم فى حين أن التنظيم الرسمى يؤكد على الأوضاع المتعلقة بالسلطة وبناء على ذلك ترتبط السلطة غير الرسمية بالأشخاص فى حين أن السلطة الرسمية ترتبط بالأوضـــاع والتى تتأثر بالشخص الذى يشغلها (١٩٥) ٠ ومن ثم اهتم ســـيمون ليزت ، أ ٠ مارتن بدراسة جوانب ثلاثة تمثلت فى وجود أصدقاء فى نفس المهنة ووجود أصدقاء فى نفس مكان العمل ورؤية هؤلاء الأصدقاء بصورة متكررة خارج مجال العمل ٠ ومن ثم اهتم سيمان بعلاقة الاغتراب بالجانب المتعلق بالاحتواء التنظيمى وعلاقة الاغتراب بالجماعات الفرعيـــة ٠ ومن هذه الجماعات جماعات القرابة والصداقة والشلل Cliques والشـــلل الفرعيـــة Supcliques (١٩٦) ٠

وقد جاءت معطيات الدراسة مؤكدة أن العمال الذين يشـــتركون فى حياة التنظيم أو فى المجتمع المهنى لا يختلفون فى نفس مستوى الاغتراب الذين عبروا عنه ٠ كما أن هناك درجة ارتباط بين الاغتراب وعواقبـــه لا تتأثر بالاختلاف فى الروابط الاجتماعية ٠ كما أن المعطيـــات ابانت أن هؤلاء المغتربين لهم اهتمام اقل فى مناقشة عملهم مع الآخرين وعلى وجـــه الخصوص عندما لا يكون العامل فى أى جماعة غير رسمية ســـواء كانت

---

(١٩٥) Davis, Keith, op. cit. p. 99.

(١٩٦) Davis, Keith. Ibid. p. 104.

داخل التنظيم أو خارجه ٠ ومعنى ذلك أن ملفن سيمان يعتبر التنظيم غير الرسمى ظاهرة صحية فى النسق وانه عامل فعال فى دعم المشاركة فى مناقشة أمور العمل مع الآخرين (١٩٧) ٠

وفى ضوء ذلك نجد أن أنماط التكيف مع المواقف المغتربة للزملاء تتأثر الى حد كبير بطبيعة الروابط الاجتماعية فى النسق الاجتماعى ، ومن ثم تتوزع الاستجابات المغتربة تلك بين المجاراة المغتربة والسلبية بصورها المتعددة ومواقف التمرد والثورة التى تعبر عن مستويات مقاومتهم المختلفة لهذه المواقف المغتربة ومن ثم نوالى مناقشتنا لأنماط التكيف فى المواقف المغتربة مع الزملاء على النحو التالى :

(أ) المجاراة المغتربة لجماعات الزملاء :

لا تزيد نسبة المجاراة القوية بين المديرين عن ٤ر٢٧٪ فى حين توزع بقية النسب على مستويات المجاراة الأخرى فتصل نسبة الايجابية المتوسطة ٧ر٥٤٪ ولا تزيد نسبة من لاتوجد لديهم ايجابية عن ١ر٣٪ فى حين تهبط نسبة الايجابية القوية بين العمال وترتفع نسبة من لاتوجد بينهم ايجابية ٠ وقد أبان التحليل الاحصائى أن فئتى الادارة والعمال على ارتباط قوى بمستويات المجاراة (١٩٨) ٠ ومن ثم نجد أن نسبة من لا توجد لديهم ايجابية على مستوى المديرين والعمال تبلغ ٩ر٢٤٪ تليها نسبة الايجابية البسيطة ٣ر٢٧٪ ونسبة الايجابية المتوسطة ٣ر٣٢٪ فى حين أن الايجابية القوية لاتزيد نسبتها عن ٥ر١٥٪ ٠ ولو فسرنا هذه المستويات المختلفة للايجابية فى ضوء أنماط الايجابية المغتربة لتبينا أن نسبة الايجابية القوية تخضع لبعض أنماط الاغتراب ، وأن المستويات المختلفة للايجابية تعبر عن حضور بعض أنماط التكيف المغترب الأخرى فى النسق الاجتماعى بالنسبة لجماعات الزملاء وذلك يعبر عن جانبين من الاغتراب : الاغتراب عن الزملاء من ناحية ثم الاغتراب عن العمل نتيجة لنقص الرغبة فى ضوء العلاقة السابقة للمشاركة فى مناقشة أحوال العمل على نحو ما ذهب سيمان ٠ هذا فضلا عما ابانته دراسة بل وفورسى من أن معظم الناس المنتمين للجماعات الرسمية لهم كثير من الصداقات

---

(١٩٧) Seeman, on the personal op. cit. pp. 281 — 282.

(١٩٨) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

الشخصية من بين أعضاء الجماعات الرسمية ولهذا فان المشـــاركة فى الجماعات الرسمية قد تقلل الأنومى وليس فقط بتزويد الفرد بحماســـة الانتماء وتوحد الجماعة والمعنى الكامل والفعل الاجتماعى الفعـــال ولكن تزود الفرد أيضا بالألفة والوفاء والترابط (١٩٩) ٠

(ب) السلبية فى المواقف المغتربة للزملاء :

لاتزيد نسبة من لا توجد بينهم ســـلبية من المديرين عن ٥ر٤٨٪ ومعنى ذلك أن هناك نسبة كبيرة توزع على مستويات السلبية المختلفة ٠ وبمقارنة هذه النسبة بما لدى العمال من سلبية يتبين لنا أن نســـبة من لاتوجد لديهم سلبية لا تزيد عن ٤ر٣٩٪ فى حين أن بقية النسب تـــوزع على مســـتويات السلبية المختلفة ٠ وقـــد أبان التحليل الاحصائى أن الارتباط جيد جـــدا بين فئتى المديرين والعمال ومستويات السلبية فى المواقف المغتربة للزملاء ومن ثم نجد أن نسبة من لا توجد لديهم سلبيـــة فى المواقف المغتربة لاتزيد عن ٥ر٤٢٪ فى حين أن نسبة ٢ر٣٧٪ سلبيـــة بسيطة ونسبة ٦ر١٢٪ سلبية متوسطة ونسبة ٧ر٧٪ سلبية قويـــة ٠ والجدير بالذكر أنه رغم ارتفاع نسبة السلبية فى المواقف المغتربة للزملاء فى النسق الاجتماعى الا أن نسبة من لا توجد لديهم ســـلبية تتوزع بين أنماط مغتربة أخرى ٠ وحتى نسبة المجاراة فهى تشير أيضا لبعض أنماط التكيف المغترب مع تلك المواقف المتعلقة بالزملاء ٠

(جـ) التمرد والثورة فى المواقف المغتربة للزملاء :

تشير معطيات الدراسة الى أن نسبة من لا توجد لديهم مقـــاومة للزملاء من بين المديرين تبلغ ٨ر٦٤٪ ، أما بقيـــة النسب فتـــوزع على مستويات التمرد والثورة الأخرى ٠ فى حين أن نسبة من لا توجد لديهـم مقاومة من العمال لا تزيد عن ٣ر٣١٪ وتوزع على بقية مستويات المقاومة٠ وقد أبان التحليل الاحصائى قوة الارتبـــاط بين الفئتين ومســـتويات المقاومة (٢٠٠) حيث أن نسبة من لا توجد لديهم مقاومة على مســـتوى

---

(١٩٩) Bell, wendell, Anomie, Social Isolation, and the class structure, sociemetry, 1957. vol. 20. N. 1. p. 110.

(٢٠٠) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

الفئتين لا تزيد عن ٨ر٤٢٪ والمقاومة البسيطة ٣ر٣٨٪ والمقاومة المتوسطة ٦ر ١٣٪ والمقاومة القوية ٣ر٥٪ وبمقارنة نسبة من لديهم مقاومة بنسبة من ليس لديهم مقاومة فى المواقف المغتربة للزملاء يتبين لنا أن التمرد والثورة لدى العمال والادارة فى المواقف المغتربة المتعلقة بالزملاء عالية فى النسق الاجتماعى • كما أن النسبة الواقعة فى خانة من لا توجد لديهم مقاومة تعبر عن وجود نسبة بين حالات السلبية والايجابية المغتربة فى مثل هذه المواقف على نحو ما أسلفنا شرحه •وذلك يعنى ان للروابط الاجتماعية أثرا مباشرا على الاغتراب فى النسق الاجتماعى نظرا لأن غياب هذه الروابط يعنى نقص القابلية للمشاركة فى مناقشة أمور العمل • غير أنه من الواضح أن نمط التمرد والثورة ذو حضور واضح عنه بين المديرين وذلك لأن أنماط التكيف المغتربة الأخرى واضحة بين المديرين عنها بين العمال • فالايجابية القوية عالية بين المديرين عنها بين العمال كما أن هناك نسبة عالية منهم توزع على مواقف السلبية المختلفة واذا كان هناك نقص فى التماسك بين العاملين بهذه الصورة فان نقص التماسك هذا يعكس درجة عالية من الاغتراب عن الزملاء (٢٠١) • وذلك لأن الاغتراب عن العلاقات السائدة يعكس عدم الرضاء بالعلاقات الاجتماعية مع الزملاء والرؤساء •

٦ ـ الاتساق بين أبعاد الجوانب الاجتماعية لظاهرة الاغتراب :

وقد أوضحنا سلفا ان الأبعاد المكونة للجوانب الموضوعية لظاهرة الاغتراب متسقة فيما بينها اتساقا واضحا • كما أنها متسقة بدورها مع المقياس العام للاغتراب • والمصفوفة التالية توضح أبعاد هذا الاتساق •

---

(٢٠١) Aiken & Hage : Organizational alienation An. sociol. R. 1966. pp. 497 — 99.

العناصر	البعد العام للاغتراب	سلب الحرية	الايجابية المغتربة	السلبية	المقاومة
البعد العام للاغتراب	-	١٠٠ر	١٠٠ر	١٠٠ر	١٠ر
سلب الحرية		-	١٠٠ر	١٠٠ر	١٠٠ر
الايجابية المغتربة			-	١٠٠ر	١٠٠ر
السلبية المغتربة				-	١٠٠ر
المقاومة					-

وفى ضوء هذه نجد أن هناك اتساقا منطقيا بين الابعاد المكونة لجوانب الاجتماعية لظاهرة الاغتراب كما أن الاتساق واضح فيما بينها وبين البعد العام للاغتراب والذى يشير للظاهرة بصورة عامة ٠

ثالثا : الجوانب الشخصية لظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى :

يتمثل الجانب الثالث لظاهرة الاغتراب فى دراستنا للجوانب الشخصية ٠ والواقع أننا نتناول هذا الجانب لتعميق الفهم السوسيولوجى لظاهرة الاغتراب باعتبارها ظاهرة اجتماعية مشتملة على جوانب ثلاثة مترابطة هى الجوانب الثقافية والجوانب الاجتماعية والجوانب الشخصية (٢٠٢) ٠ وذلك ما ذهب اليه ارنست بيكر فى دراسته للاغتراب اذ رأى أننا نستطيع أن نرى الانسان من أبعاده المتكاملة المتمثلة فى التاريخ والمجتمع ٠ وعدم الاكتفاء برؤيته من جانب دوافعه الغريزية واحتياجاته البيولوجية فقط وذلك لأنه أراد أن يتحدث عن جديع الاحتمالات الاجتماعية والتاريخية والفردية للفعل البشرى (٢٠٣) ٠ حيث ان ذلك يسمح لنا بالحديث عن المعانى المتحققة والقابلة للتحقق ، والمعانى الكامنة فى ذاتية العالم الاجتماعى والثقافى للانسان ٠ وبلغة ارنست يسمح لنا ذلك للتحدث حول ما أراده شلر Sheler بالعلاقة الكاملة للقيم البشرية

(٢٠٢) دكتور محمد عارف : نظرية التكامل المنهجى ص ٨٧ ٠

(٢٠٣) Becker, Ernest : Beyond alienation N.Y. George braziller, 1969, p. 270.

بحالة المجتمع الـــذى وجد الانســـان فيه ومن ثم نجد أن ارنست أهتم بالجوانب الثقافية والاجتماعية والشخصية لظـــاهرة الاغتراب (٢٠٤) ٠ وعليه تناول مزريخ اغتراب الفرد والمجتمع حيث أهتم بقضـية اللا معنى والتى تشير لجانبى الفعل البشرى المتمثلين فى للذاتية والموضوعية وذلك لأن الجانب الموضوعى يتضمن المفهوم السوسيولوجى للانومى ٠ أما مفهوم الاغتراب فيرتبط بالجانب الذاتى واذا كانت الموضوعية عند تعنى السلوك العينى الملاحظ بوضوح بواسطة عضو الجماعة والملاحظ الخارجى فيشـير الجانب الموضوعى بذلك لما يفعله الناس ٠ أما الجانب الذاتى فهو فى الجانب الآخر يتضمن الحالات الذهنية والمشاعر ، غير أنه يذهب الى أن شرح ما يفعله الناس بالنسبة للسلوك الموضوعى يعتمد على الجانب الذاتى ٠ ومزريخ بذلك يؤكد على نحو ما فعل سيمان من قبل على الجـــانب الذاتى للاغتراب وان كان التمييز بين الجوانب الذاتية والموضوعية للظاهرة الاجتماعية قد شغل المنظرين للاغتراب فى النظرية السوسيولوجية فان ثمة اهتماما بين بعض السوسيولوجيين للتأكيد على الجانبين باسـتخدام مفهوم الاغتراب والأنومى بالتبادل (٢٠٥) ٠ نظرا لتداخلهما معا ٠ وربما يدلل ذلك على صحة الاهتمام بالجوانب الثقـــافية والاجتماعية والشخصية لظـــاهرة الاغتراب ٠ فالجوانب الثلاثة متداخلة ومتبادلة التأثير ، وعليه فليس فـى وسع كل من المدرسة الاجتماعية ، والمدرسة النفسية أن تهمل الجـــانب الآخر عند تناول الجانب الخـاص بها على نحو ما ذهب سروكن وذلك لأن الجانب فوق العضوى للشخصية لا يتحدد بواسطة ما يكتسبه الفـرد من الميراث البيولوجى بل ان الوسط الاجتماعى هو الذى يشكل الشـــخصية ، فمعتقدات الانسان وقيمه وشعوره وفعله نتاج لجماعاته الاجتمـاعية التى يتفاعل معها ٠ ومن ثم لا تستطيع النظرية السوســيولوجية التركيز على جانب واحد دون أن تعير الفرد فى اجماعة جنبا من اهتمـــامها ، ونفس الحال بالنسبة للنظرية السيكولوجية اذ أنها لا تستطيع ان تتناول الفرد اذا ما تجاهلت الحقيقة التى مؤداها أن التفاعل الاجتماعى والثقافى يشكل شخصية الفرد بصورة عامة (٢٠٦) ٠

---

(٢٠٤) Becker, op. cit. pp. 270 — 277.

(٢٠٥) Mizruchi, E. op. cit. pp. 25 — 26.

(٢٠٦) Sorokin, Ritirin : society culture and personality, N.Y. cooper square puplishers inc. 1962. pp. 342 — 43.

ومن ثم نستهدف بتناولنا للبعد الفردى ولظاهرة الاغتراب ايضاح كيف يغترب الفرد عن ذاته ، وعن الاعتماد على قواه الخاصة فى الاطار الثقافى والاجتماعى ٢٠٧) ٠ وكيف تسلب معرفته ،ويغيب وعيه الذاتى بالأهداف والقيم أو المعانى السائدة فى النسق الاجتماعى والثقافى ٠ واذا كان هيجل قد أهتم بالوجود الاجتماعى كمغترب فقد كان فى ذهنه الموقف الذى كان يهتم فيه الفرد بالوجد الاجتماعى كشىء مغترب عنه ، حيث شاع اليوم الاهتمام بالأفراد والجماعات المتسمة بالاغتراب عن المجتمع الذى يعيشون فيه ، فى حين أن ايرك فروم قد تحدث عن الاغتراب فى المجتمع الحديث أكثر من الاغتراب عنه وما يعنيه فروم هو شكل الانتاج ، والتنظيم للمجتمع الذى يعيش فيه الانسان والذى يؤدى لاغترابه عن انتاجه ، وعمله ، وعن زميله الانسان ، وعن الطبيعة (٢٠٨) ٠ وعندما يقول فروم أن المجتمع مغترب ، فهو يعنى أنه يميل بنائيا لجعل الأفراد مغتربين بهذه الطرائق المختلفة ، وفى مؤلفه المجتمع والاقتصادى ماركس فى اسناد مصدر اغتراب الانسان للبناء الاجتماعى والاقتصادى المعاصر ٠ والواقع أن فروم يذهب الى أن ظاهرة الاغتراب تتمثل فى تأثير الرأسمالية على الشخصية ٠ وبالنسبة لفروم كما هو الحال بالنسبة لماركس حيث يتناقض مع هيجل فى أن سيادة الاغتراب لا تشير لانجاز الوحدة وتحقيقها مع المجتمع ٠ ومن ثم نجد أن هيجل قد تناول اغتراب الانسان فى سياقه الاجتماعى والثقافى على نحو ما أكد شاخت (٢٠٩) ٠ واذا كان هيجل قد ركز على القيمة العالية للوحدة مع النظام الاجتماعى فان ايرك فروم يرى فى مجاراة المرء أو الوحدة الكاملة مع النظام الاجتماعى اغتراب الانسان عن ذاته ، فى حين أن هيجل يعتقد ان الانسان يستطيع تحقيق طبيعته الاساسية فقط اذا ما حقق العام والذى يتضمن تلقائيته وفرديته ٠ أما ايرك فروم فيذهب الى أن الانسان يستطيع ان يحقق ذاته فقط اذا ما شفى من تلقائيته وفرديته وتخلى عن عموميته ومجاراته للانماط الثقافية (٢١٠) ٠

---

(٢٠٧) Becker, E. op. cit. p. 258.

(٢٠٨) Schach. op. cit. p. 128.

(٢٠٩) Schacht. Ibid. p. 128.

(٢١٠) Schacht. Ibid. p. 129.

واذا كان هذا هو الموقف الخـــاص بماركس وايرك فروم من هيجل حيث يؤكد ان على اغتراب الشخصية خلال الخضوع فى حين أن هيجـــل يؤكد على اغتراب الشخصية خلال الانفصال ، فان بارسونز قد سار على نفس المنهج الهيجلى للاغتراب وأكد على ضرورة تحقيق اغتراب الخضوع لتحقيق العمومية والتلقائية باغتراب الانفصال عن الأنمـــاط القديمة التى تمثل الجانب الخـــاص وذلك لأن هيجل يبحث عن العمومية بدون قسر أو اكراه (٢١١) . وهذا ما فعله بارسونز من بعـــده . واذا كان التغلب على اغتراب الانفصال عند هيجل وبارسونز يشير لتحقيق الوحدة مع المجتمع فان التغلب على الاغتراب عنـد ايرك فروم وماركس يشـــير الى عكس ذلك (٢١٢) . والواقع ان هناك جانبا يتفق فيه ايرك فروم مع هيجـل ويتمثل فى أن كلا منهما يقترح ان الوحدة مع الوجود الاجتماعى تتضمن اغتراب الذات عن العام والفردى . وذلك لأن هيجل وضع قيمة عالية على بلوغ العام خلال الوحدة مع الوجود الاجتماعى ، كما أن فروم وضع قيمـة عالية على الذات الخاصة (٢١٣) .

ومن ثم تناول ميادو وزيرخر الاغتراب عن العمل فى ضـــوء نمط الخصوصية مقـــابل العمومية . والذى اقترحه بارسونز وشلز ضـــمن متغيرات النمط الخمسة (٢١٤). وتناول فايا فى دراسته للاغتراب التفاوت البنائى والتناقض الشخصى (٢١٥) . كما ن ملفن سيمان أكد فى شرحـه للانعزال الاجتماعى على شعور الفرد بالغربة عن الأهداف الثقافية للمجتمع واشار فى تعريفه للانعزال النفسى لعدم مقدرة الفرد لايجاد الأنشـــــطة المكافآة ذاتيا ، وصراع الأهداف الخاصة والعامة الأصـــلية والدخيلة على نحو ما أوضح زولخان وجيباى حيث لا يكون الهـــدف الذى يتجه نحوه الفعل مباشرة غير مرغوب فى ذاته (٢١٧) . ومن ثم يرتبط مصدر الاغتراب النفسى بصراع الأهداف الدخيلة مع الأهداف الأصلية ، وسلوك الهـــدف

---

(٢١١) Schacht. Ibid. p. 129.
(٢١٢) Schacht. Ibid. p. 128.
(٢١٣) Schacht. Ibid. p. 130.
(٢١٤) Meadow & Zurcher op. cit. p. 539.
(٢١٥) Faia, M. op. cit. p. 402.
(٢١٦) Mitchell, D. op. cit. p. 6.
(٢١٧) Zollschan & Gibeau. op. cit. p. 155.

المرتبط بأشباع الحاجات أو تحقيقها أو منعها والأهداف التى تكون الافعال المتجهة نحوها مفعمة بالمشاكل .

فثمة حاجات مرتبطة بقابلية الأهداف للبلوغ وعلى وجه الخصوص:

- عندما يكون الفعل المتجه للهدف موضوعا يخضع للتعضيد أو العقاب من جانب الآخرين . وهنا تكون الأفعال المتجهة نحو الهدف مفعمة بالمشاكل .

- وتظهر المشاكل بالمثل مصاحبة للافعال التى تخدم مباشرة أهدافا غير ملائمة للشخص والتى يلزم بالاشتراك فيها من أجل بلوغ أهدافه الخاصة بطريق غير مباشر .

ولنفترض الآن وجود بعض المشاكل التى لم تحل فى بيئة العمل بالنسبة لفئات مختلفة من العاملين خاصة تلك المشاكل التى ترتبط ببلوغ أهداف مختلفة . فان ذلك يعتمد على قابلية تلك الأهداف للتنبؤ وقابليتها للانجاز . ومن ثم تعتمد على تقدير الشخص للاهداف التى يفضل اشباعها والأهداف التى يتوقع من الادارة اشباعها وفى ضوء تلك المضاهاة بين التوقعين المعقودين بواسطة الشخص يتعين لنا صراع الأهداف فى النسق بين الأهداف الأصلية والأهداف الدخيلة ، نتيجة لادراك الشخص لعدم القدرة على ايجاد الأنشطة المكافآة فى ذاتها وهذا هو البعد الأول المتعلق بالاغتراب النفسى ، غير أن عدم قابلية الأهداف للانجاز يؤدى الى الاحباط وعدم قابلية الهدف للتنبؤ يرتبط بالقلق (٢١٨) . ومن ثم يكشف صراع الأهداف عن وجود مظاهر عامة للاغتراب النفسى حصرها بلونر فى .

١ - شعوره بغياب مسئوليته (٢١٩) .
٢ - ونقص فرص الابداع (٢٢٠) .
٣ - والملل .

(٢١٨) Zollschan & Gibeau op. cit. p. 161.
(٢١٩) Blauner, op. cit. p. 29, 30 — 31.
(٢٢٠) Blauner, Ibid. p. 30 — 31

٤ - وعدم الانتماء (٢٢١) ٠
٥ - وعـــدم الرضـــاء ٠
٦ - وعـدم المســـاواة ٠

وبذلك يشير الاغتراب النفسى الى اغتراب العـــــاملين عن ذواتهم الكامنة فى نشاط العمل ، وعندما يفضى العمل للاغتراب النفسى فانه لا يتيح الفرصة للفرد للتعبير عن قدراته وكوامنه ٠ ومن ثم يصير العمل ممـــلا ، ولا يساعد على النمو الشـــخصى ٠ واذا كان الاغتراب النفسى ينتفى فى موقفين متعلقين بارضاء نشاط العمل للحاجات التى يشـــعر بها الأفراد بالنسبة للســـــيطرة والمعنى والارتباط الاجتماعى ، فان ســـلب هذه الجوانب (٢٢٢) ، لا يشعر العاملين بالرضاء فى بيئة العمل وسلب ثقتهم فى انفسهم نظرا لسلب مسئوليتهم وتحول نشاطهم لمجرد وسيلة لتحقيق غاية أخرى بدلا من أن يكون نشاطهم غاية فى حد ذاته ٠

وسوف نتناول سلب المسئولية ونقص فرص الابداع والملل وعـــدم الانتماء وعدم الرضاء باعتبارها عناصر أساسية لمظـــاهر الاغتراب النفسى وهى البعد الثانى للاغتراب وبذلك يكون البعد العام لاغتراب الشـخصية قائما على بعدى صراع الأهداف ومظاهر الاغتراب النفسى فى بيئة العمل٠ ومن ثم نسعى للاجابة على الســؤال الذى ورد أثناء تحليلنـــا للاغتراب النفسى والذى مؤداه ماذا يفعل الشخص عندما يكون لديه هدف غير مرن ، ولا يستطيع تحقيقه ؟ وذلك ما سوف نجيب عليه بتعيين اغتراب الشخصية خلال تحليلنا للبعد العام للاغتراب النفسى للمديرين والعمـــال ٠ وصراع الأهداف ومظاهر الاغتراب النفسى فى النسق الاجتماعى ٠

١ - البعد العام للاغتراب النفسى :

بتحليل الدرجات المتعلقة بالبعد العـــام للاغتراب النفسى والذى يشتمل على صراع الأهداف ومظاهر الاغتراب النفسى يتبين لنا أن نســبة من لا يوجد عندهم اغتراب نفسى من بين المديرين بسيطة جدا ولا تزيد عن ١٢ر٣٪ فى حين توزع بقية النسبة على المســتويات المختلفة للاغتراب اذ

---

(٢٢١) Blauner. Ibid. p. 33.
(٢٢٢) Blauner. Ibid. p. 26.

تتصل نسبة الاغتراب البسيط الى ٧٨ر٥٠٪ فى حين أن نسبة الاغتراب دون المتوسط تصـــل الى ٠٣ر٣٢٪ ونســـبة الاغتراب المتوسط ٩٤ر١٠٪ ونسبة الاغتراب الكامل ١٣ر٣٪ ومن ثم نجد أن النســـبة الموزعة على مستويات الاغتراب النفسى عالية جدا بالمقارنة بنسبة من لا يوجـــد لديهم اغتراب نفسى • وبمقارنة هذه النسبة بنسب العمال يتبين لنا انه لا يوجد أية نسبة من بين العمال لا تشـــعر بالاغتراب النفسى وأن جميع النسب توزع بين المستويات المختلفة للاغتراب النفسى حيث ترتفع نسبة الاغتراب النفسى الكامل تليه نســـبة الاغتراب المتوســـط ثم نسبة الاغتراب دون المتوسط ثم الاغتراب النفسى البسيط • والواقع أنه رغم تباين توزيـــع النسب بيـ نالمديرين والعمـــال على مستويات الاغتتراب النفسى الا أن توزيعها لا ينم عن اختلاف واضح بالنسبة لشـيوع الاغتراب النفسى بين الفئتين • وقد كشف التحليل الاحصائى عن وجود ارتباط ممتاز (٢٢٣)• بين الفئتين ومستويات الاغتراب النفسى • ومن ثم نجد أن نســـبة من لا يوجد لديهم اغتراب نفسى على مستوى الادارة والعمال لا تزيد عن ١ر١٪ فى حين تبلغ نسبة الاغتراب البسيط ٩ر٤٩٪ تليها نسبة الاغتراب دون المتوسط حيث تصل الى ٢ر٢٥٪ ثم نسبة الاغتراب المتوســط ١ر٢١٪ أما نسبة الاغتراب الكامل فتصل الى ٧ر٢٢٪ ولكن ذلك فى حد ذاته يشـير الى اغتراب الشخصية فى النسق الاجتماعى بشكل واضح خاصـــة اذا ما قارنا نسب مستويات الاغتراب النفسى بنسبة من لا يشعرون باغتراب• والتى لا تزيد عن ١ر١٪ على مستويات العمال والمدريرين •

والواقع أن هذا البعد يتسق منطقيا مع البعد العام لمقياس الاغتراب اذ أن الارتباط بينهما على مستوى الادارة والعمال ممتاز (٢٢٤) • ومن ثم يكون هذا البعد أساسيا فى تحليلنا لظـــاهرة الاغتراب فى النســق الاجتماعى •

٢ ـ صراع الأهداف فى النسق الاجتتماعى :

كشفت معطيات الدراسة عن وجود نسبة عالية بين المديرين لا تعانى من صراع الأهداف تصل الى ٤٤ر٧٣٪ ، فى حين توزع بقية النســبة على مستويات صراع الأهداف ، غير أن هناك نسبة ٠٣ر٧٠٪ ذات صراع قوى،

---

(٢٢٣) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

(٢٢٤) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

وتوزع بقية النسبة على مستوى صراع بسيط حيث تبلغ نسبتها ٩٤ر٣٠٪ تليها نسبة صراع متوسط وذلك يعنى ان هناك نسبة عالية من بين المديرين تعانى من صراع الأهداف فى النسق الاجتماعى • وبمقارنة هـذه النسب بنسب العمال أمام فئات صراع الأهداف يتبين لنا أن نسبة ٨٤ر٢٦٪ من العمال لا تعانى من صراع الأهداف فى حين أن بقية النسب توزع عـلى صراع بسيط وصراع دون المتوسط غير أن نسبة الأخيرة لا تزيد عن ٨١ر٠٪ وصراع متوسط فالنسبة الواقعة أمام الصراع القوى تصل الى ٩٠ر٤٣٪ تقريبا وذلك يعنى ان لصراع الأهداف بين العمال حضورا قويا • وقـد أبان التحليل الاحصائى وجود ارتباط ممـتاز (٢٢٥) بين فئتى الادارة والعمال ومستويات صراع الأهداف اذ لا تزيد نسبة من لا يعـانون من الصراع عن ٧ر٧٢٪ فى حين أن بقية النسبة توزع على مستويات صراع الأهداف فتبلغ نسبة الصراع القوى ٢ر٣١٪ تليها نسبة صراع متوسط ٢ر٢٤٪ ثم نسبة صراع بسيط ٤ر١١ ٪ أما نسبة الصراع دون المتوسط فهى بسيطة جدا لا تزيد عن ٥ر٪ وذلك يشـير فى عموميته الى أن لصراع الأهداف حضوراً واضحا فى النسق الاجتماعى بين المديرين والعمـال • ولهذا الحضور الواضح أثر كبير على مظاهر الاغتراب النفسى فى النسـق الاجتماعى • وقد أبان التحليل الاحصائى وجود اتسـاق بين بعد صراع الأهداف والبعد العام لقياس الاغتراب على مستوى الادارة والعمال •

٣ - مظاهر الاغتراب النفسى فى النسق الاجتماعى :

ابانت معطيات الدراسة أن نسبة من لا يعانون من مظاهر الاغتراب النفسى على مستوى الادارة لا تزيد عن ١٣ر٣٪ فى حين أن بقية النسـبة توزع على مظاهر الاغتراب النفسى فتصل نسبة الاغتراب البسـيط الى ١٤ر٣٥٪تليها نسـبة الاغتراب دون المتوسـط ثم الاغتراب المتوسط • فالاغتراب الكامل حيث تصل نسبته ١٧ر١٠٪وبمقارنة نسبة من يعانون من مظاهر الاغتراب النفسى بنسبة من لا يعانون من مظاهر الاغتـراب النفسى يتبين لنا أن لمظاهر الاغتراب لنفسى بين المديرين حضورا بالغا فى النسق الاجتماعى للمصنع • ولا يعنى ارتفاع نسبة من لا يعانون من صراع الأهداف عن نسبة من لا يعانون من مظاهر الاغتراب النفسى أى تناقض اذ أن صراع الأهداف عامل يساعد على ظهور مظاهر الاغتراب النفسى غير أن لمظـاهر

---

(٢٢٥) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

(٢٢٦) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

الاغتراب النفسى أبعادا أخرى متنوعة تتمثل فى نقص الاغتراب النفسى غير أن لمظاهر الاغتراب النفسى ابعادا أخرى متنوعة تتمثل فى نقص المساواة ، ونقص فرص الابداع ، والملل ، والشعور بعدم الانتماء ، وجمود الشخصية، وعدم الرضاء • ولا شك أن هذه الجوانب المختلفة تساعد على تعيين رؤيتنا لأبعاد الاغتراب النفسى فى النسق الاجتماعى فضلا عن صراع الأهداف • وبمقارنة مظاهر الاغتراب النفسى بين المديرين بمظاهر الاغتراب النفسى بين العمال يتبين لنا أن نسبة من لا يوجد لديهم شعور بالاغتراب النفسى على مستوى المظاهر بين المديرين لا تزيد عن ٨١ر٠٪ وتوزع بقية النسبة على مستويات الاغتراب النفسى حيث تصل نسبة الاغتراب بالمتوسط الى ٦٨ر٤٢٪ تليها نسبة الاغتراب دون المتوسط ٦٢ر٣٨٪ ثم نسبة الاغتراب الكامل ٥٧ر١٠٪ تليها نسبة اغتراب بسيط وقد كشف التحليل الاحصائى عن وجود ارتباط قوى (٢٢٧) • بين فئتي المديرين والعمال ومستويات الاغتراب النفسى •

ومن ثم نجد أن نسبة من لا يوجد لديهم شعور بالاغتراب النفسى على مستوى المظاهر لا تزيد عن ٦ر١٪ وتوزع بقية النسبة على مستويات الاغتراب حيث تصل نسبة الاغتراب دون المتوسط الى ٤ر٣٦٪ تليها نسبة الاغتراب المتوسط ٨ر٣٤٪ ثم نسبة الاغتراب البسيط ٨ر١٦٪ اما نسبة الاغتراب القوى فتصل الى ٤ر١٠٪ وذلك يشير بصورة عامة الى حضور الاغتراب النفسى على مستوى المظاهر فى النسق الاجتماعى بصورة عامة •

٤ - الاتساق بين أبعاد الجوانب الشخصية :

وقد كشف التحليل الاحصائى عن وجود اتساق بين بعد مظاهر الاغتراب النفسى والبعد العام لقياس الاغتراب على مستوى الادارة والعمال اذ أن الارتباط بينهما ممتاز هذا فضلا عن الاتساق الواضح بين الأبعاد المكونة للجوانب الشخصية لظاهرة الاغتراب على نحو ما هو مبين بالمصفوفة التالية :

---

(٢٢٧) كا٢ دال عند مستوى ٠٠١ر٠

(٢٢٨) كا٢ دال عند مستوى ٠٠١ر٠ .

العناصر	البعد العام للاغتراب النفسى	صراع الأهداف	مظاهر الاغتراب النفسى
ابعد العام	-	٠٠١ر	٠٠١ر
صراع الأهداف		-	٠٠١ر
مظاهر الاغتراب النفسى			-

وذلك يشير الى وجود اتساق بين البعد للاغتراب النفسى وصراع الأهداف ومظاهر الاغتراب النفسى كما أن الاتساق واضح بين صراع الأهداف امظاهر الاغترال النفسى الأمر الذى يدلل على وجود اتساق منطقى بين أبعاد الاغتراب النفسى المكونة للجوانب الشخصية لظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى ·

ولتعميق تحليلنا للبعد المتعلق بمظاهر الاغتراب النفسى نتناول بالتحليل الجوانب المكونة لمظاهر الاغتراب النفسى والمتمثلة فى شعور الشخصية بعدم المساواة ، والشعور بنقص فرص الابداع ، والشعور بعدم الانتماء والشعور بالملل وجمود الشخصية ، والشعور بعدم الرضاء فى النسق الاجتماعى · وقد كشفت معطيات الدراسة عن وجود نسبة عالية من المديرين والعمال تصل الى ٥ر٦٩٪ لا يشعرون بالمساواة فى الانتفاع بحوافز الانتاج والمكافآت · ونفس الحال على مستوى كل من الادارة والعمال اذ أن نسبة من يشعرون بعدم المساواة عالية الى حد كبير · كما أن ظروف العمل والتنظيم لا تتيح الفرص للابداع والانشاء والتى اعتبرها ايرك فروم حاجة أساسية من حاجات الانسان واذا لم تتوفر للانسان فانه يميل الى التدمير والتخريب · وقد تبين أن نسبة عالية من المديرين والعمال تشعر بعدم وجود فرص للتعبير عن قدراتهم وكوامنهم · اذ أن نسبة ٨٨٪ منهم تشعر بهذا الشعور ومن ثم يترتب على ذلك شعورهم بأن العمل ممل ويبعث على الضيق ، ولا يوفر لهم النمو الشخصى · كما يهدد توحدهم المهنى (٢٢٩) · وشعورهم بالانتماء الى التنظيم · وقد وجد من بين المديرين والعمال نسبة عالية تصل الى ٥ر٤٩٪ ، يشعرون بملل وضيق · ونسبة ٨ر٥٠٪

---

(٢٢٩) Blauner op. cit. p. 26.

لا تشعر بالانتماء الى التنظيم . ولما كان العمل مصدرا للرضـــاء الذاتى المباشر والتعبير عن كوامن الفرد الهائلة ٢٣٠) . ففى الوقت الذى يشعر فيه العاملون بعدم المساواة ونقص فرص الابداع والضجر والملل وجمـود الشخصية ونقص الرابطة والانتماء يبدأ شعور العاملين بعدم الرضـــاء سواء بالنسبة للقواعد والمعايير المنتظمة لتحقيق الأهداف أو بالنســبة للاسس والمعايير التى يتم على أساسها صرف المكافآت والترقية أو شعوره بتقدير الزملاء والمواطنين له . كما أنه لا يســعى لأن يســلك أبناؤه فى حياتهم نفس طريقه فى الحياة . هذا بالاضافة الى تفضـيله للخروج على المعاش عن مواصلة العمل فى ظروفه القائمة . وهذه الجوانب فى عموميتها تكشف عن مدى رضاء الادارة والعمال فى النسق الاجتماعى . وقد أوضحت معطيات الدراسة أن نسبة بسيطة جدا من بين المديرين والعمال هم الذين يشعرون بالرضاء ولا تزيد عن ١٩ر٥٪ بالنسبة للمديرين . أما العمـــال فلا تزيد نسبتهم عن ٩ر٧٦٪ فى حين أن بقية النسب توزع على مستويات الرضاء المختلفة فترتفع النسب أمام فئة رضاء بسيط تليها نسبة رضـاء دون المتوسط ثم نسبة رضاء متوسط وتبلغ نسبة من لا يرضون بصــورة كاملة الى ٦ر٣٪ على مستوى الادارة . وبمقارنة هذه النسب على مستوى العمال يتبين أن أعلى نسبة تقع أمام عدم رضاء دون المتوسط تليها نسبة عدم رضاء كامل اذ تبلغ ٣١ر٥٤٪ ثم نسبة عدم رضاء بسيط ، فنسبة عدم رضاء متوسط . وقد أبان التحليل الاحصائى أن العلاقة ممتـازة (٢٣١) . بين المديرين والعمال ومستويات عدم الرضاء النفسى . ومن ثم نجـد ان نسبة ١٣ر١٠٪ فقط على مســتوى الادارة والعمال هم الذين يشــعرون بالرضاء فى حين أن نسبة ٢٧ر٨٪ عدم رضـــاء دون المتوسط ، ٢٥ر٩٪ عدم رضاء بسيط ، ١٦ر٩٪ عدم رضـــاء متوسط ١٦ر٣٪ عدم رضاء كامل ومن توزيع النسب على هـــذا النحو نجد أن عدم الرضـــاء بين المديرين والعمال ذو حضور واضح فى النسق الاجتماعى .

رابعا : اتساق الجوانب البنائية لظاهرة الاغتراب :

من الواضح أن هيجل يتناول ظاهرة الاغتراب فى اطارها الاجتماعى والثقافى والشخصى (٢٣٢) . ويعد كتاب هيجل فينومنولوجيا الروح سنة

---

(٢٣٠) Blauner. Ibid. p. 26 — 27.

(٢٣١) كا٢ دال عند ٠٠١ر٠

(٢٣٢) Schacht. op. cit. p. 128.

١٨٠٧ بمثابة أول محاولة لتطبيق المنهج الجدلى على الوعى أو الشعور ٠ وقد كان غرضه من وضع هذا الكتاب دراسة الطبيعة البشرية على نحو ما تعبر عن ذاتها من خلال شتى النماذج الفردية والاجتماعية والثقافية ٠ وهو وصف لمسار النفس البشرية فى حركتها التصاعدية ومن ثم فهو يروى لنا تاريخ النفس الانسانية متتبعا تطور الوعى حين يتخلى عن معتقداته الأولى لكى يبلغ فى النهاية عبر الكثير من الخبرات المعرفة المطلقة ٠ ولما كانت الفينومنولوجيا دراسة شاملة لخبرات الوعى أو الشعور فمن الضرورى أن نراها تفضى باستمرار الى نتائج سلبية تترتب على انفصال الوعى عن معتقداته الأولى والتخلى عنها من أجل تصاعده نحو المعرفة الحقيقية ٠ ومن ثم نجد هيجل يؤكد فى تناوله لظاهرة الاغتراب على أن الخبرة التى يحصلها الشعور هى خبرة واسعة لا تقف عند حدود المعرفة النظرية بل تمتد لتشمل مجالات الواقع الاجتماعى مثل الخبرة الدينية والخبرة الأخلاقية والخبرة القانونة ، كما أن اليأس عنده يعنى انعدام التطابق بين الذات (الوعى) والوجود الاجتماعى ٠ وهيجل هنا يرى أن التوافق لابد أن يتحقق فى خاتمة المطاف بين الذات والموضوع وبين التصور الداخلى والعالم الخارجى ومن ثم يصل الوعى عن هذا الطريق الى المعرفة الكلية وبذلك يكون الوعى عند هيجل متمثلا فى اغتراب الخضوع أو بصورة اخرى هو بمثابة علاقة مستمرة بذلك الآخر الذى هو العالم الاجتماعى والثقافى كما أن العالم نفسه ما هو الا المرآة التى يلتقى فيها الوعى بذاته ويتعرف فيها على ذاته ومن ثم تعنى لحظة الشك (اليأس) لحظة اغتراب مزدوج يتمثل فى :

النوع الاول : عدم تطابق الذات مع الموضوع الخارجى (الواقع الاجتماعى والثقافى) والذى يشير لاترابه الذاتى لأنه لا يعبر عن ذاته الحقة ٠

النوع الثانى : يتمثل فى شعور الوعى بالحاجة لتجاوز ذاته لأنها لا تعبر عن ذاته الحقة نتيجة لعدم تطابق الموضوع مع التصور الداخلى ٠

ومن ثم تكون وحدة القياس التى يتحقق عن طريقها الوعى انما هو الكل الذى ينزع نحوه ٠ وهيكل عندما يتحدث عن الوعى ، والوعى بالذات، والعقل ، لم يتحدث عن مراحل تاريخية متعاقبة بل يتحدث عن ثلاث مراحل

للفكر وهى فى الأصل تاريخ للضمير الفردى فى حالة تسـاميه من حالة الادارك التجريبى الى مستوى المعرفة المطلقة • وقد عنى هيجل فى دراسته الضمير الفردى بالكشف عن اصداء الحياة الجمعية فى هذا الضمير ايقانا منه بأن الفرد ربيب زمانه ، وأنه يملك فى أعماق ضميره جوهر روح ذلك العصر • وليست الثقافة عند هيجل سوى عملية ترقى الذات الفردية الى مستوى الانا الكلى أو أنا الانسـانية • وهو ذلك الأنا الشـامل الذى يستوعب فى ثناياه كل روح العصر • والروح عند هيجل ذاتى وموضـوعى ومطلق (٢٣٣) • ومن ثم نجد هيجل يؤكد على العلاقة القائمة بين الجوانب الفردية والاجتماعية والثقافية • ومن أجل ذلك ذهب الى أن فهم العمليـة الاجتماعية للاغتراب يعتمد على مدى فهمنا للعلاقة بين الذات والموضـوع أى بين الجوانب الشخصية والجوانب الاجتماعية والثقافية •

ومن أجل هذا كان اهتمام ارنست بيكر بتناول فعل الانسان المغترب فى اطاره الاجتماعى والثقافى تمشيا مع هيجل وشلر الذى ذهب مثل هيجل الى ضرورة تناول العلاقة الكلية للقيم البشرية لحالة المجتمع الذى ولـد فيه الانسـان وذلك لفهم المحتوى العام للابعـاد الثقافية والاجتمـاعية والشخصية لظاهرة الاغتراب (٢٣٤) •

وقد كان لتأكيد هيجل على العلاقة بين الجوانب الـذاتية والجوانب الاجتماعية والثقافية اثر واضـح على فهم سروكن للعلاقة بين البناءات الاجتماعية والثقافية والشخصية التى تشير لذات الفرد وعقله وسـلوكه ، وما بينهم امن تأثيرات متبادلة وذلك ما عناه بقوله « ان المجالات الثلاثـة متداخلة ومتبادلة التأثير » ومن ثم ذهب الى أنه ليس فى وسـع كل من المدرسة الاجتماعية والمدرسة النفسية أن تهمل الجانب الآخر عند تنـاول الجانب الخاص بها (٢٣٥) • وقد تأثر بارسونز بدوره بهذا الاتجـاه فاهتم بالجانب الثقافى والجانب الاجتماعى والجانب الشـخصى وأكد على الترابط فيما بينها •

ولما كانت الظواهر الاجتمـاعية من وجهة نظر التـكامل المنهجى مشتملة على جوانب رئيسـية ثلاثة هى : الجانب الثقافى والجـانب

---

(٢٣٣) دكتور زكريا ابراهيم : هيجل ، المرجع السابق ، ص ١٨١•

(٢٣٤) Becker, E. op. cit. pp. 270 — 277.

(٢٣٥) Sorokin, p. op. cit. pp. 342 — 343.

الاجتماعى والجانب الشـــخصى ، وأن هذه الجوانب ترتبط فيما بينهـــا ارتباطا وثيقا (٢٣٧) · فان تناولنا لظـــاهرة الاغتراب فى ضوء نظرية التكامل المنهجى يقتضينا أن نتنـــاول الجوانب البنائية لهذه الظـــاهرة المتمثلة فى الجوانب الثقافية والاجتماعية والشخصية · ونظرا لتأكيـد الاتجاهات المختلفة على العلاقة القـائمة بين تلك الجوانب الثلاثه والتى تعتبرها نظرية التكامل المنهجى مرتبطة ارتباطا وثيقا ، فان تناولنـــا للجوانب البنائية لظاهرة الاغتراب يقتضى التركيز على الاتســاق المنطقى بين الأبعاد المكونة لكل من الجوانب الثلاثة من ناحية وبين هذه الجوانب الثقافية والاجتماعية والشخصية وبعضها من ناحية أخرى · وذلك للتأكد من أن تناولنـــا للجوانب البنائية لظاهرة الاغتراب يستند الى اتســـاق منطقى بين الجوانب الثقافية والاجتماعية والشخصية ·

وفى ضوء ذلك يســـتهدف تحليلنا السوسيولوجى لهذه العلاقات الوقوف على أبعاد الاتساق التالية :

- الاتساق بين البنود الفرعية مع أبعادها ·
- الاتســـــاق بين مكونات كل جانب من الجوانب الثقـــافية والاجتماعية والشخصية ·
- الاتساق بين الأبعاد على مستوى الجوانب الثقافية والاجتماعيـة والشخصية ·

الاتساق بين الأبعاد المكونة للجوانب الثلاثة والبعد العام لظـــاهرة الاغتراب ·

١ - اتساق البنود مع أبعادها :

للتعرف على اتساق البنود الواردة بمقياس الاغتراب مع أبعـــادها حللنا العلاقات القائمة بينها وبين أبعادها على مســـتوى كل من المديرين والعمال مراعاة لطبيعة البنود التى تطابق ظروف الوضع الذى تشغله كل

---

(٢٣٦) Parsons & Shills op. cit. pp. 6 — 8.

(٢٣٧) دكتور محمد عارف : نظرية التـــكامل المنهجى ، ص ٨٧ ، ٢٠٨ ·

فئة وطبيعة الدور المرتبط بهذا الوضع فى النسق الاجتماعى • وقد كشف تحليل العلاقات عن وجود اتساق منطقى بين هذه البنود وأبعادها • وقد آثرنا أن نعرض لهذا الاتساق عقب تحليلنا لكل من تلك الأبعاد وبنوده على النحو السالف ومن ثم نكتفى بالاشارة الى وجود اتساق واضح وقوى بين الأبعاد وبنودها على مستوى المديرين والعمال على نحو ما تبيناه سلفا • ونولى مزيدا من الاهتمام بالاتساق على مستوى الجوانب الثلاثة المكونة لظاهرة الاغتراب •

٢ ـ الاتساق بين مكونات كل جانب من الجوانب الثقافية والاجتماعية والشخصية :

بعد تحليل العلاقة بين الأبعاد المكونة لكل من الجوانب الثقافيه والاجتماعية والشخصية لظاهرة الاغتراب نتبين أن الاتساق واضح بين مكونات الجوانب الثقافية المتمثلة فى : توجيه القيم ، وسلب المعرفة ، واللامعيارية ، واللامعنى ، ومكونات الجوانب الاجتماعية المتمثلة فى سلب الحرية ونمط المجاراة المغتربة ، والسلبية ، والتمرد والثورة • ومكونات الجوانب الشخصية المتمثلة فى البعد العام للاغتراب النفسى وصراع الأهداف ومظاهر الاغتراب النفسى • وقد عرضنا فى نهاية تحليلنا لكل جانب لطبيعة هذا الاتساق القائم بين مكوناته • وتتضمن مصفوفه الارتباطات المشار اليها أمام البند (٣) أبعاد هذا الاتساق •

٣ ـ الاتساق بين الابعاد وبعضها على مستوى الجوانب الثقافية والاجتماعية والشخصية :

بتحليل العلاقه القائمه بين الأبعاد المكونة للجوانب الثقافية والاجتماعية والشخصية لظاهرة الاغتراب تبين ان هناك اتساقا منطقيا بين هذه الأبعاد وبعضها على نحو ما هو واضح بمصفوفة الارتباطات التالية (على مستو ىالمديرين والعمال) :

	العناصر	التوجيه العام	التوجيه الخاص	التوجيه المشترك	سلب المعرفة	اللامعيارية	اللامعنى	سلب الحرية	الايجابية المفترضة	السلبية	التمرد والثورة	البعد العام للاغتراب النفسي	صراع الأهداف	مظاهر الاغتراب النفسي
		أبعاد الجوانب الثقافية						الجوانب الاجتماعية					الجوانب الشخصية	
الجوانب الثقافية	التوجيه العام	—	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠٠١	*ر٦٩	*١ر٩٧	*١ر١٩	*٥ر٠٢	ر٠١	*ر٢٢	*٥ر٦٤	*٢ر٧٢	ر٠١
	التوجيه الخاص		—	ر٠٠١	ر٠٠١	*١٢ر٥١	*٦ر٢٤	ر٠٠١	ر٠٠١	*١١ر٤٧	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠٠٢
	التوجيه المشترك			—	*٣ر٢١	*٨ر٦٠	*ر٢٦	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠١	ر٠١	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠١
	سلب المعرفة				—	ر٠١	*١ر١١	ر٠٠١	ر٠٠١	*٥ر٠٧	ر٠٠١	ر٠٢	ر٠٥	ر٠١
	اللامعيارية					—	ر٠٠١	ر٠١	ر٠٠١	*٤ر٥١	*٨ر٣٢	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠٠١
	اللامعنى						—	ر٠٠١	ر٠٠١	*١٠ر٥٧	*ر٨٠	ر٠١	ر٠٠١	ر٠١
الجوانب الاجتماعية	سلب الحرية							—	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠٠١
	الايجابية المفترضة								—	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠٠١
	السلبية									—	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠٠١
	التمرد والثورة										—	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠١
الجوانب الشخصية	البعد العام للاغتراب النفسي											—	ر٠٠١	ر٠٠١
	صراع الأهداف												—	ر٠٠١
	مظاهر الاغتراب النفسي													—

* قيمة كا٢ غير دالة ولهذا وضعت في المصفوفة

ملحوظة خاصة بالمصفوفة :

بالنسبة لقيمة كا٢ ذات الدلالة وضعنا مستويات الدلالة على النحو التالى :

كا٢ دال عند ٠٥ر = متوسط ٠ كا٢ عند ٠٢ر = جيد ٠ كا٢ دال عند ٠١ر = جيد جدا ٠ كا٢ دال عند ٠٠١ر = ممتاز ٠ وفيما عدا مستويات الدلالة تلك وضعنا قيمة كا٢ نظرا لدلالتها الضعيفة ٠

ورغم أن هذه المصفوفة قد تكشف بشكل واضح عن نوع الاتساق الذى نوقش فى البند (٢) وهو الاتساق بين مكونات كل جانب من الجوانب الثقافية والاجتماعية والشخصية ، فانها تستخدم اساسا لتعيين الاتساق بين الأبعاد وبعضها على المستوى الثقافى والاجتماعى والشخصى لظاهرة الاغتراب ، ولنعد الآن لمناقشة هذا الاتساق على مستوى كل بعد من الأبعاد المختلفة ، علما بأنه لو خفضت قيمة استخراج الدلالة الى ٨٥ر لارتفعت مستويات الدلالة البسيطة الى مستويات قوية من حيث دلالتها ٠ ومع ذلك فسوف نناقش الاتساق على مستوى الدلالات الواردة فى المصفوفة نظرا لأن تلك الدلالات الضعيفة لها ما يبررها من الوجهة النظرية اذ أن مجرد ارتباط البعد ببعض أبعاد الجوانب الأخى ينم عن مثل هذا الاتساق فى حين أن ضعف بعض الدلالات بين بعض الأبعاد لا ينم عن ضعف الاتساق ولكن ينم على نوع من العلاقة لها ما يبررها فى ضوء تصورنا ومن ثم نعرض :

- للاتساق بين أبعاد الجوانب الثقافية لظاهرة الاغتراب والجوانب الاجتماعية والشخصية ٠

- ثم نعرض للاتساق بين الجوانب الاجتماعية والجوانب الشخصية لظاهرة الاغتراب ٠

أ - اتساق الجوانب الثقافية مع الجوانب الاجتماعية والشخصية :

يتضح من المصفوفة أن الارتباط قوى بين التوجيه العام والسلبية فى حين ان ارتباطه بسيط مع سلب الحرية أو الايجابية والتمرد والثورة ٠ غير أن ضعف الرابطة بينه وبين سلب الحرية يرجع فى أساسه الى ان سلب الحرية يعد واحدا من أبعاد مرحلة التهيؤ للاغتراب وهو يرتبط

بطبيعة الأحوال البنائية والتكنولوجية للنسق · ومن ثم كان منطقيـــا ضعف هذه الدلالة · أما كونه على علاقة قوية بالسلبية فى حين أن علاقته بأنماط التكيف المغترب الأخرى بســـيطة فيرجع الى طبيعة القيم التى ينطوى عليها هذا التوجيه والتى تشير لضـــغط القيم الأولية التى تحفز مواقف الانسحاب بدلا من الايجابية المغتربة أو التمرد والثورة ·

ويعنى ذلك بصورة عامة أن هناك اتســـاقا منطقيا بين الجوانب الاجتماعية والجوانب الشخصية لظاهرة الاغتراب · كما أنهاذات ارتباط وثيق بالجوانب الشخصية لظاهرة الاغتراب ·

وفى ضوء هذا التحليل يبدو بوضوح وجود اتساق منطقى بين الجوانب المكونة لظاهرة الاغتراب من ناحية · اذ أنها ترتبط ببعضها ارتباطا وثيقا ومن ثم يصدق ما تضمنه تصورنا من افتراض مؤداه أن ظاهرة الاغتراب باعتبارها ظاهرة اجتماعية تشتمل على جوانب أساسية ثلاثة تتمثـــل فى الثقافية والجوانب الاجتماعية والجوانب الشخصية · وأن هذه الجوانب الثلاثة ترتبط ببعضها ارتباطا وثيقا · وهى المصادرة التى أكدت عليهـــا نظرية التـــكامل المنهجى بشـــكل واضـــح فى أطار قواعدها المعرفية والمنهجية (٢٣٨) ·

واذا كان تحليلنا الســـابق يؤكد على الجانب الخاص بالارتباط الوثيق بين الجوانب الثقافية والاجتماعية والشخصية لظاهرة الاغتراب فان البند التالى سوف يتناول بصورة مباشرة الاتساق بين هذه الجوانب الثلاثة وبين ظاهرة الاغتراب باعتبارها مشتملة عليها جميعا وهذا هـــو الشق الأول من فرضنا ·

٤ ـ الاتساق بين الأبعاد المكونة للجوانب الثلاثة والبعد العام لظـــاهرة الاغتراب :

نستهدف بهذا الجانب التعرف على اتساق الأبعاد المكونة للجوانب الثقافية والجوانب الاجتمـــاعية والجوانب الشخصية مع البعد العـــام لظـــاهرة الاغتراب وذلك للتعرف على مدى اتســـاق الجوانب الثقافية

---

(٢٣٨) دكتور محمد عارف عثمان : نظرية التكامل المنهجى ، المرجع السابق ، ص ٨٧ ، ٢٠٨ ·

والاجتماعية والشخصية مع ظاهرة الاغتراب باعتبارها مشتملة عليهـــا جميعا ٠

والمصـــفوفة التالية تكشف عن طبيعة هـــذه العلاقة وحدود هذا الاتساق :

ومن هذه المصفوفة يتضح أن الارتباط قوى بين جميع أبعـاد ظاهرة الاغتراب والبعد العـــام للظاهرة ٠ وذلك يشير الى أن الأبعـاد المكونة للجوانب الثقافية ذات ارتباط قوى بالبعد العام لظاهرة الاغتراب ، الأمر الذى يدلل بدوره على وجود اتساق منطقى بين الجوانب الثقافية وظاهرد الاغتراب ٠ كما أن الأبعاد المكونة للجوانب الموضوعية جميعها على علاقة قوية بالبعد العام للاغتراب ومن ثم نستدل على وجود اتساق منطقى بين الجوانب الاجتماعية وظاهرة الاغتراب ٠ كما أن الأبعاد المكونة للجـــانب الشخصى على علاقة قوية بالبعد العـــام للاغتراب الذى يدلل على وجود اتساق منطقى بين الجوانب الشخصية وظاهرة الاغتراب ٠

ومن ثم يتأكد لنا وجود اتســـاق منطقى بين الجوانب الثقـــافية والجوانب الاجتماعية والجوانب الشخصية وظاهرة الاغتراب ٠ وفى ضوء ذلك يتحقق لنا صدق الشق الأول من فرضنا الذى اشتمل عليه تصـــورنا السوسيولوجى للاغتراب وهو الفرض الذى أكدت عليه نظرية التـــكامل المنهجى بحيث نستطيع أن نقول الآن بعد هذا التحليل أن ظاهرة الاغتراب تشتمل على جوانب أساسية ثلاثة تتمثل فى الجوانب الثقافية والجوانب الاجتماعية والجوانب الشخصية ٠ وأن هذه الجوانب تشكل بصـــورة عامة الجوانب البنائية لظاهرة الاغتراب وأنها ترتبط ببعضها ارتباطا وثيقا ٠

الفصل السادس

« الجوانب الدينامية لظاهرة الاغتراب »
« فى النسق الاجتماعى »

فى ضوء تصورنا للعملية الاجتماعية للاغتراب ومراحلها الثلاث الواردة فى الفصل الثانى ، تتكشف أمامنا أبعاد الحوار الذى نديره فى هذا الفصل . والذى يتسع ليشمل مناقشة القضية العامة والتى تشير « لحاجتنا للربط بين الجوانب البنائية والدينامية لظاهرة الاغتراب عند دراستها » ومن ثم نهتم فى هذا الفصل بالجوانب الدينامية لظاهرة الاغتراب . أما عن القضايا الفرعية التى تكفل هذا الفصل بمناقشتها فيتمثل أولها فى تأكيدنا على الحدوث المتعاقب بين أبعاد مرحلة التهيؤ للاغتراب . وتتمثل القضية الفرعية الثانية فى التعاقب بين المراحل الثلاث للعملية الاجتماعية . أما عن القضية العامة الثانية التى يتناولها هذا الفصل فتتمثل فيما ذهبنا اليه من امكانية التأليف بين البعد الواحد والأبعاد المتعددة لظاهرة الاغتراب باعتبارها حاجة ضرورية لتعميق نظرتنا لظاهرة الاغتراب من ناحية والوصول بتعميماتنا لمستوى الصدق والثبات والشمول لظاهرة الاغتراب . وينطوى تحت هذه القضية العامة قضية فرعية أخرى تشير لانتماء الأبعاد الدنيا للبعد العام للاغتراب . وفى ضوء ذلك تتعين أبعاد تحليلنا للجوانب الدينامية لظاهرة الاغتراب على النحو التالى :

أولا : المدخل لفهم الجوانب الدينامية لظاهرة الاغتراب .

ثانيا : العملية الاجتماعية للاغتراب .

ثالثا : العلاقة بين المفهومات الفرعية ومفهوم الاغتراب الواسع .

وذلك ما سوف نتناوله بالتحليل فى ضوء معطياتنا حول ظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى .

أولا : المدخل لفهم الجوانب الدينامية لظاهرة الاغتراب :

تؤكد نظرية التكامل المنهجي على أن يسير البحث في دراسة فئة من الظواهر الاجتماعية دراسة متعمقة في نفس المسالك المنطقية التي تسير فيها المحاور المنطقية العامة والتي تشير للاهتمام بالجوانب البنائية والجوانب االدينامية • ومن ثم نسعى في دراستنا لظاهرة الاغتراب وفئاتها للكشف عن الجوانب البنائية والدينامية لهذه الظاهرة وفئاتها وذلك لأن الاصالة التصورية تملى على الباحث في علم الاجتماع أن يسير في دراسته للظواهر الاجتماعية حول مجموعة من المحاور المنطقية العامة ، فتدور حولها دراسة الخواص المشتركة بين كل فئات الظواهر الاجتماعية بجانبيها البنائي والدينامي ، بحيث نتناول العلاقات المتكررة بين الظواهر الاجتماعية والعلاقات المطرد بين الظواهر الاجتماعية التي تفترق عنها كيفا ونوعا(١) •

والواقع اننا بمسلكنا هذا وبتناولنا لظاهرة الاغتراب في ضوء نظرية التكامل المنهجي نعضد موقف ت مارشال ، وكرستوفر داوزن ، وب بوران وروبرت بليمر ، وروبرت ردفيلد ، وادوارد شلز ، وهولرد بيكر ودينهارد بندكس ، وهم الذين وافقوا فلوريان زنانيكي فيما ذهب اليه بالنسبة لخداع التوجيه السائد للفكر السوسيولوجي(٢) وان كان البعض قد اختلف مع زنانيكي في تشخيصه لهذا المرض الخاص بقصور التأليف بين الجوانب البنائية والجوانب الدينامية عند دراسة الظاهرة الاجتماعية ، فان تناولنا للجوانب البنائية والدينامية لظاهرة الاغتراب يعبر عن صراع التوجيه السائد للفكر السوسيولوجي من ناحية • ويشخص هذا المرض بنقص الرابطة بين الاتجاه البنائي والدينامي لرؤية الظاهرة الاجتماعية من ناحية أخرى •

ومن ثم يستهدف هذا الفصل استكمال تحليلنا لظاهرة الاغتراب بتناول الجوانب الدينامية بعد أن عرضنا للجوانب البنائية لظاهرة

---

(١) دكتور محمد عارف عثمان : نظرية التكامل المنهجي ، المرجع السابق ، ص ١٠٧ - ١٠٩ •

(٢) Pappenhien : F. op. cit. p. 67.

الاغتراب فى الفصل السابق · ولهذا نتناول العملية الاجتماعية التى تؤدى لظاهرة الاغتراب بتحليل العلاقات المتكررة والمضطردة القائمة بين فئات هذه الظاهرة ·

واذا كان ملفن سيمان قد قصر تحليله للاغتراب على تعيين الجوانب البنائية لهذه الظاهرد بتحديد الفواصل المميزة لكل من تلك الفئات المتمثلة فى فقدان السيطرة واللامعنى ، واللامعيارية والانعزال الاجتماعى والانعزال النفسى واعتبار كل منها بديلا لمفهوم الاغتراب الواسع (٣)· الا أن الاتجاه التفتيتى لسيمان والذى يشير الى أى كل معنى من معانيه الخمسة يحوى فكرة معينة توجه البحث فى مجال خاص لا يكفى حتى لتعيين البناءات الدنيا لمفهوم الاغتراب ، اذ أن تعيين هذه البناءات يقتضى تناول العلاقة القائمة فيما بينها · فاذا ما عيناهذه العلاقة استطعنا أن نصل الى مفهوم تجريدى يربط عناصر المستويات الدنيا ببعضها · وذلك ما عينه المدخل النقدى لتحليل سيمان (٤) · غير أن تعييننا للبعد الواحد للاغتراب لا تناقض مع الأبعاد المتعددة لهذا المفوم ولكنه يستهدف التأليف بين هذه الأبعاد المختلفة خاصة وأنه سوف يعاوننا على الفهم النسقى للعملية الاجتماعية للاغتراب والتى تقتضى تعيين مراحل معينة لهذه العملية والتى يعتمد كل منها على أبعاد معينة · ورغم ما بين هذه الأبعاد وبعضها من علاقة الا أن تعيين أبعاد كل مرحلة أمر ضرورى · ومن ثم لا ينجم عن هذا التحليل تناقض البعد الواحد مع الأبعاد المتعددة لذا ما سحبا من نظامين مختلفين للتجريد على نحو ما ذهب رتج ـ نيال ·

وقد أوضحنا فى تحليلنا للجوانب البنائية والدينامية للاغتراب ، أن تناول الجوانب الدينامية لظاهرة الاغتراب ، يعتمد على فهم العملية الاجتماعية للاغتراب وقد تبين من تحليل التراث المتعلق بالاغتراب أن شارلز برونزج ومالكولم فارمر ، ودافد كرك ، ودينكان متشل مقتنعون بالنظر الى مفهوم الاغتراب كعملية تنطوى على ثلاث مراحل متطورة تتمثل فى :

---

(٣) Seeman on the meaining of alienation Am. sociol. R. 1959. vol. 29 No. 4. p. 783.

(٤) Neal, A. & Rettig, S. op. cit. p. 54.

المرحلة الأولى : مرحلة التهيؤ للاغتراب .

المرحلة الثانية : مرحلة الرفض والنفور الثقافى من اختيـــــارات المغترب .

المرحلة الثالثة : مرحلة التكيف المغترب .

وما أجزيناه من تعديل بالنســـبة لأبعاد هـــذه المراحل الثلاث له ما يدوره منطقيا على نحو ما أشرنا فى الفصل الخامس ، فكل من هذه المراحل الثلاث يتضمن أبعادا معينة غير أنها ترتبط فيما بينها على مستوى كل مرحلة بعلاقات متكررة . وترتبط فيما بينها على مستوى المراحل الثلاث بعلاقات مطردة .

ثانيا : العملية الاجتماعية للاغتراب فى النسق الاجتماعى :

تضمن تصورنا السوسيولوجى للاغتراب تأكيدا على الفهم النسـقى للاغتراب فى ضوء العملية الاجتمـــاعية التى تفضى لهذه الظاهرة وعلى أساس ادراكنا للاغتراب كعملية اجتماعية . من هـــذه الزاوية افترضنا ثلاث مراحل تشكل فى جملتها مراحل ثلاثا متعـــاقبة تتمثل فى مرحلـة التهيؤ للاغتراب والتى ميزنا بداخلها أربعة جوانب متعـــــاقبة تمثلت فى سلب المعرفة وسلب الحرية (والبعدان يشكلان معا فقدأن الســـيطرة) واللامعيارية واللامعنى ، ونحن بذلك اجرينا تعديلا طفيفا على التسلسـل الذى اتبعه كل من برواننج وفارمر وكرك وميتشل .. .. الخ حيث أنهم يضعون اللامعنى قبل بعد اللامعيارية (٥) . ونحن فى ذلك نستند الى أن اللامعيارية يعتمد على بعد المعايير فحسب وعلاقته بسلب المعرفة فى حين أن اللامعنى يقوم على بعدى سلب المعرفة بالأهداف من ناحية ، وســلب المعرفة بالمعايير من ناحية اخرى . وقد استندنا فى هذا التعديل على بعـد سلب المعرفة بالوسائل والأهداف الذى أضفناه لهذه المرحلة من واقـــع التراث الفكرى المتعلق بالاغتراب فى حين أن بورننج وزملاءه قد اعتمـدوا على الضمنيات الواردة فى تحليل ســـيمان فحسب ومن ثم يقوم فقدان الســـيطرة عندهم على بعد سلب الحرية فحسب . ومحكنا فى ذلك مدى

(٥) Browning and others. op cit. p. 780.

انخفاض دالة العلاقة بين الأبعاد الأولى والأبعاد الأخيرة اذ ان الحدوث متعاقب بينها • فسلب المعرفة على علاقة قوية بسلب الحرية ، وسلب الحرية على علاقة قوية باللامعيارية واللامعيارية على علاقة قوية باللامعنى نظرا لأن حدوثها متعاقب ولكن ذلك لا يلغى أهمية العلاقة القائمة بين الأبعاد وبعضها ، فعندما تسلبمعرفة الشخص بالأهدافأو الوسائلالرسمية أو بكليهما معا يظهر لنا جانبان أساسيان فى التفسير يتمثلان فى عدم القابلية للتنبؤ من ناحية أخرى • ويرتبط جانب القابلية للتنبؤ بسلب الحرية مباشرة كما أن سلب المعرفة بالمعايير الرسمية يساعد على خلق حالة اللامعيارية حيث لا توجد الوسائل الملائمة للاهداف وذلك نتيجة مباشرة للتأكيد على الأهداف وعدم التأكيد بنفس القدر على المعايير الملائمة لتحقيق هذه الأهداف • ومن ثم يرتبط بعد سلب الحرية بجانب عدم القابلية للتنبؤ من هذه الزاوية • وعندما يكون للجانبين حضور (حيث يكون هناك حضور لعدم القابلية للاداء ، وعدم القابلية للتنبؤ) نصل الى الجانب المتعلق باللامعنى حيث يغيب الفهم • ويشعر الفرد ان ليس لديه مرشد أو موجه للسلوك • والاعتقاد (٦) • وبالتالى يصير اختياره مشكلا لأنه بدون معنى • ولا يستطيع التمييز بين الجوانب المختلفة للموقف • ومن ثم يأتى قراره ناقصا (٧) ، الأمر الذى يعرض هذا الاختيار للرفض والنفور الثقافى • وعند هذا الحد الذى يصير اختيار الفرد فيه بلا معنى نصل لحالة التهيؤ الكامل للاغتراب • ورغم أن بلوغ اللامعنى يسبقه حالة اللامعيارية الا أن بلوغ اللامعنى يترتب عليه أيضا تجسيم اللامعيارية حيث تتعارض اختيارات الأفراد مع المعايير السائدة التى يقرها النسق وعند هذا المستوى تفتح المرحلة الثانية للاغتراب • وسوف يخضع هذا الفهم للاختبار فى ضوء المعطيات التجريبية وتحليل العلاقات القائمة بين أبعاد الاغتراب فى اطار العملية الاجتماعية للاغتراب وذلك لأن عدم القابلة للآداء يفضى الى عدم القابلية للتنبؤ والذى يفضى بدوره لتعارض اختيارات الفرد مع المعايير السائدة • وهنا تفتح المرحلة الثانية المتمثلة فى مرحلة الرفض والنفور الثقافى من اختيارات الأفراد وذلك ما أوضحه برواننج وزملاؤه (٨) • حيث يجد الفرد نفسه دون مستوى

---

(٦) Mitchell, B. op. cit. p. 6.

(٧) Schacht op. cit. p. 170 — 171.

(٨) Browning op. cit. p. 700.

الحـــــوادث فى النسق ويصير اختياره مرفوضا من المعايير الثقـــافية السائدة • وعند هذه النقطة يرتبط اختيار الفرد بأنماط التكيف المغترب فيجارى وهو لا يعى الصعوبات التى تواجهه فى تحقيق اهدافه وربمـــا تكون مجاراته نتيجة لعملية الطمس الاجتماعى وخضوعه المتسم بالاتوماتية أو يتخذ مواقف انسحابية حيال أى من الأهداف والوسائل أو كليهما معا• أو يتخذ موقف المقاومة التى تشير للتمرد والثورة (٩) • وعند هذا الحـد تفتح المرحلة الثـــــالثة للاغتراب المتمثلة فى التكيف المغترب • ولمرحلة التكيف المغترب هذه بعدان : بعد اجتماعى ، وبعد نفسى • أما عن الجانب الاجتماعى فيتمثل فى أنماط التكيف المغترب للمواقف الاجتماعية فى النسق الاجتماعى • وتتمثل هذه الأنماط فى الايجابية المغتربة بصورها المتعددة والسلبية المغتربة بصورها المختلفة • ونمط التمرد والثـــورة ، أما عن المجاراة المغتربة فهى تظهر عند ما يغيب ادراك الشخص للأهداف المقـــررة والوسائل المنتظمة لهذه الأهداف• أو عندما تكون مجاراة الشخص اتوماتية نتيجة لغياب وعيه بالصعاب التى تواجهه فى تحقيق أهدافه أو عنـــدما يكون الخضوع اتوماتيا بحيث تغيب الجوانب الذاتية فى عملية المجاراة •

وتتمثل السلبية فى مواقف الانسحاب المختلفة بالنسبة للأهـــداف أو الوسائل أو كليهما معا ، دون أن يكون هناك توافق مع أخرى بديلة على نحو ما أوضح روبرت ميرتون (١٠) • فى حين ان التمرد والثورة يشيران لرفض الوسائل والأهداف والتكيف بأخرى بديلة (١١) • وســوف نعمق هذا التحليل باضافة متغير المعايير فى الفصل العاشر •

أما عن الجانب النفسى لمرحلة التكيف المغترب فيشـــــير للاغتراب الذاتى والذى يبدأ برفض الفاعل للاهداف الثقافية ولشعوره بأن شخصيته اصبحت اداة لغرض آخر بعيد عنه ، أو بمعنى زولخان وجيباى يتمثل فى صراع الأهداف الدخيلة مع الأهداف الأصلية (١٣) • وذلك لوجود حاجات

(٩) Merton, op. cit. p. 40.
(١٠) Merton, E. op. cit., p. 153.
(١١) Merton. P. Ibid. p. 155.
(١٢) Seeman on the meaning of alienation Am. social. R. p 79.
(١٣) Zollschan & Gibeau op. cit. p. 155.

مرتبطة بقابلية الهدف للبلوغ فى النسق الاجتمـــاعى ويرجع ذلك لكون الفعل المتجه للهدف موضوعا معاقبـــا أو مفضـــلا من الآخرين • ولظهور مشاكل مصاحبة للأفعال التى تخدم مباشرة أهدافا غير ملائمة للفرد والتى يكون ملزما بالاشتراك فيها من أجل بلوغ أهدافه الخاصة عن طريق غير مباشر • ومن ثم يرتبط صراع الأهداف هنا بالسلوك المغترب حيث يكون سلوك الفرد معاقبا من الآخرين نتيجة لرفضه للأهداف العامة التى يترتب على بلوغها قابلية أهدافه الخاصة للبلوغ •

والجدير بالذكر ان مراحل عملية الاغتراب تلك رغم ما بين أبعـــاد كل منها من علاقات متكررة وعلاقات مطردة فان أبعـــاد المراحل الثلاث على علاقة ببعضها ويعتمد تفسير كل منها على تلك العلاقة القائمة بين أبعادها وأبعاد المراحل الأخرى •

وفى ضوء تلك الرؤيا السابقة للعملية الاجتماعية للاغتراب ، والتى عينها تصورنا السوسيولوجى للاغتراب نناقش معطيات تنـــاولنا الكمى لظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى وذلك ما ســـوف نعرض له على النحو التالى :

١ ـ أبعاد مرحلة التهيؤ للاغتراب :

من الدراسات السوسيولوجية التى استهدفت التعرف على العلاقـة القائمة بين أبعاد الاغتراب ، وما اذا كان الاغتراب مظهرا عاما أم متعـدد الأبعاد والعناصر ، دراسة دوين تدين حول الاغتراب ، معناه وقياســـه ، حيث اهتم بتحليل العلاقة بين فقدان السيطرة واللامعيارية وبينها وبين الانعزال الاجتمـــاعى من ناحية ، والاغتراب العام من ناحية أخـــرى • والمصفوفة التالية توضح أبعاد تحليل دويت دين لهـــذه العلاقة علما بأن الارتباطات الواردة بالمصفوفة دالة جميعها عند مســـتوى ٠١ر٠ أى أن الارتباط جيد جدا (١٤) • فى ضوء الميزان الذى سقناه لمستويات الدلالة :

---

(١٤) Dean, Dwight. op. cit. p. 756.

العناصر	اللامعيارية	العزلة الاجتماعية	الاغتراب العام
فقدان السيطرة	٦٧ر	٥٤ر	٩٠ر
اللامعيارية	-	٤١ر	٨٠ر
العزلة الاجتماعية	-	-	٧٥ر

* تنتهى الأبعاد الفرعية للاغتراب العام .

وهو بذلك يريد أن يشير الى ان كلا من فقدان السيطرة واللامعيارية والانعزال الاجتماعى ينتمون الى المقياس العام للاغتراب . اذ أن درجة الارتباط القوية فيما بينهم جميعا وبين البعد العام للاغتراب تشير الى اننا يمكن ان نتناول الاغتراب هنا كغرض عام . واذا كان بعدا فقدان السيطرة واللامعيارية ينتميان الى البعد العام للاغتراب فان الانعزال الاجتماعى وهو واقع عندنا فى مرحلة التكيف المغترب على نحو ما أشار بوننج وفارمر وكرك وميتشل ينتمى أيضا الى البعد العام للاغتراب .

والأمر الثانى الذى يشير اليه دويت دين يتعلق بالعلاقة بين فقدان السيطرة واللامعيارية وهما بعدان متضمنان فى مرحلة التهيؤ للاغتراب . أما عن العلاقة بين فقدان السيطرة والانعزال الاجتماعى ، وبين اللامعيارية والانعزال الاجتماعى فتشير الى العلاقة المنطقية التى أشرنا اليها عند تحليلنا لمراحل العملية الاجتماعية للاغتراب وبين مرحلتى النفور والسخط الثقافى من اختيارات الأفراد ، ومرحلة التكيف المغترب . اذ أن الانعزال الاجتماعى يقع فى مرحلة التكيف المغترب من العملية الاجتماعية للاغتراب. وفى ضوء معطيات دويت دين يصدق فرضنا المتعلق بوجود علاقة بين أبعاد كل مرحلة من مراحل الاغتراب وبعضها ، وبينها وبين أبعاد المراحل الأخرى . وقد بقى ان نناقش هذا الفرض فى ضوء معطيات الكمية لظاهرة الاغتراب .

والواقع أن معطياتنا تاتى بما يؤكد معطيات دويت دين واستنتاجاته بالنسبة للعلاقة القائمة بين أبعاد الاغتراب وبعضها وبينها وبين البعد العام للاغتراب .

أما عن العلاقة بين الأبعاد المكونة لمرحلة التهيؤ للاغتراب وبعضهـا وفيما بينها وبين البعد العام للاغتراب ، فتوضحها المصفوفة التالية :

العنـاصر	سلب المعرفة	سلب الحرية	اللامعيارية	اللامعنى	البعد العام للاغتراب
سلب المعرفة	-	٠٠١ر	٠١ر	٢١ر٢*	٠٠١ر
سلب الحـرية		-	٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر
اللامعيـارية			-	٠٠١ر	٠٠١ر
اللامعنى				-	٠٠١ر
البعـد العـام للاغـتراب					-

= كا٢ دال عند ٠١ر جيد جدا ، كا٢ دال عنـد ٠٠١ر ممتاز ، قيمـة كا٢ ٢١ر٢ ضعيف ٠

ومن الواضح أن العلاقة التى افترضناها بين أبعادها مرحلة التهيؤ يتسق منطقها مع معطيات التناول الكمى حيث نجد أن العلاقة بين سـلب المعرفة وسلب الحرية وهو البعد الذى يلى سلب المعرفة مباشرة ممتـازة ٠ فى حين أن العلاقة بين سلب المعرفة واللامعيارية جيد جدا ٠ أما العـلاقة بين سلب المعرفة واللامعنى فهى تنم عن قيام ارتباط ، وان كان ضـعيفا ولكن لو عولج عند قيمة ٨٥ر لكان دالا عند مستوى أقوى ٠ ولكن تسـلسل هذه العلاقة يتسق منطقيا مع ما افترضـناه اذ أن كل جانب يفضى الى ما يليه ومن ثم نجد علاقة سلب المعرفة بسلب الحرية ممتازة ٠ فى حين أنها جيدة جدا بالنسبة لبعد اللامعيارية ٠ أما بالنسبة لبعد اللامعنى فهى بسيطة ٠ كما أن علاقة سلب الحرية باللامعيارية جيدة جدا ، وببعـد اللامعنى ممتاز ٠ وذلك لأنهـا ترتبط مباشرة بجانب القـابلية للتنبؤ بالسلوك ٠ فى حين أن علاقة اللامعيارية باللامعنى ممتازة ، اذ أنها تفضى اليها مباشرة حيث بدأ اختيار الأفراد متكيفا مع المعـايير التى لا تقرها الثقافة أو النسق ٠ ومن ثم تؤكد هذه العلاقة على ما افترضناه من تتابع

(*) وضعنا قيمة كا٢ بالمصفوفة لأنها غير دالة ٠

ارتباط الجوانب المكونة لمرحلة التهيؤ للاغتراب وان كان ثمة اعتقـــاد بأن اللامعنى يجب أن يكون ذا ارتباط قوى ببعد ســـلب المعرفة ، فان معطيات الدراسة تشير الى وجود هذه العلاقة اذ أنها لم تغب بين البعدين · كما أن معالجة هذه الدلالة عند ٨٥ر٠ سوف يكشف عن وجود علاقة قويــة بين البعدين ·كما أن معالجة هذا البعد فى ضوء علاقته بالبعد العــام للاغتراب سوف يكشف لنا عن قوة هذه العلاقة لأنها ممتازة ، وذلك يعنى أن مجــال اللامعنى مرحلة قريبة جدا من المظهر العام للاغتراب · ولو عالجنا هـــذه الدلالة ، أيضا فى ضوء العلاقة بالبعـــــد العام للاغتراب والذى يرتبط ارتباطا قويا ببعـــد اللامعنى لتبين لنا أن علاقة البعد العـــام للاغتراب بسلب المعرفة بالأهداف العامة ممتازة (١٥) · كما أن علاقة البعد العـــام للاغتراب بسلب المعرفة بالوسائل الملائمة للأهداف ممتازة (١٦) · وعليه نجد أن العلاقة قوية بين بعد اللامعنى وبعد سلب المعرفة · وترجع العــلاقة البسيطة الظاهرة الى ان علاقة اللامعنى بسلب المعرفة قائمة من خلال بعدى سلب الحرية ، واللامعيارية · وذلك يؤكد بدوره على التعـــاقب المنطقى الذى افترضناه بين أبعاد مرحلة التهيؤ للاغتراب ·

أما عن علاقة أبعاد مرحلة التهيؤ للاغتراب بالبعد العــام للاغتراب بالبعد العام للاغتراب فهى قوية جدا · وذلك يعنى امكانية تناول الاغتراب كعرض عام قائم على مفهوم تجريدى مفرد للاغتراب · بالاضـــافة الى امكانية تنــــاوله من خلال أبعاده المتعددة على مســـتوى مراحل العملية الاجتمـــاعية للاغتراب اذ أن العلاقة بين سلب المعرفة وســـلب الحرية واللامعيارية واللامعنى وبين البعد العام للاغتراب ممتازة (١٧) · ومن ثم يتأكد لنا الاتساق بين أبعاد مرحلة التهيؤ للاغتراب والبعد العام للاغتراب ، ولاشك أن الارتباط الممتاز بين اللامعنى واللامعيارية·، وبينها وبين البعد العام للاغتراب يؤكد ماذهبنا اليه سلفا من أن اللامعنى يتأثر الى حد كبير باللامعيارية وذلك يعنى أنها تفضى اليه وتسبقه فى التعاقب على مستوى مرحلة التهيؤ غير أن حالة اللامعنى تعمق بدورها حالة اللامعيــارية حيث تصير اختيارات الأفراد غير متوائمة مع المعايير السائدة ومن ثم ترفض ·

---

(١٥) كا٢ دال عند مستوى ١٠٠ر٠

(١٦) كا٢ دال عند دستوى ١٠٠ر٠

(١٧) كا٢ دال عند مستوى ١٠٠ر٠

وذلك بدوره يمهد للمرحلة الثانية للاغتراب وهى مرحلة الرفض والنفور الثقافى لاختيارات الأفراد التى لا تلائم المعايير الثقافية السائدة فى النسق الاجتماعى ٠

٢ ـ مرحلة الرفض الثقافى لاختيارات الأفراد :

وتشير هذه المرحلة لعملية التفاعل بين الجوانب الذاتية والجوانب الدالة على الخبرة الخارجية اذ أن الفرد يشعر بأنه دون الحوادث ولا يستطيع فهمها أو التأثير عليها وأن اختياراته مرفوضة ثقافيا وذلك لأنه يتكيف مع وسائل غير مشروعة وأن الهدف غير مشترك فضلا عن أن رفضه الواضح للأهداف المقررة ثقافيا والتى لا يستطيع ان يحقق أهدافه الخاصة الا من خلالها ٠ ومن ثم يشعر أ نسلوكه معاقب اجتماعيا من ألآخرين ، وان اللدف العام لا يتلاءم معه وأنه لا يحقق هدفه الخاص مباشرة ، وأن تحقيقه لهدفه يرتبط بتحقيق الهدف العام ٠ ومن ثم يشعر بأنه لا يستطيع أن يجد الأنشطة المكافئة ذاتيا ، وان شخصيته مجرد وسيلة لغاية غريبة عنه على نحو ما ذهب سيررايت ملز (١٨) ٠

ومن ثم تشير هذه المرحلة لشعور الشخص بعدم الرضاء بالأهداف والمعايير او بكليهما معا ورفض للموضوعات السائدة والقيم وأنشطة النسق الاجتماعى (١٩) ٠ ولو عاجلنا هذه المرحلة فى ضوء معطياتنا لوجدنا أن ارتباط أبعاد سلب المعرفة بالبعد العام للاغتراب ينم عن هذه المرحلة كما أن ارتباط القيم الموجهة بالبعد العام للاغتراب ينم عن هذه المرحلة أيضا ٠

وبالنسبة لعلاقة ابعاد سلب المعرفة بالبعد العام للاغتراب ، توضحها المصفوفة التالية :

---

(١٨) Seeman, on the meaning of alienation Am. sociol. R. p. 790.

(١٩) Barakat H. op. cit. p 3.

العناصر	سلب المعرفة بالأهداف العامة	الحاح الرغبات الخاصة	الوسائل الرسمية
البعد العام للاغتراب	★★★ ٠٠١ر٠	★ ٧٠ر٤	★★ ٠١ر٠

★ قيمة كا٢ غير دالة ★★ علاقة جيدة جدا ★★★ علاقة ممتازة

وتشير تلك العلاقة الى أن لسلب المعرفة بالأهداف العامة علاقة ممتازة بالبعد العام للاغتراب ، كما أن للوسائل الرسمية علاقة جيدة جدا بالبعد العام للاعتراف فى حين أن علاقة درجة الحاح الرغبات الخاصة بالبعد العام للاغتراب بسيطة ولو عولجت عند ٨٥ر٠ سوف تنم عن ارتباط قوى ومن ثم فهى تشير لرفض الأهداف المقررة والوسائل المنتظمة يلى ذلك درجة الحاح الرغبات الخاصة والتى تعبر عن عدم الرضاء ٠

أما عن علاقة البعد العام للاغتراب بتوجيهات القيم المغتربة فالمصفوفة التالية تكشف عن أبعاد هذه العلاقة :

العناصر	القيم العامة الموجهة	القيم الخاصة الموجهة	القيم المشتركة الموجهة
البعد العام للاغتراب	★ ٠١ ر	★ ٠١ ر	★★ ٠٠١ر٠

★ علاقة جيدة جدا ★★ علاقة ممتازة

وتبين هذه المصفوفة أن العلاقة قوية بين التوجيه العام وهو المتضمن للقيم المتعلقة بالسلطة والتفضيل خاصة فيما يتعلق بالاعتمادية ٠ وهو يرجع لضغط القيم الأولية نتيجة لطول فترة الاعتماد على الآخرين من خلال مرحلة التنشئة الاجتماعية ٠ أما عن العلاقة القوية بين التوجيه الخاص والبعد العام للاغتراب فيشير لرفض الجانب العام فى التوجيه وسيطرة النزعة الخاصة التى تعطى للمصلحة الخلصة أفضلية على المصلحة العامة ٠ وذلك يرجع فى أساسه الى ارتباط الأفراد بالقيم المتعلقة بتفضيل ماهو خاص ، وتحت سيطرته الكاملة ٠ أما عن العلاقة القوية جدا بين التوجيه المشترك والبعد العام للاغتراب فانها تغير لصراع القيم واحتواء التوجيه الخاص على القيم المغتربة من التوجيه العام والتوجيه الخاص ٠ ومن ثم يعبر الاغتراب فى هذه المرحلة عن أسلوب الخبرة ٠ ومن ثم لا تعبر المرحلة الثانية للاغتراب عن حالات للاغتراب أكثر من كونها طريقة للخبرة فى ظروف هذه الحالات ٠ ومن ثم لا يكون الانتقال من مرحلة الى أخرى اتوماتيا ٠ اذ أن ذلك يرتبط بادراك الشخص وتقييمه لمجتمعه وتنظيماته الاجتماعية ، وباحلال هذه المراحل (٢٠) ٠ ومن ثم نستطيع القول بأن الاغتراب باعتباره ميل اتجاهى يضرب بجذوره فى التفاوت بالنسبة للشخص بين الحقيقة أو الوضع الاجتماعى القائم فى النسق ، ولبتوبيا أو العالم كما يرغبه ، وكما يبغيه ٠ فالهوة بين هذين العالمين تغلى لدى الانسان أسلوب خبرة متسمة بالرفض وعدم الرضاء بمعنى أن الشخص المغترب يكون غير اض ومعارضا للاحوال السائدة والتوجيهات والأهداف والوسائل أو قيم مجتمعه ٠ وبقدر ما تكون الهوة بين الواقعية واليوتوبيا كبيرة يتفاقم الاغتراب ويسود ٠

ومن بين مظاهرة ما يعبر عنه فى المرحلة الثالثة للتكيف المغترب بجانبيها الاجتماعى (٢١) ٠ والنفسى (٢٢) ٠ وقد كشفت دراسة ميادو وزيرخر (٢٣) الخصوصية ذات علاقة قوية بالاغتراب (٠٥ر) وان

---

(٢٠) Barakat. H. op. cit. p. 6.
(٢١) Browning op. cit. p. 780.
(٢٢) Barakat. Ibid. p. 7.
(٢٣) Meadow & Zurcher, op. cit. p. 545.

الرضاء بالوضع يرتبط بالاغتراب بدرجة عالية (١٠ر) ومن ثم يتأكد لنا أن الشخص المغترب يكون غير راض ومعارضا للاحوال السائدة فى النسق الاجتماعى ٠

هنا تفتح المرحلة الثالثة للاغتراب وهى مرحلة التكيفات المغتربة ، بمظاهرها المتعددة ٠

٣ _ مرحلة التكيفات المغتربة :

وعندما نصل الى المرحلة الثالثة لعملية الاغتراب ، تلك المرلحة التى أسميناها بمرحلة التكيفات المغتربة نجد أن هذه المرحلة تتضمن جانبين: جاب اجتماعى ، وجانب نفسى على نحو ما أوضح برووننج وفارمر كرك ومتشل ، حيث يشير الجانب الاجتماعى عندهم الى الانعزال الاجتماعى والذى يتمثل فى الاسباب المختلفة للتكيف المغترب مع الموقف المغترب عن المجتمع أو الجماعة ٠ ويشار للجانب النفسى عندهم بالمعنى الذى أورده سيمان لمفهوم الاغتراب النفسى والذى يحل عندما يبدو كوسيلة للتكيف المتضمن رفض الفاعل للأهداف الثقافية بينما يتمسك بالوسائل الرسمية (٢٤) ٠ والواقع أنهم هنا يخلطون بين صور التكيفات للاغتراب٠ فرغم أن رفض الشخص للأهداف الثقافية بعد المدخل للاغتراب النفسى الا أن النمط المقترح للاغتراب النفسى هنا يتمثل فى الطقوسية عند ميرتون حيث ترفض الأهداف وتقبل الوسائل (٢٥) ٠ والجدير بالذكر أن هذا النمط يعبر عن الانعزال الاجتماعى حيث تكون الأهداف غير مشتركة وهذا هو المدخل لصراع الأهداف الداخلية مع الأهداف الأصلية حيث يكون اختيار الشخص مرفوضا من الثقافة فى الوقت الذى يرفض فيه الأفراد الأهداف العامة وذلك ما أوضحه زولخان وجيباى ، اذ أن هذا الصراع يفضى لأنماط من السلوك المغترب المتمثلة فى السلوك المعاقب من الآخرين ، هذا فضلا عن ظهور نمط السلوك المشكل الذى لا يتجه نحو الهدف الملائم للشخص مباشرة ولكن يتجه نحو هدف آخر غريب عن الشخص ولا يتلاءم معه ٠ ولكنه مجبر على بلوغه للوصول من خلاله للأهداف الخاصة والتى يبلغها بطريق غير مباشر ٠ وهنا يشعر المرء أنه مجرد وسيلة لغاية مغتربة عنه ٠ وأن فعله ليس غاية فى حد ذاته ٠ وقد تناول دويت دين العلاقة

---

(٢٤) Browning and Other. op. cit. p. 780.

(٢٥) Merton, R. op. cit. p. 140.

بين الانعزال الاجتماعى والبعد العام للاغتراب ووجد من التحليل على نحو ما هو وارد فى مصفوفة الارتباط • أن الارتباط قوى بينهما وأنه ينم عن انتماء الانعزال النفسى للخاصية العامة للاغتراب •

وقد تكشف من تحليلنا لأنماط التكيف المغترب أن هناك أنمـــاط تكيف اجتماعى تتمثل فى الايجابية المغتربة ، ،والسلبية بصـــــورها المختلفة ، والتمرد والثورة حيث ترتبط المجاراة بغياب المعرفة بالأهداف والوســائل وعدم وجود الحاح للحاجات الخاصة • وترتبط السلبية بسلب المعرفة بأى من الوســـائل والأهداف أو بكليهما معا • وهو أقصى مظهر من مظـــــاهر السلبية ، بينمايرتبط العصيان والثورة بسلب المعرفة بالأهداف والوسائل والتكيف مع أخرى بديلة • وذلك ما يكشف عنه الالحاح الواضح للرغبات الخاصة •

أما الجانب النفسى فى هـــــذه المرحلة فيتمثل فى صراع الأهداف ، ومظاهر الاغتراب النفسى المتضمنة للشعور بعدم المساواة والشعور بنقص فرص الابداع والشعور بالملل وعدم الانتماء والولاء والشعور بعدم الرضا • ثم يشير البعد العام للاغتراب النفسى للخاصية العــامة للاغتراب النفسى من خلال بعديه المتمثلين فى صراع الأهداف ومظاهر الاغتراب النفسى •

ومن ثم نتناول بالتحليل العلاقة القائمة بين أبعاد هـــــذه المرحلة وبينها وبين البعد العام للاغتراب للتعرف عن مدى انتمائها لهذا البعـــد العام • والمصفوفة التالية تكشف عن هذه الارتباطات :

---

(٢٦) Dean, D. op. cit. p. 756.

العناصر	المجاراة	السلبية	المقاومة	صراع الأهداف	مظاهر الاغتراب النفسى	البعد العام للاغتراب النفسى	البعد العام للاغتراب
المجاراة	_	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر
السلبية		_	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر
المقاومة			_	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر
صراع الأهداف				_	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر
مظاهر الاغتراب النفسى					_	٠٠١ر	٠٠١ر
البعد العام للاغتراب النفسى						_	٠٠١ر
البعد العام للاغتراب							_

كا٢ دال عند ٠٠١ر يشير الى أن الارتباط ممتاز

وتكشف مستويات الارتباط بالمصفوفة عن وجود اتساق قوى بين أبعاد هذه المرحلة ، فصراع الأهداف على علاقة قوية بأنماط التكيف المغتربة المتمثلة فى الايجابية المغتربة والسلبية والتمرد والثورة . كما أن مظاهر الصراع النفسى ذات ارتباط قوى بأنماط التكيف المغترب الثلاثة هذا فضلا عن الارتباط القوى بين البعد العام للاغتراب النفسى وأنماط التكيف المغتربة أيضا . ومن ثم نجد أن أبعاد مرحلة التكيف المغترب بجانبيها الشخصى والاجتماعى متسقة منطقيا مع بعضها وذات ارتباط قوى بأبعد اررحلة الثانية للاغتراب .

هذا بالاضافة الى وجود انتماء قوى بين أبعاد مرحلة التكيف المغتربة بجانبيها الاجتماعى والشخصى للبعد العام للاغتراب فأرتباط المجاراة والسلبية والمقاومة بالبعد العام للاغتراب ممتاز . كما أن ارتباط صراع الأهداف ومظاهر الاغتراب النفسى والبعد العام للاغتراب النفسى بالبعد العام للاغتراب ممتاز ومن ثم نجد أن صراع الأهداف ومظاهر الاغتراب والبعد العام للاغتراب النفسى والمجاراة المغتربة والسلبية والتمرد والثورة ينتمون جميعا للبعد العام للاغتراب .

٤ - العلاقة بين مراحل العملية الاجتماعية للاغتراب :

يستند تناولنا للاغتراب على الفهم النسقى . ومن ثم نتناول هنا ظاهرة الاغتراب كعملية ذات مراحل ثلاث أكثر من كونها وضعا للمتغيرات. وهذه المراحل تمثلت فى مرحلة التهيؤ للاغتراب . وهى تنتهى عند مستوى مصادر الاغتراب الثقافية والاجتماعية والشخصية ومرحلة الرفض والنفور الثقافى من لختيارات الأفراد والاغتراب هنا كخاصية اجتماعية ونفسية أى أنه قائم على تفاعل بين الجوانب الذاتية والجوانب الثقافية والاجتماعية ثم المرحلة الثالثة وهى مرحلة التكيفات المغتربة . وتتضمن هذه المرحلة جانبين اجتماعى وشخصى حيث تعبر المجاراة المغتربة والسلبية والتمرد والثورة عن التكيفات الاجتماعية المغتربة ، بينما يعد صراع الأهداف ومظاهر الاغتراب النفسى والبعد العام للاغتراب النفسى عن التكيفات النفسية المغتربة . والواقع أنه بقدر ارتباط أبعاد كل مرحلة ببعضها يوجد انتماء بين هذه الأبعاد والبعد العام للاغتراب هذا فضلا عن ارتباط هذه المراحل ببعضها اذ أننا نرى عملية الاغتراب هذه كظاهرة دينامية وليست حدوثا اتوماتيا واستاتيكيا . والجدير بالذكر هنا أننا قد أخذنا فى اعتبارنا أن عملية التفاعل تلك متضمنة لمختلف الجوانب الثقافية والاجتماعية والفردية . والتى يتخلل تأثيرها بالمثل فى العملية الاجتماعية للاغتراب .

وقد أكد حليم بركات على تلك العلاقة القائمة بين مراحل عملية الاغتراب الثلاث (٢٧) . كما أن برواننج وزملاءه أقاموا تصورهم للعملية الاجتماعية للاغتراب على الفهم النسقى والذى يشير أساسا الى وجود علاقة بين تلك المراحل وبعضها . ومن ثم يتناولون عملية الاغتراب هذه كظاهرة دينامية ترتبط أبعادها على مستوى كل مرحلة بعلاقة تشير الى تعاقب بين هذه الأبعاد . كما ان كل مرحلة ترتبط بالمرحلة التالية لها بعلاقة دينامية حيث أن كل مرحلة تفضى الى المرحلة التى تليها على اساس من التفاعل المتكامل بين الأبعاد وبعضها (٢٨) . وقد كشفت دراسة دويت دين عن قيام هذه العلاقة اذ ان العلاقة قوية بين فقدان السيطرة والانعزال الاجتماعى . كما أن العلاقة قوية بين اللامعيارية والانعزال

---

(٢٧) Barakat, H. op. cit. p. 9.

(٢٨) Browning & Other op. cit. p. 780.

الاجتماعى (٢٩) • ومن ثم نجد معطيات دين تؤكد على قيام هذه العلاقة بين مرحلة التهيؤ للاغتراب ومرحلة التكيف المغترب وقد أوضح دين هذه العلاقة على مستوى بعدين من أبعاد مرحلة التهيؤ وبعد من ابعاد مرحلة التكيف المغترب •

كما أن دراسة آدا فنفتر قد تجاوزت تحليل دين فيما يتعلق بتشخيص هذه العلاقة اذ أنه تناول التفاعل بين فقدان السيطرة واللامعيارية وعلاقته بالتكيفات المغتربة المتمثلة فى التبلد والانسحاب الكامل والحركات الثورية وصور المعارضة والمشاركة (٣٠) • وذلك ما يوضحه الجدول التالى :

		فقدان السيطرة السياسى	
		عال	منخفض
ادراك اللامعيارية السياسية	عال	التحرر وعدم الارتباط المتصرف والحركات الثورية والانسحاب الكامل	التوجه الاصلاحى الجماعات المعارضة العاملة داخل الاطار المنتظم
	منخفض	التبلد أكثر المستويات انخفاضا للاستغراق السياسى	التكامل السياسى المجاراة المعارضة

---

(٢٩) Dean, D. op. cit. p. 756.

(٣٠) Finifter, Ada W. Dimensions of political alienation the american political science review. 1970 vol. 64. N. 2 p. 407.

- ومن ثم يتضح انه فى حالة ففقدان السـيطرة للعالية أو اللامعيارية العـالية ، يقابله أنمـاط التكيف المغترب المتمثلة فى التحرر وعدم الارتباط المتطرف والمنعزل والحركات الثورية والانسحاب الكامل ٠

- وفى حالة اللامعيارية الزائدة وفقدان السيطرة المنخفضة تقع انمـاط التكيفات المغتربة المتمثلة فى التوجيه الاصلاحى والجماعات المعارضـة داخل الاطار المنتظم ٠

- وفى حالة فقدان السـيطرة العالية واللامعيارية المنخفضـة يقع نمط التكيف المغترب المتمثل فى التبلد ٠ وهو أكثر المستويات انخفاضـا من حيث الاستغراق السياسى ٠

- وفى حالة فقدان السيطرة المنخفضة واللامعيارية المنخفضة تقع أنمـاط التكيف المتمثلة فى التكامل السياسى والمجاراة والمشـاركة ٠ وعموما يخضع هـذا التصـنيف للشـعور ببعدى فقـدان السـيطرة واللامعيارية (٣١) ٠

ومن تحليلنا للعلاقة بين بعدى فقدان السيطرة واللامعيارية بمرحلة التهيؤ وأنماط التكيف المغتربة بمستوياتها المختلفة ابتداء من المجـاراة والمشاركة المغتربة والتبلد والتوجيه الاصلاحى وعدم الارتبـاط المتطرف المتمثل فى المنعزل والحركات الثورية والانسحاب الكامل فى ضوء معطيات فنفتر يتأكد لنا قيام علاقة بين مراحل العملية الاجتماعية للاغتراب ٠

وقد كشفت معطيات تناولنا الكمى لظاهرة الاغتراب على علاقة قـوية بين الأبعاد المكونة لمراحل العملية الاجتماعية للاغتراب وذلك ما توضحـه مصفوفة الارتباطات التتالية :

---

(٣١) Finifter, Adaw. op. cit. p. 407 — 408.

العناصر	صراع الأهداف	مظاهر للاغتراب النفسى	البعد العام للاغتراب النفسى	التوجيه العام	التوجيه الخاص	التوجيه المشترك	الايجابية	السلبية	التمرد والثورة
سلب المعرفة	٠٥ر	٠١ر	٠٢ر	٠٠١ر	٠٠١ر	* ٣ر٢١	٠٠١ر	* ٥ر٠٧	٠٠١ر
اللا معيارية	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	* ١ر١٩	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر
سلب الحرية	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	* ٦٩ر	* ١٢ر٥١	* ٨ر٦٠	٠٠١ر	* ٤ر٥٩	* ٨ر٣٢
اللا معنى	٠٠١ر	٠١ر	٠١ر	٠٠١ر	* ٤ر٥٩	* ٨ر٣٢	* ١ر٦٧	* ٦ر٩٤	* ٢٦ر

كا٢ دال ٥ر متوسط ، كا٢ دال عند ٠٢ر٠ جيد ، كا٢ دال عند ٠١ر٠ وجيد جدا كا٢ دال عند ٠٠١ر٠ ممتاز وبالنسبة لقيم كا٢ الأخرى الواردة بالمصفوفة فانها تعبر عن ارتباط بسيط • وهى التى ميزت بالعلامة الآتية (*)

ومما يلاحظ مباشرة من المصفوفة أن ابعاد مرحلة التهيؤ المتمثلة فى سلب المعرفة وسلب الحرية واللامعيارية واللا معنى على علاقة قوية بصراع الأهداف ومظاهر الاغتراب النفسى والبعد العام للاغتراب النفسى • هذا فضلا عن وجود دلالة قوية لارتباط بعض أبعاد مرحلة التهيؤ بالتوجيه المغترب•فسلب المعرفة ترتبط بالجانب المغترب من التوجيه العام والتوجيه الخاص كما أن سلب الحرية يرتبط أيضا بالجانب المغترب من التوجيه الخاص والتوجيه المشترك • أما عن انخفاض دلالة ارتباط اللامعيارية بمستويات التوجيه المغترب فيرجع الى أن الجانب المغترب من التوجيه ذو فاعلية بسيطة على حالة اللامعيارية • فى حين ان اللامعنى ذو علاقة قوية بالجانب المغترب من التوجيه العام ، اذ ان العاملين بتأكيدهم على التوجيه العام يضمرون فى بعض الأحيان تعبيرا عن حرمانهم نتيجة لسيطرة الادارة أو الدولة على زمام الأمور • وفى حالة تأكيدهم على الخاص فهم يعبرون عن عدم تمثلهم للقيم الجديدة التى تتسق مع طبيعة الظروف الحالية ويعبرون عن استهوائهم للقيم الأولية • ومن ثم فان رفض القيم وصراعها يعبر عن مواقف اغترابية على نحو ما اسلفنا على مستوى المرحلة الثانية للاغتراب • ومن ثم يكون لعدم الرضاء ورفض الاهتمامات والموضوعات والقيم والأنشطة السائدة فى النسق ، علاقة قوية بأبعاد مرحلة التهيؤ للاغتراب •

أما عن علاقة مرحلة التهيؤ بمرحلة التكيف المغترب وهى المرحلة الثالثة من مراحل العملية الاجتماعية للاغتراب فان الدلالة القوية للارتباط بين أبعاد مرحلة التهيؤ وصراع الأهداف (حيث لا يكون هناك توفيق بين الأهداف الخاصة والأهداف العامة) (٣٢) •ومظاهر الاغتراب النفسى والبعد العام للاغتراب النفسى تكشف فى بعض جوانبها عن قوة الارتباط بين أبعاد مرحلة التهيؤ للاغتراب والجوانب الشخصية من المرحلة الثالثة

---

(٣٢) دكتورة حكمت أبو زيد : التكيف الاجتماعى ، المرجع السابق ص ٢٤١ •

والتى تشير فى عموميتها الى الاغتراب الذاتى • هذا فضلا عن وجود دلالة قوية للارتباط بين أبعاد مرحلة التهيؤ والجوانب الاجتماعية • وقد أكـــد على تلك العلاقة دويت بين خاصـــــة فيما بين بعدى فقدان الســـيطرة واللامعيارية والانعزال الاجتماعى (٣٣) • هذا بالاضافة الى ربط فنفتـر بين تفاعل اللامعيارية وفقدان السيطرة وأنماط التكيف المغترب ابتداء من المجاراة فى حالة انخفاض فقدان للسيطرة واللامعيارية والتبلد وهو أدنى مستويات الاستغراق السياسى فى حالة انخفاض اللامعيارية وتشـــــدد فقدان السيطرة والتوجيه الاخلاقى حيث تكون الجماعات العاملة داخـــل الاطار المنتظم متعارضــــة فى حالة انخفاض فقدان الســـيطرة وتشدد اللامعيارية • ثم عدم الارتباط المتعـــارف حيث يظهر المنعزل والحركات الثورية والانســـحاب المتكامل فى حالة تطرف فقدان الســـيطرة وتطرف اللامعيارية •

ومما يؤكد على وجود العلاقة الدينامية بين مراحل عملية الاغتـراب تلك الدلالة القوية بين اللامعنى والجوانب ذات الصلة الوثيقة بمرحلـــة الرفض والنفور الثقافى لاختيارات الأفراد وانخفاض دلالة ارتباطهـــــا بالجوانب المشكلة لأنماط التكيف المغترب فى الوقت الذى ترتفع فيه دلالة الارتباط بين الجوانب التى على صلة وثيقة بالمرحلة الثانية مثـل صراع الأهداف والقيم المغتربة ومظاهر الاغتراب النفسى وأنماط التكيف المغترب المتمثلة فى المجاراة المغتربة والسلبية والتمرد والثورة • فى الوقت الـذى يظهر فيه وجود دلالة قوية لارتباط الأبعاد المتفـــاعلة مع اللامعنى والتى تشكل معا مرحلة التهيؤ للاغتراب ، بمرحلة الرفض والنفور الثقـــافى لاختيارات الأفراد من ناحية ، والأبعـــاد المكونة لمرحلة التكيف المغترب على المستوى النفسى والاجتماعى من ناحية أخرى • وفى ضوء ذلك يصدق ما ذهبنا اليه من ضرورة الفهم النسقى لأبعاد الاغتراب فى أطار العمليـة الاجتماعية التى تؤدى لظاهرة الاغتراب •

ثالثا : العلاقة بين المفهومات الفرعية ومفهوم الاغتراب الواسع :

تضمن تصـــورنا السوسيولوجى للاغتراب افتراضـــا بأن مفهوم الاغتراب الواسع يقترح كمفهوم تجريدى يربط المفهومات الفرعية ببعضها،

---

(٣٣) Dean, Dwight G. op. cit. p. 756.

وأن التناول القائم على أســـاس الأبعاد المتعددة والبعد الواحد غيـــر متناقضين وذلك ما سوف نتناولة فيما يلى :

أ - تحليل العلاقة بين المستويات الدنيا وبعضها :

والواقع أن معالجتنـــا هذه تسير على مســتويات ثلاثة • أما عن المستوى الأول فيتمثل فى تحليل العلاقة بين كل بعد من ابعاد الاغتـراب والبنود المكونة له • وقد كشف تحليل العلاقات عن وجود دلالات قويـــة للارتباطات القائمة بين أبعاد الاغتراب المتمثلة فى سلب المعرفة ، وسـلب الحرية واللامعيارية واللامعنى والبعد العام للاغتراب النفسى ، وأنمـــاط التكيف المغترب وتوجيهات القيمة والبنود المكونة لكل منها على مسـتوى مقياسى العمال والمديرين (٣٤) •

كما اننا تناولنا بالتحليل ارتباطات ابعاد الاغتراب ببعضـها على مستوى مراحل العملية الاجتماعية للاغتراب كل على حدها • وقد تبين من التحليل أن العلاقة ذات دلالة قوية بين الأبعاد على مستوى كل مرحلة من مراحل عملية الاغتراب •

ثم تناولنا بعد ذلك علاقة ابعـــاد كل مرحلة من مراحـــل الاغتراب بأبعاد المراحل الأخرى وقد تكشف عن التحليل ان العلاقة قوية بين مراحل الاغتراب وبعضها من ناحية وبين أبعا دكل مرحلة وأبعاد المراحل الأخـرى من ناحية أخرى •

ولهذا التحليل دالتان تتمثل دالته الأولى فى التأكيد على الأبعـــاد المتعددة للاغتراب المتمثلة فى البناءات الدنيا للاغتراب ، وتتمثل دالتـــه الثانية فى التأكيد على للعلاقة القائمــــة بين البنود المكونة لكل بعد من من الأبعاد ، ثم العلاقة القائمة بين كل بعد والأبعاد الأخرى المكونة لنظام البناءات الدنيا للاغتراب •

هذا بالاضافة الى أبراز مدى انتماء كل بعد من هذه الأبعاد للبعــــد العـــام للاغتراب ومن ثم تكون الارتباطات ذات دلالة قوية بين البنود

---

(٣٤) انظر فى ذلك : مصفوفات ارتباط ابعاد الاغتراب ببنـــودها بالملحـــق •

المكونة لأبعاد الاغتراب والبعد العام للاغتراب وذلك فى ضوء العلاقة المنطقية القائمة بين الأبعاد وبنودها وبين تلك الأبعاد وبعضها ثم انتماء أبعاد الاغتراب الواضح للبعد العام للاغتراب · وقد توصل نيل ورنج من قبل لنتائج مماثلة للنتائج التى وصلنا لها · ومن ثم اكدا فى ضوء تحليلهما أن البعد الواحد والأبعاد المتعددة غير متناقضين (٣٥) · وبذلك تؤكد دراستهما على امكانية تناول الأبعاد منفصلة ومترابطة غير ان تناولنا للأبعاد باتجاه معين من الاتجاهين دون مراجعة من الاتجاه الآخر سوف يؤدى بنا الى نتائج مختلفة الى حد ما · ومن ثم آثرنا ان نضع الاتجاهين فى حوار مع بعضهما لكى يتم مراجعة كلا الاتجاهين فى التحليل لبعضهما · بحيث نصل الى نتائج تنبؤية صادقة وثابتة وشاملة للاغتراب · وذلك ما سوف نستعين به فى تنميط الاغتراب بحيث نقارن علاقة كل بعد من الأبعاد بنتائج الاغتراب ثم نقارن هذه العلاقة بعلاقة الأبعاد الأخرى · ومن تلك المحاولات محاولة دين حينما ناقش علاقة كل من فقدان السيطرة واللامعيارية بالانعزال الاجتماعى (٣٦) · ثم نناقش علاقة تفاعل العوامل ببعضها بنتائج الاغتراب على نحو ما ذهب فنفتر فى تنميطه للاغتراب (٣٧) ·

ب ـ انتماء الأبعاد الدنيا للبعد العام للاغتراب :

بتحليل عمل دويت دين المتعلق بالاغتراب نجد أنه يهتم بالارتباط بين أبعاد الاغتراب المختلفة والبعد العام للاغتراب لتعيين العلاقات المتداخلة بين تلك الأبعاد ، وبينها وبين البعد العام (٣٨) · وقد تبين لدين أن انتماء فقدان السيطرة واللامعيارية والانعزال الاجتماعى قوى على نحو ما أشرنا سلفا وذلك ما توضحه المصفوفة التالية :

---

(٣٥) Neal & Retting op. cit. p. 54, 56 — 5,7 61.

(٣٦) Dean, op. cit. p. 756.

(٣٧) Finifter, op. cit. p. 407.

(٣٨) Neal & Rettig. Ibid. p. 62.

العناصر	فقـــدان السيطرة	اللامعيارية	الانعزال الاجتماعى
البعـــد العـــام للاغتراب	١٠ر	١٠ر	١٠ر٠

وفى ضوءذلك نستطيع أن نعـالج الاغتراب كعرض عام أى كمفهوم تجريدى يضم المســـتويات الدنيا والتى تنتمى اليه قويا ٠ وقـــــد أوضح تحليلنا للعلاقة بين المستويات الدنيا والبعد العـــام للاغتراب أن الارتباطات ذات دلالة قوية وذلك ما توضحه المصفوفة التالية :

العناصر	سلب المعرفة	سلب الحرية	اللامعيارية	اللامعنى	التوجيه العام	التوجيه الخاص	التوجيه المستقبلى	صراع الأهداف	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	التمرد والثورة
البعد العام للاغتراب	١٠٠ر	١٠٠ر	١٠٠ر	١٠٠ر	١٠ر	١٠ر	١٠٠ر	١٠٠ر	١٠٠ر	١٠٠ر	١٠٠ر	١٠٠ر	١٠ر

كا٢ دال عند ١٠٠ر = ممتاز كا٢ دال عند ١٠ر = جيد جدا ٠

وبمقارنة دلالة ارتباط الأبعاد المكونة للبناءات الدنيا للاغتراب بالبعد العام للاغتراب والتى كشف عنها تحليلنا للعلاقات القـــائمة بين هـــذه الأبعاد والبعد العام بدلالة الارتباطات الواردة عند دين بين الأبعـــاد المكونة للبناءات الدنيا بالبعد العام للاغتراب (٣٩) ٠ يتبين لنا وجـود

قدر كبير من الاتفاق بين نتائج الدراستين ، اذ أن الارتباط بين فقدان السيطرة والذى يقابله بعد سلب الحرية فى دراستنا واللامعيارية والانعزال الاجتماعى وبين البعد العام للاغتراب قوى كما هو واضح من الدراستين • ومن ثم نجد أن هذه الأبعاد الثلاثة منتمية الى البعد العام للاغتراب •

هذا بالاضافة الى تأكيد دراستنا للانتماء القوى بين الأبعاد المختلفة والبعد العام للاغتراب كما هو واضح من مصفوفة الارتباطات الخاصة بهذا الانتماء ، اذ أن الأبعاد المكونة لمرحلة التهيؤ للاغتراب على علاقة ممتازة بالبعد العام للاغتراب وذلك يفسر لنا وجود هذه الأبعاد فى مرحلة التهيؤ للاغتراب والتى نفترض أنها على علاقة قوية بالبعد العام للاغتراب •

أما عن علاقة توجيهات القيمة فقد تبين أن التوجيه العام والتوجيه الخاص ذو علاقة جيدة جدا بالبعد العام للاغتراب • وقد أبانت دراسة زيرخر وميادو لتوجيهات القيمة وصراع الدور والاغتراب فى العمل • ان علاقة التوجيه الخاص بالاغتراب جيدة (٤٠) • أما عن العلاقة الجيدة بين التوجيه العام والاغتراب فتفسر فى ضوء صراع العام مع الخاص من ناحية وارجاع هذا التوجيه لطول حالة الاعتماد التى قضاها الشخص خلال مرحلة التطبيع الاجتماعية • أما عن العلاقة القائمة بين التوجيه المشترك والاغتراب العام فتشير الى عدم التوفيق بين الخاص والعام ، وأن هذا الجمع بين الجانبين قائم على صراع دائر بين التوجيه الخاص والتوجيه العام من ناحية ثم أنطوائه على التوجيه المغترب الذى أوضحناه بالنسبة لكل من التوجيه العام بالنسبة لاستهواء القيم الأولية والتى لا تتسق مع طبيعة التوجيه العام المطلوب فى الظروف الحالية بالاضافة الى ما يحويه التوجيه الخاص من قيم مغتربة •

---

(٣٩) Dean op. cit. p. 756 — 7.

(٤٠) Zurcher & Mendow op. cit. pp. 545 — 546.

كما تبين من المصفوفة أن انتماء صراع الأهداف ، للبعد العـــــام للاغتراب ممتازة وهو البعد الذى عرفنا الاغتراب فى ضوئه بأنه الحـالة التى يكون فيها هـــدف أو أكثر غير قابل للانجاز فى موقف الهـــدف المتصارع (٤١) • وبالنسبة لانتماء مظـــاهر الاغتراب النفسى تبين من المصفوفة أن الارتباط ممتاز بين مظاهر الاغتراب النفسى والبعد العـــام للاغتراب • وقد جاءت نتائج زيرخر ومياد وبما يؤكد على هذا الانتمـــاء حيث تبين أن العلاقة بين الرضاء بالوضع والاغتراب جيدة جدا (٤٢) • ولما كان البعد العام للاغتراب النفسى يرتكز على بعد صراع الأهداف وبعد مظاهر الاغتراب ، فان ذلك يفسر انتمـــاء البعد العـــام للاغتراب النفسى للبعد العام للاغتراب •

أما فيما يتعلق بانتماء أنماط التكيفات الاجتماعية المغتربة للبعـــد العام للاغتراب فقد أوضح تحليل دين لهذه العلاقة أن الانعزال الاجتماعى بصوره المتعددة ينتمى للبعد العام للاغتراب (٤٣) • كمـــا أنه يؤكد على انتماء فقدان السيطرة واللامعيارية للبعد العام للاغتراب • ومن ثم نجـد فى تفسير فنفتر للانتماء القوى بين أنمـــاط التكيف الاجتماعى المغترب (والمتمثلة فى المجاراة المغتربة ، ورفض الجماعة ومعارضـــتها وانعزال الشخص ، والحركات الثورية ، والانسحاب الكامل) وتفاعل بعدى فقدان السيطرة واللامعيارية تأكيـــد ضمنى على انتماء المجـــاراة المغتربة ، والمعارضة ، والانسحاب الكامل ، والانعزال ، والتبلد والحركات الثورية للبعد العام للاغتراب •

وذلك ما تبين من تحليلنا للعلاقة القـــائمة بين المجاراة المغتربة والسلبية والتمرد والثورة والبعد العام للاغتراب اذ تبين انتماء الايجابية المغتربة ، والسلبية بصورة ممتازة للبعد العام للاغتراب وانتماء التمـــرد والثورة للبعد العام للاغتراب بدرجة جيدة جدا •

---

(٤١) Zollschan & Gibeau op. cit. p. 166.

(٤٢) Zurcher & Meadow op. cit. p. 545.

(٤٣) Dean, op. cit. p. 756.

وفى ضوء هذا التحليل يتأكد لنا انتماء الأبعاد الدنيا للبعد العـام للاغتراب ، ومن ثم لا يتضمن تناول الاغتراب من منظور البعد الواحـــد والابعاد المتعـــددة أية تناقض بل أن تلازمهما أمر ضرورى فى تنـــاول الاغتراب لتعميق تحليلنا للاغتراب الاجتماعى والوصول الى تعميمـــات صادقة وثابتة وشاملة حول ظاهرة الاغتراب ٠

الفصل السابع

« العلاقة الوظيفية بين الاغتراب ونسقى التغير والتوازن »

تدور المناقشة فى هذا الفصل حول قضيتين محوريتين من القضايا العامة التى طرحها تصورنا السوسيولوجى للاغتراب · وتتمثل القضية الأولى فى أن ثمه علاقة وظيفية بين ظاهرة الاغتراب ونسقى التغير والتوازن باعتبارهما عنصرين متفاعلين فى النسق الاجتماعى · وتتمثل القضية الثانية فى أن تنميط التكيف المغترب يعتمد على بعد سلب المعرفة بعناصره المختلفة · ورغم أن القضيتين تشكلان الأساس المحورى للمناقشة فى هذا الفصل الا أن هناك بعض القضايا الفرعية التى تندرج تحتهما ، ويشملها حوارنا أيضا بهدف تعميق تحليلنا للقضيتين الأساسيتين ·

وتتمثل القضية الفرعية المندرجة تحت القضية العامة الأولى فى أن التفاعل قائم بين نسقى التغير والتوازن فى النسق الاجتماعى ، فى حين أن القضية الفرعية المندرجة تحت القضية العامة الثانية تتمثل فى أن انماط التكيف المغترب على علاقة وظيفية بالتغير والتوازن فى النسق الاجتماعى أيضا · وأن الجانب المعيارى يؤثر على تنميط التكيف المغترب ·

وفى ضوء هذه الأبعاد التى نتناول من خلالها العلاقة الوظيفية بين الاغتراب ونسقى التغير والتوازن تتوزع مناقشاتنا فى النقاط التالية :

أولا : حول العلاقة الوظيفية بين الاغتراب ونسقى التغير والتوازن·

ثانيا : الاغتراب والتوازن فى النسق الاجتماعى ·

ثالثا : الاغتراب والتغير فى النسق الاجتماعى ·

رابعا : العلاقة الوظيفية بين أنماط الاغتراب والتغير والتوازن فى النسق الاجتماعى ·

* * *

أولا _ حول العلاقة الوظيفية بين الاغتراب ونسقى التغير والتوازن :

يدور حوار فى هــذا الفصــل حول العــلاقة الوظيفية بين الاغتراب ونسقى التغير والتوازن ، والواقع أن مثل هذا الحوار يواجه بالعــديد من المشاكل المنهجية على المستوى الـكيفى والمستوى الكمى وذلك لأن الدراسات العــديدة للاغتراب قــد ركزت اهتمامها على أى من الجانبين اتساقا مع النموذج التصورى الذى يوجه مسلك البحث لظاهرة الاغتراب فبارســونز اهتم بالعــلاقة الوظيفيــة بين الاغتراب والتوازن فى النسق الاجتماعى ، وذهب فى ذلك الى أن الاغتراب يعنى مزيدا من التكامل فى النسق ، وذلك يرجع الى اهتمامه بنوعين من الاغتراب تمثلا فى اغتراب الانفصال واغتراب الخضوع وهو فى ذلك متأثر برؤيا هيجل للاغتراب واعتباره عاملا فعــالا للتغير من ناحيــــة ، وللتوازن من ناحيــــة أخرى ٠ وقبل أن نستكمل رؤيا بارسونز نشير لمــا ذهب اليه هيجل بالنسبة للعلاقة الوظيفية بين الاغتراب ونسقى التغير والتوازن اذ أن اغتراب الخضوع عامل فعــال فى احداث التغير ونفى اغتراب الانفصال بين الفرد والواقع الاجتماعى والثقــافى فى حين أن اغتراب الــذات الذى يعـــبر عنـــه هيجــل باغتراب الفــلاسفة والمفكرين ٠٠ الخ فانه عامل فعــال فى احداث تغيرات فى النسق ومن ثم يؤكد هيجل على العلاقة الوظيفية بين الاغتراب ونسقى التغير والتوازن٠ فرغم أن اغتراب الخضوع عامل من عوامل التغير بتحريك الانعزال ونفى اغتراب الانفصال أى اغتراب للذات عن الروح الموضــوعى والروح المطــلق فانه يعتبر اغتراب الخضــوع عاملا مباشرا لتحقيق التوازن الاجتماعى ٠ وفى نفس الوقت يربط بين اغتراب الذات على نحو ما أسلفنا وبين التغير بالنسبة للمفكرين والعلماء ٠٠ الخ ٠

وقــد تأثر بارسونز بالنوع الأول من الاغتراب المتــمثــل فى اغتراب الخضــوع اذ أنه اعتبر الاغتراب عاملا فعــالا لتحريك الانعزال عن القديم والتكامل مع الجـــديد ٠ ومن ثم يعنى الاغتراب عند بارسونز مزيدا من التكامل والتوازن فى النسق الاجتماعى ٠ ولهــذا نجده يذهب الى أنه يجب أن يكون عنصر الاغتراب قويا بالقدر الـكافى لتحريك الانعزال عن الأنماط القديمة (١) ٠ وقــد ذهب بارسونز فى محاولته لتطوير رؤيا ميرتون حول

(١) Parson, T.A. paradigm for analysis of social system and change. op. cit. p. 204.

البنـاء الاجتماعى والأنومى الى أن ما أسماه ميرتون بالمجـ ـراة يبـدو بوضوح ما نعنيه هنا بالحالة المتوازنة للنسق المتفاعل بدون صراع ٠

ولمـا كان بارسونز يسلم بالمساواة بين التمرد والثورة والاغتراب ، والمجـاراة ، والتوازن فسـوف نجـد أن حالة التمرد والثورة تتواءم مع التوازن عند مستوى معين وأن حالات الاجتماع المتطرفة قـد تولد عـدم التوازن الشخصى أو الاجتماعى (٢) ٠ ومن ثم كان تأكيده على اغتراب الخضوع ، واعتبـاره عاملا فعـالا لتحريك الانعزال عن القديم والاستجابة للجـديد ٠

واذا كان هيجل قـد تحدث عن اغتراب الشخصـية بقوله : « لقـد جعلت فى خاصية أخرى لشخصيتى ومضمون وجودى » ، واستخدم مصطلح الاغتراب Entfrendung لتشخيص هذه النتيجة مشيرا اليها كاغتراب (تخلى عن ـ هجر) للشخصية وأساس مضمونها ، وذلك ما أشار اليـه فى مؤلفـه « فلسفة الحق » حيث يشـير الاغتراب هنـا للفقدان الـكامل للشخصية بالنسبة للمتعاقدين لدخول العمل (٣) ٠ وعنـدما تناول ماركس فينومينولوجيـا الروح لهيجـل وجـد أن هيجـل يتحـدث عن الاغتراب Entfremdung بمثل حديثه عن اغتراب الشخصية Entausserung of personality ومن ثم كان من الطبيعى له أن يقترح أن مصطلح Entfremdung للاغتراب يرتبـط بنفس الاسـتخدام العينى لمصـطلح verrausserung ٠ وقـد امتزجت العـلاقة المحكمة بين المفاهيم الثلاثة وبين مفهومى العمل والشخصية ، فان خضوع عمل المرء لتوجيـه الآخر يتسم فى حد ذاته بالاغتراب المتمثل فى التخلى عن Entausserung والخضـوع Entfremdung (٤) ٠ ومن ثـم اهتم ماركس بقضـية الاغتراب من خلال الخضوع ودار حديثـه فى مخطوطات ١٨٤٤ ، ورأس المـال حول اغتراب ذات الانسان وتشيؤها واغتراب العمل فى اطار فهمه لاغتراب الانفصـال خلال الخضـوع ٠ ومن ثم يربط ماركس مباشرة بين الاغتراب والتغير متأثرا فى ذلك بفهم هيجل للانتـاج وتحقيق الذات وعلاقة

---

(٢) Horowitz, Irving Louis : Consensus, conflicst, and co. operation, from Denerath. op. cit. p. 247.

(٣) Schacht. op. cit. pp. 71 — 72.

(٤) Schacht Ibid. p. 72.

الحرية بالملكية حيث نهب الى اننى أضع ارادتى فى انتاجى ، وأجعله يعكس ارادتى وشخصيتى (٥) ·· وفى عملى هذا فأنا أضع ارادتى وشخصيتى · وفى ضوء ذلك نجد أن هيجل يرى وجود علاقة فعلية بين الانتاج وتحقيق الشخصية (٦) · وقد اتبع ماركس هيجل فى ذلك باحكام ، فالشىء المنتج هو ناتج العمل ، وهذا الانتاج تموضع للعمل ، والذى يسير عمله فيه موضوعا ويبدو كوجود خارجى · والانتاج بالنسبة لماركس نشاط مباشر للفردية فانتاج المرء يتضمن تحقيقا لذاته وشخصيته المتضمنة فى الدائرة الموضوعية · ويشير ماركس لهذه العملية باعتبارها تخرج يصير الانسان خلاله واقعة موضوعية بالنسبة لذاته· فالشىء الذى ينتجه يكون تموضعا لذاته وتحقيقا لفرديته (٧) ·

والواقع أن ماركس قد تأثر بتناول هيجل للعلاقة بين الملكية والشخصية والوضع الذى ربط فيه بين الانتاج والملكية ، والتحقيق الذاتى للشخصية وما اضافه ماركس فى هذا الشأن ماذهب اليه من أن الانتاج والملكية فى المجتمع الرأسمالى ، يخضع لطابع الملكية الخاصة، ولذلك فهما يمنعان العامل من تموضع شخصيته وتحقيق ذاته خلالها· وهنا يتحدث ماركس عن الانفصال خلال الخضوع (٨) · والاغتراب يشير هنا لنوع من الخضوع ، أعنى الخضوع لشخص ما نجده يسيطر على انتاج وعمل المرء · وذلك ما يقابل فيه استخدام ماركس للاغتراب لاستخدام هيجل لنفس المفهوم · وان كان ماركس قد ركز على هذا الجانب وربط بين تحقيق لرادة الانسان ونفى خضوعه · هذا ، وقد أشرنا من قبل لموقف مماثل عند هيجل تمثل فى اعتماد الانسان على ارادة غريبة عنه وأثرها على أغترابه · ومن ثم نجد ماركس يتحدث فى المخطوطات عن النشاط المغترب عن ذات الانسان وطبيعته · ولهذا يعتمد النشاط التلقائى للانسان وارادته وحرية عمله (٩) على نفى اغتراب الخضوع الذى ترتب عليه انفصاله عن ذاته · وبذلك ربط ماركس بين

---

(٥) Schacht Ibid. p. 75.

(٦) Schacht. Ibid. p. 76.

(٧) Schacht. Ibid. p. 77.

(٨) Schacht. op. cit. p. 83.

(٩) Schacht. Ibid. p. 79

الاغتراب والتغير وأكد به على العلاقة الوظيفية بينه وبين الاغتراب بهذا النحو متأثرا الى حد كبير بما ذهب اليه هيجل من ضرورة الاغتراب الذاتى للعلماء والمفكرين والفلاسفة ·· لادخال تغيرات جوهرية على الوجود بالقدر الذى يكفل تغيره · ومن ثم جاء استخدام ماركس لمفهوم التمرد والثورة متأثرا باستخدام هيجل لهذا المفهوم خاصة عندما تحدث عن علاقة الوعى الشقى بالتمرد والثورة فى مقابل الوعى النبيل وذلك ما أوضحناه عند تحليلنا للعملية الاجتماعية للاغتراب عند هيجل ·

وعلى نحو ما أوضحنا بالنسبة للعلاقة الوظيفية بين الاغتراب والتغير والتوازن فى النسق الاجتماعى نوزع الاهتمام على المستوى الكمى بين الوظائف الايجابية والوظائف السلبية للاغتراب بالنسبة للبناءات الاجتماعية ، فتناول المهتمون بالوظائف الايجابية للاغتراب أنماط السلوك المغترب باعتبارها ذات أداء وظيفى للتوازن الدينامى للنسق وهم فى ذلك يخضعون لتوجيهات النسق الوظيفى لبارسونز وميرتون على نحو ما هو واضح عند سيمان وغيره ··· الخ · ومن ثم فهم يتناولون العلاقة الوظيفية بين الاغتراب وتوازن النسق الاجتماعى ، فى حين أن المهتمين بالعلاقة الوظيفية بين الاغتراب والتغير بنفس رؤيا ماركس لهذه العلاقة على نحو مافعل مايرس زايتلن فى دراسته للاغتراب والثورة ··· الخ · حيث وجد أن الاتجاهات نحو الادارة وادراك الفرصة للترقى والنمو والأجور فى الصناعة ترتبط مباشرة بالتعضيد من أجل الثورة لدى العمال (١٠) ·

ولما كان الواقع الاجتماعى يحتوى على عناصر الصراع بنفس القدر الذى يحتوى فيه على عناصر التكامل ، كلاهما متفاعل مع الآخر ، كلاهما متكامل بنائيا مع الآخر ومتساندا وظيفيا معه لتحقيق الوجود الاجتماعى ، فان مانراه من وجهة نظر التكامل المنهجى أن مستلزمات التكامل التصورى لظاهرة الاغتراب باعتبارها ظاهرة اجتماعية تؤلف مع الظواهر الاجتماعية الأخرى هذا الواقع ، تتطلب الحاجة الى النموذجين التصوريين معا بحيث يوجهان معا مسلك البحث الاجتماعى وتفسير الظواهر الاجتماعية ، فكلاهما متآزر مع الآخر ، كلاهما يتفادى قصور

---

(١٠) Zeitlin, M. op. cit. p. 224.

الآخر ، كلاهمــا يكمل النقص التصورى للآخر • وذلك لأن تصور التوازن فى المجتمع يكمله تصــور الصراع فى المجتمع ، وتصور الاســتقرار فى المجتمع يكمله تصــور التغير وذلك لأن المجتمع بحكم مايحويه من عنــاصر توازن وتغير له وجهــان كلاهمــا صادق ، وجــه يعكس صــورة المجتمع فى حالة الاستقرار والانسجام والاجماع ووجه يصــور المجتمع فى حالة التغير والصراع والقهر (١١) • وذلك لأن النظرية الوظيفيــة تستند على نموذج تصــورى للمجتمع يحوى من المصــادرات الأساسية مايشير الى بعض الجوانب الأساسية للواقع الاجتماعى ويغفل بعض الجوانب الأخرى، ونفس الحـــال بالنسبة للنظرية الماركسية ، اذ انهــا تستند الى نموذج تصــورى للمجتمع يحوى من المصــادرات الأساسية (١٢) مايشــير الى بعض الجوانب الأساســية للواقع الاجتمــاعى ، ويغفــل بعض الجوانب الأساسية الأخرى • ومن ثم فان تفسير معطيات تناولنا لظاهرة الاغتراب فى ضــــوء أى من الاتجاهين منفردا لا يكفل لنا تقـــديم تفسير متكامل لظاهرة الاغتراب ، اذ لابد من مراجعة كلا النموذجين لتفسيرنا لمعطيــات دراستنا لظاهرة الاغتراب فى النسق الاجتماعى •

وقــد اقتضى منــا ذلك أن يتسم تصورنا لظاهرة الاغتراب بالحيــاد فيما يتعلق بالعــلاقات التى تقوم بين ابعــاد ظــاهرة الاغتراب • وممــا يسمح لنــا باقصى قــدر من الامكانيات بحيث يقدم لنــا فرصــة لوصــف ظاهرة الاغتراب وتفسيرها ، وذلك لــكى لايفسد أى نوع من التميز الذى يضع على البــاحث وعلى النظرية من القيود مايعوق اتساق نطاق الحقائق التى تتصل بظــاهرة الاغتراب والتى يمكن أن يكشف عنهــا ، ويؤدى به الى أن يعملك احــد سبيلين (أو كلاهما معا) وبان يبــالغ فى الاهتمام ببعض العــلاقات (كأن يؤكد على العلاقة الوظيفية بين الاغتراب والصراع

---

(١١) دكتور محمد عارف ، التكامل المنهجى ، المرجع السابق ص ٧٠

(١٢) Merton R. social theory and social structure op. cit. pp. 40 — 14.

_ دكتور محمــد عارف عثمان ، نظــرية التكامل المنهجى ، المرجع السابق ص ٦٤ _ ٦٦ •

Danrendorf, Rolf, toward a theory of social conflict. form wolloce, walter L. op. cit. p. 217.

أو بين الاغتراب والتوازن) أو أن يسىء الباحث تفسير هذه العلاقات ، الأمر الذى يترتب عليه وضع القيود على مستوى التحليل وسلامة التفسير. ومن ثم آثرنا أن يحتوى تصورنا السوسيولوجى للاغتراب على المحدودات الرئيسية التى تحدد ظاهرة الاغتراب كما أننا استعنا بأدوات محايدة فى جمع البيانات حول هذه الظاهرة بحيث يتيسر لنا مناقشة العلاقات الوظيفية بين الاغتراب والتغير والتوازن فى النسق على أساس من المراجعة بين البعدين تحاشيا لقصور التفسير الجدلى (١٣) · لظاهرة الاغتراب والقيود التى يفرضها أى من التصورين على مستوى التحليل ، وسلامة التفسير لمعطيات دراستنا لظاهرة الاغتراب وبحيث تأتى تصميماتنا حول ظاهرة الاغتراب صادقة وثابتة بالقدر الذى يقترب مما يمكن قبوله فى النهاية على أنه واقع ظاهرة الاغتراب · وبما يكفى مراجعة بعض قضايا تصورنا أو تأكيدها ، وذلك لصياغة الفروض التى يمكن أن تكون دقيقة وشاملة لظاهرة الاغتراب (١٤) ·

ومن ثم نسير فى تحليلنا للعلاقة الوظيفية بين الاغتراب والتغير والتوازن فى النسق فى مسلكين مترابطين يتمثلان فى التنميط السوسيولوجى للاغتراب بعد تعيين العلاقة الوظيفية بين الاغتراب وكل من التغير والتوازن فى النسق الاجتماعى ·

* * *

ثانيا - الاغتراب والتوازن فى النسق الاجتماعى :

كان لمحاولة ميرتون لتنميط أساليب تكيف الفرد مع المواقف على أساس الأهداف الثقافية والوسائل المنتظمة أثرها البعيد على بعض المهتمين بدراسة الاغتراب · فبارسونز تأثر كثيرا بتنميط ميرتون وهو بصدد تنميط التكيفات المغتربة وإذا كان ميرتون قد اعتمد على التوتر بين الوسائل والأهداف فان بارسونز يهتم بفاعلية التوجيه · ومن ثم جاء تنميط بارسونز لاتجاهات السلوك المنحرف على أساس من استخدام متغيرات ثلاثة بدلا من المتغيرين اللذين استخدمهما ميرتون · ومن ثم

---

(١٣) دكتور محمد عارف ، نظرية التكامل المنهجى ، المرجع السابق، ص ٧٤ ·

(١٤) دكتور محمد عارف ، المرجع السابق ، ص ٧٦ ·

انتهى بثمانيـة انماط للسلوك المنحرف بدلا من الأنماط الخمسة التى توصل اليهـا ميرتون ٠ ومع ذلك فثمة التقـاء بين بعض تلك الأنماط عنـد كل من بارسونز وميرتون وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بالتمرد والثورة ٠

وفى ضـوء المحـــاولات التى قام بهـا ميرتون وبارســونز لتنميط التكيف المغترب طور روبرت دبين هـذه المحاولات فى محاولة ثالثة معتمدا على الأهـداف والوسائل والمعايير (١٥) ومن ثم خلص من تنميطه للتكيفات المنحرفة فى الفعل الاجتماعى الى أحـد عشر نمطـا مغتربا (١٦) ٠ وقـد أستعان حليم بركات فى تنميطه للاغتراب بأنماط التكيف المغترب عند ميرتون على نحو ما أوضحنا سلفا ٠ كمـا أن آدافنفتر استعان بأنمـاط التكيف المغتربة لدى ميرتون لشرح أنمـاط التكيف المغترب فى ضوء التفاعل بين فقـدان السيطرة واللامعيارية ، وأعراض الانفصـال والحركات الثورية والانسحاب الـكامل باعتبـارها أشد أنمـاط الاغتراب فى حالة فقـدان السيطرة واللامعيارية المتطرفتين ووضـع التوجيـه الاصـلاحى واعتراض الجمـاعات فى حالة اللامعيـارية العالية وفقدان السيطرة المنخفضة ووضع التبلد الاجتماعى فى حالة فقدان السيطرة العالية واللامعيارية المنخفضة ٠ أما المشاركة والمجارية فقد وضعها فى حالة فقدان السيطرة واللامعيـارية المنخفضتين (١٧) ٠

وتعد محاولة فلورنس روزستوك وزملائه لايضاح العلاقة بين الاغتراب والتوازن والاستقرار فى النسق الاجتماعى تعبيرا واضحا عن هذا الاتجاه حيث استعانوا فى تعيين هذه العلاقة بأنماط التكيف المغتربة والمتمثلة فى الانسحاب والمجـاراة الزائدة والطوقسـية والتكيف والابتكار والتجـــديد والتمرد والثورة وهم بصدد تعيين أنمـاط الاســتجابات المغتربة فى موقف سوء التنظيم واعادة تنظيم الدور فى النسق الاجتماعى (١٨) واستخدامهم

---

(١٥) Dubin, Robert, Deviant Behavior and social structure Am. Sociol. R. 1959. vol. 24. pp. 147 — 67.

(١٦) Clinard, M. op. cit. p. 26.

(١٧) Finifter, A. op. cit. p.. 407.

(١٨) Rosenstock, Florence & others. Alienation and and family crisis the sociological quarterly 1967. vol. 8. No. 3 p. 402.

للاغتراب هنا ليس فى سياق الاستجابة لأزمة النسق الاجتماعى فقط ولكن كتعجيل ، ودفع للازمة أيضا وباعتباره الأزمة فى حد ذاته (١٩)٠ ومن ثم يشيرون الى أن حالة الاغتراب التى تسحب من حالة عدم تنظيم الأسرة أو من محاولة لاعادة تنظيم الدور قد تظهر فى استجابات مختلفة وصفت بواسطة وايزنن Waisenen والتى اشرنا لها حيث يمثل الانسحاب أسلوبا للاستجابة للاغتراب الناجم عن الأزمة وحيث ينفصل المرء عن الآخر أو عن وضع الأسرة ٠ كما أنه يشير للمجاراة الزائدة كاستجابة مضادة حيث يعتمد الفرد على أهداف النسق الاجتماعى ولا يكترث بأهدافه الخاصة (٢٠) ٠ أما أسلوب التكيف المغترب المتمثل فى الطقوسية فهو يشير للسلوك الروتينى المنفصل عن الأهداف الذاتية وأهداف النسق الاجتماعى ٠ فى حين أن الاستجابات الايجابية للاغتراب تبدو فى الابتكار والتجديد والتمرد والثورة كأساليب للتكيف والتى تتضمن التمهيد للتغير فى الأهداف أو المعايير أو النسق الاجتماعى ٠ والجدير بالذكر أن أشكال التكيف هذه تدل على تغير فى سلوك حياة النسق لتتوافق مع حاجات وتوقعات هؤلاء الأفراد ذوى الخبرة المغتربة ٠

أما التكيف فهو نمط توافق للاغتراب يتضمن تغيرا بواسطة الأعضاء المغتربين لأهدافهم وتوقعاتهم الخاصة وذلك بأن يكونوا متوافقين بادراكاتهم الخاصة مع أهداف النسق الاجتماعى ٠ والجدير بالذكر فى هذا الصدد أن روزنستوك وزملاءه يذهبون الى أن أيا من أساليب التكيف تلك سوف تسمح بانقاصها للاغتراب لاعادة تأسيس بعض مستويات تكامل الدور ، وتعيد النسق الاجتماعى لحالة الاستقرار والتوازن وهم بذلك ينظرون لديناميات الاغتراب فى عمليات الأزمة باعتبارها وظيفة مباشرة للاغتراب لتحقيق التوازن والاستقرار فى النسق الاجتماعى (٢١) ٠

واذا ما ناقشنا أنماط التكيف المغترب فى النسق الاجتماعى فى ضوء هذه الرؤيا لوجدنا أن الايجابية المغتربة بصورها المتعددة ومواقف السلبية فى بعض صورها التى لا تصل الى الانسحاب الكامل برفض

---

(١٩) Rosenstock. Ibid. p. 403.

(٢٠) Rosenstock. Ibid. p. 404.

(٢١) Rosenstock, op. cit. pp. 404 — 5

الأهـداف والوسائل والمعـايير تسهم بشكل واضـح فى عمليـة التـوازن الدينـامى فى النسق الاجتماعى · واذا كنـا فى هـذا المجـال سنناقش الايجابيـة المغترية وعلاقتهـا بالتوازن فى النسق الاجتماعى ، فان نمط السلبية يقتضى مناقشة فى ضـوء علاقتـه بالوسائل والغايات والمعـايير ومن ثم سنرجىء مناقشـة النمط الأخير لحين تنـاولنا للعلاقة الوظيفية للاغتراب بنسقى التغير والتوازن وذلك لاظهار مابينها من تفاعل فى النسق الاجتماعى · والمصفوفة التالية تعكس لنـا نمط الايجابيـة المغترية فى علاقتهـا بالبعد العـام للاغتراب من ناحيـة ، وبالأبعـاد المتعددة للاغتراب من ناحية أخرى :

المناسر	سلب المعرفة	سلب الحرية	اللامعيارية	اللامعنى	التوجيه العام	التوجيه الخاص	التوجيه المغترب	صراع الأهداف	مظاهر الاغتراب النفسى	البعد العام للاغتراب النفسى	البعد العام للاغتراب
الايجابية المغترية	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠٠١	[illegible] *	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠٠١	ر٠٠١

اما عن علاقـة الايجابيـة المغترية بالبعـد العـام للاغتراب فمن الواضح أن الارتبـاط قوى بين الاثنين وذلك يعنى أن ثمة مجاراة قائمة فى النسق الاجتماعى رغم وجود حالة الاغتراب · وذلك يرجع الى عوامل عـدة يرجع بعضها الى ادراك الفرد الى أن تحقيقـه لأهدافه لا يتم مباشرة ولـكن يقتضى تحقيقها تحقيق أهـداف أخرى للنسق · هـذا فضـلا عن ادراكه أن سلوكه سوف يكون معاقبـا أو معضدا من الآخرين فى النسق الاجتماعى · ومن ثم نجده يسعى لتحقيق الأهـداف العـامة ويجارى الوسائل المنتظمة لتحقيق تلك الأهـداف ويستجيب للمعـايير المنتظمة فى النسق الاجتماعى وذلك بدوره يمكن أن يكون ضمن العوامل المفسرة للعلاقة القوية بين المجاراة المغتربة والأبعاد المتعددة للاغتراب ·

(*) قيمة كا٢ غير دالة ولذا تضمنتها المصفوفة ·

ومما هو جـدير بالذكر فى هـذا الصـدد أن المجاراة المفترية على علاقـة وطيـدة بأبعـاد مرحلة التهيؤ للاغتراب والأبعـاد التى تشكل الى حـد ما بعض جوانب مرحلة الرفض والنفور الثقافى لاختيارات الأفراد ، الا أنه رغم تشدد اغترابه نجده يجارى بهدف تحقيق أهـدافه الخاصة • وهنا يكون الاذعان لتوقعات الدور قسريا • ومما يؤكد ما نذهب اليـــه أن العـلاقة ضعيفة بين المجـاراة وسلب المعرفة بالأهداف العامة ودرجة الحاح الرغبـات الخاصـة على مستوى الادارة والعمـال • أما بالنسبة للوسائل الرسمية فان العلاقة قوية بينها وبين المجاراة المفترية لدى المديرين فى حين أن علاقتها بمجاراة العمال ضعيفة وذلك يعنى أن الحاح الرغبات الخاصـة للبلوغ ووعى الأفراد بالأهـداف العـامة يجعلهم يذعنون لتوقعات الدور ، فى الوقت الذى نجـد فيـه أن الحاح الرغبات الخاصة ليس قويا الى الحد الذى يزيد من احتـدام الصراع ولـكن ذلك لا يعنى نفى مظاهر الصراع لأن لهذا الصراع وجودا على مستوى توقعات الشخص وربمـــا يكون ذلك عاملا قويا يدفع بالشخص للسعى لتحقيق الأهـداف العامة بغية تحقيق رغبـاته ومن ثم يكون الصراع هنا عاملا من عوامل تحقيق التوافق فى النسق الاجتماعى • والجـدير بالذكر أن العـلاقة بين التوجيه العـام والمجاراة المفترية ضعيفة وذلك يعنى أ نالتوجيه العام يصبح عاملا مخففا لحدة الصراع الأمر الذى يساعد على تحقيق المجاراة فى النسق الاجتماعى•

* * *

ثالثا ـ الاغتراب والتغير فى النسق الاجتماعى :

تبين أن الاغتراب بمعنـاه الـكلاسيكى لدى ماركس كان بمثابة هجوم راديكالى على البنـــاء الاجتماعى الـكائن ، وعلى اسـتغلال العمال فى المجتمع الصـناعى الرأسمالى (٢٢) ، وذلك ما أكد عليه جون هورتون فى دراسته للاغتراب باعتبـاره مشكلة ايديولوجية فى علم الاجتماع ، اذ أن هورتون يذهب الى أن المعـانى الـكلاسيكية لمفهومى الأنومى والاغتراب كناية عن الهجوم الراديكالى على النظم السائدة وقيم المجتمع الرأسمالى • فقد هاجم كل من دوركايم وماركس الســـلوك بالمثل ولكن من مناظير متعارضة • فماركس كان مهتما بمشاكل القوى والتغير فى حين أن دوركايم

---

(٢٢) Zeitlin, Maurice, op. cit. pp. 224 — 5.

كان مهتما بالمشـاكل الموصلة للنظـام · واذا كان الأنومى قـد ركز على الثقـافة أو انتقـال الثقافة فى التنظيم الاجتماعى ، فقـد ركز الاغتراب على تسلسل الضـبط فى التنظيم نفسه · والاغتراب يرتـكز نقـده على الحـالات الاجتماعية التى تفصل الفرد عن المجتمع كامتـداد للذات خلال النشاط أكثر منـه ككيان مجرد ، مستقل عن ذوات الأفراد · وبالنسـبة لماركس يركز الاغتراب على العقبـات التى تواجه النمو الانتـاجى للأفراد وعقبات التكيف مع تغير النسق الاجتماعى · ومن ثم تعنى الحرية عنـده غياب الضبط بواسطة قوى خارجية · ومن ثم يكون الأشخاص المغتربون فاقدين للسيطرة ومغتربين عن ابداع نشـاطهم الذاتى والاجتماعى (٢٣) ·

ومن ثم يعتبر الاغتراب عند ماركس حالة تاريخية والذى سوف يسود أخيرا كمدخل الانسان للحرية (٢٤) · والحرية بالنسبة لماركس مثلما هى بالنسبة لهيجل تعنى اسـتقلال الذات واحتـواء الذات للوجود · فسوف يكون النـاس أحرارا عنـدما يصير العالم انسانيا ومتحررا من الاستغلال· واذا كان بارسونز يؤكد على العـلاقة الوظيفيـة بين الاغتراب والتغير باعتبـاره عاملا لانفعـالا لتحريك الانعزال عن القـديم فذلك لأنه يميل لرؤية الرضاء والقوة فى سياق اسهامهما لانتظام النسق وتوازنه (٢٥) ·

ومن ثم تـكون العلاقة الوظيفيـة بين الاغتراب والتغير واضحة عند ماركس اذ أنه يؤكد على تحرير ارادة الانسان واسـتقلاله بالنسبة لانسانيته ونشاطه الانتـاجى · ومن ثم كان الاغتراب مفهوما مثاليا لليسار الراديكالى اذ أن هربرت ماركيوز اتخـذ منـه هجوما على التكنولوجيـا فى المجتمع الصناعى الحديث ··· الخ ·

ومن ثم اهتم مايرس زايتلن بالعـلاقة الوظيفيـــة بين الاغتراب والثورة (٢٦) · وقـد قام بدراسته على عينة من العمال الـكوبيين مفترضا

---

(٢٣) Horton, John. The dehumanization of anomio and alienation op. cit. 285 — 286.

(٢٤) Horton, Ibid. p. 289.

(٢٥) Horhen, Ibid. p. 291.

(٢٦) Zeitlin, M. op. cit. pp. 224 — 236.

قيـام علاقة بين اغتراب العمل بالمعنى المـاركسى والاتجـاهات الثورية • ووجد أن الاتجاهات نحو الادارة ، وادراك فرصة الترقى والأجور العالية فى الصناعة ترتبط مباشرة بالتكريس للثورة وتعضيدها • والتغير الذى قرره العمال فى اتجاهاتهم نحو العمل منذ تأميم الصناعة يرتبط مباشرة باتجاهاتهم نحو الثورة فهؤلاء الذين صـارت الاتجاهات نحو عملهم ايجابية بعـد التأميم يفضلون تغيير اتجاهاتهم نحو العمل من السلبى للايجابى • وتقترح الايضاحات الامبريقية والنظرية أن التغيرات فى العمل والاتجاهات نحو العمل تؤدى لتعضيد الثورة أكثر من رفضها كما أن زيتلن وجد أن أنماط عدم الافتتان بالعمل ، وبنوع خاص الاغتراب ، أكثر من عدم الافتتـــــان بالعمل تأكيدا على الاتجاهات السياسية الثورية وأقوى فى تنبئها بها • ومن ثم نجد تأكيد زيتلن على تغير الاتجاه نحو الثورة بعد التأميم بحيث قلت الاتجاهات السلبية وزادت الاتجاهات الايجابية (٢٧) •

وفى ضـوء تحليل زيتلن للاغتراب نجـده يؤكـد على تحليل ماركس للمصـادر العـامة لعـدم رضاء العمل حيث ركز على شكل تاريخى معين لعـدم رضـاء العمل والذى وجـده ملازما فى بنـاء علاقات الانتـــاج الرأسمالى أعنى الاغتراب باعتبـاره اغترابا عن الملـكية ووسائل الانتاج والسيطرة على التنظيم والانتـاج • ومن ثم ذهب ماركس الى أن العمال قـد صـاروا يدركون أن ابطال الحالات التى تؤدى الى اغترابهم عن العمل يقتضى منهم أن يحطموا الحـالات التى تحيط بوجودهم الطبقى وعلاج النسق الرأسمالى • ومن ثم اهتم زيتلن بما اذا كان العمال الذين يعتقدون أن ابطال اغترابهم عن السيطرة على التنظيم والانتـاج قد أدى الى اتجاهاتهم الايجابية نحو العمـل ، يختلفون فى اتجـاهاتهم نحو الثورة عن العمال الآخرين ؟ وبوجه الخصوص يكون هؤلاء العمال الذين كانوا مغتربين عن عملهم قبل التأميم أكثر تفضـيلا فى تعضيدهم للثورة من العمال الآخرين الذين صـارت اتجاهاتهم لعملهم ايجابية بعد التأميم فقط ؟ وقـد تبين صـدق هـذه القضـايا التى تتضمنها الأسئلة (٢٨) • ومن ثم يؤكد زيتلن على العـلاقة الوظيفيـة بين الاغتراب والتغير فى النسق الاجتماعى

---

(٢٧) Zeitlin, M. op. cit. p. 232.

(٢٨) Zeitlin, M. Ibid. pp. 234 — 235.

لابطال تلك الظروف التى أدت للاغتراب • وفى ضــوء ذلك نجد أن المغترب أكثر تفضيلا للثورة لابطال هذا الاغتراب فى النسق الاجتماعى •

وقــد أكد على العــلاقة الوظيفية بين الاغتراب والتغير فى النسق الاجتماعى ادوارد رانزفورد فى دراسته للانعزال وفقدان السيطرة والعنف، وذهب الى أن العــلاقة بين الانعزال البنــائى والتطرف تقوى بواســطة الاغتراب الشخصى للفرد • فالناس المعزولون يكونون أكثر تفضــيلا من غير المنعزلين للشعور بالانفصــال عن المجتمع الــكبير والشــعور بعــدم القــدرة للسيطرة على الحوادث فى المجتمع • وهذا الاغتراب الذاتى فى نظرة قد يزيد من استعداد الفرد للاشتراك فى السلوك المتطرف • ويرتبط هــذا التأويل بفهم ماركس للاغتراب باعتبــاره يؤدى للهجوم الراديكالى على البنــاء الاجتماعى الــكائن (٢٩) • ويمكن تلخيص وجهة نظر رانزفورد فى العــلاقة الوظيفيــة بين الاغتراب والتغير تاكيده على وجود اتجــاهين مرتبطين اســتخدما بصــــورة عامة لشرح المشــاركة فى الســلوك المتطرف ويتنــاول الأول الدرجة التى عنــدها يكون الفرد منعزلا بنائيــا أو مرتبطا بالروابط المحلية والاتجاه الثــانى يتناول ادراك الفرد وتقــــديره لحــــالة انعزاله ، وشعوره بنقص السيطرة على الأمور أو شعوره بأن عدم افتتانه يعزى الى الوضع الهامشى فى المجتمع • ومن ثم اهتم بتحليل العلاقة بين الانعزال وفقــدان الســيطرة وعــدم الرضــاء ، والمشــاركة فى العنف أو الثورة • وقــد اكدت معطيــات دراسته على أن الانعزال يرتبط ارتباطا قويا بالرغبة فى استخدام العنف تحت حالتين ذاتيتين :

- عندما يشعر الأفراد المنعزلون بفقدان السيطرة فى المجتمع •

- وعندما يكون عــدم رضــاء هؤلاء الأفراد المنعزلين بالمعاملة عاليا كما فى حالة الزنوج •

ومن ثم يتضمن نموذجه المثــالى تاكيدا على نمو العنف نتيجة لتراكم تاثير المتغيرات الثــلاثة مستقلة (الانعزال) وفقــدان الســيطرة وعــدم الرضــاء (٣٠) • فعنــدما عالج رانزفورد العــلاقة بين الانعزال وفقــدان

---

(٢٩) Ransford. Edward. Isolation, Powerlessnessand vilence the Am. J. Sociol. 1967. vol. 73. p. 582.

(٣٠) Ransford, Edward. op. cit. pp. 581-586

السيطرة وعـدم الرضـاء والرغبـة القوية فى اسـتخدام العنف تبين أن الارتبـار ممتاز فيما بين هـذه المتغيرات الثـلاثة والرغبـة العاليـة فى استخدام العنف (٣١) ٠

ولو ناقشنا العـلاقة الوظيفيـة بين الاغتراب والتغـير فى النسـق الاجتماعى لتبين لنـا أن ثمة نمطين من أنماط التـكيف المغترب يرتبطـان بالتغير فى النسق الاجتماعى ، يتمثل أولهما فى نمط التمرد والثورة ويتمثل الثـانى فى بعض صـور السلبيـة وعلى وجـه الخصـوص المتمثلة فى الانسحاب الـكامل وهو يشترك هنـا مع بعض الأنماط الأخرى للسلبيـة والتى تؤدى لتوازن النسق ٠ والعـامل الحاسم فى التفرقة بين تلك المظاهر هو علاقتهـا بالوسائل المنتظمة والأهـداف التى يحـددها النسق ٠ ومن ثم نرجىء تنـاولها الى مجال تحليلنا للعـلاقة الوظيفية بين الاغتراب ونسقى التغير والتوازن لايضـاح مابين هذه الأبعاد من علاقة وطيدة لدعم التغير والتوازن معا ٠

والمصفوفة التالية توضح العلاقة بين نمط التمرد والثورة والبعدالعام للاغتراب من ناحية ، والأبعاد المتعددة للاغتراب من ناحية أخرى :

العناصر	سلب المعرفة	سلب الحرية	اللا معيارية	اللامعنى	التوجيه العام	التوجيه الخاص	التوجيه المشترك	صراع الأهداف	الاغتراب النفسى	البعد الطبيعى للاغتراب	البعد العام للاغتراب
التمرد والثورة	*** ١٠٠ر	*** ١٠٠ر	* ٨ر٣٢	* ٨٠ر	* ٢٢ر	*** ١٠٠ر	** ١٠ر	*** ١٠٠ر	** ١٠ر	*** ١٠٠ر	** ١٠ر

---

(٣١) كا٢ دال عند ١٠٠ر٠

(*) قيمة كا٢ الواردة بالمصفوفة غير دالة ٠

(**) قيمة كا٢ دالة عند ١٠٠ر = جيد جدا ٠

(***) قيمة كا٢ دالة عند ١٠٠ر = ممتاز ٠

وذلك يوضح أن العلاقة بين التمرد والثورة والبعد العام للاغتراب قوية حيث يكون المغترب ميالا للتمرد والثورة فى النسق الاجتماعى هذا بالاضافة الى أن لسلب المعرفة دورا فعالا فى تشديد التمرد والثورة وبالمثل سلب الحرية • أما عن العلاقة الضعيفة بين التوجيه العام والتمرد والثورة فذلك يشير الى أن التوجيه العام يخفف من هذا التمرد وذلك لغياب العنصر المغترب منه • غير أن العلاقة القوية بين التوجيه الخاص والتمرد والثورة تشير الى أن لهذا البعد أثرا قويا فى تشديد التمرد والثورة فى النسق الاجتماعى هذا بالاضافة الى تلك العلاقة القوية بين صراع الأهداف ومظاهر الاغتراب النفسى والبعد العام للاغتراب النفسى ونمط التمرد والثورة فى النسق ، فى حين أن العلاقة ضعيفة بين اللامعيارية واللامعنى والتمرد والثورة فى النسق • ومن ثم نستطيع القول بأنه رغم الارتباط القوى بين الاغتراب والتمرد والثورة الا أن هناك بعض الأبعاد على علاقة ضعيفة بهذا النمط • ومن الجدير بالذكر فى هذا الشأن أن معطياتنا تؤكد على وجود علاقة وظيفية بين الاغتراب والتغير فى النسق الاجتماعى نتيجة لتلك العلاقة القوية القائمة بينه وبين نمط التمرد والثورة • وسوف نعمق هذا التحليل بمناقشة العلاقة بين الاغتراب ونسقى التغير والتوازن فى ضوء تنميطنا للاغتراب وأنماط التكيف المغترب من حيث كثافة تفاعلها • ومن ثم نجد أن الاتجاهات التى أكدت على العلاقة الوظيفية بين الاغتراب والتغير تهتم بتنظيم العالم الواقعى وابطال الظروف التى تؤدى للاغتراب لجعل المجتمع انسانيا تتحرر فيه ذات الفرد وتسترجع استقلالها الذاتى علىنحو مافعل ماركس ومؤيدوه• فى حين أن الاتجاهات التى تؤكد على العلاقة الوظيفية بين الاغتراب والتوازن فى النسق الاجتماعى ، تؤكد على توسيع الضبط الاجتماعى على نحو ماذهب دوركايم ومؤيدوه (٣٢) •

والواقع أن الوصول الى تعميمات ثابتة وصادقة وشاملة حول ظاهرة الاغتراب يعتمد الى حد كبير على امكانية مراجعة معطيات الاتجاهين لبعضهما وذلك مالا يمكن تحقيقه على هذا المستوى الذى يخضع فيه كل اتجاه لتصور معين يركز على قضايا أساسية معينة لظاهرة الاغتراب دون الأخرى • ومن ثم آثرنا أن يتسع تصورنا لشمول

---

(٣٢) Horton, J. op. cit. p. 290.

القضـايا الأساسـية لظاهرة الاغتراب · هذا بالاضافة الى اعتمادنا فى جمع البيـانات حول ظـاهرة الاغتراب على وسائل محـايدة وذلك لامكان تفسير معطيـات الدراسة على أساس من المراجعـة بين التصورين لهـذا التفسـير بغيـة الوصـول الى تعميمـات ثابتـة وصـادقة وشـاملة حول ظـاهرة الاغتراب · وفى ضـوء هـذا التصور نتنـاول بالتحليل العـلاقة الوظيفية بين الاغتراب والتغير والتوازن فى النسق الاجتماعى ·

* * *

رابعـا ـ العلاقة الوظيفية بين أنماط الاغتراب والتغير والتوازن :

لاشك أن ماعرضنا له من تحليل للعلاقة الوظيفية بين الاغتراب ونسقى التوازن والتغير يؤكد على قيـام هذه العـلاقة الا أن تحليلنا يحتاج لمزيد من التعمق والتفسير لالقـاء الضوء على مناحى هذه العلاقة وأبعادها على مستوى أبعـاد الاغتراب من ناحيـة ، وأنماط التكيف المغترب من ناحية أخرى · فقـد اهتم ارثر نيل وتيـدور جروات بتنميط الاغتراب من حيث شـدته على أساس مستوى حضـور أبعـاد الاغتراب تلك (٣٣) · وعليه عينا أربعة درجات للاغتراب من حيث شدته وذلك على النحو التالى :

الدرجة / العناصر	٣	٢	١	صفر
فقدان السيطرة	عال	منخفض	منخفض	منخفض
اللامعنى	عال	عال	منخفض	منخفض
اللامعيارية	عال	عال	عال	منخفض

(٣٣) Neal, Aurthur G. & Great, H. theodore. Alienation correlates of catholic fertility, 1970. vol. 76 N. 3 p. 465.

ومن ثم يعتبر أقصى أنماط الاغتراب تأثيرا على النسق الواقع أمام خانة (٣) حيث يكون هناك حضـور قوى لفقدان السـيطرة واللامعنى واللامعيـارية ، تليه خانة (٢) حيث يكون هناك حضـور قوى للامعنى واللامعيـارية ، تليـه رقم (١) حيث ينحصر الحضـور القوى فى حالة الحضور الضعيف للأبعـاد الثلاثة فذلك يدل على أن النسق لايعـانى من حالات الاغتراب ٠

غير أن تصنيف نيل وجروات لا يوضح التفاعل بين تلك الأبعـاد ٠ كما أن ادوارد زانز فورد اعتم بتفاعل الانعزال ببعدى فقـدان السيطرة وعـدم الرضـاء بالوضع وعلاقتـه بالرغبة القوية لاستخدام العنف لدى الزنوج (٣٤) ٠ ثم كانت محاولة فنفتر لتنميط الاغتراب من أكثر المحاولات تركيزا على التفاعل بين أبعـاد الاغتراب ، اذ أنه اهتم بالتفاعل بين بعدى فقـدان السيطرة واللامعيارية وأثر ذلك على أنماط التكيف المغـترب على نحو ما أوضحنا سلفا ٠

وقـد ترتب على اهتمام زولخان وجيباى بتنميط الاغتراب على أساس من التفـاعل بين القـابلية للأداء والقابلية للتنبؤ ، الوصول الى أربعـة أنماط للاغتراب تعكس فى الواقع شدتها وذلك على النحو التالى :

المستوى الانتظامى	وسائل مشروعة (معيارية)			وسائل غير مشروعة (لا معيارية)	
	المستوى الوسيلى	أهداف قابلة للانجاز	أهداف غير قابله للانجاز	أهداف قابلة للانجاز	أهداف غير قابلة للانجاز
أهداف مشتركة	قابلة للتنبؤ	لا توجد حالة مفترضة الهدف مشترك وقابل للتنبؤ	٢	٣	٤
	غير قابلة للتنبؤ	٥	[illegible]	٧	٨
أهداف غير مشتركة	قابلة للتنبؤ	٩	١٠	١١	١٢
	غير قابلة للتنبؤ	١٣	١٤	١٥	١٦

---

(٣٤) Ransford, E. op. cit. pp. 501 — 591.

ومن ثم توصلا الى التنميط التالى للاغتراب :

	الحالة		النمط
الاغتراب من الدرجة الأولى	١		لا توجد حالة مغتربة اذ أن الهدف مشترك وقابل للانجاز
	٢ ، ٣	وسيلى	فقدان السيطرة واللامعيارية
	٥ ، ٩	انتظامى	اللامعنى الانعزال
الاغتراب من الدرجة الثانية	٦	وسيلى	فقدان السيطرة اللامعنى
	١١	انتظامى	اللامعيارية الانعزال
	٤		فقدان السيطرة واللامعيارية
	٧	مختلط	اللامعنى اللامعيارية
	١٠		فقدان السيطرة والانعزال
	١٣		اللامعنى والانعزال

	الخـــانة	النمـط
الاغتراب من الدرجة الثالثة	٨	فقـدان السيطرة والـلامعنى واللامعيـــارية
	١٢	فقـدان السيطرة واللامعيـــارية والانعـــزال
	١٤	فقـدان السيطرة الـلامعنى الانعـــزال
	١٥	الـلامعنى اللامعيـــارية الانعـــزال
الاغتراب من الدرجة الرابعة	١٦	فقـدان السيطرة الـــلامعنى واللامعيـــارية والانعـــزال

ومن ثم نجد أن زولخان وجياى قـد توصلا الى أربعة أنماط للاغتراب من حيث شـدتها وذلك فى ضوء التفاعل بين قابلية الهدف للأداء وقابلية الهدف للتنبؤ (٣٥) ٠

والواقع أن هـذه المحـاولات فى عموميتها تعكس ثلاثة اتجاهات فى عملية تنميط الاغتراب :

(أ) يتمثل الاتجاه الأول فى تعيين شدة الاغتراب من حيث حضور أبعاده٠ وهو لا يركز على التفـاعل ٠

(ب) واتجاه يركز على كثافة التفاعل بين أبعاد الاغتراب ٠

---

(٣٥) Zollschan & Gibeau. op. cit. pp. 156—157.

(جـ) واتجاه يركز على علاقـة أنماط التكيف المغترب بالمعـايير والأهـداف المقررة والوسائل المنتظمة ٠

ومن ثم سوف نناقش معطيات دراستنا من حيث العلاقة الوظيفية بين الاغتراب والتوازن والتغير فى النسق فى ضوء هذه الاتجاهات التنميطية الثلاثة ٠ وذلك لتعميق تحليلنا للعلاقة الوظيفية بين الاغتراب والتوازن والتغير فى النسق الاجتماعى ٠

١ ـ أبعاد الاغتراب وعلاقتها بالتوازن والتغير فى النسق الاجتماعى :

يعتبر تصنيفنا لأبعاد الاغتراب هنا على علاقة تلك الأبعاد بالبعد العام للاغتراب من ناحية وحضور أى منها بالنسبة للدرجة التى تعين شدة حضور الاغتراب فى النسق الاجتماعى ٠ وفى ضوء هذا الحضور وتلك العلاقة تحدد درجات حضور أبعاد الاغتراب فى المصفوفة التالية :

درجات حضور أبعاد الاغتراب	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	صفر
سلب المعرفة	دال	—									
سلب الحرية	دال	دال	—								
اللامعيارية	دال	دال	دال	—							
اللامعنى	دال	دال	دال	دال	—						
صراع الاهداف	دال	دال	دال	دال	دال	[illegible]					
مظاهر الاغتراب النفسى	دال	دال	دال	دال	دال	دال	—				
البعد العام للاغتراب النفسى	دال	دال	دال	دال	دال	دال	دال	—			
الايجابية المقنية	دال	دال	دال	دال	دال	دال	دال	دال	—		
السلبية	دال	دال	دال	دال	دال	دال	دال	دال	دال	—	
التمرد والثورة	دال	دال	دال	دال	دال	دال	دال	دال	دال	دال	—

(مستويات الدلالة تتوزع بين كا٢ دال عند ٠٥ر وكا٢ دال عند ٠٢ر وكا٢ دال عند ٠١ر وكا٢ دال عند ٠٠١ر بالنسبة لارتباط هذه الأبعاد العشرة بالبعد العام للاغتراب) ٠

ولا شك أن حضور الدرجات العاشرة والتاسعة والثامنة والسابعة والسادسة تنم عن حضور قوى لأبعاد الاغتراب فى النسق الاجتماعى فى حين أن الدرجات الخامسة والرابعة والثالثة تنم عن حضور متوسط لأبعاد الاغتراب ٠ أما حضور الدرجة الثانية والدرجة الأولى فينمان عن حضور بسيط للاغتراب فى النسق الاجتماعى ٠ وبذلك يكون لدينا ثلاث درجات للاغتراب من حيث شدتها ٠ أما عن الدرجة الأولى التى تشير لحضور أبعاد الاغتراب من ١٠ الى ٦ فهى بدون شك تشير لاستحكام حالات الصراع فى النسق الاجتماعى فى حين أن حضور الدرجة الثانية والتى تشير لحضور أبعاد الاغتراب من ٥ الى ٣ فتنم عن حضور متوسط وهى تشير الى حالات صراع ولكن أقل من الدرجة الأولى ، ومن ثم يكون لها تأثير الى حد ما على النسق ، غير أنه اذا كانت الدرجة الأولى تقتضى أحداث تغيرات بنائية فى النسق الا أن هذه الدرجة الثانية وان كانت تقتضى اجراء بعض التعديلات فى النسق ، الا أنها لا تتضمن تعديلات جوهرية، ويستطيع النسق رغم مايجريه من تعديل أن يحافظ على توازنه ٠ وقد يتم هذا التعديل تلقائيا ، وبالتالى يكون هناك توازن دينامى وتلقائى فى النسق ٠ أما الدرجة الثالثة والتى تبدأ بحضور بعدين أو بعد من ابعاد الاغتراب ، فانها تشير الى تكامل النسق وتوازنه وامكانيته فى تحقيق التوازن الدينامى ومواجهة حالة الاغتراب بنفيها ، ار تحقق المجاراة رغم حضور هذه الدرجة الثالثة للاغتراب ٠

والمصفوفة التالية توضح درجة حضور الاغتراب فى النسق الاجتماعى على مستوى الادارة والعمال معا وكل من المديرين والعمال على حدة :

الفئة / درجات حضور أبعاد الاغتراب	المسئولين والعمال معا		العمال					المسئولين			
	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	صفر
سلب المعرفة	٠٠١ر		٠٥ر					—			
سلب الحرية	٠٠١ر		٠٥ر					—			
اللامعيارية	٠٠١ر		٠٠١ر					—			
اللامعنى	٠٠١ر		٠٠١ر					٠٥ر			
صراع الأهداف	٠٠١ر		٠١ر					—			
مظاهر الاغتراب النفسى	٠٠١ر		٠٠١ر					—			
البعد العام للاغتراب النفسى	٠٠١ر		٠٠١ر					—			
الايجابية المفترسة	٠٠١ر		٠١ر					—			
السلبية	٠٠١ر		—					٠٠١ر			
التمرد والثورة	٠٠١ر		—					٠٠١ر			

ومن ثم نجد أن للدرجة الأولى للاغتراب حضورا قويا فى النسق الاجتماعى على مستوى العمال والمسئولين اذ أن للأبعاد العشرة علاقة قوية بالبعد العام للاغتراب . كما ان للدرجة الأولى حضورا أيضا على مستوى العمال ، اذ ان هناك ثمانية أبعاد مرتبطة ارتباطا قويا بالبعد العام للاغتراب على مستوى العمال . اما بالنسبة للمديرين فنجد حضور الدرجة الثانية للاغتراب . والجدير بالذكر أن حضور اللامعنى على مستوى المديرين يشير الى حضور قوى للاغتراب اذا ماعولج هذا الحضور من حيث نوعية البعد الموجود وذلك لأن بعد اللامعنى على علاقة قوية

بأبعاد مرحلة التهيؤ للاغتراب ، وهذا يشير الى أن معالجة قيمة كا٢ للأبعاد الأخرى لدى الادارة سوف ينم عن حضـــور قوى • ومن ثم كان ذلك مبررا قويا لمعالجة هذه الدرجات على مستوى المديرين والعمال •

والنتيجة المستخلصة من تلك المعـــالجة تشير لتاثر النسق الاجتماعى بهذا الحضـــور على مستوى المـــديرين والعمال معا وعلى مستوى العمال، وأيضا ببعض جوانب الحضـــور على مستوى المديرين خاصة وأن نمطى التمرد والثورة والسلبية يوجدان مع فقـــدان المعنى على مستوى المديرين• وبذلك نستطيع أن نقول أن البنـــاء الاجتماعى للنسق ضعيف ويعانى من استحكام الاغتراب وذلك ما يقتضى اجراء تعديلات جوهرية على بنــــاء التنظيم ، بالاضـــافة الى حاجتنـــا لترشيد العـــاملين والمـــديرين بما يكفل تحقيق التوازن الدينامى فى النسق وتخفيف حدة الصراع المســـتحكم فى النسق • وهنـــا نجد أن للاغتراب وظيفـــة مزدوجة تتمثل فى تعديل بعض الجوانب البنائيـــة من ناحيـــة وتقوية الضبط الاجتماعى بدعم التوجيـــه العـــام والمعرفة بالأهـــداف والوسائل ، وترشيد المعـــايير من ناحية أخرى، وهنـــا يتأكد لنـــا ماقررته المعـــالجات السابقة بالنسبة لوجود علاقة وظيفية بين الاغتراب ونسقى التغير والتوازن فى النسق الاجتماعى • وبذلك يتسق تحليلنـــا منحيث شـــدة درجة الاغتراب مع تحليلزولخان وفيليب جيبـــــاى اللذين اعتبرا أن أقوى درجات الاغتراب من حيث الحضور هى الدرجة الرابعـــة التى تتضمن أبعـــاد الاغتراب الأربعـــة المتمثـــلة فى : فقـــدان السيطرة واللامعنى واللامعيارية والانعزال • والدرجة الثالثة التى تتضمن ثلاثة ابعـــاد ، ثم الدرجتين الثانية والأولى اللتين تتضمنان ابعادا أقل كما ونوعا من حيث تأثيرها على النسق (٣٦) • ويتسق تحليلنـــا أيضـــا مع تحليل ارثر نيل وتيودور جروات الذى يعتبر حضـــــور فقـــــدان السيطرة واللامعنى واللامعيارية أقوى درجات للاغتراب تليها الدرجـــة التى تشـــير لحضور بعدين ثم الدرجة التى تشير لحضور بعد واحد (٣٧) •

---

(٣٦) Zollschan & Gibeau. op. cit. p. 157.

(٣٧) Neal, A. & Great, T. op. cit., p. 465.

٢ _ العلاقة بين تفاعل ابعـاد الاغتراب والتوازن والتغير فى النسق الاجتماعى :

يشير تحليلنـا للعـلاقات فى مسلـكين مترابطين يشير أولهما للتفاعل بين ابعـاد مرحلة التهيؤ للاغتراب والبعد العـام للاغتراب وبين الأبعـاد الأخرى للاغتراب وعلاقتـه بالتوازن والتغير فى النسق ٠ ويشـير المسلك الثـانى لتفـاعل كل من انماط التكيف المغترب بالأبعـاد المختلفة للاغتراب فى النسق الاجتماعى ٠ والمصفوفة التالية تعكس هذا التفاعل بصـورتيه على مستوى الادارة والعمال :

الأبعاد	توجيه عام	توجيه خاص	توجيه مشترك	الأهداف المتصارعة	مظاهر الاغتراب النفسي	البعد العام للاغتراب النفسي	لمجاراة المغتربة	السلبية	التمرد والثورة
سلب المعرفة	٠٠١ر	٠٠١ر	١	٠٥ر	٠١ر	٠٢ر	٠٠١ر	١	٠٠١ر
سلب الحرية	١	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر
اللامعيارية	١	١	١	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	١	١
اللامعنى	١	١	١	٠٠١ر	٠١ر	٠١ر	٠٠١ر	١	١

صفر = لايوجد ارتباط ١ر = بسيط كا٢ دال عند ٠٥ر = متوسط كا٢ = دال عند ٠٢ر = جيد

كا٢ دال عند ٠١ر = جيد جدا كا٢ دال عند ٠٠١ر = ممتاز

يتضح من المصفوفة أن بعد سلب المعرفة على علاقة قوية ببعدى صراع الأهداف ومظاهر الاغتراب النفسى والبعد العام للاغتراب النفسى. ويعكس لنا هذا صورة الهدف المتصارع فى النسق اذ أن الفصل الموجه لتحقيق الأهداف العامة مفعم بالمشاكل نتيجة لأن الأهداف الخاصة لاتشبع مباشرة وأن اشباعها مرتبط باشباع الأهداف العامة وأن الأهداف العامة للنسق هى التى يرتبط بها الفعل مباشرة ،. فالفعل يرتبط مباشرة بأهداف لا تلائم الشخص ، فضلا عن الشعور بعدم الرضاء وجمود الشخصية ونقص الرابطة بالتنظيم والشعور بالملل والضيق . ومن ثم نجد أن سلب المعرفة على علاقة قوية بمظاهر الصراع عند هذا المستوى . هذا فضلا عن العلاقة الوثيقة بين سلب المعرفة ونمط التمرد والثورة ، اذ أن مظاهر المقاومة لاتقف عند الرفض فحسب بل تتجاوزها الى رغبة الادارة والعمال لادخال تعديلات على بناء النسق وذلك ما أكدته المناقشات التى عقدناها مع المديرين والعمال اذ انهم يميلون جميعا لتغيير نمط العلاقة السائدة وأسلوب توزيع السلطة واتخاذ القرار . هذا بالاضافة الى تأكيدهم على ضرورة تغيير الاتجاهات حيال مصالح العاملين ورفعها لمستوى اهتمامهم بمصالح التنظيم . ومن ثم نجد أن سلب المعرفة على علاقة قوية بمظاهر الصراع الدائر فى النسق الاجتماعى وبالتغير ويرجع ذلك فى أساسه لتأكيد الادارة على الأهداف العامة من جانبها دون أن ترشد العاملين بأهمية تحقيق هذه الأهداف لهم ، فضلا عن عدم تأكيد الادارة على الوسائل المنتظمة لتحقيق هذه الأهداف بالقدر الذى يتلاءم مع رغبتها فى بلوغ أهداف التنظيم .

وفى نفس الوقت نجد أن سلب المعرفة على علاقة قوية بالمجاراة المغتربة . ولكن ذلك يشير الى أن المجاراة ترتبط هنا بغياب الوعى الاجتماعى من ناحية وادراك الأهداف والوسائل الرسمية من ناحية أخرى غير أن الارتباط البسيط بين السلبية وسلب المعرفة يؤكد على قوة العلاقة بين المجاراة والتمرد والثورة والبعد العام لسلب المعرفة فى النسق الاجتماعى . ومن ثم نستطيع أن نقترح وجود علاقة وظيفية بين سلب المعرفة ونسقى التغير والتوازن . أما عن العلاقة البسيطة بين سلب المعرفة والتوجيه المشترك فتشير الى أن هذا التوجيه يلعب دورا فعالا فى تحقيق التوازن فى النسق . وعليه لو رشدنا القيم المغتربة على مستوى

التوجيه العام والتوجيه الخاص لمارس التوجيه المشترك دوره بفاعلية اكثر لتحقيق التوازن فى النسق ٠

أما عن تفاعل بعد سلب الحرية بأبعاد الاغتراب الأخرى فمن الواضح أن سلب الحرية يرتبط بالمجاراة المغتربة فى النسق الاجتماعى ومن ثم نتبين أن هذه المجاراة قسرية وقائمة على الاذعان كما أن علاقة سلب الحرية بالتمرد والثورة قوية اذ أن موجة من الاحتجاج والرفض تسود بين العاملين على مستوى العمال والمديرين بالتنظيم بالنسبة لتوزيع السلطة واتخاذ القرار وأسلوب الاشراف وذلك نتيجة مباشرة لتمركز السلطة فى يد فئة قليلة تتربع على قمة التنظيم ٠ والاعتماد بشكل مبالغ فيه على اللوائح واتباع الاجراءات والتأكيد على سلطة الرقابة فى التنظيم ٠ وقد أكدت هذه المظاهر أيضا المناقشات التى عقدناها مع العمال والمديرين بمختلف فئاتهم ومن ثم كان هذا البعد على علاقة قوية بصراع الأهداف ، اذ أن العمال والمديرين يتوقعون اهتمام الصفوة بالتنظيم بالأهداف العامة بصورة أكثر من اهتمامهم بالمصلحة الخاصة بالعاملين بالنسق ٠ وربما كان ذلك مصدرا مباشرا من مصادر تشدد مظاهر الاغتراب بأبعادها المتنوعة ، هذا فضلا عن الارتباط القوى بين سلب الحرية والسلبية بصورها المتعددة والتى يرتبط بعضها بالرغبة فى التغير ٠ ويعبر عنها الانسحاب الكامل ويرتبط بعضها الآخر بالتوازن فى النسق نتيجة للرغبة فى تعديل بعض الجوانب مع التأكيد على جوانب أخرى بالنسق ٠ كما أن الارتباط البسيط بين سلب الحرية والتوجيه العام يشير الى أن ترشيد التوجيه الخاص سوف يقلل من الجانب المغترب من التوجيه على مستوى التوجيه المشترك ٠

ومن ثم نقترح ارتباط هذا البعد بجانبى الصراع والاستقرار فى النسق الاجتماعى وأن العلاقة قوية بين سلب الحرية ونسقى التغير والتوازن على هذا النحو ٠

أما عن علاقة بعد اللامعيارية بنسقى التغير والتوازن فمن الواضح أن هذا البعد على علاقه قوية بالمجاراة المغتربة فى حين أن علاقته ضعيفة بنمط التمرد والثورة ومظاهر السلبية ويمكن تفسير ذلك بأن الارتباط القوى بين اللامعيارية وصراع الأهداف ومظاهر الاغتراب النفسى والبعد

العام للاغتراب النفسى يؤكد على أن هذه المجاراة مغتربة نظرا لحـــــالات الصراع الدائر فى النسق على مستوى صراع الأهداف والمفارقة القـــائمة بين توقعات الأفراد للأهـــداف الهامة وتوقعاتهم لاهتمــــام الادارة فى المستقبل ومن ثم نجد أن هذه المجاراة رغم تأكيدها على الاســـتقرار فى النسق الا أنها متضمنة لعوامل الصراع وذلك ما يوضحه الارتباط القـوى بين بعد اللامعيارية ومظاهر الاغتراب النفسى ٠ وقد كشفت المناقشـــــات التى عقدناها مع العاملين على مستوى العمال والمديرين أن حالة اللامعيارية متطرفة فى النسق ، وأن لد ىالعاملين رغبة ملحة لتغيير المعايير التى يتم على أساسها للترقية وصرف المكافآت السلبية ومن ثم نجد أن هـــــــذه المجـــاراة المغتربة تحوى رغبة أكيدة لتغيير بعض المـــايير رغم المجاراة لتوقعات الدور ٠

أما عن العلاقة البسيطة بين بعد اللامعيارية ونمطى السلبية والتمرد والثورة فيرجع ذلك بدوره للارتباط البسيط بين توجيهات القيمة وبعـــد اللامعيارية ٠

وبالنسبة لعلاقة بعد اللامعنى بأبعاد الاغتراب الأخرى فيتضـح من المصفوفة أن بعد اللامعنى على علاقة قوية ببعد المجـاراة المغتربة فى الوقت الذى تتكشف فيه عن وجود ارتباط بسيط بين اللامعنى ونمطى الســـلبية والتمرد والثورة ٠ كما أن الارتباط قوى بين اللامعنى وصراع الأهـــداف ومظاهر الاغتراب النفسى والبعد العام للاغتراب النفسى ٠ أما بالنســـبة للعلاقة بين اللامعنى وتوجيهات القيمة فهى بسيطة ومن ثم نجـــد المماثلة واضحة بين ارتباطات اللامعنى وارتباطات اللامعيارية بأبعاد الاغتراب ٠ ولذا يصدق ما قلناه فى حالة اللامعيارية الى حد كبير على العلاقة بين بعد اللامعنى وأبعاد الاغتراب الأخرى ٠ ولهذا نجد أن لهذا البعد علاقة واضحة بالاستقرار والتوازن فى النسق مع احتواء تلك المجاراة على ميل واضــح لتغيير بعض جوانب البناء الاجتماعى للتنظيم ٠

أما عن علاقة التفاعل بين البعد العام للاغتراب بالأبعاد المختلفـــة وعلاقته بمظاهر الاستقرار والصراع فى النسق الاجتماعى ، فالمصـــفوفة التالية توضح هذه العلاقة مع شمولها للبعد العام للاغتراب على مســتوى الادارة والعمال معا ٠ وكل من المديرين والعمال على حدة ٠

الأبعاد الفرعية للاغتراب / البعد العام للاغتراب	سلب المعرفة	سلب الحرية	اللا معيارية	اللا معنى	صراع الأهداف	مظاهر الاغتراب النفسي	البعد العام للاغتراب النفسي	التوجيه العام	التوجيه الخاص	التوجيه المشترك	الايجابية المفترضة	السلبية	التمرد و الثورة
الادارة والعمال	٠٠١ر	٠٠٢ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠١ر	٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠١ور	٠١ر
الادارة	١	١	١	٠٥ر	١	١	١	١	١	١	١	٠٠١ر	٠٠١ر
العمال	٠٥ر	٠٥ر	٠٠١ر	٠٠١ر	٠١ر	٠٠١ر	٠٠١ر	١	١	١	٠١ر	١	١

يتضح من المصفوفة ارتباط البعد العام للاغتراب على مستوى المديرين والعمال • ارتباطا قويا ببعد المجاراة المغتربة والسلبية والتمرد والثورة • وذلك يعنى باختصار ، وفى ضوء التحليل السابق قيام علاقة وظيفية بين التوازن والتغير ، الاستقرار والصراع ، فرغم شيوع صراع الأهداف ومظاهر عدم الرضاء •• •• الخ نجد ايجابية ومجاراة لتوقعات الدور • ومما يؤكد على ذلك الارتباط القوى للبعد العام للاغتراب على مستوى الادارة بنمطى التمرد والثورة والسلبية بصورها المرتبطة بتحقيق التوازن فى النسق والمرتبطة بالتغير والصراع• هذا فضلا عن الوضوح القوى للارتباط بين البعد العام للاغتراب على مستوى العمال بنمط المجاراة المغتربة • وهنا يتأكد لنا بالمثل العلاقة الوظيفية بين الاغتراب ونسقى التوازن والتغير • والجدير بالذكر فى هذا الشأن أن العلاقة قوية بين البعد العام للاغتراب وأبعاد مرحلة التهيؤ • وبالنسبة للمديرين نجد أن العلاقة قوية بين البعد العام للاغتراب وبعد اللامعنى وهو البعد الذى يرتبط بدوره بأبعاد مرحلة التهيؤ • ومن ثم نجد أن النتيجة المنطقية لذلك تؤكد على قيام العلاقة الوظيفية بين الاغتراب على مستوى البعد الواحد والأبعاد المتعددة وبين التوازن والتغير فى النسق الاجتماعى •

أما عن مسلكنا الثانى لتحليل علاقة تفاعل أنماط التكيف المغترب وأبعاد مرحلة التهيؤ للاغتراب بالاستقرار والصراع فى النسق الاجتماعى فسوف نتناوله على مستوى كل نمط من أنماط التكيف • والمصفوفة التالية تكشف عن تفاعل نمط صراع الأهداف مع أبعاد مرحلة التهيؤ للاغتراب والبعد العام للاغتراب •

الدرجة / أبعاد الاغتراب	صفر	١	٠٥ر	٠٢ر	٠١ر	٠٠١ر
سلب المعرفة	ـ	ـ	٠٥ر	ـ	ـ	ـ
سلب الحرية	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	٠٠١ر
اللامعيارية	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	٠٠١ر
اللامعنى	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	٠٠١ر
البعد العام	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	٠٠١ر

قيمة كا٢ صفر = غير دال • كا٢ أقل من مستويات الدلالة = ١ ـ بسيطة كا٢ ٠٥ر = متوسطة • كا٢ ٠٢ر جيد كا٢ ٠١ رر = جيد جدا •

وبتحليل تفاعل نمط صراع الأهداف مع الأبعاد المختلفة باعتبـــاره معبرا عن بعض جوانب الصراع فى النسق الاجتماعى نجـــد أن ارتباطه بسلب المعرفة جيد ، فى حين أنه على لرتباط ممتاز مع الأبعاد الأخرى على نحو ما هو واضح بالمصفوفة ومن ثم يتأكد لنا وجود علاقة بين أبعاد سلب المعرفة وبعض مظاهر الصراع الناجمة عن الهدف المتصارع والانفعـــال المفعمة بالمشاكل نتيجة لأن الفعل الموجه للهدف يخضع للتعضيد والعقاب من قبل الآخرين من ناحية ولارتباط الفعل مباشرة بأهداف لا تتلاءم مـــع أهداف الشخص • وارتباط بلوغ أهداف الشخص بتحقيق الأهداف التى يقررها النسق • ولو استطعنا أن نضــــيق الهوة بين ما يبغيه الشخص وما هو كائن فى النسق لخفت حدة الصراع وتقاربت اهتمامات الادارة من اهتمامات الشخص من خلال توقعاته •

أما عن تفاعل مظاهر الاغتراب النفسى مع أبعــــاد الاغتراب وعلاقة ذلك بمظاهر الصراع فى النسق ، فالمصفوفة التالية توضح هذه العلاقة :
أبعاد الاغتراب

الدرجة ابعاد الاغتراب	صفر	١	٠٥ر	٠٢ر	٠١ر	٠٠١ر
سلب المعرفة	–	–	–	–	٠١ر	–
سلب الحرية	–	–	–	–	–	٠٠١ر
اللامعيارية	–	–	–	–	–	٠٠١ر
اللامعنى	–	–	–	–	–	٠١ر
البعد العام	–	–	–	–	–	٠٠١ر

يتضح من المصفوفة أن نمط مظاهر الاغتراب النفسى بما يكشف عنه من شعور بعدم الرضاء والملل وعدم المساواة ونقص فرص الابداع وجمـود الشخصية (وهى فى جملتها تعبر عن بعض جوانب عدم الاستقرار) على علاقة قوية بأبعاد الاغتراب على مستوى مرحلة التهيؤ للاغتراب والبعـد العام للاغتراب وذلك يؤكد بدوره على وجود علاقة وظيفية بين أبعــــاد الاغتراب وعدم الاستقرار فى النسق الاجتماعى • ورغم ان الأنماط المفتربة تشير للصراع فى النسق الاجتماعى الا أن صراع الأهداف (٣٨) • ومظاهر

الأبعاد الفرعية للاغتراب / البعد العام للاغتراب	الجوانب الثقافية						الجوانب الاجتماعية				الجوانب الشخصية		
	التوجيه العام	التوجيه الخاص	التوجيه المشترك	طلب المعرفة	اللا معيارية	اللا معنى	طلب الحرية	المجاراة المغتربة	السلبية	التمرد والثورة	البعد العام للاغتراب النفسي	صراع الأهداف	مظاهر الاغتراب النفسي
البعد العام على مستوى المديرين والعمال	* ٠١ر	* ٠١ر	** ٠٠١ر	** ٠٠١ر	** ٠٠١ر	** ٠٠١ر	** ٠٠١ر	** ٠٠١ر	** ٠٠١ر	* ٠١ر	** ٠٠١ر	** ٠٠١ر	** ٠٠١ر

* دلالة جيدة جداً ** دلالة ممتازة.

الاغتراب النفسى (٣٩) · على علاقة قوية بنمط المجاراة المغتربة وذلك يشير الى أنه رغم احتواء هذه المظاهر على عدم الاستقرار فى النسق الا أنها ترتبط فى بعض جوانبها بالمجاراة والتوازن فى النسق ·

ومن هذه المصفوفة يتضح وجود أرتباط ممتاز بين السلبية وسلب الحرية والبعد العام للاغتراب ، فى حين أن الارتباط بين السلبية وسلب المعرفة واللامعيارية واللامعنى بسيط ولكن ذلك بدوره يعين ارتباط ابعاد الاغتراب القوى بنمط السلبية اذ أن أبعاد الاغتراب الأخرى على علاقة قوية ببعدى اللامعيارية والبعد العام للاغتراب (٤٠) · ومن ثم يمكن القول بأن السلبية ترتبط بأبعاد الاغتراب · وهذا النمط من التكيف المغترب يعكس بدوره صورتين من العلاقة تتمثل أولهما فى أن بعض مظاهر السلبية تؤكد على التوازن الدينامى والاستقرار فى النسق · أما الانسحاب الكامل فرغم أنه يرتبط بالتغير فى النسق اذ أن ذلك يشير لرفض الشخص لأهداف التنظيم ووسائل تحقيق هذه الأهداف والمعايير وطبيعة البناء التنظيمى ، الا أن المنسحب هنا لا يتكيف مع بديل لما يرفضه ومن ثم نجد أن تفاعل نمط التكيف المغترب هذا بأبعاد الاغتراب يؤكد على وجود علاقة وظيفية بين أبعاد الاغتراب ونسقى التوازن والتغير ·

وبالنسبة لتفاعل المجاراة المغتربة مع أبعاد الاغتراب فالمصفوفة التالية تكشف عن طبيعة هذا التفاعل وعلاقته بالاستقرار والتوازن فى النسق الاجتماعى :

الدرجة / أبعاد الاغتراب	صفر	١	٠٥ر	٠٢ر	٠١ر	٠٠١ر
سلب المعرفة	ـ	ـ	ـ	ـ	..	٠٠١ر
سلب الحرية	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	٠٠١ر
اللامعنى	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	٠٠١ر
اللامعيارية	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	٠٠١ر
البعد العام	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	٠٠١ر

(٣٩) كا٢ دال عند ٠٠١ر·

(٤٠) كا٢ دال عند ٠٠١ر·

وفى ضوء الارتباط الممتاز بين المجاراة المغتربة وأبعـــاد الاغتراب يتأكد لنا قيام علاقة قوية بين أبعاد الاغترلب والاســتقرار والتوازن فى النسق الاجتماعى ٠ ورغم أن هذه المجاراة المغتربة تشير لوجود مجـــاراة قسرية لتوقعات ٠ ورغم أن هذه المجاراة المغتربة تشير لوجود مجـــاراة أخرى والمجاراة الاتوماتية التى تشير للانفصال عن الجانب الذاتى الا أنها تعكس فى عموميتها قيام حالة م نالاستقرار والتوازن فى النسق ٠ وفى ضوء ذلك الارتباط الماز بين نمط المجاة ألمغتربة وأبعاد الاغتراب يمكن التأكيد على وجود علاقة قوية بين أبعاد الاغترلب والاستقرار والتوازن فى النسق الاجتماعى ٠

أما عن علاقة نمط التمرد والثورة بأبعاد الاغتراب فالمصفوفة التـالية تكشف عن طبيعة هذه العلاقة فى المواقف المغتربة المتعلقة بالعمل والانتاج وقرارات الادارة ، وجماعات الزملاء بأبعاد الاغتراب :

الدرجة / أبعاد الاغتراب	صفر	١	٠٥ر	٠٢ر	٠١ر	٠٠١ر
سلب المعرفة	–	–	–	–	–	٠٠١ر
سلب الحرية	–	–	–	–	–	٠٠١ر
اللامعياية	–	١	–	–	–	–
اللامعنى	–	١	–	–	–	–
البعد العام	–	–	–	–	٠١ر	–

يتضح من المصفوفة ةأن نمط التمرد والثورة على علاقة ممتازة ببعدى سلب المعرفة وسلب الحرية ٠ كما أن علاقته بالبعد العام للاغترلب جيـدة جدا ٠ أما عن علاقة هذا النمط ببعدى اللامعيارية واللامعنى فهى بسيطة ، ولكن وجود علاقة قوية بين سلب المعرفة وسلب الحرية وبعدى اللامعيارية واللامعنى تعكس بدورها وجود مثل هـــذه العلاقة بين بعـدى اللامعيارية واللامعنى ونمط التمرد والثورة وان كانت هذه العلاقة بسيطة على نحـــو ما توضحه المصفوفة ٠ ومن ثم يتاكد لنا وجود علاقة وظيفية بين أبعـــاد الاغترلب وعدم الاستقرار والصراع فى النسق ٠

أما عن تفاعل نمط السلبية مع أبعاد الاغتراب فالمصـــفوفة التالية تعكس هذا التفاعل :

الدرجة / أبعاد الاغتراب	صفر	١	٠٥ر	٠٢ر	٠١ر	٠٠١ر
سلب المعرفة	-	١	-	-	-	-
سلب الحرية	-	-	-	-	-	٠٠١ر
اللامعيارية	-	١	-	-	-	-
اللامعنى	-	١	-	-	-	-
البعد العام	-	-	-	-	-	٠٠١ر

وفى ضوء التحليل السابق نستطيع التقرير بوجود علاقة وظيفيـة بين أبعاد الاغتراب والتوازن والتغير بين الاستقرار والصراع فى النسـق الاجتماعي وهى احدى المصادرات التى يؤكد عليها تصورنا السوسيولوجى للاغتراب ٠

٣ - انماط التكيف المغترب وعلاقتهـــا بالتغير والتوازن فى النســـق الاجتماعى :

أهتم فلورنس رزنســـتوك وبرنارد كينز والبرت انشـــتين كولج بانماط الاستجابة للاغتراب فى النسق الاجتماعى للأسرة بالاضـــافة الى اعتبار الاغتراب استجابة للازمة الأسرية المتمثلة فى سوء التنظيم وتغير الدور وحالة الاغتراب التى تسحب من حالة عـدم التنظيم الأسرى أو من محاولة اعادة تنظيم الدور سوفـتؤدى الى استجابات مختلفة والتىوصفت بواسطة ريزنن بالانسحاب باعتباره أسلوب الاستجابة للاغتراب الـــذى يرجع للازمة والتى تتضمن بصورة عامة هجر أهداف النســـق الاجتماعى والالتزام بالنسق الذاتى فقط ٠

والمجاراة الزائدة باعتبارها استجابة عكسية حيث يضحى الشخص بأهدافه من أجل الأهداف العامة وحيث يكون متسما بالاتجاهات الغيرية والالتزام الأسرى ٠ فى حين أن أسلوب التكيف الذى تمثله الطقوســـية

يشير للسلوك الروتينى المنفصـــل عن كل من اهداف النسق والأهداف الذاتية والاستجابة الأكثر ايجابية للاغتراب قد تبدو متمثلة فى الابتـكار والتمرد والثورة حيث تتضمن هذه الأهداف التمهيد للتغير فى الأهداف أو المعايير أو فى النسق الاجتماعى بصورة عامة · والتكيف باعتباره نمطـا للتكيف للاغتراب المتضمن التغيير بواســطة الاعضاء المغتربين لأهدافهم الخاصة وتوقعاتهم للتوافق مع الأهـــداف والتوقعات الملائمة للنســـق الأسرى ·

وفى ضوء تلك الاستجابات الست للاغتراب نجـد أن تاثير ميرتون واضح على هذا التصنيف اذ أن اســـاس تعيين هذه الأنماط المغتربة هو الوسائل والغايات (٤١) · هذا بالاضافة الى اهتمـــام زولخان وجيباى بتنميط الاغتراب على اساس الأهداف والوســـائل · واستخلاص أربع درجات للاغتراب من حيب شدتها فى النسق الاجتماعى على اســـاس من هذا التفـــاعل بين الجانبين المتمثلين فى القابلية للانجـــاز والقابلية للتنبؤ (٤٢) · وقد تاثر هذا الاتجاه بصورة عامة بتنميط روبرت ميرتون للتكيفات المغتربة والتى أقامها على أساس الموقف من الوسائل والأهـداف والتى أوضحناها سلفا ·

أما روبرت دببن فقد أضاف أساسا ثالثا للتنميط تمثل فى المعايير وأصبحت موازينه متمثلة فى الأهدلف والوسائل والمعايير · وفى ضـــوء هذا الميزان عين احد عشر نمطا مغتربا (٤٣) · ورغم الاهتمـــام بالموازين السالفة فى عملية التنميط للاغتراب الا أن هناك اهتماما بالتفـــاعل بين أبعاد الاغتراب فى عملية التنميط للاستجابات المغتربة وذلك ما اكد عليـه آدا فنفتر اذ أنه عين اربع درجات لأنماط التكيفات المغتربة فى ضـــــوء التفاعل بين بعدى فقدان السيطرة واللامعيارية على نحو ما اسلفنا الاشارة اليه (٤٤) ·

---

(٤١) Rosenstock, F. & Others. op. cit. p. 402.

(٤٢) Zollschan & Gibeau. op. cit. p. 156.

(٤٣) Clinard, M. op. cit. p. 26.

(٤٤) Fenifter, A. op. cit. p. 407.

وفى ضوء الحوار الذى أدرناه سلفا حول التنميط للسلوك المغترب عينا متصلا للسلوك المغترب فى ضوء تصورنا السوسيولجى للاغتراب وعلى أساس أبعاد سلب المعرفة المتمثلة فى سلب المعرفة بالأهداف وسلب المعرفة بالوسائل المنظمة لتحقيق هذه الأهداف ومن ثم نناقش فى هذا المجال ثلاثة جوانب فى ضوء معطيات تصورنا لأنماط السلوك المغترب :

- يتمثل الجانب الأول فى تعيين العلاقة بين البعد العام للاغتراب وبعدى سلب المعرفة بالأهداف وسلب المعرفة بالوسائل •

- ويتمثل الجانب الثانى فى تعيين أنماط التكيف المغترب فى ضوء علاقتها بأبعاد مرحلة التهيؤ للاغتراب •

- ثم يتناول الجانب الثالث انماط التكيف المغترب فى ضوء سلب المعرفة بالأهداف وسلب المعرفة بالوسائل الرسمية •

ومن ثم نعمق هذا التحليل بتناول العلاقة بين سلب المعرفة بالأهداف والوسائل ودرجة الحاح الرغبات الخاصة من ناحية ، واللامعيارية من ناحية أخرى •

وبالنسبة لأنماط التكيف المغترب فى ضوء العلاقة بين البعد العام للاغتراب وسلب المعرفة بالأهداف والوسائل ودرجة أحاح الرغبات الخاصة تساعدنا المصفوفة التالية على ايضاح نمط التكيف المغترب السائد فى النسق الاجتماعى :

العناصر	سلب المعرفة بالأهداف العامة	سلب المعرفة بالوسائل المنتظمة	الحاح الأهداف الخاصة
البعد العام للاغتراب	٠٠١ر	٠١ر	٢

١ = ارتباط بسيط كا٢ دال عند ٠١ر = جيد جدا : قيمة كا٢ دال عند ٠٠١ر = ممتاز •

والواضح من المصفوفة أن نمط الاغتراب السائد يتسم بالانسحاب الكامل بالنسبة للأهداف والوسائل . أما الارتباط البسيط بين البعد العام للاغتراب والحاح الأهداف الخاصة فيؤكد على أن نمط التكيف المغترب الذى يتم فيه رفض الأهداف والوسائل لا يلازمه التكيف مع أخرى بديلة بصورة عامة . اذ أن النمط الغالب هو الانسحاب كما أن الارتباط القوى بين سلب المعرفة بالأهداف والبعد العام للاغتراب يشير الى الانسحاب الكامل بالنسبة للأهداف . اما الارتباط بين البعد العام للاغتراب والوسائل الرسمية فيشير الى أنه فى مرتبة أقل من رفض الأهداف وذلك يشير الى وجود حالات تعكس نمط الطقوسية بالاضافة الى الانسحاب بالنسبة للوسائل الرسمية وذلك ما سوف يتضح بصورة أكبر عند تحليل أنماط التكيف المغترب فى ضوء علاقتها بسلب المعرفة بالأهداف العامة والوسائل الرسمية .

ولو عالجنا انماط التكيف المغترب فى ضوء علاقتها بالبعد العام للاغتراب لتبين لنا وجود علاقة قوية تبين البعد العام للاغتراب والايجابية المغتربة والسلبية ، ونمط التمرد والثورة . والمصفوفة التالية تبين درجة الارتباط بين البعد العام للاغتراب وأنماط التكيف المغتربة .

العناصر	الايجابية المغتربة	السلبية	المقاومة
البعد العام للاغتراب	١٠٠ر	١٠٠ر	١٠ر

والواقع أن اتجاه درجة دلالة الارتباط يؤكد ما ذهبنا اليه من أن لنمط الانسحاب بالنسبة للأهداف والوسائل شيوعا أكثر من نمط التمرد والثورة اذ أن العلاقة قوية بين المجاراة المغتربة والسلبية بصورها المختلفة عن علاقة المقاومة بالبعد العام للاغتراب حيث ترفض الوسائل والأهداف ويتم التكيف مع أخرى بديلة وذلك ما أوضحته سلفا الدلالة البسيطة للارتباط بين البعد العام للاغتراب ودرجة الحاح الرغبات الخاصة ولكن ذلك لا يعنى غياب مظاهر التمرد والثورة ولكنها تاتى فى المرتبة الثانية

بالنسـبة للانسحاب والايجابية المغتربة ومما يؤكد ما نذهب اليه دلالة الارتباط بين السـلبية وسلب المعرفة بالأهداف العامة على مسـتوى العمال (٤٥) · ودلالة الارتباط بين الايجـابية المغتربة وسـلب المعرفة بالوسائل الرسمية لدى المديرين (٤٦) ·

أما عن الجانب الثانى المتمثل فى تنميط التكيف المغترب فى ضـوء أبعاد الاغتراب فهو يتم بصورتين تتمثل أولاهما فى الربط بين نمط التكيف وأبعاد الاغتراب وذلك ما هو واضـح عند « وليم ارب » فى دراسـته للاستغراق الاجتمـاعى والنشاط السياسى حيث اهتم بتعيين أبعـاد المشاركة فى ضوء أبعاد الاغتراب المتمثلة فى فقدان السيطرة واللامعيارية والانعزال الاجتماعى والبعد للاغتراب (٤٧) · أما الصورة الثانية فتتمثل فى محاولة آدا فنفتر لتعيين أنماط التكيف المغترب فى ضوء التفاعل بين فقدان السيطرة واللامعيارية (٤٨) · وذلك يشـير بدوره الى الاهتمام بالتفاعل بين أبعاد الاغتراب عند تعيين أنماط التكيف المغترب ·

ومن ثم سوف نتناول بالتحليل العلاقة بين أبعاد الاغتراب وأنمـاط التكيف المغترب والمصفوفة التالية توضح طبيعة هذه العلاقة :

العناصر	الايجابية المغتربة	السلبية	التمرد والثورة
سلب المعرفة	۰۰۱ر	١	۰۰۱ر
سلب الحرية	۰۰۱ر	۰۰۱ر	۰۰۱ر
اللامعيارية	۰۰۱ر	١	١
اللامعنى	۰۰۱ر	١	١

١ = ارتباط بسيط كا٢ دال عند ۰۱ر = جيد جدا · كا٢ دال عند ۰۰۱ر

(٤٥) كا٢ دال عند ۰۵ر

(٤٦) كا٢ دال عند ۰۰۱ر

(٤٧) Erbe, wiliam social involment and political activity. An. sociol. R. 1964. vol. 29. W. 2 p. 206.

(٤٨) Finifter, A. op. cit. p. 407.

ومن هذه المصفوفة يتضح أن سلب المعرفة على علاقة قوية بالمجـاراة المغتربة من ناحية والتمرد والثورة من ناحية أخرى · أما علاقتها بالسلبية فهى بسيطة وبالنسبة لسلب الحرية فهى على علاقة قوية بالمجاراة المغتربة والسلبية والتمرد والثورة · أما اللامعيارية فهى على علاقة قوية بالمجاراة المغتربة فحسب ونفس الحال بالنسبة لبعـد اللامعنى فهو على علاقة قوية بالمجاراة المغتربة ·

واذا كان بعد سلب المعرفة على علاقة قوية بسلب المعرفة بالأهـداف العامة ، والوسائل الرسمية ودرجة الحاح الأهداف الخاصـة بذلك تكون المجاراة غير واعية أما نمط التمرد والثورة فيشير لرفض العاملين للأهداف والوسائل والتكيف مع أخرى بديلة · ومن ثم كان احتواء سلب المعرفـة للجوانب الموضوعية والجوانب الذاتية على درجة كبيرة من الأهمية بحيث تعين لنا الموقف الشخصى للعاملين الذين يستجيبون استجابة مغتربة فى المواقف الاجتماعية المغتربة فى النسق الاجتماعى ·

أما عن علاقة أنماط التكيف ببعد سلب الحرية فتشير المعطيـات الى أن سلب الحرية على علاقة ممتـــازة بأنماط التـــكيف المغتربة الثلاثة · والجدير بالذكر أن الايجـــابية المغتربة المرتبطة بســـلب الحرية تتسم بالاذعان والقسر لتوقعات الدور ، أما بالنسبة لعلاقة السلبية بســـلب الحرية وهو البعد الذى يقوم عليه مفهوم فقدان الســـيطرة فى كثير من الدراسات فقد أبانت دراسة جون هورتون ، واين بومبزون لفقدان السيطرة والسلبية السياسية وجود علاقة قوية بين البعدين (٤٩) · والســـلبية هنا عبارة عن اعتراض على فقدان السيطرة · والواقع أن الســـلبية فى النسق الاجتماعى عبارة عن اعتراض من العاملين على سلب حرية المبـادأة وحرية التنفيذ نتيجة لتمركز سلطة اتخاذ القرار فى يد مديرى القـــمة · والاعتماد الكبير على الاجراءات واللوائح فى عملية التنفيـــذ · أما عن العلاقة القوية بين التمرد والثورة وســـلب الحريـــة فذلك يعكس موقف المقاومة من جانب العـــاملين للقرارات التى تتخذها الادارة ورفضـــهم

---

(٤٩) Horton, ohn E. & Thompson, wayne E. Powerlssness and political Negativism. Am. J. social.. 1962. vol. LXV N. 5 pp. 435 — 4??.

لأسلوب تنفيذها • وقد وضح من المناقشـــات التى عقدناها مع المديرين والعمال وجود رغبة ملحة لتغيير الأسلوب المتبع فى اتخاذ القرار وتنفيذه ودعم مشاركتهم الفعالة فى عملية صنع القرارات واعطـــائهم الحرية فى التنفيذ • كما أن العمال يركزون بشكل واضح على أهمية اعطائهم الحرية فى العملية الانتاجية لتجريب أفكارهم وادخال التعديلات التى يقترحونها لتطوير العمل •

وبالنسبة لعلاقة بعد اللامعيارية بالمجاراة المغتربة ، تبين المصفوفة وجود دلالة قوية للارتباط فيما بينهما وذلك يشير الى وجود مجـاراة رغم حالة اللامعيارية الزائدة فى النسق • ونفس الحال بالنسبة لبعد اللامعنى اذ أنه على علاقة قوية بالمجاراة المغتربة • ومن ثم نجد أن أبعـــاد مرحلة التهيؤ للاغتراب على علاقة قوية بانماط التكيف المغترب المتعلقة بالتوازن والاستقرار فى النسق الاجتماعى من ناحية والمتعلقة بالصراع والتغير فى النسق الاجتماعى من ناحية أخرى وأن لكل منهما تأثيرا معينا على هذين البعدين •

انماط التكيف المغترب وتفاعل ابعاد الاغتراب :

وسوف نتناول أنماط الاغتراب فى هذا المجال من زوايا ثلاث تتمثل الأولى فى تعيين انماط التكيف المغترب فى ضوء التفاعل بين البعد العـام للاغتراب وابعاد مرحلة التهيؤ للاغتراب • وتتمثل الزاوية الثـــانية فى تعيين انماط التكيف المغترب فى ضوء التفاعل بين أبعـــاد مرحلة التهيؤ للاغترلب فى حين أن الزاوية الثالثة تعين درجة حضـــور أنماط التكيف المغترب وشدتها من حيث علاقتها بأبعاد الاغتراب •

والجدول التالى يبين أنماط التكيف المغتربة فى النسق فى ضـــوء هذا التفاعل :

تفاعل الابعاد البعد العام للاغتراب		ابعاد مرحلة التهيؤ للاغتراب				
	مستوى الدلالة	١	٠٥ر	٠٢ر	٠١ر	٠٠١ر
	١	–	–	–	–	–
	٠٥ر	–	–	–	–	–
	٠٢ر	–	–	–	–	–
	٠١ر	التمرد والثـــورة اللامعيارية واللامعنى	–	–	–	التمرد والثورة سـلب المعرفه وسلب الحرية
	٠٠١ر	الســلبية ســلب المعرفـــة اللامعيارية واللامعنى	–	–	–	الايجـــابية المغتربة جميـــع الابعــاد الســلبية لســلب الحرية

والتوزيع بهذا الجدول على اساس مستوى دلالة ارتباط الأبعـــاد بانماط التكيف المغترب ٠

ومن الجدول السابق يتبين أن اقوى أنماط التكيف المغترب حضورا فى النسق المجاراة المغتربة اذ أنها تقع فى خانة الدلالة الممتازة بالنسبة للبعد العام للاغتراب وأبعـــاد مرحلة التهيؤ بكاملها • يليها نمط التمرد والثورة حيث يقع فى خانة الدلالة الممتازة بالنسبة لسلب المعرفة وسـلب الحرية وخانة مستوى دلالة جيدة جدا بالنسبة للبعد العام للاغتراب •

ويلى هذا البعد حضور السلبية اذ أنها تقع فى خانة الدلالة الممتازة بالنسبة لسلب الحرية فقط والبعد العام للاغتراب • ويلى هذه الأنمـــاط السلبية بالنسـبة للامعيارية واللامعنى اذ أنها تقع فى مســـتوى دلالة بسيطة بالنسبة لهما وخانة دلالة ممتازة بالنسبة للبعد العام للاغتراب • ثم يلى ذلك التمرد والثورة بالنسبة للامعيارية واللامعنى حيث تقـــع فى مستوى دلالة بسيطة يقابلها دلالة جيدة جدا للبعد العـام للاغتراب ، ومن ثم نجد أن هذا التفاعل يكشف عن تعايش الصراع والاستقرار فى النسق وتفاعل التغير والتوازن بصورة دائمة وذلك ما يكشف عنه نوعية أنمـــاط التكيف المغتربة فى النسق الاجتماعى على نحو ما أوضحنا سلفا •

اما عن تفاعل أبعاد مرحلة التهيؤ وعلاقتها بانماط التكيف المغترب ، فالجدول التالى يوضح أنماط التكيف المغترب فى ضوء هذا التفـاعل على مستوى سلب المعرفة والأبعاد الأخرى لمرحلة التهيؤ للاغتراب •

تفاعل أبعاد الاغتراب	درجة الارتباط	سلب المعرفة قوى	سلب المعرفة بسيط
سلب الحرية	قوى	التمرد والثورة الايجابية المغتربة	السلبية
	بسيط	-	-
اللامعيارية	قوى	الايجابية المغتربة	-
	بسيط	التمرد والثور	السلبية
اللامعنى	قوى	الايجابية المغتربة	-
	بسيط	التمرد والثورة	السلبية
البعد العام للاغتراب	قوى	الايجابية المغتربة التمرد والثورة	السلبية
	بسيط	-	-

ومن هذا الجدول يتبين لنا أن الايجابية والتمرد على علاقة قوية بسلب المعرفة فى حين أن السلبية على علاقة قوية بسلب الحرية وبسيطة بسلب المعرفة ٠ أما بالنسبة لتفاعل اللامعيارية وسلب المعرفة يتبين أن الايجابية المغتربة على علاقة قوية بسلب المعرفة واللامعيارية فى حين أن التمرد والثورة على علاقة قوية بسلب المعرفة وعلاقة بسيطة باللامعيارية أما السلبية فهى على علاقة بسيطة بسلب المعرفة واللامعيارية ٠ أما بالنسبة لأنماط التكيف المغترب من حيث علاقتها بسلب المعرفة واللامعنى فنجد أن الايجابية المغتربة على علاقة قوية بسلب المعرفة واللامعنى ٠ أما السلبية فهى على علاقة بسيطة بسلب المعرف واللامعنى ٠ أما عن أنماط

---

(٥٠) نستخدم مصطلح الايجابية بنفس مدلول مصطلح المجاراة المغتربة ٠

التكيف المغترب بالنسبة للبعد العام للاغتراب وسلب المعرفة فنجـــد أن الايجابية المغتربة والتمرد والثورة على علاقة قوية بالبعد العام وبعد سلب المعرفة فى حين أن السلبية على علاقة بسيطة بالنسة لسلب المعرفة وعلاقة قوية بالنسبة للبعد العام ٠

وفى ضوء ذلك نســـتطيع ان نعين أنماط التكيف المغترب المتطرفة الحضور بالنسق الاجتماعى حيث نج دالتمرد والثورة والايجابية المغتربة بالنسبة لتفاعل سلب الحرية والبعد العام للاغتراب بســلب المعرفة يلى ذلك الايجابية المغتربة على مســـتوى اللامعيارية واللامعنى فى علاقتها بسلب المعرفة اذ أنها تقع فى خانة الارتبا طالقوى بالنسبة للأبعاد الثلاثة، يلى ذلك نمط التمرد والثورة حيث يقع فى خانة الارتباط بالنسبة لســلب المعرفة والارتباط البسيط بالنسبة للامعيارية واللامعنى ٠ ويلى ذلك نمط السلبية بالنسبة لسلب المعرفة وسلب المعرفة وسلب الحرية والبعد العـام للاغتراب اذ أنه يقع فى خانة الارتباط البسيطة بالنسبة لســلب المعرفة وفى خانة الارتباط القوى بالنسبة لسلب الحرية والبعد العام للاغتراب ، ثم يلى ذلك السلبية التى تقع فى خانة الارتباط البسيط بالنسبة لسلب المعرفة واللامعيارية واللامعنى ٠ وحتى على هذا المستوى من التحليل نجد قدرا من الحضور الدائم للأنماط المؤكد للتوازن والاستقرار ٠ والأنمـــاط المؤكدة للصراع والتغير فى ضوء هذا التفاعل ٠ أما عن أنمـــاط التكيف المغترب فى ضوء هذا التفاعل بين بعد سلب الحرية وأبعاد الاغتراب الاخرى فالجدول التالى يوضح هذه الأنماط :

تفاعل الابعاد	درجة الارتباط	سلب الحرية	
		قــوى	بسيط
سلب المعرفة	قــوى	التمرد والثورة الايجابية	—
	بسيط	السلبية	—
اللامعيارية	قــوى	الايجابية	—
	بسيط	التمرد والثورة	السلبية
اللامعنى	قــوى	الايجابية	—
	بسيط	التمرد والثورة	السلبية
البعد العام للاغتراب	قــوى	الايجابية والسلبية	—
		التمرد والثورة	—
	بسيط	—	—

وفى ضوء التفاعل نجد ان أقوى الأنماط حضورا تلك التى تجمع بين الايجابية والسلبية والتمرد والثورة فى خانة الارتباط القوى بالبعد العام للاغتراب وبعد سلب الحرية يلى ذلك نمط التمرد والثورة والايجابية حيث يقع فى خانة الارتباط القوى أمام سلب الحرية وسلب المعرفة ٠ يلى ذلك نمط الايجابية المغتربة حيث تقع فى خانة الارتباط القوى بالنسبة لسلب الحرية واللامعيارية واللامعنى ثم نمط التمرد والثورة حيث يقع فى خانة الارتباط القوى لسلب الحرية والارتباط البسيط للامعنى ٠ واللامعيارية اما نمط السلبية فيقع فى خانة الارتباط القوى بالنسبة لسلب الحرية والارتباط البسيط بالنسبة لسلب المعرفة ثم نمط السلبية الذى يقع فى خانة الارتباط البسيط بالنسبة لسلب الحرية وكل من اللامعيارية واللامعنى ٠ وفى ضوء هذا التفاعل نجد أن هناك حضورا يكاد يكون متوازنا من حيث الشدة والتكرار بالنسبة لأنماط التكيف المغترب المتعلقة

بالصراع والاستقرار فى النسق الاجتماعى . أما عن أنماط التكيف المغترب فى ضوء التفاعل بين اللامعيارية وأبعاد الاغتراب فالجدول التـــالى يبين شدة هذه الأنماط فى النسق الاجتماعى من حيث الدرجة والتكرار :

تفاعل الابعاد	درجة الارتباط	اللامعيارية	
		قــوى	بسيط
سلب المعرفة	قــوى	الايجابية المغتربة	التمرد والثورة
	بسيط	—	السلبية
سلب الحرية	قــوى	الايجابية	السلبية والتمرد والثورة
	بسيط	—	—
اللامعنى	قــوى	الايجابية	—
	بسيط	—	التمرد والثورة والسلبية
البعد العام للاغتراب	قــوى	الايجابية	السلبية والتمرد والثورة
	بسيط	—	—

ولشد أنماط للتكيف المغتربة تطرفا واكثرها حضورا فى ضوء هـذا التفاعل نمط المجاراة المغتربة اذ انها تقـــع فى خانة الارتباط القـــوى للامعيارية ، وســـلب المعرفة وســـلب الحرية واللامعنى والبعد العـــام للاغتراب . يلى ذلك نمط التمرد والثورة والسلبية حيث تقـــع فى خانة الارتباط البسيط لحالة اللامعطارية والقوى لكل من سلب الحرية والبعـد العـــام للاغتراب ، يلى ذلك نمط التمرد والثورة والذى يقـــع أمام خانة الارتباط للبسيط للامعيارية والقوى بالنسبة لســـلب المعرفة ثم يلى ذلك نمطـــا التمرد والثورة السلبية ، الواقعين فى خانة الارتبـــاط البســـيط

لكل من اللامعيارية واللامعنى · ثم السلبية التى تقع فى خانة الارتبـاط البسيط باللامعيارية وسلب المرونة · ومن ثم يتبين أنه بقدر حضـــور أنماط التكيف المغتربة المؤكدة للتوازن والاستقرار فى النسق نجد حضورا موازيا الى حد ما لأنماط التكيف المؤدية للصراع فى النسق الاجتمـاعى · أما بالنسبة لعلاقة أنماط التكيف المغترب بتفاعل بعد اللامعنى مع الأبعاد الأخرى · فالجدول التالى يوضح أبعاد هذا التفاعل ونوعية الأنمـاط من حيث شدتها وحضورها بالنسق الاجتماعى وأثرها على الصراع والاستقرار والتوازن والتغير فى النسق الاجتماعى ·

تفاعل الابعاد	درجة الارتباط	اللامعنى	
		قـوى	بسيط
سلب المعرفة	قـوى	الايجابية	التمرد والثورة
	بسيط	ـ	السلبية
سلب الحرية	قـوى	الايجابية	السلبية والتمرد والثورة
	بسيط	ـ	ـ
اللامعيارية	قـوى	الايجابية	ـ
	بسيط	ـ	التمرد والثورة والسلبية
البعـد العـام للاغتراب	قـوى	الايجابية	التمرد والثورة السلبية
	بسيط	ـ	ـ

ومن الجدول السابق يتضح أن نمط الايجابية المغتربة يمثل النمط الأول من حيث التكرار والشدة فى ضوء التفاعل بين اللامعنى والأبعـاد الأخرى · يلى هـذا النمط نمطا والثورة السـلبية الواقعين أمام خانة

الارتباط البسيط باللامعنى والارتباط القوى بسلب الحرية والبعد العام للاغتراب ثم يلى ذلك نمط التمرد والثورة الذى يقع بخانة الارتباط البيسط باللامعنى والارتباط القوى بسلب المعرفة يلى ذلك نمطى السلبية والتمرد والثورة الواقعين بخانة الارتباط البسيط ليمعنى واللامعيارية ثم السلبية الواقعة بخانة الارتباط البسيط للامعنى وسلب المعرفة ٠ وفى ضوء ذلك يتأكد حضور الأنماط المؤدية للاستقرار والصراع جنبا الى جنب فى النسق الاجتماعى فى ضوء عملية التفاعل تلك ٠ وبالنسبة للزاوية الثالثة للتحليل المتمثلة فى تنميط الاستجابات المغتربة من حيث علاقتها بأبعاد الاغتراب لتعيين شدتها ودرجة حضورها فى النسق وأثرها على التوازن والتغير بالنسبة لعلاقة كل بعد من أبعاد الاغتراب بشدة النمط ودرجة حضور تلك الأنماط فذلك ما يتضمنه الجدول التالى :

مستويات الدلالة / الأبعاد	١	٠٥ر	٠٢ر	٠١ر	٠٠١ر
سلب المعرفة	السلبية	–	–	–	الايجابية والتمرد والثورة
سلب الحرية	–	–	–		الايجابية السلبية والتمرد والثورة
اللامعيارية	السلبية التمرد والثورة	–	–	–	الايجابية
اللامعنى	السلبية التمرد والثورة	–	–	–	الايجابية
البعد العام للاغتراب	–	–	–	التمرد والثورة	الايجابية السلبية

وفى ضوء الجدول السابق يتبين أن أكثر أبعـــاد الاغتراب ارتباطا بالتوازن والتغير والاستقرار والصراع فى النسق الاجتماعى هو بعد سلب الحرية اذ أنه يرتبط بالايجابية والسلبية والتمرد والثورة ارتباطا قويا بدلالة مستواها ممتاز تلى ذلك أنمـــاط التكيف المغترب المرتبطة بسلب المعرفة والمتمثلة فى الايجـــابية المغتربة والتمرد والثورة حيث نجـــد ارتباطها ممتازا ببعد سلب المعرفة وذلك يشير الى أن بعد سلب المعـرفة على علاقة وظيفية قوية بجانبيها الاستقرار والصراع ، والتوازن والتغير فى النسق الاجتماعى يلى ذلك الارتباط القوى للبعد العام للاغتراب بنمطى الايجابية والسلبية عند مستوى دلالة ممتازة وفى الوقت نفســـه يرتبط بالتمرد والثورة عند مستوى دلالة جيد جدا ولاشـــك أن ذلك يؤكد بدوره على قيام علاقة وظيفية بين البعد العام للاغتراب والاســـتقرار والصراع والتوازن والتغير فى النسق الاجتماعى وقد يكون لاختلاف مستوى الدلالة أثـــر على تحقيق التوازن ه نحيث الشـــدة بين النمطين فى النســـق الاجتماعى ، أما عن الارتباط المتازيين بعـدى اللامعيارية واللامعنى ونمط الايجابية الذى يقـابل الارتباط البسيط بين البعدين ونمطى الســـلبية والتمرد والثورة يشير بدوره الى ميل النســق لتحقيق التوازن الدينامى بين الاستقرار والصراع التوازن والتغير • وفى ضوء ذلك نســـتطيع أن نقترح وجـــود علاقة وظيفية بين الاغتراب ونســـقى التوازن والتغير ، الاستقرار والصراع فى النسق الاجتماعى •

- انماط التكيف المغترب من حيث علاقتها بأبعاد سلب المعرفة :

تبين من التحليل أن البعد العام للاغتراب على علاقة ممتازة بســلب المعرفة بالأهداف العامة وعلاقة جيدة جدا بسلب المعرفة بالوسائل الرسمية فى حين أن علاقته بالحاح الأهداف الخاصـــة بسيطة وذلك ما توضحـه المصفوفة التالية :

العنـــاصر	الأهداف العامة	الأهداف الخاصة	الوسائل الرسمية
البعد العـام للاغتراب	٠٠١ر	٤٫٧٠ر	٠١ر

* قيمة كا٢ الواردة بالمصفوفة غير دالة •

وفى نفس الوقت نجـد أن البعد العـام للاغتراب على علاقة قوية بالمجاراة المغتربة (٥١) • والسـلبية (٥٢) • والمقاومة (٥٣) • كما أن علاقته ببعد سلب المعرفة ممتازة (٥٤) • وهو البعد الذى يرتبط ارتباطا قويا بسلب المعرفة بالأهداف العامة وسـلب المعرفة بالوسـائل الرسمية ودرجة الحاح الرغبات الخاصة على نحو ما توضحه المصفوفة التالية :

العنـاصر	الأهداف العامة	الأهداف الخاصة	الوسائل الرسمية
سلب المعرفة	١٠٠ر	١٠ر	١٠٠ر

وفى نفس الوقت نجد أن سـلب المعرفة على علاقة ممتـازة بنمط المجاراة المغتربة (٥٥) • ونمط التمرد والثورة (٥٦) • فى حين أن علاقته بالسلبية بسيطة • ومن ثم نجد أن لبنود سـلب المعرفة أهمية كبيرة فى عملية التنميط للتكيف المغترب • وقد وضح ان السلبية لدى العمـال على علاقة قوية بسلب المعرفة بالأهداف العامة (٥٧) • كما ان المجاراة المغتربة على علاقة قوية بسلب المعرفة بالوسائل الرسمية لدى المديرين (٥٨) •

وبتحليل العلاقة القائمة بين أنماط التكيف المغترب وأبعـاد سلب المعرفة المتمثلة فى سلب المعرفة بالأهداف العامة وسلب المعرفة بالوسـائل الرسمية ودرجة الحاح الرغبات الخاصة ، تبين وجود علاقة بين الايجابية المغتربة والأبعـاد الثلاثة كما أن نمط السلبية يرتبط بسـلب المعرفة بالأهداف العـامة فى حين أن نمط التمرد والثورة يرتبط بسـلب المعرفة

(٥١) كا٢ دال عند ١٠٠ر
(٥٢) كا٢ دال عند ١٠٠ر
(٥٣) كا٢ دال عند ١٠ر
(٥٤) كا٢ دال عند ١٠٠ر
(٥٥) كا٢ دال عند ١٠٠ر
(٥٦) كا٢ دال عند ١٠٠ر
(٥٧) كا٢ دال عند ٥٠٠ر
(٥٨) كا٢ دال عند ١٠٠ر
* قيمة كا الواردة بالمصفوفة غير دالة •

بالوسائل الرسمية وأن ارتباط السلبية بالحاح الأهداف الخاصة وسلب المعرفة بالوسائل الرسمية بسيط كما أن نمط التمرد والثورة على ارتباط بسيط بسلب المعرفة بالأهداف العامة ودرجة الحاح الأهداف الخاصة ٠ ولو عولجت هذه الارتباطات بقيمةمنخفضة ٨٥ر لتبين وجود دلالة قوية لارتباط أنماط التكيف المغترب ببنود سلب المعرفة ومع ذلك فدلالات الارتباط تشير الى وجود علاقة بين أنماط التكيف المغترل وأبعاد سلب المعرفة كما هو واضح فى المصفوفة التالية :

العناصر	الايجابية	السلبية	التمرد والثورة
الأهداف العامة	٠٠١	٠٥ر	* ٠١ر٦
الأهداف الخاصة	٠١ر	* ٣٢ر١١	* ٠٨ر٤
الوسائل الرسمية	٠١ر	* ٣٣ر٧	٠٥ر

وفى ضوء التفاعل بين بنود سلب المعرفة وأنماط التكيف المغترب نستطيع أن نعين أنماط التكيف المغتربة على نحو ما هو موضح بالجدول التالى :

مستوى الدلالة / العناصر	١	٠٥ر	٠٢ر	٠١ر	٠٠١ر
الأهداف العامة	التمرد والثورة	السلبية	-	-	الايجابية
الأهداف الخاصة	السلبية والتمردوالثورة	-	-	الايجابية	-
الوسائل الرسمية	السلبية	التمرد والثورة		الايجابية	-

(١ - ارتباط بسيط ٠ كا٢ دال عند ٠٥ر = متوسط ، كا٢ دال عند ٠٢ر = جيد كا٢ دال عند ٠١ر جيد جداً كا٢ دال عند ٠٠١ر = ممتاز) ٠

ومن ثم نجد أن ارتباط الايجابية بسلب المعرفة بالأهداف العـامة ممتاز تليه ارتباط الايجابية المغتربة بدرجة الحاح الأهداف الخاصـة وسلب المعرفة بالوسائل الرسمية حيث نجد الارتباط جيد جداً ثم يلى ذلك علاقة نمط التمرد والثورة لسلب المعرفة بالوسائل الرسمية حيث نجد أن الارتباط متوسط وبالمثل علاقة السلبية بسلب المعرفة بالأهداف العامة متوسطه ثم يلى ذلك علاقة السلبية والتمرد والثورة بالحاح الأهداف الخاصة اذ ن الارتباط بسيط ثم علاقة التمرد والثورة بسلب المعرفة بالأهداف العـامة حيث أن الارتباط بهما بسيط • واخيرا ارتباط السلبية بالوسائل الرسمية اذ أنه بسيط وفى ضـوء ذلك نجد أن أنمـاط التكيف المغترب المؤكدة للاستقرار والتوازن فى النسق الاجتماعى على علاقة قوية بعناصر سـلب المعرفة فى حين أن السلبية والتمرد والثورة على علاقة متوسطة بسـلب المعرفة بالأهداف العامة وسلب المعرفة بالوسائل الرسمية فضلا عن وجـود ارتباط بسيط بين أنماط التكيف المغترب وعناصر سلب المعرفة وذلك يعنى أن عناصر سلب المعرفة على علاقة وظيفية بالاسـتقرار والصراع والتوازن والتغير فى النسق الاجتماعى • ورغم وجود هذه العلاقة الوظيفية بين عناصر سلب المعرفة ونسقى التوازن والتغير فى ضوء تفاعل أنماط التكيف المغترب مع عناصر سلب المعرفة الا اننا قد تبينا من التحليل السـابق للتفاعل بين أبعاد الاغتراب وأنماط التكيف المغترب أهمية شـمول عملية تنميط التكيف المغترب فى ضوء التفاعل بين ابعاد الاغتراب مع الاسـتعانة بالتفاعل بين عناصر سلب المعرفة وأنماط التكيف المغترب لتعميق عمليـة التنميط للسلوك المغترب فى النسق الاجتماعى •

- أنماط التكيف المغتربة من حيث علاقتها بالقيم الموجهة :

تبين من التحليل السوسيولوجى لأنمـاط التكيف المغتربة اهمية توجيه القيمة والمعـايير فى عملية تنميط التكيف المغترب • ولـما كانت المعايير هى الجانب التعبيرى للقيم فى مجال الممارسة والسلوك فقـد عالجنا هذه العلاقة فى اطار تحليلنا للعلاقة بين أبعاد الاغتراب والتوازن والتغير فى النسق الاجتماعى • ومن ثم بقى أن نقف على أبعاد العـلاقة بين توجيهات القيمة وأنمـاط التكيف المغترب وذلك للوقوف على علاقة توجيهات القيمة بالتغير والتوازن فى النسـق الاجتماعى للمصـنع • والمصفوفة التالية تبين ما هى هذه العلاقة على مستوى الادارة والمديرين •

العناصر	التوجيه العام	التوجيه الخاص	التوجيه المشترك
المجاراة المغتربة	* ٥ر٠٢	ر٠٠١	ر٠٠١
السلبية	ر٠١	* ١١ر٤٧	ر٠١
المقاومة	* ر٢٢	ر٠٠١	ر٠١

* قيمة كا٢ الواردة فى المصفوفة غير دالة ٠

ومن المصفوفة السابقة يتضح أن المجاراة المغتربة على علاقة ممتازة بالتوجيه الخاص وأيضا بالجانب الخاص من التوجيه المشترك فى حين أن المجاراة المغتربة على علاقة بسيطة بالتوجيه العام ٠ ومن ثم نجد ان التوجيه العام يمارس دورا فعالا فىتحقيق الاستقرار والتوازن فى النسق نظرا لأنه يدعم التوافق الواعى بالقيم التى يؤكد عليها المجتمع بصورة عامة والنسق الاجتماعى للمصنع والشركة بصورة خاصة ومع ذلك نجد أن التوجيه المشترك يرتبط بالمجاراة المغتربة اى أنه رغم فاعلية الميول المغتربة الا أن ثمة مجاراة تتم فى النسق ويمكن تفسير هذه المجاراة فى اطار الفهم البارسونزى للمجاراة القسرية والاذعان لتوقعات الدور وذلك لأن بارسونز يهتم بعلاقة الأنا بالآخر فى فهمه لعنصر المجاراة حيث تستعين الانا بطريقتين أساسيين لواجهة الموقف الذى يتعرض فيه الأنا لعقاب الآخر وقلقها الخاص وبالنسبة للآخر فانه يسعى اذا ما كان موجها بفاعلية ، لأن يضع الأنا فى موضع لا تستطيع فيه أن تفعل شيئا دون أن تحقق توقعات الآخر ٠ وفى الجانب الآخر اذا كان الميل غير فعال فقد يسعى لأن يحمى اهتمامه فى علاقته بالاذعان لكل رغبة للآخر ٠ وذلك لأن درجة مكافأة الآخر للأنا تتوقف على مدى تقديره لمجاراتها ٠ ومن ثم أكد بارسونز على اعتبار الخضوع والمراعاة الكاملة (طقوسية ميرتون) والتنفيذ القسرى والتسلط تمثل الأنماط السلوكية الاربعة المتعلقة بعنصر التوافق المغترب ٠ ومن ثم نجد أن ثمة علاقة قائمة بين التوجيه المغترب ودرجة الاستقرار والتوازن فى النسق الاجتماعى ٠

أما عن علاقة السلبية بصورها المتعددة فقد تبين وجود علاقة جيدة جدا بين السلبية وكل من التوجيه العام والتوجيه المشترك فى حين أن العلاقة بسيطة بين السلبية والتوجيه الخاص وذلك لأن التوجيه الخاص يميل بصورة واضحة لأن يكون فعالا فى دائرة المجاراة المغتربة أو التمرد والثورة ومن ثم يكون التوجيه الخاص مرتبطا بشكل واضح بدائرة الايجابية بصورتيها المتمثلتين فى المجاراة المغتربة والتمرد والثورة • ومن ثم نجد أن المقاومة (التمرد والثورة) على علاقة ممتازة بالتوجيه الخاص والجانب الخاص من التوجيه المشترك على نحو ما هو واضح من المصفوفة •

٤ ـ أنماط التكيف المغتربة السائدة فى النسق الاجتماعى للمصنع :

وفى ضوء تنميطنا للتكيفات المغتربة والتحليل السابق للعلاقة الوظيفية بين أنماط الاغتراب والتكيفات المغتربة وكل من نسقى التغير والتوازن فى النسق الاجتماعى نستطيع ان نعين أنماط التكيف المغتربة السائدة فى النسق الاجتماعى للمصنع وبالتالى نقف على مظاهر التغير والتوازن فى النسق الاجتماعى • والمصفوفة التالية تساعدنا على اجراء هذا التحليل :

العناصر	الأهداف	المعايير	الوسائل الرسمية
المجاراة المغتربة	٠٠١ر	٠٠١ر	٠١
السلبية	٠٥ر	* ٥٩ر٤	* ٣٢ر٧
التمرد والثورة	* ١٠ر٦	* ٣٢ر٨	٠٥ر

* قيمة كا٢ الواردة بالمصفوفة غير دالة •

وبمناقشة هذه المصفوفة فى ضوء انماط التكيف المغترب على متصل التكيف المغترب نجد أن نمط التكيف السائد على الطرف الأول من المتصل يتمثل فى المجاراة غير الواعية بالأهداف والوسائل والمعايير وهو أقصى نمط من أنماط المجاراة المغتربة وبذلك نجد أن الاغتراب هنا على علاقة قوية بالاستقرار والتوازن فى النسق الاجتماعى للمصنع •

وعلى الطرف الثانى من المتصل نجد أن صور السلبية السائدة فى النسق الاجتماعى للمصنع تتمثل بشكل واضح فى النمط البيروقراطى حيث نجد أن العلاقة متوسطة بين السلبية وسلب المعرفة بالأهداف • وهنا تتضح حالات التبلد الاجتماعى فى النسق ، حيث تكون الأهداف غير مقبولة بينما تكون الوسائل مقبولة • ولو عالجنا السلبية فى ضوء العلاقة البسيطة القائمة بين السلبية ورفض الوسائل الرسمية لوجدنا أن النمط السائد هو الانسحاب الكامل حيث يتم رفض كل من الأهداف المقررة والوسائل المحددة لها • وهذا هو النمط التاسع على متصل التكيف المغترب •

أما عن التمرد والثورة السائدة فهى قريبة من النمط الرابع عشر على الطرف الثانى للمتصل حيث ترفض الوسائل ويتم التكيف مع أخرى بديل لها وذلك رغم أن العلاقة بسيطة بين التمرد والثورة واللامعيارية والأهداف وتريب من السابع عشر حيث يكون الرفض واضحا بالنسبة للأهداف والوسائل والمعايير والتكيف مع أخرى بديلة لها •ومن ثم نجد أن الانسحاب عل ىمستوى البيروقراطية يساعد على تحقيق الاستقرار والتوازن فى المجتمع وان الانسحاب من النمط الثانى عشر وهو أقصى صور الانسحاب ونمط التمرد والثورة يرتبط بحالة الصراع والتغير فى النسق الاجتماعى للمصنع وبذلك نجد أن ظاهرة الاغترا بعلى علاقة وظيفية بكل من التغير والتوازن فى النسق الاجتماعى للمصنع وذلك يدلل بدوره على صدق ما ذهبنا اليه سلفا بالنسبة لاعتبار كل من الصراع والتغير والاستقرار والتوازن بمثابة ضرورة ابدية تقتضيها طبيعة الواقع الاجتماعى والحاجة لاستمرار وجود المجال الاجتماعى • أما خاصية الحادثة الزمانية فتكمن فى عملية التفاعل والسلب (الرفع) التى تحدث فيما بينهما لتحقيق استمرار تغير النسق بصورة تلقائية تمكنه منالتلاؤم مع مقتضيات العصر واحتواء عوامل احداث التغيرات النوعية فى المجتمع•

خاتمـــة :

في ضوء التحليل النظرى والمنهجي الوارد ســـلفا حول التغيرات البنائية والوظيفية التى طرأت على مفهوم الاغتراب خلال مساره التاريخى والايديولوجى · وانطلاقا من الفهم السوســيولجى للاغتراب ، والــذى يســتند اليه لطانا التصورى للاغتراب · ومن المعـــالجة الكمية لظاهرة الاغتراب ، واختبار تصـــورنا السوسيولوجى للاغتراب فى النســـق الاجتماعى فى ضوء نظرية التكامل المنهجي · ومن التفسيرات المقارنة بين معطيات التناول الكمى والقضايا التى طرحها تصورنا حول ظاهرة الاغتراب والقضايا التى تستند اليها الاستخدامات المختلفة للاغتراب ·

من كل ذلك ، وفى ضوء معطيات المعالجة الامبيريقية نعرض بايجاز فى خاتمة البحث للجوانب التالية :

* نتائج المعالجة المنهجبة لظاهرة الاغتراب فى ضـــوء نظرية التكامل المنهجى ·

* المفهومات وتعريفاتها الوظيفية ·

* للقضايا التى تضمنها اطارنا التصورى لظاهرة الاغتراب ·

* بعض الاستنتاجات المستخلصة من الدراسة ·

أولا : نتائج المعالجة المنهجية لظاهرة الاغتراب فى ضـــوء نظرية التكامل المنهجى :

١ - وضح من الدراسة ان التفاوت واضـــح بين الاتجاهات الـكيفية والاتجاهات الـــكمية لمعالجةظاهرة الاغتراب · اذ أن الاتجـــاهات الكيفية تتخذ من وضوح الرؤية لظاهرة الاغتراب معيارا تســـعى لتحقيقـــه بالنظرة الشـــاملة والتصـــور الخلاق · فى حين أن الاتجاهات الكمية تتخذ من الدقة فى تناول ظاهرة الاغتراب معيـــارا تسعى لتحقيقه أيضا باقلال مخاطر التحيز الذاتى فى الانتقـــاء ، والمشاهدة ، والتفسير ·

ولما كانت معالجتنا لظاهرة الاغتراب فى ضوء نظرية التكامل المنهجى تتخذ من وضوح الرؤية والدقة ، الأســـاس المنطقى الذى يحدد مسلك بحثنا لظاهرة الاغتراب ، فقد غدت الثنائية ، والقسمة بين الاتجاهين باطلة وتعسفية • وذلك لأن الروح العلمية السليمة التى توجه مسلك البحث وتحدد مراحلة فى ضـــوء نظرية التكامل المنهجى هى تلك الروح النقدية التجريبية • بحيث يبـــدأ البحث بداية مندفية بالمناقشة النقدية للتصــــورات والنظريات • والتى يتم فى ضوئها صياغة اطاره التصورى بمفهوماته وقضـــاياه ، ثم يعود الى المشاهدة التجريبية لتصحيح مفهوماته وقضـــاياه ، فى ضوء ذلك الحوار النقدى بين التصور العقلى والمشاهدة التجريبيـة على مســـتوى مراحل البحث المتمثلة فى التصـــور والتجريب ثم التفسير •

٢ -وتبين من الدراسة أيضا أن الاتجاهات المختلفة المثالية المطلقة منها ، والمادية التاريخية ، والوضعية ، والفردية قد حاولت فى حوارهـــا الفكرى والمنهجى حول مفهوم الاغترا بأن تبرز وجهة نظر واحدة من زاويتها الخاصة • ورغم أن كلا منها ينطوى على قدر من الحقيقة ، يزودنا بتصور عام ومنهج للبحث ، يلقى مزيدا من الوضـــوح على موضوع الاغتراب ، الا أن أيا من هذه الاتجاهات وحده ، لم يستطع ان يزودنا بتصور عام سليم يساعدنا على تفسير ظاهرة الاغتراب ، وتحليل أبعاد العملية الاجتماعية التى تفضى اليها •

وذلك ما تعكســه طبيعة الانبثـــاقات الايديولوجية المرتبطة بمفهوم الاغتراب • والتى أكدت بعض جوانبها على العلاقة الوظيفية بين ظاهرة الاغتراب والتغير من ناحية ، كما هو الحال عند كل من ماركس وايرك فروم ، وأكدت جوانبها الأخرى على العلاقة الوظيفية بين الاغتراب والتوازن من ناحية أخرى كما هو الحال عند توكفيل ودوركايم وميرتون •••• الخ •

ومن ثم كانت تعريفات كلا الاتجاهين للاغتراب مشـتملة على على اتجاهات ايديولوجية تنحو منحا معينا تجاه النظام الاجتماعى القائم ، وذلك ما أوضحه « ديا كرشـــنا » (١) • فى دراســـته

---

(١) كشنا ، ديا : الاغتراب وموقف الانسان من العالم (ترجمــــة الدكتور يحيى هريدى) يوجين ١٩٧١ العدد ١٤ ص ٥٣ •

للاغتراب ، حيث ذهب فى ذلك ديا كرشنا الى أن هذا الاعتراض قد أثير من علماء الاجتماع الذين اهتموا بالبحث عن تعريفات وظيفيـة لمفاهيم ماركس ودوركايم المرتبطة بمفهوم الاغتراب ، وذلك لامـكان اخضاعها للاجراءات المعتادة فى القياس والمقارنة (٢) • وقـد كانت محاولة جون هورتون فى دراســـته الأنومى والاغتراب بفقـــدان طابعهما الانســـانى : مشكلة تواجه أيديولوجية علم الاجتمـــاع ، بمثابة تأكيد على الارتباط القائم بين الايديولوجى والاعتراب وذلك ما عبرت عنـــه بعض الدراســـات التى اهتمت بالارتبـــاطات الايديولوجية للاغتراب بكل من الاســـتقرار وعدم الاســـتقرار فى المجتمع (٣) • ولهذا غدت التعريفات المطروحة للاغتراب على مستوى كل منها ، تعريفات خاصـــة ، ترجع لعوامل فكرية ، واجتمـــاعية معينة ، اقتضت هذا النوع من التعريف ، وعليه خضعت الاتجاهات الكمية التى تتصـــل بأى من تلك الاتجاهات الايديولوجية لهـــذا التفسير ، كما هو الحال عند « مايرس زايتلين » فى دراســـــته « للاغتراب والثورة • • • » وميشيل فايا فى دراسته للاغتراب والتوتر البنائى ، والانحراف السياسى » • اذ أن هذه الدراسات قـــد ربط بعضها بين الاغتراب والثورة واستخدام العنف من ناحيـــة ، وربط بعضها بين الاغتراب والمجاراة الاتوماتية ، والسلبية ، وصـــــور الانسحاب التى لا تفضى لاحداث تغيرات نوعية فى البناء الاجتماعى للنسق بقدر ما تعمل على دعم توازنه الدينامى •

٣ ـ ولما كانت صيغتنا لاطارنا التصـــورى للاغتراب فى ضــــوء نظرية التكامل المنهجى تستبعد حذف بعض الأبعاد الأساســـية للواقع أو اغفال العلاقات الأساسية القائمة بين هذه الأبعاد ، فقد اقتضى بنـــا الأمر الا نقتصر على تعريف واحد من تلك التعريفات ، ومن ثم اتسق هذا المدخل مع محاولتنا للتأليف بين البعد الواحد والأبعاد المتعـددة للاغتراب بحيث ناقشـــــنا العلاقة القائمة بين تعريفات عنـــاصر

---

(٢) Krishna, Daya, Alienation positive and negative diogenes 1970 N. 72. p. 44.

(٣) Johnson, Kenneth F., Ideological correlates of right wing political Alienation in Mexico the american political science review, 1965 vol LIX. N 3 pp 656—664.

الاغتراب المتمثلة فى سلب المعرفة ، وسلب الحرية ، وفقدان المعنى ، واللامعيارية ، والمجاراة المغتربة ، والانسحاب بصوره المتعـددة ، والتمرد والثورة ، والاغتراب النفسى · مناقشة جدلية على أساس من الاستقطاب ، والتضمين والاسـتكمال لتحقيق التجريد الذى تم فى ضوئه صوغ المفهوم الواسـع للاغتراب وتحديد التعريف الوظيفى الذى يعبر عن الخواص المشتركة والعلاقات القائمة بين مشـتقات هذا المفهوم ·

٤ - ومن ثم خلصنا من مناقشتنا للتغيرات البنـائية والوظيفية التى طرأت على مفهوم الاغتراب خلال مسـاره التاريخى والايديولوجى بالتأكيد على أهمية الكشف عن جوانب الالتقـاء بين التعريفـات المطروحة على المستوى النظرى من ناحية ، وبينها وبين التعريفـات الوظيفية المستخلصة من البحوث الكمية الدقيقة لظـاهرة الاغتراب من ناحية أخرى ·

ثانيا : المفهومات وتعريفاتها الوظيفية :

١ - انطلاقا من مفهوم البعد الواحد القائم على التجريد وتعيين العلاقات القائمة بين الأبعاد المتعددة وخواصها المشتركة ، لم نتناول مفهوم البعد الواحد من منظور البدائل كما هو الحال عند ملفن سـيمان ، ونتلر ····· الخ ولا بمنظور الجمع بين البعـد الواحـد والابعـاد المتعددة كما هو الحال عند « نيل - رتج » ولكنا نتناوله على أساس الفهم الواسع القائم على الخواص المشتركة بين مشـتقات مفهوم الاغتراب وما بينهـا من علاقات · ومن ثم سقنا تعريفنـا لمفهوم الاغتراب الواسع ، بحيث شمل التعريف ، التفاعل الحـادث بين الجوانب الموضوعية والجوانب الذاتية على مستوى مصدر الاغتراب ومتتـالياته · وبذلك اتسـق التعريف الوظيفى لمفهوم الاغتراب الواسع مع فهمنا للجوانب البنائية والجوانب الدينامية لظـاهرة الاغتراب ، وعلاقتها الوظيفية بالظواهر الاجتماعية الأخرى ·

٢ - كما ان مدخلنا التحليلى لعنـاصر الاغتراب بمنوور أنتونى دافز ، وملفن سـيمان ، وروبرت بلونر مع الاهتمام بالفهم النسـقى والعلاقات القائمة بين المشتقات قد سـاعد على تعيين التعريفات

الوظيفية لمشتقات مفهوم الاغتراب الواسع ٠ والمتمثلة فى سلب المعرفة وسلب الحرية (المكونان لبعد فقدان السيطرة) وفقدان المعنى واللامعيارية والمجاراة المقتبة والانسحاب بصوره المتعددة ، والتمرد والثورة ، والاغتراب النفسى ٠ ونكتفى هنا بالتعريفات الوظيفية التى سقناها لهذه المشتقات فى الفصل الخامس ومقدمة البحث مع الاشارة الى ما تم من تعديلات على الكيفية التى حددنا فى ضوئها هذه التعريفات الوظيفية بالنسبة لمفهومى سلب المعرفة ، ومفاهيم المجاراة المقتربة ، والانسحاب ، والتمرد والثورة ٠ اذ أن فهمنا لسلب المعرفة يتسع ليشمل جانب القيم الموجهة بالاضافة الى سلب المعرفة بالأهداف المحددة والوسائل المنتظمة ، وشدة الحاح الرغبات الخاصة ٠ فقد أظهرت الدراسة أن الجانب المعيارى الذى يعبر عن القيم فى مجال الممارسة والسلوك على درجة كبيرة من الأهمية فى عمليةتعيين مفاهيم المجاراة المقتربة ، والانسحاب ، والتمرد والثورة ٠ وذلك ما هو واضح على متصل التكيف المقترب بالفصل الخامس ، كما أن درجة الحاح الأهداف الخاصة لها دور وظيفى فى تعيين نمط التمرد والثورة لتعيين ما يتوافق معه الفاعل ويقبله فى مقابل رفضه للجانب الموضوعى المتعلق بالأهداف والوسائل والمعايير ٠

٣ _ وبذلك صارت تعريفاتنا الوظيفية لمفهوم الاغتراب ومشتقاته بعد صياغتها فى اطارنا ، التصور واختباره على النحو التالى :

أ _ تعريف مفهوم الاغتراب الواسع :

الاغتراب عبارة عن « عرض عام مركب من عدد من المواقف الموضوعية ، والذاتية التى تظهر من أوضاع اجتماعية وفنية ، يصاحبها سلب معرفة الجماعة وحريتها بالقدر الذى تفقد معه القدرة على انجاز الأهداف والتنبؤ فى صنع القرارات ، ويجعل تكيف الشخصية والجماعة مقتربا » ٠ ونحن بذلك نتجاوز تعريف بلونر الذى اعتبر الاغتراب مجرد عرض عام مركب من عدد من الأحوال الموضوعية المختلفة ، وحالات الشعور الذاتى التى تظهر من علاقات معنة بين العمال والأوضاع الاجتماعية الفنية للاستخدام ، وذلك لأن بلونر يقصر تعريفه على مجرد الشعور الذاتى بفقدان السيطرة

وعلاقته بالأحوال الفنية السائدة فى بيئة العمل • وما يترتب عليه من حالات عزلة اجتماعية ونفسية • فى حين أن تعريفنا يتناول القابلية للانجاز والأداء والقابلية للتنبؤ من ناحية والتفاعل بين الجوانب الذاتية والموضوعية من ناحية أخرى وما يترتب عليها من حالات اغتراب يعكسها متصل التكيف المغترب الوارد بالفصل الثانى •

ب - واذا كان مفهوم فقدان السيطرة قد اتسع فى اطارنا التصورى ليشير القدرة على الادارك والتأثير ، فان سلب المعرفة يتم تعيينه على نحو ما أسلفنا بالخاتمة والفصل الخامس ومقدمة البحث • أما سلب الحرية فتعيينه من خلال سلب حرية المبادأة وحرية التنفيذ ، وفقدان السيطرة على الأحوال المباشرة لعملية العمل •

جـ - أما عن التعريفات الوظيفية لمشتقات مفهوم الأغتراب الأخرى فنكتفى بما أوردناه م نتعريفات لها فى الفصل الثانى من الكتاب مع التنويه للكيفية التى يتم على أساسها تعيين هذه المفهومات فى ضوء تحليلنا لمعطيات الدراسة وتعقيبنا الوارد بالخاتمة •

ثالثا : القضايا التى تضمنها اطارنا التصورى لظاهرة الاغتراب :

اشتمل تصورنا السوسيولوجى للاغتراب على بعض القضايا التى عولجت فى مرحلة التجريب ، واختبار تصورنا ، وتتمثل فى :

١ - ان الترابط بين الجوانب البنائية والجوانب الدينامية لظاهرة الاغتراب ضرورة يقتضيه التصور الاجتماعى المتكامل لظاهرة الاغتراب •وقد عولجت هذه القضية فى النظرية السوسيولوجية عند كل من روبرت لند ، وروبرت ردفيلد ، وادوارد شلز ، وهوارد بيكر ، وريهنارد بندكس ، وغلوريان زنانيكى • حيث عبروا جميعا عن خداع التوجيه السائد فى الفكر السوسيولوجى ، والذى عبر عنه « زنانيكى » بنقص الرابطة والفصل بين الجوانب الاستاتيكية (البنائية) والجوانب الدينامية المتعلقة بالتغير الاجتماعى عند رؤية ظاهرة الاغتراب • واذا كان بابنهيم قد تعرض للتطور التاريخى لظاهرة الاغتراب للوقوف على الجوانب الدينامية لها

فانه قد أغفل تنـــــاولها على أســـاس نسقى يكشف عن العمليـــة الاجتماعية التى تفضى للظـــاهرة ، كما أنه لم يعر انتباها كافيـــا لعلاقتها الوظيفية بالظواهر الاجتماعية الأخرى والتى تمكننـــا من وضع الظاهرة فى لطارها الاجتماعى • والواقع أن جانبى العمليـــة الاجتماعية ، والعـــلاقة الوظيفية بالظواهر الاجتمــــاعية الأخرى والتوازن فى النسق بالاضافة لبحث التطور التاريخى تعمق رؤيتنا لظاهرة الاغتراب فى جانبها الدينامى •

واذا كان البعض قد اتخذ من الفصل بين الجانبين الأســاسى والمنهجى لتناول الظاهرة الاجتماعية (١) • فقد عكست هذه الرؤية تاثيرها على التراث المتعلق بظـــاهرة الاغتراب • فمنذ الاهتمـــام بالتناول التجريبى لمفهوم الاغتراب فى خمسينات هذا القرن وحتى تحليل ملفن سيمان لمفهوم الاغتراب ، كان الاهتمام منصبا على فهـم الجوانب البنائية لظاهرة الاغتراب ، وحتى هذا التناول لم تكتمـل رؤيته بعد للجوانب البنائية لظاهرة الاغتراب • ثم بدأ الاهتمـــام بفهم الجوانب البنائية والدينامية لظاهرة الاغتراب بدراســـة فرتز بأبنهيم الذى اهتم بالتناول التاريخى لظاهرة الاغتراب ، ثم بـــدأ تعميق الجانب الدينامى لظاهرة الاغتراب بنقد برونتج وزملائهلتحليل ملفن سيمان لمعانى الاغتراب وغياب الجانب النسقى وفهم العمليـة الاجتماعية التى تفضى للظاهرة ، ثم ساعدت النزعة الايديولوجيةعلى ربط الاغتراب بالظواهر الاجتماعية الاخرى، مثل الصراع والتكاملفى النسق الاجتماعى على نحو ما فعل جون هورتون ، وادوارد رانزغورد مايرس زايتلن ، وغايا •

ورغم ما فى هذه المحاولات من اتساع الرؤية للجوانب البنائية والجوانب الدينامية لظاهرة الاغتراب • الا أنها لم تعمق وضـــــوح الرؤية بالأســـاس التأليفى بين الجوانب البنائية والجـــوانب الدينامية لظاهرة الاغتراب ، كما أنها لم تكشف بوضوح عن أبعـاد الجوانب البنائية ، والجوانب الدينامية للظاهرة • ومن ثم تمثلت المعضلة المنهجية عند تناولنا لظاهرة الاغتراب فى تعيين أبعــــاد

---

(٤) Pappenheim, op. cit. pp. 62 — 63.

الجوانب البنائية والدينامية لظاهرة الاغتراب بما يتسق وطبيعة المكونات البنائية للظاهرة الاجتماعية بمستوياتها الثقافية والاجتماعية ، والشخصية (٥) . وينطق التصور المتكامل للظاهرة الاجتماعية والذى يتطلب دراستها فى حالة استقرارها ، وفى حالة تغيرها (٦) من ناحية . ثم ايضاح الأساس التأليفى بين الجانبين فى ضوء التكامل البنائى والتساند الوظيفى ، وتعيين أبعاد العملية الاجتماعية للاغتراب وعلاقة الظاهرة الوظيفية بالتغير والتوازن فى النسق الاجتماعى من ناحية أخرى .

وقد خلصنا من تناولنا للجوانب البنائية والجوانب الدينامية لظاهرة الاغتراب على المستوى الكمى بتعيين أبعاد الجوانب البنائية لظاهرة الاغتراب والمتمثلة فى الجوانب الثقافية والاجتماعية والشخصية وما يحويه كل من هذه الجوانب من أبعاد . ثم تحديد مراحل العملية الاجتماعية للاغتراب والمتمثلة فى مرحلة التهيؤ للاغتراب ومرحلة السخط والنفور الثقافى ومرحلة التكيف المغترب والأبعاد المتفاعلة على مستوى المراحل الثلاث وذلك بما يتسق وابعاد الجوانب البنائية لظاهرة الاغتراب وما بين أبعاد الجانبين من تكامل بنائى وتساند وظيفى . ثم تناولنا فى ضوء ذلك العلاقة الوظيفية بين ظاهرة الاغترا بوالظواهر الاجتماعية مثل التغير والتوازن فى النسق الاجتماعى .

٢ ـ ولن الجوانب الثقافية والجوانب الاجتماعية والجوانب الشخصية لظاهرة الاغتراب متبادلة التاثير وعلى علاقة وثيقة ببعضها :

كان لهذه القضية فى الفكر السوسيولوجى والتراث المتعلق بالاغتراب وضوحا بالغا . اذ أن هيجل قد اهتم بفهم العلاقة بين الجوانب الموضوعية (الثقافية والاجتماعية) والجوانب الذاتيه

---

(٥) محمد عارف (دكتور) : نظرية التكامل المنهجى ، المرجع السابق ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

(٦) محمد عارف (دكتور) : المنهج الكيفى والمنهج الكمى ، المرجع السابق جـ ١ ص ٥٢ .

(الشخصـــية) ، واعتبر أن فهم التفاعل الحـــادث بين الجوانب الموضوعية والجوانب الذاتية أساسا محوريا لفهم العملية الاجتماعية للاغتراب . كما أن « سروكن » قد أكد على ترابط هذه الجوانب الثلاثة وتبادل التأثير فيما بينها . هذا فضـــلا عن تأكيد بارســـونز على العلاقة القائمة بين الجوانب الثقافيـــة ، والجوانب الاجتماعيـــة ، والجـــوانب الشخصية عنـد تحليله للفعـل الاجتمـــاعى . أضف الى ذلك تأكيد نظرية التكامل المنهجى على ترابط الجوانب الثقافية والاجتماعية والشخصية للظاهرة الاجتماعية .وانطلاقا من هذه الرؤيا طرحنا هذه القضية للتحقق والقياس . وقد تمخض تحليلنا للجوانب البنائية والدينامية لظاهرة الاغتراب عن تأكيدات واضحة حـــول الترابط القائم بين هذه الجوانب ، والتأثير المتبادل فيما بينها .

٢ - وان حدوث الاغتراب متعاقب ببين الجوانب المكونة لمرحلة التهيـــؤ للاغتراب ، وبين المراحل المكونة للعملية الاجتماعية للاغتراب .

وقد استخلصت هذه القضية من المحـاولات النقدية لتحليـل ملفن سيمان لمفهوم الاغتراب وعلى وجه الخصوص من نقد برونتـج ، وفارمر ، وكرك .... الخ ، لتحليل سيمان حيث أكدوا على تعاقب الحدوث بين أبعاد مرحلة التهيؤ للاغتراب من ناحية ، وبين مراحـل العملية الاجتماعية للاغتراب من ناحية أخرى ، كما انتهت دراســة حليم بركات . وكل من زولخان ، وجيباى ، وكرك لنتـائج مماثلة لنقد برونتج وزملائه ، غير أنهم لم يستكملوا فى تناولهم الأبعـاد ألتى اغفلها ملفن سيمان فى تحليله ، خاصة بعد سلب المعرفة . ولم يوضحوا معالم التنميط لمرحلة التكيف المغترب بشكل متكامل . واذا كان برنتج وزملاؤه يؤكدون على فقدان السيطرة من زاوية ســلب الحرية ، يليه فقـــدان المعنى ثم حالة اللامعيـــارية ، والتى تفضى بدورها للمرحلة الثـــانية للاغتراب ، حيث يدب التعـــارض بين اختيارات الفـــاعل واختيارات الثقافة ، والتى ترفض بدورهـــا اختيارات الفاعلين . فان تناولنا للعملية الاجتماعية للاغتراب قـــد شمل بعد سلب المعرفة من ناحية وكشف عن التفاعل الحـــادث بين فقـــدان المعنى واللامعيارية من ناحية أخـــرى وحدد ميزانا لعملية التنميط للتـــكيفات المغتربة ، ومن ثم تلاشى القصـــور الذى عرض المحاولات السابقة لكثير من النقد والتفنيد .

٤ _ وأن التأليف بين البعد الواحد والأبعاد المتعددة للاغتراب لا ينطوى على تناقض ، ولكنه يعمق تناولنا لظاهرة الاغتراب .

وضح من الدراسات السابقة على تحليل ملفن سيمان لمعنى الاغتراب ، أنها كانت تهتم بالبعد الواحد للاغتراب ، اذ أنها تناولته من منظور البدائل ، وتعتبر كلا من فقدان السيطرة واللامعيارية ، والانعزال الاجتماعى ، والغربة النفسية بمثابة البديل لمفهوم الاغتراب الواسع ، وتخلص من نتائج تناولها لبعد واحد من هذه الأبعاد بتعميمات حول ظاهرة الاغتراب . وقد تأثر سيمان فى تحليله لمعنى الاغتراب بهذا الاتجاه الذى يؤكد على فكرة البدائل وأرتقاء كل من أبعاد الاغتراب لمستوى المفهوم العام . ومن ثم قدموا مشتقات مفهوم الاغتراب وتعريفاتها باعتبارها بدائل لمفهوم الاغتراب الواسع . وذلك ما أثر بدوره على التناول التفتيتى للاغتراب عند بلونر وغيره ممن اتخذوا الأبعاد المتعددة أساسا لدراسة ظاهرة الاغتراب مع غياب الرؤية النسقية والتأكيد على العلاقات القائمة بين ضمنيات المفهوم .

غير أن النقد الذى وجهه كل من برونتج وفارمر وكرك ... الخ لتحليل سيمان الذى أغفل العلاقة القائمة بين ضمنيات المفهوم وتأكيدهم على الفهم النسقى والعملية الاجتماعية للاغتراب ، الذى آزرهم فيه كل من حليم بركات ، وزولخان ، وجيبباى قد ساعد على امكانية التجريد من العلاقات القائمة بين ضمنيات المفهوم والخواص المشتركة فيما بين هذه الضمنيات ، والوصول الى مفهوم عام واسع للاغتراب يحوى تلك الخواص المشتركة بين ضمنيات المفهوم المختلفة ، ومن ثم كان اهتمام نيل ورينج بالتأليف بين البعد الواحد والأبعاد المتعددة ، ورفض التناقض المزعوم بين المدخلين ، غير أن رؤيتهما لفكرة البعد الواحد لم تقم على أساس التجريد للعلاقة القائمة بين عناصر الاغتراب وخواصها المشتركة .

ومن ثم كان تركيزنا على تحليل العلاقة القائمة بين ضمنيات مفهوم الاغتراب ، وتعيين الخواص المشتركة فيما بين تلك الضمنيات والاستعانة بالتجريد الذى تم فى ضوئه صوغ المفهوم الواسع للاغتراب ، والذى يعبر عن هذه الخواص المشتركة ،

والعلاقات القائمة بين ضمنيات المفهوم المتمثلة فى سلب المعرفة ، وسلب الحرية ، وفقدان المعنى واللامعيارية والمجاراة المغتربة ، والانسحاب والتمرد والثورة والاغتراب • وقد خلصنا من تحليلنا للعلاقات القائمة بين المستويات الدنيا لمفهم الاغتراب والخواص المشتركة فيما بينها بامكانية صوغ المفهوم الواسع الذى يشير لتلك العلاقات القائمة ، والخواص المشتركة فيما بين تلك الأبعاد الدنيا • كما كشف التحليل عن ضرورة الجهد التحليلى لمشتقات مفهوم الاغتراب الواسع ، بهدف تعميق الرؤية حول ظاهرة الاغتراب بأبعادها المتعددة ، جوانبها البنائية والدينامية ، وعلاقتها الوظيفية بالظواهر الاجتماعية الأخرى مثل التغير والتوازن • وذلك لوضعها فى اطارها الاجتماعى •

د ـ وان هناك علاقة وظيفية بين الاغتراب ونسقى التغير والتوازن :
ارتبط تباين التناول لمفهوم الاغتراب بطبيعة الانبثاق الا يديولوجى وتبريراته • فلما كانت النظرية الوظيفية تؤكد على التوازن والتكامل والاستقرار (٧) • جاء تناول مفهوم الاغتراب فى اطار هذا الفهم مؤكدا للعلاقة الوظيفية بين الاغتراب والتوازن فى النسق الاجتماعى • وذلك ما هو حادث عند دوركايم وميرتون ، وبارسونز ••• الخ • ولما كان الاتجاه الماركسى يؤكد على التغير ، والصراع ، جاء تناول المفهوم فى اطار هذا الفهم مؤكدا للعلاقة الوظيفية بين الاغتراب والتغير فى النسق الاجتماعى • ومن ثم ترتب على كل من الرؤيتين وتبريراتهما الايديولوجية تاثيرات متسقة مع طبيعة الفهم الذى يؤكد عليه أى من الاتجاهين • فى مجال التناول الكيفى والكمى لمفهوم الاغتراب • وفى ضوء ذلك أهتم مايرس زاتيلن فى دراسته للاغتراب بالعلاقة الوظيفية بين الاغتراب والثورة بين العمال الكوبيين (٨) • وهو بذلك يفترض وجود علاقة وظيفية بين الاغتراب والاتجاهات الثورية بين العمال • كمدا اهتم أدوارد رانزفور

---

(٧) Berghe, Van Den, Dialectic and functionalism. Am. sociol. M. 1963, pp. 695 — 705.

(٨) Zeitlin, M. Alienation and revolution social fierces, 1966 V. 1. N. 2 pp. 224 — 36.

بالعلاقة الوظيفية بين شــعور المنعزلين بفقدان السيطرة والميــل لاســتخدام العنف فى المجتمع • وهنا تنحصر الرؤيا فى اعتبــار الاغتراب عاملا هاما فى التغير الاجتماعى • وفى الجانب الآخر يظهر الاهتمام بالوظيفة الاجتماعية للاغتراب بالنسبة للاستقرار والتوازن فى النسق الاجتماعى ، حيث تربط هــذه الاتجاهات بين الانحراف والاغتراب من ناحية وبينه وبين المجاراة الأتوماتية من ناحية اخرى، وتعتبر الانحراف هنا بمثــابة صمــام أمان « Safety-Valve للمجتمع ، اذ أنه يرشده لمكان التوتر ، وذلك ما أوضحه « ميشــيل فايا»فى دراسته للاغتراب ،والتوتر البنائى ، والانحراف السياسى•

والواقع ان كلا من الاتجــاهين يركز على جوانب أســاسية لظــاهرة الاغتراب ويهمل الجوانب الاســاسية الأخرى ، ولما كان التصــور المتكامل لظاهرة الاغتراب يؤكــد على ترابطها بالظواهر الأخرى ،، وعلى مكوناتها البنائية . فان اهمالنا لأى من جوانبهــا الأساسية ، وغياب جانب من علاقتها بالظـواهر الاجتماعية الأخـرى مثل التغير والتوازن ، ينطوى على ضرب من المغالطة المنهجية ،ومن ثم سعينا لطرح هذه القضية بهدف اختبار العلاقة القائمة بين ظـاهرة الاغتراب ، والظواهر الاجتماعية الأخرى مثــل التغير والتوازن فى النسق الاجتماعى • ولكى يتيسر لنا اتاحة الفرصــة للمراجعة بين الجانبين بالنسبة لمطياتنا حول ظاهرة الاغتراب • وقد خلصــنا من تحليلنا للعلاقة الوظيفية بين الاغتراب وكل من التغير والتــوازن فى النسق الاجتماعى للمصنع بالتأكيد على العــلاقة الوظيفية بين الاغتراب ، ونسقى التغير والتوازن من ناحية ، وأن (النســقين : التوازن والتغير) متفاعلان ، ولهما صفة الاستمرار فى النســــق الاجتماعى ، وأن ما فيهما من حدث عارض يتمثل فى عملية الرفـــع التى يتم خلالها استقطاب الجانبين لبعضهما ، والاحتفاظ بهمــا متكاملين بنائيا ، ومتساندين وظيفيا من خلال جوانب الالتقــاء فى صورة جديدة تبقى على الوجود الاجتماعى المستمر للنســق ، وتدعم توازنه الدينامى •

٦ - وأن تنميط التكيف المغترب يعتمد على بعد سلب المعرفة بعنــاصره المختلفة • فقد اعتمد ميزان « ميرتون » لتنمية السلوك المنحرف على متغيرى الأهداف والوسائل والمنتظمة والملائمة لتلك الأهداف • كمـا اضاف « ديبن » متغيرا ثالثا تمثل فى المعايير ، ورغم اعتمــادنا فى

عملية تنميطنا لأشكال التكيف المغترب على المتغيرات الثلاثة كما هو موضح فى الفصل الثانى الا أن التحليل الوارد بالفصل السابع حول انماط التكيف المغترب قد كشف عن أهمية تجاوز ميزان ميرتون، لعملية التنميط تلك والاستعانة بمتغير المعايير التى تعبر عن القيم فى مجال الممارسة والسلوك • هذ ابالاضافة الى ما كشف عنه التحليل بالنسبة لأهمية تحقيق التفاعل بين الجوانب الذاتية والموضوعية فى عملية التنميط تلك• ومن ثم استعنا بمتغير الأهداف الخاصة والذى يكشف عنه عنص رالحاح الرغبات الخاصة وذلك لما له من دور وظيفى فى تعيين صور التمرد والثورة ، والذى يشير لرفض أى من الأهداف والوسائل والمعايير أو رفضها جميعا ، والتكيف مع أخرى بديلة لها يعكسها تغير الاهداف المتضمن فى عنصر سلب المعرفة • وذلك فى مقابل رفضه أو قبوله لأى من الجوانب الموضوعية التى تكشف عن وعيه الاجتماعى •

رابعا : بعض الاستنتاجات المستخلصة من الدراسة :

ومن دراستنا لظاهرة الاغتراب على المستوى الكيفى ، والمستوى الكمى يمكن تعيين الاستنتاجات التالية :

١ - ان نظرية التكامل المنهجى بقواعدها المعرفية والمنهجية والتى عالجنا فى ضوئها ظاهرة الاغتراب ، بمثابة اطار منهجى يحوى مجموعة من القواعد المعرفية والمنهجية ، تحد مسالك البحث فى معالجة الظاهرة الاجتماعية ، وتخرجنا من دائرة التقولب الايديولوجى الذى يملى على الباحث من القواعد ما يحصر نظرته للظاهرة ، ويجعله يغفل بعض جوانبها الأساسية • وأنها بمثابة نسق متكامل يحقق الحياد ، والموضوعية فى البحث العلمى من ناحية ، ويوفر الاتساق الداخلى بين النظرية والمنهج من ناحية أخرى •

٢ - وأن التأليف بين البعد الواحد والأبعاد المتعددة للاغتراب لا ينطوى على أية تناقضات ولكنه بمثابة ضرورة منطقية ومنهجية يقتضيها الفهم العميق والمتكامل لظاهرة الاغتراب •

٣ - وأن تحليل العلاقات القائمة بين الأبعاد الدنيا ، وبينها وبين البعد العام للاغتراب يمثل الأساس الجوهرى فى عملية التفسير للوصول الى تعميمات ثابتة وصادقة وشاملة حول ظاهرة الاغتراب .

٤ - وأن التصور المتكامل لظاهرة الاغتراب باعتبارها ظاهرة اجتماعية يقتضى عدم الفصل بين الجوانب البنائية والجوانب الدينامية لظاهرة الاغتراب عند تناولها .

٥ - وأن الجوانب الثقافية والاجتماعية والشخصية المكونة للجانب البنائى لظاهرة الاغتراب مترابطة ، ومتبادلة التأثير فيما بينها .

٦ - وأن ظاهرة الاغتراب على علاقة وظيفية بنسقى التغير والتوازن .

٧ - وأن الصراع والتكامل ، متفاعلان ولهما الاستمرار فى النسق الاجتماعى ، وأن ما فيهما من حادثة زمنية عارضة ، تتمثل فى عملية الرفع التى يتم فى ضوئها نفى الاختلافات القائمة فيما بينها، والاحتفاظ بهما متكاملين بنائيا ومتساندين وظيفيا، فى صورة جديدة تدعم الوجود الاجتماعى للنسق وتحافظ على توازنه الدينامى .

٨ - وأن فهم العملية الاجتماعية للاغتراب يقتضى فهم التفاعل بين الجوانب الذاتية والجوانب الموضوعية ، والذى تعكسه مرحلة التهيؤ للاغتراب بأبعادها المتمثلة فى سلب المعرفة وسلب الحرية ، واللامعنى ، واللامعيارية ، وهى التى تشير لمصادر الاغتراب على المستوى الثقافى والاجتماعى والشخصى . كما تعكسه المرحلة الثانية للاغتراب وهى مرحلة السخط والنفور الثقافى من اختيارات الأفراد المتعارضة معها . والاغتراب هنا بمثابة خاصية سيكولوجية للفرد . اما مرحلة التكيف المغترب . نتكشف عن النتائج السلوكية للاغتراب بجانبيها الاجتماعى والنفسى .

٩ - وأن الحدوث متعاقب بين أبعاد الاغتراب على مستوى مرحلة التهيؤ، ومراحل العملية الاجتماعية للاغتراب . وأننا ننظر لهذه العملية كظاهرة دينامية وليست حدوثا أتوماتيا أو أستاتيكيا .

١٠ ـ وأن تنميط أشكال التكيف المغترب يعتمد على تفـــاعل المتغيرات الموضـــوعية والذاتية المتمثلة فى الاهداف المحددة ، والوســـائل المنتظمة ، والمعايير المعبرة عن القيم فى مجال الممارسة والســلوك ، والأهدا فـالخاصة ، التى تكشف عنها درجة الحاح الرغبات الخاصة بالعاملين فى النسق الاجتماعى للمصنع ٠

المراجع العربية :

١ - أحمد أبو زيد (دكتور) : البناء الاجتماعى ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٥ ٠

٢ - احمد أبو زيد (دكتور) : عالمنا المتغير ، عالم الفكر ، ١٩٧٠ ، المجلد الأول ٠

٣ - أحمد الخشاب (دكتور) : الارشـــــاد الاجتماعى ، القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ٠

٤ - أحمد بن محمد بن المقرى الفيومى ، كتاب مصباح المنير ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ١٩٢٢ ٠

٥ - أوسبورن ، روبين : تركيب العقل عند فرويد ، ترجمة دكتور عاطف أحمد ، الفكر المعاصر ، ١٩٧١ ، عدد ٧٩ ٠

٦ - السيد شتا ، أزمة المجتمع الجماهيرى ، المجلة الاجتماعية القومية ، ١٩٧٢ ، المجلد ٩ ، العدد ٢ ٠

٧ - السيد على شتا : سوسيولوجية الانحراف فى المجتمع الجماهيرى ، المجلة الجنائية القومية ، ١٩٧٢ ، المجلد الخامس ، العدد الثانى ٠

٨ - السيد محمد خيرى (دكتور) : الاحصـــــاء فى البحوث الاجتماعية والنفسية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ١٩٥٦ ٠

٩ - ايكن ، هنرى : عصر الايديولوجية (ترجمة الدكتور فؤاد زكريا) ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٣ ٠

١٠ - حكمت أبوزيد (دكتورة) : التكيف الاجتماعى فى الريف المصرى الجديد ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ٠

١١ - زكريا ابراهيم (دكتور) : مشـــكلة الانســـــان ، القاهرة ، مكتبة مصر ١٩٥٩ ٠

١٢ - زكريا ابراهيم (دكتور) : هيجل ، القـــــاهرة ، مكتبة الانجلو ١٩٧٠ ٠

١٣ - زكريا ابراهيم (دكتور) : مشكلة الحرية ، القاهرة ، مكتبة مصر ١٩٧٢ ٠

١٤ - عاطف غيث (دكتور) : علم الاجتماع ، القاهرة ، دار المعـــــارف بمصر ١٩٦٣ ٠

١٥ - فرويد سيجموند : معالم التحليل النفسى ، ترجمة الدكتور محمد عثمان نجاتى ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٨ ·

١٦ - كريشنا فديا : الاغتراب وموقف الانسان من العالم (ترجمة الدكتور يحيى هويدى) ديوجين ، ١٩٧١ عدد ١٤ ·

١٧ - لومر ، هايمان ، الجوهر الايديولوجى لمفهوم مجمتع ما بعد الصناعة ، دراسات اشتراكية ، مارس ١٩٧٣ ·

١٨ - مايو التون : التصنيع والمشاكل الانسانية ، (ترجمة دكتور محمد عماد الدين سلطان) ، (والدكتور أحمد بدران) القاهرة ، مكتبة مصر ·

١٩ - مصطفى الخشاب (دكتور) : علم الاجتماع ودراسة المدارس الاجتماعية المعاصرة ، الكتاب الثالث ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٦ ·

٢٠ - محمود رجب : الاغتراب أنواع الفكر المعاصر ، ١٩٦ العدد ٥ ·

٢١ - محمود رجب : هيجل ومشكلة الاغتراب ، الهلال ، القاهرة ، دار الهلال ١٩٦٨ عدد ١٠ ·

٢٢ - محمود رجب : نحن وظاهرة الاغتراب : الفكر المعاصر ، ١٩٦٩ ، عدد ٥

٢٣ - محمد عبد الله ابو على (دكتور) : التنظيم الاجتماعى للصناعة ، الاسكندرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ ·

٢٤ - محمد عارف : المفهوم الاجتماعى للرشوة ، المجلة الجنائية القومية ١٩٦٢ جـ ٥ ·

٢٥ - محمد عارف (دكتور) : المنهج الكيفى والمنهج الكمى فى علم الاجتماع ، رسالة دكتوراه جامعة القاهرة ١٩٧١ ·

٢٦ - محمد عارف (دكتور) : المنهج الكيفى والمنهج الكمى فى علم الاجتماع ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٢ ٦ جـ ١ ·

٢٧ - محمد عارف (دكتور) : المنهج فى علم الاجتماع ، نظرية التكامل المنهجى ، الجزء الثانى ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٣ ·

٢٨ ـ ماركس ، كارل : مخطوطات ١٨٤٤ ترجمة الياس مرقص ، دمشق منشورات وزارة الثقافة ١٩٧٠ ٠

٢٩ ـ ماركيوز ، هربرت ، العقل والثورة (هيجل ونشأ النظرية الاجتماعية) ترجمة الدكتور فؤاد زكريا ، القاهرة ، الهيئة العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ ٠

٣٠ ـ ماركيوز ، هربرت ، الانسان ذو البعد الواحد ، ترجمة جورج طرابيشى ، بيروت ، دار الآدب ١٩٧١ ٠

٣١ ـ نجيب اسكندر واخرون : قيمنا الاجتماعية وأثرها فى تكوين الشخصية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢ ٠

٣٢ ـ ولسون ، كولن : ما بعد اللامنتمى ، فلسفة المستقبل (ترجمة يوسف شرارة ، عمريق) بيروت ، منشورات دار الآداب ١٩٦٩ ٠

٣٣ ـ ولسون ، كولن : ما بعد اللامنتمى : دراسة تحليلية لأمراض البشرية النفسية فى القرن العشرين (ترجمة أنيس زكى حسن) ، بيروت ، منشورات دار الآداب ١٩٦٩ ٠

المراجع الأجنبية :

1) Abcarian, Gilbert & Stanage, Sherman M. Alienation and the Radical Right. The Journal of politics, 1965 vol. 27. ...

2) Aiken, M. & Hage, J. organizational alienation Am. sociol. R. 1966.

3) Axelos, Kostas, Marx, Freud, and the undertakings of thought in the future, Diogenes 1970. N. 72.

4) Allan, Roberts & Milton Rokeach, Anomie, Authourtarianism, and prejudice Am. J. Sociol. 1956. vol. 62.

5) Bonjean, Charles M. & Crimes, Michael, D. Bureaucracy and alienation. Social forces, 1970. vol. No. 3.

6) Bell, Daniel. The rediscovery of alienation, The journal of philosophy, november. 1959. vol. lvi, N. 24.

7) Becker, Ernest, Beyond alienation N.Y. George Braziliar. 1969.

8) Browning, G.J., Farmer, M.F., Kirk, H.D., Mitchell, G.D., on the meaning of alienation, Am. social. R. R. 1961. vol. 26.

9) Barakat, Halim, Alienation, a process of encounter between utopia and reality. Brit. J. Social. 1969. vol. 20. X

10) Vecker, H. Culture case study, Idea and typical method S.T. (Social forces) March, 1934.

11) Baumgartel, H. Dward, Leadership "Style" as a variable in research administration, Administrative science quarterly. 1987. 2.

12) Baumgartel, Howard, Leadership Motivations and attitudes in research laboratories, journal of social issues, 1956. vol. 12.

13) Bradbect, May, Meaning and action : philisophy of science. 1963. Vol. 3 No. 4.

14) Blumberg, Paul, Socialogy and social liter ature-work alienation in the plays Aurthur Miller, Americcan quarterly 1969. vol. xxl. N. 2.

15)) Blauner, Robert, Alienation and Freedom. Chicago, the unversity of chicago press. 1970.

16) Berghe, van Den, Dialectic and fonctionalism Am. social. R. 1963.

17) Bell, Wendell, Anomie, Social isolation and the class structure. sociometry. 1957. vol. 20 N. 1.

18) Bennis, Warren G., Benne, Kenneth D. Chin Robert, The planning of change, london, N.Y. chicago & toronto, Holt, Rinehart and winston, 1961.

19) Cohen, Albert K. the sociology of the Deviant act. Am. sociol R. 1965. vol. 80. N. 1.

20) Chesnokov, D. & Karpushio, v. Man and society, Moscow, progress publishers (ed) 1966.

21) Clark, John, A measure, of alienation, Within a social system Am. sociol. R. 1959. vol. 24. N. 6.

22) Chinay, Bly, society, N.Y., Randon House. 1967.

23) Coser, Lewis A. & kosenberg, Bernard, sociological theory. London, Collier. Macmillan limited, 1970.

24) Clinard, Marshall, Anomie and Devian Behavior. N.Y. the free press, 1969.

25) Conforth, Maurice, Dialectical Materialism, Historical Materialism, London, laurence & wishart, 1972. vol. 2.

26) Cloward, R.A. & ohlin, E. Dilinquency and opportunity glenoe. Free press 1960.

27) Creer, Scott & orleans, peter, The mass society and parapolitical. Am. social. R. 1969.

28) Davids, Anthony. Alienation, social apperception and ego structure, journal of consulting psychology, 1955. vol. 19.

29) Dohrenwend, Bruce, P. Egoism, Altruism, anomie, and fatalism a cocnceptual analysis of durkeim's types. Am. sociol. R. vol. N. 22.

30) Burkheim, Emile, The division of labor in society trans, N.Y. the macmillan comrny, 1933.

31) Dean, Dwight, Alienation. Its meaning and measurement. Am. sociol. R. 1961. vol. 26.

32) Dean Duight, Alienation and political apathy. Social forces 1960. vot. 38.

33) Davis, Keith, Human Relations in Business london. Mc Grow-Hill book company, inc. 1957.

34) Djilas. Milovan, on alienation enccounter. 1971. vol. xxxvi N. 5.

35) Demerath, N.J. & Peterson, Richard A. System, charge, and conflict, London, collier Macmillan Ltd. N.Y. 1968.

36) Dodder, Richard, A. Factor analysis of Dean's alienation social forces, 1967. vol. N. 2.

37) Dentler, Robert A. & Erickson, Kai T. the functions of deviance in groups.. . social problems. 1959. vol. 7.

(38 Dubin, Robert, Deviant Behavior and social structure. Am. social. R. 19559. vol. 24.

39) De. Grazia, sebstian, The political community. A study of anomie chicago, University of chicago press. 19448.

40) Duleey sumati, Powerless & Mobility orientations amansg Disadvantaged blaccks, public opinion Q. 1971 vol. xxxv. N. 2.

41) Etzioni, Amitai, Basic Human Needs, Alienation and inauthenticity Am. social. R. 1968. vol. 33. N. 6.

42) El Sayed Ali shita, Mass society crisis, the national review of criminal sciences, Eational center for social and criminological research. Gario 1972. vol. N. 2.

43) Erbe, William, Social involvement and political activity, Am. social. R. 1970, vol. 64.

45) Fenton, C. Stephen, The Myth of subjectivism as a special method in sociology, the sociology review, 1968, vol. 16. N. 3. pp. 333 — 344.

46) From, Erich. Escape from Freedom, N.Y. Harper and Brothers 1958.

47) Fromm, E. The same society. London. Routledge & Kegan paul ltd. 1968.

48) Fromm, E. socialist Humanism, (ed) N.Y. anchor books, 1966.

49) Fendrich, James, & Leland, Axelson, Marital status and political alienation among black veterans Am. journal of sociology. 1971.

50) Fewer, Lewis, what is alienation, New politces 1962. vol. 1. N. 3.

51) Faia, Michael, Alienation, Structural strain and political deviancy A. test of merton's hlpothesis. Social problems 1947. vol. 14, N. 4.

52) Gouldner, Alvin W. the coming crisis of western sociology. London & new dehi, Heinemann, 1971.

53) Goffman, Ervining. Alienation from interaction human relation R. 1957. vol. x. N. 1.

54) Gross Edward, Some functional consequences of primary controls in formal work organizations. Am. sociol. R. 1953. 18.

55) Guilford, J.B. Fondamental statsitics in psychology and education N.Y. Mc Graw-Hill. book company inc. 1956.

56) Gould, Laurence, J. conformity and marginality, J. social issues, 1969, vol. xxv. N. 2.

57) Grodzins, Morton, The loyal and disloyal, chicago university of chicago press, 1956.

58) Greene, Murray, Alienation withen A problematic of substant and subject. social research autumn, 1966. vol. 33. N .2.

59) Grusky, ocsar & Miller, Groge A. the sociology of organization (ed) N.Y. the free press 1970.

60) Gerson, Walter, M.J. Alienation in mass society, sociology and social research. 1965, vol. 49.

61) Hacker, Andrew, sciology and ideology, see demerath op. cit.

62) Hegel, G.W.F. the phenomenology of mind, trans by baillie, J.B. London, Geosge allen & unwin ltd. 1961.

63) Hosowitz, Irving consensus, conflict and co-operation from demerath op. cit.

54) Horton, John E. & thompson, wayn eE. powerlessness and political negativism, Am. J. sociol 1. 1962. vol. lxvii, N. 5

65) Horton, John, the dehumanization of anomie and alienation brith, J. of sociology, 1964. vol. xv. N. 4.

66) Hutcheon, Pat Duffy, Soliology and the objeitivity problem sociology and social research 1970. vol. 54. N. 2, pp. 153 — 154.

67) Julius, could. & Kolb. Dictionary of the social sciences N.Y. the free press, 1969.

68) Jaco, E. Gartly. The social isolation hypothesis and sseliophrenia, Am. scciol. R. 1954. vol. 19.

69) Johnson, Kenneth F. Ideological correlatets of right wing political, alienation mexico, The american polital science review. 1965. vol. LIX. N. 3.

70) Kamenka, Eugen, the Ethical foundation of marxism. London Routledge and kegan paul. 1963.

71) Krishna, Daya. Alienation. Positive and Negative diogenes 1970. N. 72.

72) Kirk, H. David. The Inpect of drastic change on social relation a model for the identification and specification of stress from exploration in social change by zollschan, G. & Hirsch walter. N.Y. Houghton mifflin company bostion. 1964.

73) Kenisten, Kenneth, Alienation and the decline of utopia, the american scholar, 1960. vol. 29 .

74) Kon, Igors. The concept of alienation in modern sociology social research. vol. 34. 1967.

75) Kornhauser, willim ; The poeofics of mass society, Glencess free press, 1959.

76) Kolb, william L. A dictionary of the social sciences N.Y. the free press. 1969.

77) Lensi, Gerhard : statos crystallization. . 9m. social R 1954. vol. 19.

78) Lowith, Karl, Man's self-Alienation in the eorly writing of marx : social research : 1954. vol. 2. N. 2.

79) Lipsitz. Lewis. Alienation and freedon by blaomer, E. chicago. oniversity of chicago psess, 1964.

80) Lesman, Paul, Individual vasues, peer values, and subcultuhal delinquency : Am. .sociol. R. 1968. vol. 33. N. 2. X

81) Lowry, Ritchie P. the functions of alienation in leader ship sociology and social research. 1962. vol. N. 4.

82) Landecker, kerner s. Types of integration and their measurement. The Am. J. sociol. 1951. vol. LVI. N. 4.

83) Maslow, Abrahim H. Authoritarian iharacter structore, J. social psychology, 1943. vol. 18.

84) Mawson, A.R. Durkheim and contemporary social pathodogy : brit J. social. R. 1970. vol. 21 N. 3.

85) MMills, C. Wright. The sociological imagination N.Y. oxfor university press 1959. p. 16.

86) Mitchell, Duncan, A. Dictionary of sociology : london. Routlege & Kegan paul. 1968.

87) Mc Dill, Edward & Ridley, Jeanne clare, satus, anomia, political alienation ,and political participation : the Am. journal of sociology 1962. vol. LXVIII N. 2.

88) Mizruchi, Ephrain H. success and apportunity · london, collier macmillan limited, 1964.

89) Mayo, Elton : The Social Problems of am industrial civilization london Routhledge & Kegan Paul ltd., 1952.

90) Miller, George A. professional sin bureaucracy : alienation amang industrial scientists and enginers : Am. sociol. R. 1977. vopl. 32 N. 5.

91) Warcuse, Herbert : Reason and revolutior N.Y. oxford university press, 1941.

92) Marx, K. Economic and philosophical, manuscripts of 1844. foreign longuages. Moscow, publishing house, 1961. pp. 70 — 5

93) Mannheim, K. freedom under planing : from the planning changed by bennis. G. & other N.Y. Holt R.W. 1961.

94) Mannheim, Karl, Man and society i nan age of reconstruction harcourt Brace. 1940.

95) Middleton, Russell, Alienation. Race and education, Am. sociol. R. 1963. vol. 28.

96) Merton, R. mass persuasion, N.Y. Harp. 1946.

97) Merton, R. social problems and sociological theory in Robert K. Merton and robert A. Nisbet : contemporary social problem N.Y., Harcourt, race & world. 1961.

98) Merton, R. social structure and anomie. from walloce, W. sociological theory (ed) heinemann, 1969..

99) Merton, R. social theory and social structure Glencoe. the free press 1962.

100) Moore, wilbert E. & tumin, melvin M. some social Functions of ignorance, Am. sociol. R. 1949. vol. 14.

101) Neal, Aurthur G. & Groat H. theodore : alienation correlates of catholic fertility, 1970 vol 76. N. 3.

117) Parsons, Talcott, The structure of social action, N.Y: Mc-Graw Hill book, co, 1937.

118) Parsons, T. socialsystem, N.Y. the free press of Glencoe, 1951.

119) Parsons, Talcont & shils, Edward A. ; toward a general theory on Action : cambridge, Harward University press 1967.

120) Rosenberg, Bernard, Analysies of contemporary society. N.Y. crowell, 1966.

121) Ransford, Edward. Isolation, Powerlessmess and violence ; Am. J. sociol. 1967. vol. 73.

122) Rosenstock, Florence & Others alienation and family crisis the sociological quarterly 1967. vol. 8 N. 3.

123) Rotenstreich, Nathan : on the ecstatic Sowees of the concept of Alienation : R. metaphysics. Mr. 1963. vol. 19. N. 3.

124) Rotenstreich, Nathan, alienation : Transformation of a concept Proceeding of the general academy of sciencces and Humanitics 1967. vol. 1. N. 6. X XX

145) Rokeach, M. Rejoinder Am. j. of sociology. 1956.

126) Roberts, Paul craig & Stephensons, Matthew E. Alienation and central planning in marx, slavic review, 1968. vol. XXVI N. 3.

127) Rieff, Philip : The Authority of th ePast. (sickness and Society in Freud's thought). Social Research 1954. vol. 21. N .4 pp. 428 — 450.

128) Schaff, A dam, Alienation and social action, Diogenes, spring, 1967. N. 57.

129) Silverman David. The theory of organizations london Heineman 1970.

102) Neal A. & Rettig, Saloman, Dimension of alienation among manual and nonmanual workets, Am. sociol. R. 1963. vol. 28.

103) Neal, Arthur & Rettig, Salesmon. On the multidmensionality of alienation : Am. social. R. 1967. vol. 32.

104) Nettler, G.A. measur eof alienation Am. social. R. 1957

105) Nutni, Hugo G. The Ideological Bases of levi-strauss's. structuralism : American Anthropologist, 1971, vol. 73. N. 3.

107) Nisbet, Robert. The Quest for community N.Y. oxford university Press. 1963.

108) Nisbet, Robert A., The sociological traditions : london, Heinemann, 1971.

109) Olman, Bertell, Alienation, Narx's conception of Man in capitalist society, cambridge, At the university press, 1971.

110) Osipov, G. Sociology, Problems of theory and method: moscow progress publisher 1969.

111) Olsen, Marvin E., Alienation mad political opinions Public opinion Q, vol. XXLX. N. 2.

112) Powell, E.H. occupation, status and suicide. Am. sociol. R. 1958, vol. 28.

113) Pappenheim, Fritz, The alienation of modern man N.Y. Monthly review press, 1959.

114) photiadis, john D. & schweiker, william : ccorrelatiec of alienation, Rural sociology, 1971. vol. 36. N. 1.

115) Pearlin, leonard, Alienation from work : A study of nursing personal. Am. sociol. R. 1962. vol. 27.

116) Parsons, T., Aparadign for Analysis of social systems and change G o : zollschan. op. cit.

130) Struening. Elmer & Richardson, Arthur, A Factor analytic exploration o fthe alienation, Anomia and authorianism domain, Am. sociol, R. 1965.

131) Sosevsky, Irving : The Problem of Quality : Sociology and Social Research. 1965. N. 4.

132) Soll. Ivon, An introduction to hegel's metaphysics chicago and london, the university of chicago press, 1969.

133) Simmons, J.L. some intermorrelations among alienation, Measures. Social forces 1966. vol. 44.

134) Simmons, j.L. liberalism, Alienation, and Personel Disturbance in relation to some Issues in social change from : Exploration of Social change op. cit.

135) Schaar, Jhon, Escape from authority N.Y., Basic books inc., 1961.

136) Srole, Leo, Social integration and certain corollaries, Am. sociol. R. 1956. vol. 21.

137) Srole, Leo, Amamie, Authoritari arianism and prijudice, Am. sociol. R. 1956. vol. 62.

138) Schneider, louis, Dialectic in sociology : Am. sociol R. 1971. vol. 39. N. 4.

139) Seeman, M. & Evans. Alienation and social learning in a Hospital setting. Am. sociol. R. 1962, vol. 27.

140) Seeman, Melvin, Alienation and social learning in a reformatory, Am. J. sociol. 1963. vol. LXIX. N. 3.

141) Seeman, M. powerlessness and knowledge comparative study of alienation and learning, Sociometry 1967. vol. 30. N. 3.

142) Seeman M. Alienation, Membership and political knowiege 1960. vol. XXX N. 3. Public opinion Q.

143) Seeman, M. on the meaning of alienation Am. sociol. R. 1959. vol. XXXV.

144) Seeman, M. on the personal consequences of alienation in work. Am. sociol. R. 1967. vol. 32. N. 1.

145) Scott, Marvin, The social sources of alienation : In horowitz I.L. ed. the New sociology N.Y. 1964.

146) Simpsons, Miles two cultural contexts. Am. sociol. R. 1970 vol. 35.

147) Sumati, N. Dubey, Powerlessmess & Mobility orientations among Disadvantaged blacks, public opinion Q. 1971. vol. 35 N. 2.

142) Selznick, Philep. Institutional in mass society, Am. J. sociol. 1951. vol. LVI.

149) Sorokin, Petirim A. societ yculturye and personality N.Y. cooper square publishers. incc. 1962.

150) Schacht, Richard. Alienation N.Y. Doubledag & company inc. 1970.

151) Tannenbaum, Arnold S. The concept of organizational control : the J. social issues, 1956. 12.

152) Tannenbaum, Abrahman, Introduction of the journal of social issues. 1969. vol. XXV. No. 2.

153) Taviss, Irene, Changes in the form of alienation the 1900's vs the 1950's : Am sociol. R. 1969. vol. 34.

154) Truit, willis H. Emerging Ideologies and the concept of dialectic : Diegons 1971. N. 73.

155) Vranicck, Predray : Socialism and the Problem of alienation From : Fremmg E. Socialist Humanism (ed.) N.Y. Another Books. 1966.

156) Weber, Marx, The theory oı social and econ ganisation : Trans by Henderson, A. & Parsons . oxford university press, 1947.

157) Winslow, Robert T. Anomie anr its alternatives. The sociological quarterly 1967, vol. 8 N. 4.

158) Weitman, Sasha Reinhard, The sociological thessis of Tocqueville's the old regime and the revolution social research. vol. 33. No. 3 1966.

159) Webster's New world dictionary, London, Macmillan & co. ltd. 1962.

160) Zeitlin, Irving, Ideology and the development of sociological theory New Delhi prantic hall of india private limited 1969.

161) Zollschan, Gx. & Cibaru, P. conceiving alienation from exploration in social change (ed) by Zollschan & other : N.Y. Houghton mifflin company Boston, 1964.

162) Zollschan, G. & Hirsch, wolter, Explorations in social change N.Y. houghton mifflin company bostin, 1964.

163) Zurcher, Loui A. & Meadow, A. value orientation role conflict and alienation from work. Am. social. R. 1965. vol. 30.

164) Zeitlin, M. Alienation and revolution, social forces. 1966. vol. 45. N. 2.

165) Ziller, Robbert C. The Alienation syndrome : sociometry. 1969. vol. 32. N. 3.

﴿تم بحمد الله﴾